

سلسلة تراث علماء الجزائر ٠١

ديوان العلامة محمد البشير اللادريهسي

المُسَمَّى

المورد العزب النسير

من أشعار العلامة

محمد البشير

طَبَعَتْهُ جَدِيدَةٌ مَزِيدَةٌ وَ مُنْقَحَةٌ

جمعه ورتبه وضبط نصّه ووضع حواشيه

د. أبو عبدالله عقبة بن خالد الجزائري

غفر الله له ولوالديه

منشورات

مركز الأثر للبحث والتحقيق

ألهورج العنرب أنمبر
من أشعار العلامة محمد البشير

الطبعة الثانية

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مَزِيدَةٌ وَ مُنَقَّحَةٌ

مركز الأثر للبحث والتحقيق
الشراكة - الجزائر



00213665846124



markzalathar



markzalathar@gmail.com

ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي

المُسَمَّى

المورد العذب النخير

من أشعار العلامة

محمد البشير

طَبَعَةٌ بَدِيدَةٌ مَزِيدَةٌ وَ مُنْقَحَةٌ

جمعه ورتبه وضبط نصّه ووضع حواشيه

د. أبو عبدالله عقبة بن خالد الجزائري

غفر الله له ولوالديه

منشورات

مركز الأثر للبحث والتحقيق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...
فقد وفقني الله تعالى لجمع ما تفرق من أشعار الإمام العلامة محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله، وكان القصد الأول من هذا العمل هو جمع المادة الشعرية، ولذلك لم أتوسع في التعليق عليها، وبعد نشره لقي -بحمد الله- استحسانا كبيرا عند محبي اللغة والأدب العربي، وتجاوب معه بعض الأفاضل، وأبدوا بعض الملحوظات التي استفدت منها في إخراج الطبعة الثانية.

المجريد في هذه الطبعة

أولاً: قمت بتصحيح أخطاء الطبعة الأولى التي وقفت عليها، في المتن أو الحاشية، وجلها تتعلق بالشكل.

ثانياً: ألحقتُ بعض الأبيات الشعرية التي وقفت عليها، وهي:

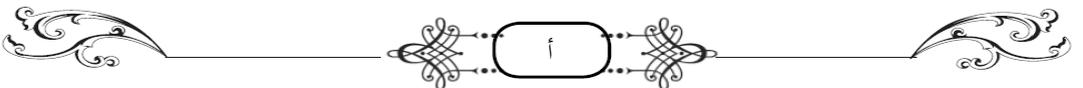
- قوله في بيان المعنى الحق للإمامة:

لَا نَرْتَضِي إِمَامَنَا فِي الصِّفِّ مَا لَمْ يَكُنْ أَمَامَنَا فِي الصِّفِّ

- قوله بلسان حال الجزائر:

إِنِّي أَنَا الْأُمُّ الْوَلُودُ الْمُنْجِبَةُ لِلطُّرْفِ الْعُرِّ الْحَسَانِ الْمُعْجِبَةِ

لِمَ غَدَتْ مَحَاسِنِي مُحَجَّبَةً



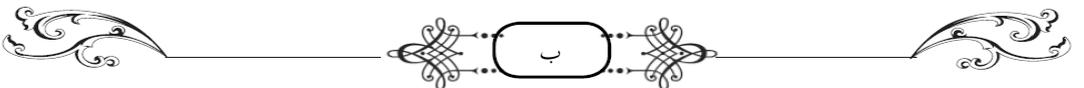


- قوله في التعريف بـ: "عبد الحي الكتاني"
 شَعْوَدَةٌ تَخْطُرُ فِي حَجَلَيْنِ وَفِتْنَةٌ تَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ
- قوله في بيان السياسة الاستعمارية في الجزائر:
 لَا يَقْتَضِي تَحَوُّلُ الْأَحْوَالِ ذَهَابُ وَالٍ وَمَجِيءُ وَالٍ
- قوله في بيان حال كثير من أصحاب الكراسي والمناصب:
 قَدْ لَصَّه قَعِيدُهُ فِي هَيْعَةٍ وَنَالَهُ بِالْبَيْعِ لَا بِالْبَيْعَةِ

تالفا: وضع تعليقات تعين على فهم النص، وركزت على ثلاثة أمور، وهي:

- 1- شرح المفردات الغريبة: وهي كثيرة جدا، نظرا لعلو كعب الإمام في علوم اللغة، وسعة حفظه واطلاعه، وتعمده استعمال الغريب لما فيه من صقل المَلَكَةِ اللغوية للقراء، فنجده يقول عن رواية الثلاثة: "وفيها طائفة من الألفاظ الغريبة التي لم يَألف الكتاب والشعراء استخدامها، وحبذا لو استعملوها، وأكثروا منها، فإنها زيادة في ثراء اللغة، وتوسيع لها" وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى صعوبة تحديد المعنى المراد، خصوصا وأن كثيرا من المفردات تحمل دلالات مختلفة، فبذلت وُسعي في ذلك، وأحيانا يستغلق عليّ الأمر فأجازه.

- 2- الإشارة إلى المعاني المستنبطة من الآيات، وربطها بآراء الإمام، ونظرته لمختلف القضايا، خصوصا ما يتعلق بقضايا الهوية والمذاهب الفكرية، وقضايا العلم والتعليم، والشخصيات الدينية





والسياسية والأدبية، فإن الإمام كانت له دعوة، وله فكر مستقل،
ونظر ثاقب في قضايا الأمة، ينبغي الإفادة منها.

3- ترجمة الأعلام المذكورين ترجمة مختصرة، لا تزيد في الغالب
على سطرين، ونقتصر على ذكر اسمه، وكنيته، وتاريخ ميلاده وفاته
إن أمكن ذلك.

رابعاً: حذف الإحالات إلى المصادر والمراجع، خاصة ما يتعلق بشرح
الغريب، وتراجم الشخصيات، تخفيفاً للحواشي؛ لأنها كثيرة، وهي بحمد
الله متيسرة لمن أراد الوقوف عليها.

هذا ما تيسر لنا القيام به لخدمة تراث الإمام العلامة

محمد البشير الإبراهيمي رحمه الله.

وأسأل الله العلي العظيم أن يبارك في هذا العمل

وأن يتقبله بقبول حسن

إنه سبحانه سميع قريب مجيب الدعاء

وصلى الله على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العلمين

كتبه: د. أبو عبد الله عقبة بن خالد الجزائري

غفر الله له ولوالديه

للتواصل: djbsokba@gmail.com





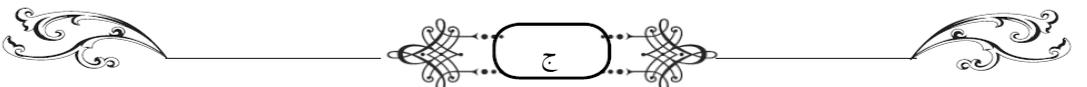
مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبد ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحابه أجمعين، أما بعد...

فإن العلم رحم واصله، ولحمة جامعة بين أهله وإن تئات بهم الديار، وتناولت بينهم الأعصار، فمن بعض الواجب علينا أن نبذل هذه الرابطة ببلاها، وأن نرعى حقها فيمن اعتزى إليها، ونحن نعيش زمنا اتخذت فيه الركافة شعارا، والسخافة دثارا، فترى الواحد منهم يسمى أديبا، شاعرا، كاتباً، روائياً، مفكراً... وهو لا يكاد يتكلم بشيء مفيد، فضلا عن أن يأتي برأي سديد، في حين تُنكر للأئمة الأعلام، من دعاة الهدى والرشاد، وأصحاب الفصاحة والبيان...

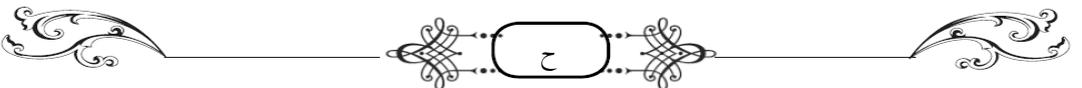
دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ الْوَضِيعِ بِهِ وَتَرَى الشَّرِيفَ يَحْطُهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لُؤْلُؤُهُ سُفْلًا وَتَعْلُو فَوْقَهُ جِيفُهُ

والعلامة الإبراهيمي أشهر من نار على علم في هذا الباب، وقد أجمع كل من تحدث عنه على إمامته في الدين، وطول باعه في علوم اللغة، وتضلعه في فنون القول، وثقوب نظره في قضايا الأدب صناعة ونقدا، مع ما كان عليه من صدق اللهجة، وقوة العزيمة، وجرأة في قول الحق، نذر نفسه لخدمة دينه ووطنه، فكان بحق أحد عظماء الجزائر علما وعملا، لما قدمه من أعمال جليلة للأمة، لخصها بقوله معتذرا عن عدم





تفرغه للتأليف والكتابة: "ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب، ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعدني الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر"، ثم وفق الله تعالى أحد أبنائه الأستاذ أحمد طالب الإبراهيمي، فقام بجمع ما تفرق من كتاباته، وطبعها في خمسة أجزاء كبيرة، إلا أنه اعتبرها "ضئيلة في حجمها بالنسبة إلى حياة الشيخ الحافلة، فإن كثيرا منها ضاع، وكثيرا مما ألقاه من دروس وخطب ومحاضرات لم يسجل لأنه كان يلقيه ارتجالا، ولم تتسن كتابة إلا أقل القليل منه، وكانت له مؤلفات وكتابات مخطوطة حول العديد من المواضيع في الدين واللغة والأدب والاجتماع ضاعت إبان حرب التحرير، إما عند بعض تلامذته، أو في بيته بالجزائر العاصمة حين اقتحمه الجيش الفرنسي سنة 1957 - وهو بالمشرق العربي - وعاث في مكتبته تخريبا ونهبا، ففقدت مخطوطاته ومعظم كتبه"، وكان من إخلاص الشيخ رحمه الله في علمه وعمله، أنه ترك تركت مسودات مؤلفاته كلها بالجزائر، ولم يأخذها معه في رحلته إلى المشرق ليطلعها هناك، لأنه كما قال: "لم أشأ أن أخلط عملا عموميا للجزائر بعمل شخصي لنفسي" فرحمه الله وجزاه خير ما يجزي به عباده المخلصين.

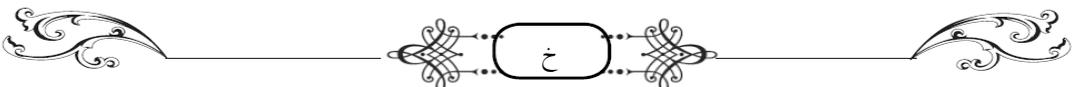




هذا، وقد جرى في خلدي وأنا أقرأ قول الإبراهيمي في شوقي: "وإن لشوقي علي لحقا أوجبه على نفسي حين غاليت بقيمته في شعراء العربية غابرهـم وحاضرهم"، فقلت في نفسي: "وإن للإبراهيمي عليّ لحقاً أوجبه على نفسي حين غاليت بقيمته في شعراء العربية غابرهـم وحاضرهم"، فعزمت على جمع ما تفرق من شعره في سفر واحد، فاستعنت الله تعالى في ذلك، وتتبعتهـا من خلال ما جمعه ابنه وطبعه في "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، وأضفت إلى ذلك بعض الأبيات من غيرها -وهي قليلة جدا-.

ويجدر بنا التنبيه على أن كثيرا من أشعار الشيخ قيلت في مناسبات مرتبطة بتاريخ الجزائر وكفاحها ضد الاستعمار، ولا يمكن فهم مدلولاتها إلا بالرجوع إلى سياقاتها التاريخية، وقد أشار ابنه إلى مواضع كثيرة من ذلك، مع ما ذكره في الحاشية من تعليقات وشرح لبعض المفردات والمعاني، فأثبت ذلك كله، وجعلته مميـزا بعلامة نجمة (*) قبله.

وقدمت بين يدي الكتاب بترجمة ذاتية للعلامة الإبراهيمي، وسميته: "المورد العذب النмир من أشعار العلامة محمد البشير" أو "ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي".





هذا ما وفقنا الله تعالى للوقوف عليه من آثار الإمام الإبراهيمي الشعرية، وأسأل الله تعالى أن يجزي خير الجزاء كل من أعان عليه برأي، أو توجيه، أو دلالة على شيء من مضمونه، وهو -بلا شك- بعض شعره، ولا يزال كثير منه في حكم المفقود، فالرجاء من كل من كان لديه شيء زائد على ما في هذا الكتاب من أشعار الإمام -ولو بيتا واحدا- سواء كان في كتاباته، أو منقولا عنه بالرواية، أن يدلنا عليه إكمالا للفائدة، وأداء لبعض حق هذا الإمام، ونشرا لعلمه، والرجاء كذلك من رأى فيه نقصا أو عيبا أن يرشدني إليه لأصححه، وله مني جزيل الشكر والثناء.

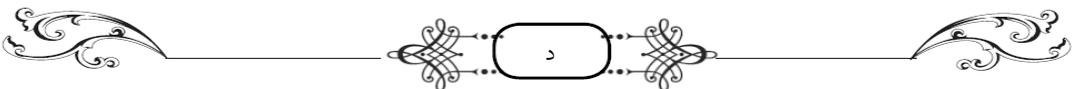
﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

[الحشر: 10]

والله من وراء القصد، وهو نعم المولى والنصير
والحمد لله رب العالمين

كتبه: د. أبو عبدالله عقبة بن خالد الجزائري
غفر الله له ولوالديه

للتواصل : djbsokba@gmail.com





تَبِيحُ حَمِيَّةِ الْإِمَامِ مِنَ الْإِبْنِ أَهْمِي





المرحلة الأولى

أنا محمد البشير الإبراهيمي⁽¹⁾، ولدت يوم الخميس عند طلوع الشمس في الرابع عشر من شهر شوال سنة ست وثلاثمائة وألف، ويوافق الثالث عشر من يونيو سنة 1889، كما رأيت ذلك مسجلا بخط جدي لأبي الشيخ عمر الإبراهيم رحمه الله في سجل أعدته لتسجيل مواليد الأسرة ووفياتها.

قبيلتنا تعرف بـ"أولاد إبراهيم بن يحيى بن مساهل" ويرفع نسبها إلى إدريس بن عبدالله⁽²⁾ الجذم⁽³⁾ الأول للأشراف الأدارسة، وإدريس هذا- ويعرف بإدريس الأكبر- هو الذي خلص إلى المغرب الأقصى بعد "وقعة فحّ"⁽⁴⁾ بين العلويين

(1) ترجم الشيخ رحمه الله لنفسه في مناسبات مختلفة، ومنها: ما كتبه جوابا عن أسئلة مجلة "المصور" المصرية، ونشر في سنة 1955م، ومنها ما كتبه بطلب من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عندما انتخب عضوا عاملا فيه سنة 1961م، ونشرتها مجلة "مجمع اللغة العربية"، مجلد 21، القاهرة، 1966. (الآثار 165/5 و272/5).

(2) "إدريس بن عبدالله" بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، (ت: 177هـ)، وهو أول من دخل بلاد المغرب من العلويين، وأسس سنة 172هـ الدولة الإدريسية، كان ممن نجا من معركة فحّ، وفرّ مستخفيا إلى مصر، ثم إلى بلاد المغرب، فأجمعت عليه قبائل البربر فعظموه، وبايعوه، وقاموا بأمره، إلى أن توفي سنة 177هـ مسموما.

(تاريخ ابن خلدون 16/4)

(3) "الجدّم": بكسر الجيم: الأصل، يقال: "جدّم" الشجرة والحائط، أي أصلهما.

(4) "فحّ": موضع قرب مكة، وقعت فيه معركة يوم 08 ذي الحجة عام 169 هـ، بين

الجيش العباسي والعلويين، وانتهت بهزيمة العلويين. (تاريخ ابن خلدون 16/4)



والعباسيين، وإليه ترجع أنساب الأشراف الحَسَنِيِّين⁽¹⁾ في المغربين: الأقصى والأوسط، ونسبنا هذا مستفيض بين سكان الأطلس أوراس وسفوحه الجنوبية إلى الصحارى، والشمالية إلى التلول، ولأجدادنا كتابات متناقلة عن هذا النسب. وموطننا الذي تقلب فيه أجدادنا في تاريخ ضارب في القدم، هو السلاسل الغربية المتفرعة من جبل أوراس، وهي قمم تفصل بينها مسالك أودية وطرق هابطة من التلول إلى الصحراء، وموقعها الغرب المائل للجنوب لمدينة قسنطينة، عاصمة المقاطعة الشرقية للقطر الجزائري.

وبيتنا إحدى البيوتات التي حفظت رسم العلم وتوارثته قرونا، من لدن خمول بجاية وسقوطها في القرن التاسع الهجري، وقد كانت بجاية دار هجرة للعلم وخصوصا للأقاليم المتاخمة لها مثل إقليمنا، وقد خرج من عمود نسبنا بالذات في هذه القرون الخمسة علماء في العلوم العربية، ونشروها بهمة واجتهاد في الأقاليم المجاورة لإقليمنا، ومنهم من هاجر إلى القاهرة في سبيل الاستزادة من العلم والتوسع فيه - على صعوبة الهجرة إذ ذاك - ومن آثار الاتصال بالقاهرة أنهم بعد رجوعهم سموا أبناءهم بأسماء كبار مشايخ الأزهر، وأنا أدركت في فروع بيتنا من تسمى بالأمير والصاوي والخرشي والسنهوري.

نشأت في بيت والدي كما ينشأ أبناء بيوت العلم، فبدأت في التعلم وحفظ القرآن الكريم في الثالثة من عمري، على التقليد المتبع في بيتنا، الشائع في بلدنا، وكان

(1) " الحَسَنِيِّين ": نسبة إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

الذي يعلمنا الكتابة ويلقننا حفظ القرآن جماعة من أقاربنا من حفاظ القرآن، ويشرف علينا إشرافا عاليا، عالم البيت، بل الوطن كله في ذلك الزمان، عمي شقيق والدي الأصغر، الشيخ: محمد المكي الإبراهيمي رحمه الله، وكان حامل لواء الفنون العربية غير مدافع، من نحوها وصرفها واشتقاقها ولغتها، أخذ كل ذلك عن البقية الصالحة من علماء هذه الفنون بإقليمنا، منهم العلامة المتقن الشيخ ربيع قري اليعلاوي، ومنهم العلامة الشيخ محمد أبو القاسم البوجليلي، ومنهم العلامة الشيخ محمد أبو جمعة القلي، خاتمة المتبحرين في العربية والفقه، ولم يكن هؤلاء العلماء رحلوا إلى الأمصار الكبرى ذات الجامعات العلمية التاريخية، كفاس وتونس والقاهرة، وإنما كانوا يتوارثون العلوم الإسلامية طبقة عن طبقة إلى الأجيال المتخرجة من مدن العلم الموجودة بوطننا كبجاية، وقلعة بني حماد، وكتاهما قريبة من مواطننا، وكتاهما كانت منارا للعلم، ومهجرا لطلابها، ومطلعا لشموسه، إلى الفترة التي تبدأ بالاحتلال التركي، وكان أئمة العلم لا يعتمدون في تخرجهم على الشهادات الرسمية، وإنما يعتمدون على الإجازات من مشايخهم الذين يأخذون عنهم.

فلما بلغت سبع سنين، استلمني عمي من معلي القرآن، وتولى تربيتي وتعليمي بنفسه، فكنت لا أفارقه لحظة حتى في ساعات النوم، فكان هو الذي يأمرني بالنوم، وهو الذي يوقظني منه، على نظام مضطرد في النوم والأكل والدراسة، وكان لا يُخليني من تلقين، حتى حين أخرج معه وأماشيهِ للفسحة، فحفظت فنون العلم المهمة في ذلك السن، مع استمراري في حفظ القرآن، فما بلغت تسع سنين من

عمري حتى كنت أحفظ القرآن مع فهم مفرداته وغريبه، وكنت أحفظ معه ألفية ابن مالك، ومعظم الكافية له، وألفية ابن معطي الجزائري، وألفيتي الحافظ العراقي في السير والأثر، وأحفظ جمع الجوامع في الأصول، وتلخيص المفتاح للقاضي القزويني، ورقم الحلل في نظم الدول لابن الخطيب، وأحفظ الكثير من شعر أبي عبد الله بن خميس التلمساني شاعر المغرب والأندلس في المائة السابعة، وأحفظ معظم رسائل بلغاء الأندلس، مثل ابن شهيد، وابن برد، وابن أبي الخصال، وأبي المطرف ابن أبي عميرة، وابن الخطيب، ثم لفتني عمي إلى دواوين فحول المشاركة ورسائل بلغائهم، فحفظت صدرا من شعر المتنبي، ثم استوعبته بعد رحلتي إلى الشرق، وصدرا من شعر الطائيين، وحفظت ديوان الحماسة، وحفظت كثيرا من رسائل سهل بن هارون، وبديع الزمان، وفي عنفوان هذه الفترة، كنت حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمداني، وكتاب الفصيح لثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب السكيت، وهذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في ملكتي اللغوية.

ولم يزل عمي رحمه الله يتدرج بي من كتاب إلى كتاب تلقينا وحفظا، ومدارسة للمتون والكتب التي حفظتها، حتى بلغت الحادية عشرة، فبدأ لي في درس ألفية ابن مالك دراسة بحث وتدقيق، وكان قبلها أقرأني كتب ابن هشام الصغيرة قراءة تفهم وبحث، وكان يقرئني مع جماعة الطلاب المنقطعين عنده لطلب العلم على العادة الجارية في وطننا إذ ذاك، ويقرئني وحدي، ويقرئني وأنا أماشيته في المزارع، ويقرئني على ضوء الشمع، وعلى قنديل الزيت، وفي الظلمة، حتى يغلبني النوم،

ولم يكن شيء من ذلك يرهقني، لأن الله تعالى وهبني حافظة خارقة للعادة، وقريحة نيرة، وذهدنا صيودا للمعاني ولو كانت بعيدة، ولما بلغت أربع عشرة سنة، مرض عمي مرض الموت، فكان لا يخليني من تلقين وإفادة وهو على فراش الموت، بحيث أنني ختمت الفصول الأخيرة من ألفية ابن مالك عليه وهو على تلك الحالة.

المرحلة الثانية

ولما مات عمي، شرعت في تدريس العلوم التي درستها عليه، وأجازني بتدريسها وعمري أربع عشرة سنة، لطلبته الذين كانوا زملائي في الدراسة عليه، واثال علي طلبه العلم من البلدان القريبة منا، والتزم والدي بإطعامهم والقيام عليهم كالعادة في حياة عمي، وربما انتقلت في بعض السنين إلى المدارس القبلية القريبة منا لسعتها واستيعابها للعدد الكثير من الطلبة، وتيسر المرافق بها للسكنى، ودمت على تلك الحال إلى أن جاوزت العشرين من عمري، فتاقت نفسي إلى الهجرة إلى الشرق، واخترت المدينة المنورة، لأن والدي سبقني إليها سنة 1908 فرارا من ظلم فرنسا، فالتحقت به متخفيا أواخر سنة 1911 كما خرج هو متخفيا، ومررت في وجهتي هذه بالقاهرة، فأقمت بها ثلاثة أشهر، وحضرت بعض دروس العلم في الأزهر، وعرفت أشهر علمائه، فممن عرفته وحضرت دروسه، الشيخ سليم البشري، والشيخ محمد بنخيت، حضرت درسه في البخاري في رواق العباسي، والشيخ يوسف الدجوي حضرت درسه في البلاغة، والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ السمالوطي، حضرت لكليهما درسا في المسجد الحسيني، والشيخ سعيد الموجي ذكر لي أن له سندا عاليا في رواية الموطأ، فطلبت أن

أرويهما عنه بذلك السند، وحضرت مجالسه بجامع الفاكهاني مع جمهور من الطلبة، وتوليت قراءة بعض الموطأ عليه من حفطي، وحضرت عدة دروس في دار الدعوة والإرشاد التي أسسها الشيخ رشيد رضا في منيل الروضة، وزرت شاعر العربية الأكبر أحمد شوقي، وأسمعته عدة قصائد من شعره من حفطي، فتهلل رحمه الله واهتز، كما اجتمعت بشاعر النيل حافظ إبراهيم في بعض أندية القاهرة، وأسمعته من حفطي شيئاً من شعره كذلك.

المرحلة الثالثة

خرجت من القاهرة قاصداً المدينة المنورة، فركبت البحر من بور سعيد إلى حيفا، ومنها ركبت القطار إلى المدينة، وكان وصولي إليها في أواخر سنة 1911، واجتمعت بوالدي رحمه الله، وطففت بحلق العلم في الحرم النبوي مختبراً، فلم يرق لي شيء منها، وإنما غثاء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحقيق شيء، ولم أجد علماً صحيحاً إلا عند رجلين هما شيخاخي: الشيخ العزيز الوزير التونسي، والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي، فهما -والحق يقال- عالمان محققان، واسعا أفق الإدراك في علوم الحديث وفقه السنة، ولم أكن راغباً إلا في الاستزادة من علم الحديث رواية ودراية، ومن علم التفسير، فلازمتها ملازمة الظل، وأخذت عن الأول الموطأ دراية، ثم أدهشني تحقيقه في بقية العلوم الإسلامية، فلازمت درسه في فقه مالك، ودرسه في التوضيح لابن هشام، ولازمت الثاني في درسه لصحيح مسلم، وأشهد أنني لم أر لهذين الشيخين نظيراً من علماء الإسلام إلى الآن، وقد علا سني، واستحكمت التجربة، وتكاملت الملكة في

بعض العلوم، ولقيت من المشايخ ما شاء الله أن ألقى، ولكنني لم أر مثل الشيخين في فصاحة التعبير، ودقة الملاحظة والغوص عن المعاني، واستنارة الفكر، والتوضيح للغوامض، والتقريب للمعاني القصية.

ولقد كنت لكثرة مطالعاتي لكتب التراجم والطبقات قد كونت صورة للعالم المبرز في العلوم الإسلامية، منتزعة مما يصف به كتاب التراجم بعض مترجميهم، وكنت أعتقد أن تلك الصورة الذهنية لم تتحقق في الوجود الخارجي منذ أزمان، ولكنني وجدتها محققة في هذين العالمين الجليلين، وقد مات الشيخ الوزير بالمدينة في أعقاب الحرب العالمية الأولى، أما الشيخ حسين أحمد فقد سلمه الشريف حسين بن علي إلى الإنجليز في أواخر ثورته المشؤومة، فنفوه إلى مالطة، ثم أرجعوه إلى وطنه الأصلي "الهند"، وعاش بها سنين، وانتهت إليه رئاسة العلماء بمدينة العلم "ديويند"، ولما زرت باكستان للمرة الأولى سنة 1952 ميلادية، كاتبته فاستدعاني بالحاح إلى زيارة الهند، ولم يقدر لي ذلك، وفي هذه العهود الأخيرة بلغتني وفاته بالهند.

وأخذت أيام مجاورتي بالمدينة علم التفسير عن الشيخ الجليل إبراهيم الأسكوبي، وكان ممن يشار إليهم في هذا العلم، مع تورع وتصاون هو فيهما نسيج وحده.

وأخذت الجرح والتعديل وأسماء الرجال عن الشيخ أحمد البرزنجي الشهرزوري في داره أيام انقطاعه عن التدريس في الحرم النبوي، وكان من أعلام المحدثين، ومن بقاياهم الصالحة.



وأخذت أنساب العرب وأدبهم الجاهلي، والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي، وهو أعجوبة الزمان في حفظ اللغة العربية وأنساب العرب، وحوادث السيرة.

وأتممت معلوماتي في علم المنطق عن الشيخ عبد الباقي الأفغاني بمنزله، وكان رجلا مسنا منقطعا عن أسباب الدنيا، قرأت عليه الحكمة المشرقية، وكان قيما عليها، بصيرا بدقائقها.

وذاكرت صاحبنا الشيخ أحمد خيرات الشنقيطي سنين عديدة في اللغة والشعر الجاهلي، ومنه المعلقات العشر، وصاحبنا محمد العمري الجزائري، أمهات الأدب المشهورة خصوصا الكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، فقد ختمناهما مطالعة مشتركة فاحصة متأنية، وكذلك فعلنا بكتاب الأغاني من أوله إلى آخره.

وبالجملة فقد كانت إقامتي بالمدينة المنورة أيام خير وبركة عليّ، فكنت أنفق أوقاتي الزائدة في إلقاء دروس في العلوم التي لا أحتاج فيها إلى مزيد، كالنحو والصرف والعقائد والأدب، وكنت أتردد على المكتبات الجامعة، فلا يراني الرائي إلا في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، حتى استوعبت معظم كتبها النادرة قراءة، وفي مكتبة السلطان محمود، وفي مكتبة شيخنا الوزير، وفي مكتبة بشير آغا، أو في مكتبات الأفراد الغاصة بالمخطوطات، مثل مكتبة آل الصافي، ومكتبة رباط سيدنا عثمان، وفي مكتبة آل المدني وآل هاشم، ومكتبة الشيخ عبد الجليل برادة، ومكتبة الوزير التونسي العربي زروق، كما كنت أستعير كثيرا من المخطوطات الغربية من أصدقائي



وتلامذتي الشناقطة، أذكر منها ديوان غيلان ذي الرمة، فأقرأها وأحفظ عيونها، وقد حفظت في تلك الفترة معظم ديوان ذي الرمة.

كل هذا وأنا لم أنقطع عن إلقاء الدروس، وجاءت الحرب العالمية الأولى، فلم أنقطع عن هذا النظام المحكم في حياتي العلمية، ولما جاءت سنة 1917 أمرت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة كلهم إلى دمشق، بسبب استفحال ثورة الشريف حسين بن علي، وعجز الحكومة عن تموين الجيش الذي بلغ عدده خمسين ألفاً، و تموين المدنيين الذين يبلغ تعدادهم ثمانين ألفاً، فاقضى تدبير قوادها العسكريين إذ ذاك، أن ينقل سكان المدينة إلى مصدر الأقات في دمشق، بدل أن تنقل الأقات منها إليهم، فكنت من أوائل المطيعين لذلك الأمر، وخرجت مع والدي إلى دمشق في شتاء سنة 1917، وكان من أول ما يعينني لقاء رجال العلم، وكانوا أول من بدأ بالفضل، فزاروني في منزلي، وتعارفنا لأول لقاء، وهدتني المجالس الأولى إلى تمييز مراتبهم، فاصطفيت منهم جماعة من أولهم الصديق الحميم الشيخ محمد بهجت البيطار.

المرحلة الرابعة

ما لبثت شهراً حتى انهالت علي الرغبات في التعليم بالمدارس الأهلية، فاستجبت لبعضها، ثم حملني إخواني على إلقاء دروس في الوعظ والإرشاد بالجامع الأموي بمناسبة حلول شهر رمضان، فامتثلت وألقيت دروساً تحت "قبة النصر" الشهيرة على طريقة الأمالي؛ فكنت أجعل عماد الدرس حديثاً أملياً من حفظي بالإسناد إلى أصوله القديمة، ثم أملي تفسيره بما يوافق روح العصر وأحداثه،

فسمع الناس شيئاً لم يألفوه، ولم يسمعه إلا في دروس الشيخ بدر الدين الحسيني، ثم بعد خروج الأتراك من دمشق، وقيام حكومة الاستقلال العربي دعنتي الحكومة الجديدة إلى تدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية، وهي المدرسة الثانوية الوحيدة إذ ذاك مشاركاً للأستاذ اللغوي الشيخ عبد القادر المبارك، فاضطلعت بما حملت من ذلك، وتلقى عني التلامذة دروساً في الأدب العربي الصميم، وكانت الصفوف التي أدرس لها الأدب العربي هي الصفوف النهائية المرشحة للبكالوريا، وقد تخرج عني جماعة من الطلبة هم اليوم عماد الأدب العربي في سوريا منهم: الدكتور جميل صليبا، والدكتور أديب الروماني، والدكتور المحاييري، والدكتور عدنان الأتاسي.

ولما دخل الأمير فيصل بن الحسين دمشق، اتصل بي وأرادني على أن أبادر بالرجوع إلى المدينة لأتولى إدارة المعارف بها، ولم يكن ذلك في نيتي وقصدي، لما طرأ على المدينة من تغير في الأوضاع المادية والنفسية، فأبيت عليه، وما فتئ يلح علي وآبي، إلى أن سنحت الفرصة فكررت راجعاً إلى الجزائر موطن آبائي وعشيرتي.

المرحلة الخامسة

أعمالي في الجزائر، بعد رجوعي من الحجاز والشام، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعمالي فيها، كان من تدابير الأقدار الإلهية للجزائر، ومن مخبات الغيوب لها، أن يرد علي بعد استقرار في المدينة المنورة سنة وبضعة أشهر أخي ورفيقي في الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الإفريقي، ولا أغالي، وباني النهضات العلمية والأدبية والاجتماعية

والسياسية للجزائر، وبيت ابن باديس في قسنطينة بيت عريق في السؤدد والعلم، ينتهي نسبه في سلسلة كعمود الصبح إلى المعز بن باديس، مؤسس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلفت الأغلبة على مملكة القيروان، ومدت ظلها على قسنطينة ومقاطعتها حيناً من الدهر، ومع تقارب بلدينا بحيث لا تزيد المسافة بيننا على مائة وخمسين كيلومتراً، ومع أننا لدتان في السن، يكبرني الشيخ بنحو سنة وبضعة أشهر، رغم ذلك كله، فإننا لم نجتمع قبل الهجرة إلى المدينة، ولم نتعارف إلا بالسماع، لأنني كنت عاكفا في بيت والدي على التعلم، ثم على التعليم، وهو كان يأخذ العلم عن علماء قسنطينة متبعا لتقاليد البيت، لا يكاد يخرج من قسنطينة، ثم بعد بلوغ الرشد ارتحل إلى تونس، فأتم في جامع الزيتونة تحصيل علومها.

كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى منزلي فنسمر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد، فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية، إلى نهاية ثلاثة الأشهر التي أقامها بالمدينة المنورة، كانت هذه الأسفار المتواصلة كلها تديرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة، التي كانت كلها صورا ذهنية تترأى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة 1913 ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة 1931.

ورجع الشيخ إلى الجزائر من سنته تلك، بعد أن أقنعه بأني لاحق به بعد أن أفتح والدي أن رجوعي إلى الجزائر يترتب عليه إحياء للدين والعربية، وقمع للابتداع والضلال، وإنكاء للاستعمار الفرنسي، وكان هذا هو المنفذ الوحيد الذي أدخل منه على نفس والدي ليسمح لي بالرجوع إلى الجزائر.

وشرع الشيخ بعد رجوعه من أول يوم في تنفيذ الخطوة الأولى من البرنامج الذي اتفقنا عليه، ففتح صفوفًا لتعليم العلم، واحتكر مسجدًا جامعًا من مساجد قسنطينة لإلقاء دروس التفسير، وكان إمامًا فيه، دقيق الفهم لأسرار كتاب الله، فما كاد يشرع في ذلك ويتسامع الناس به حتى انهال عليه طلاب العلم من الجبال والسهول، إلى أن ضاقت بهم المدينة، وأعانه على تنظيمهم وإيوائهم، وإطعام المحاويج منهم جماعة من أهل الخير ومحبي العلم، فقويت بهم عزمته، وسار لا يلوي على صائح، واشتعلت الحرب العالمية الأولى وهو في مبدأ الطريق، فاعتصم بالله فكفاه شر الاستعمار، وكان له من وجود والده درع وقاية من بطش فرنسا التي لا تصبر على أقل من هذه الحركات، وكان لوالده مقام محترم عند حكومة الجزائر، فسكتت عن الابن احترامًا لشخصية الوالد، وظهرت النتائج المرجوة لحركته في السنة الأولى، وكانت في السنة الثانية وما بعدها أكبر وعدد الطلبة أوفر، إلى أن انتهت الحرب، ورجعت أنا إلى الجزائر، فلقيني بتونس، وابتهج لمقدمي أكثر من كل أحد لتحقيق أمله المعلق علي، وزرته بقسنطينة قبل أن أنقلب إلى أهلي، ورأيت بعيني النتائج التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس، واعتقدت من ذلك اليوم أن هذه الحركة

العلمية المباركة لها ما بعدها، وأن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر، وأن هذه المجموعة من التلاميذ التي تناهز الألف هي الكتيبة الأولى من جند الجزائر، ولمست بيدي آثار الإخلاص في أعمال الرجال، ورأيت شبانا ممن تخرجوا على يد هذا الرجل، وقد أصبحوا ينظمون الشعر العربي بلغة فصيحة، وتركيب عربي حر، ومعان بليغة، وموضوعات منتزعة من صميم حياة الأمة، وأوصاف رائعة في المجتمع الجزائري، وتشريح لأدوائه، ورأيت جماعة أخرى من أولئك التلامذة وقد أصبحوا يحبرون المقالات البديعة في الصحف، فلا يقصرون عن أمثالهم من إخوانهم في الشرق العربي، وآخرون يعتلون المنابر فيحاضرون في الموضوعات الدينية والاجتماعية، فيرتجلون القول المؤثر، والوصف الجامع، ويصفون الدواء الشافي بالقول البليغ.

وحللت بلدي وبدأت من أول يوم في العمل الذي يؤازر عمل أخي ابن باديس؛ بدأت أولاً بعقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس الدينية للجماعات القليلة، فلما تهيأت الفرصة انتقلت إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلامذة الملازمين، ثم تدرجت لإلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الأهلة، وإلقاء دروس في الوعظ والإرشاد الديني كل جمعة في بلد، ثم لما تم استعداد الجمهور الذي هزته صيحاتي إلى العلم، أسست مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة وتمارينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم، وكانت أعمالي هذه في التعليم

الذي وقفت عنايتي عليه فاترة أحيانا لخوفي من مكائد الحكومة الاستعمارية، إذ ليس لي سند آوي إليه كما لأخي ابن باديس، وكانت حركاتي منذ حللت بأرض الوطن مثار ريب عند الحكومة ومنبع شكوك، حتى صلاتي وخطبي الجمعية، فكنت أغطي لها بألوان من المخادعة حتى أنني تظاهرت لها عدة سنين بتعاطي التجارة وغشيان الأسواق لإطعام من أعولهم من أفراد أسرتي، ولكنها لم تنخدع ولم تطمئن إلى حركتي، فكان بوليسها يلاحقني بالتقارير ويضيق الخناق على كل من يزورني من تونس أو الحجاز، كل هذا وأنا لم أنقطع عن الدروس لطلاب العلم بالليل.

في هذه الفترة ما بين سنتي 1920 و 1930 كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية، وكنا نتلاقى في كل أسبوعين أو كل شهر على الأكثر، يزورني في بلدي سطيف، أو أزوره في قسنطينة، فنزن أعمالنا بالقسط، ونزن آثارها في الشعب بالعدل، ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامجنا للمستقبل بميزان لا يختل أبدا، وكنا نقرأ للحوادث والمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصات لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين.

كملت لنا على هذه الحالة عشر سنوات كانت كلها إعدادا وتهيئة للحدث الأعظم وهو إخراج جمعية العلماء من حيز القول إلى حيز الفعل، وأصبح لنا جيش من التلامذة يحمل فكرتنا وعقيدتنا مسلح بالخطباء والكتاب والشعراء، يلتف به مئات الآلاف من أنصار الفكرة وحملة العقيدة يجمعهم كلهم إيمان واحد، وفكرة واحدة، وحماس متأجج، وغضب حاد على الاستعمار، كانت الطريقة التي اتفقنا



عليها أنا وابن باديس في اجتماعنا بالمدينة في تربية النشء هي: ألا نتوسع له في العلم، وإنما نربيه على فكرة صحيحة ولو مع علم قليل، فتمت لنا هذه التجربة في الجيش الذي أعدناه من تلامذتنا.

كانت سنة 1930 هي السنة التي تم بتمامها قرن كامل على احتلال فرنسا للجزائر، فاحتفلت بتلك المناسبة احتفالاً قدرت له ستة أشهر ببرنامج حافل مملوء بالمهرجانات ودعت إليه الدنيا كلها، فاستطعنا بدعايتنا السرية أن نفسد عليها كثيراً من برامجها، فلم تدم الاحتفالات إلا شهرين، واستطعنا بدعايتنا العلنية أن نجمع الشعب الجزائري حولنا ونلفت أنظاره إلينا، تكامل العدد وتلاحق المدد العدد الذي نستطيع أن نعلن به تأسيس الجمعية، والمدد من إخوان لنا كانوا بالشرق العربي مهاجرين أو طلاب علم، فأعلننا تأسيس الجمعية في شهر مايو سنة 1931 بعد أن أحضرنا لها قانوناً أساسياً مختصراً من وضعي أدركته على قواعد من العلم والدين لا تثير شكاً ولا تخيف، وكانت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالم المسلم، وتعتقد أننا لا نضطلع بالأعمال العظيمة فخيينا ظنها والحمد لله.

دعونا فقهاء الوطن كلهم، وكانت الدعوة التي وجهناها إليهم صادرة باسم الأمة كلها، ليس فيها اسمي ولا اسم ابن باديس، لأن أولئك الفقهاء كانوا يخافوننا لما سبق لنا من الحملات الصادقة على جمودهم، ووصفنا إياهم بأنهم بلاء على الأمة وعلى الدين لسكوتهم على المنكرات الدينية، وبأنهم مطايا للاستعمار، يذل الأمة ويستعبدونها باسمهم، فاستجابوا جميعاً للدعوة، واجتمعوا في يومها المقرر، ودام

اجتماعنا في نادي الترقى بالجزائر أربعة أيام كانت من الأيام المشهودة في تاريخ الجزائر، ولما تراءت الوجوه وتعالّت أصوات الحق أيقن أولئك الفقهاء أنهم ما زالوا في دور التلمذة، وخضعوا خضوع المسلم للحق، فأسلموا القيادة لنا، فانتخب المجلس الإداري من رجال أكفاء جمعتهم وحدة المشرب، ووحدة الفكرة ووحدة المنازع الاجتماعية والسياسية، ووحدة المناهضة للاستعمار، وقد وكل المجتمعون ترشيحهم إلينا فانتخبوهم بالإجماع، وانتخبوا ابن باديس رئيساً، وكتب هذه الأسطر وكيلاً نائباً عنه، وأصبحت الجمعية حقيقة واقعة قانونية، وجاء دور العمل.

هذه المرحلة من حياتي هي مناط فخري وتاج أعمالي العلمية والاجتماعية، والأفق المشرق من حياتي، وهذه هي المرحلة التي عملت فيها لديني ولغتي ووطني أعمالا أرجو أن تكون بمقربة من رضى الله، وهذه هي المواقف التي أشعر فيها كلما وقفت أرد ضلالات المبتدعة في الدين، أو أكاذيب الاستعمار، أشعر كأن كلامي امتزج بزجل الملائكة بتسبيح الله.

كلفني إخواني أعضاء المجلس الإداري في أول جلسة أن أضع للجمعية لائحة داخلية نشرح أعمالها كما هي في أذهاننا لا كما تتصورها الحكومة وأعوانها المضللون منا، فانتبذت ناحية ووصلت طرفي ليلة في سبكها وترتيبها، فجاءت في مائة وسبع وأربعين مادة، وتلوتها على المجلس لمناقشتها في ثماني جلسات من أربعة أيام، وكان يحضر الجلسات طائفة كبيرة من المحامين والصحافيين العرب المثقفين بالفرنسية، فأعلنوا في نهاية عرض اللائحة إيمانهم بأن العربية أوسع اللغات، وأنها أصلح لغة لصوغ القوانين ومرافعات المحامين، وكأنما

دخلوا في الإسلام من ذلك اليوم، وخطب الرئيس عند تمام مناقشة اللائحة وإقرارها بالإجماع خطبة مؤثرة أطراني فيها بما أبكاني من الخجل، وكان مما قال: عجبت لشعب أنجب مثل فلان أن يضل في دين أو يخزي في دنيا، أو يذل لاستعمار، ثم خاطبني بقوله: وَرِي بك زناد هذه الجمعية، كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين ابن باديس منذ اجتماعنا في المدينة المنورة، أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونتين عليه، وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويتعرقان لحمه، ويفسدان عليه دينه ودنياه:

- 1- استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار.
- 2- واستعمار روحاني يمثله مشائخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه، المتاجرون باسم الدين، المتعاونون مع الاستعمار عن رضى وطواعية، وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى أو الانتقاد، خوفا من الله بزعمه.

والاستعماران متعاضان يؤيد أحدهما الآخر بكل قوته، ومظهرهما معا تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم فتسعى في الانفلات، وتفقيرها لئلا تستعين بالمال على الثورة، فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بيني وبين ابن باديس أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الاستعمار الثاني لأنه أهون، وكذلك فعلنا، ووجد المجلس الإداري نظاما محكما فاتبعه، لذلك كانت أعمال الجمعية متشعبة وكان الطريق أمام المجلس الإداري شاقا ولكنه يرجع إلى الأصول الآتية:



1- تنظيم حملة جارفة على البدع والخرافات والضلال في الدين، بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والإرشاد في المساجد والأندية والأماكن العامة والخاصة، حتى في الأسواق، والمقالات في جرائدنا الخاصة التي أنشأناها لخدمة الفكرة الإصلاحية.

2- الشروع العاجل في التعليم العربي للصغار في ما تصل إليه أيدينا من الأماكن، وفي بيوت الآباء، ربعا للوقت قبل بناء المدارس.

3- تجنيد المئات من تلامذتنا المتخرجين، ودعوة الشبان المتخرجين من جامع الزيتونة للعمل في تعليم أبناء الشعب.

4- العمل على تعميم التعليم العربي للشبان على النمط الذي بدأ به ابن باديس.

5- مطالبة الحكومة برفع يدها عن مساجدنا ومعاهدنا التي استولت عليها، لنستخدمها في تعليم الأمة دينها، وتعليم أبنائها لغتهم.

6- مطالبة الحكومة بتسليم أوقاف الإسلام التي احتجزتها ووزعتها على معمرها، لتصرف في مصارفها التي وقفت عليها، وكانت من الكثرة بحيث تساوي ميزانية دولة متوسطة.

7- مطالبة الحكومة باستقلال القضاء الإسلامي في الأحوال الشخصية مبدئياً.

8- مطالبة الحكومة بعدم تدخلها في تعيين الموظفين الدينيين.

هذه معظم الأمهات التي تدخل في صميم أعمال الجمعية، منها ما بدأناه بالفعل ولاقينا فيه الأذى، فصبرنا حتى كانت العاقبة لنا، ومنها ما طالبنا به حتى أقمنا حق الأمة فيه، وفضحنا الاستعمار شر فضيحة، ومجموع هذه المطالب في ظاهرها دينية، ولكنها في معناها وفي نظر الاستعمار هي نصف الاستقلال.



كانت السنة الأولى من عمر الجمعية سنة غليان؛ من جهتنا في تكوين الشعب في كل مدينة وكل قرية لتنفيذ مقاصد الجمعية، وغليان السخط علينا من الاستعمار لأننا فاجأناه بما تركه مشدوها حائرا لا يدري ما يفعل ولا من أين يبدأ في مقاومة حركتنا، وتفرق أعضاء الجمعية على القطر كله يرشدون ويعطون ويزرعون الوعي، ويراقبون حركة التعليم ويحضرون أماكنه.

وعقدنا الاجتماع العام في السنة الثانية، فكانت النتيجة باهرة، والعزائم أقوى والأمة إلينا أميل، وخرج المترددون عن تردهم فانضموا إلينا، وأعيد انتخاب المجلس فأسفر عن بقاء القديم وزيادة أعضاء ظهرت مواهبهم في العلم، وكشر الاستعمار عن أنيابه، فبدأ يمنعنا من إلقاء الدروس في المساجد الواقعة في قبضته، وثار نخوة الأمة فأنشأت بمالها بضعة وتسعين مسجدا حرا في سنة واحدة في أمهات القرى.

في هذه السنة قررت الجمعية تعيين العلماء الكبار في عواصم المقاطعات الثلاث ليكون كل واحد منهم مشرفا على الحركة الإصلاحية والعلمية في المقاطعة كلها، فأبقينا الشيخ ابن باديس في مدينة قسنطينة وحملناه مؤونة الإشراف على الحركة في جميع المقاطعة، وخصصنا الشيخ الطيب العقبي بالجزائر ومقاطعتها، وخصصوني بمقاطعة وهران وعاصمتها العلمية القديمة تلمسان، وكانت هي إحدى العواصم العلمية التاريخية التي أخنى عليها الدهر فانتقلت إليها بأهلي، وأحييت بها رسوم العلم، ونظمت دروسا للتلامذة الوافدين على حسب درجاتهم، وما لبثت إلا قليلا حتى أنشأت فيها مدرسة دار الحديث، وتبارى كرام

التلمسانيين في البذل لها حتى برزت للوجود تحفة فنية من الطراز الأندلسي، وتحتوي على مسجد وقاعة محاضرات، وأقسام لطلبة العلم، واخترت لها نخبة من المعلمين الأكفاء للصغار، وتوليت بنفسي تعليم الطلبة الكبار من الوافدين وأهل البلد، فكنت ألقى عشرة دروس في اليوم، أبدأها بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، وأختمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء وبعد صلاة العتمة أنصرف إلى أحد النوادي فألقي محاضرة في التاريخ الإسلامي، فألقيت في الحقبة الموالية لظهور الإسلام من العصر الجاهلي إلى مبدأ الخلافة العباسية بضع مئات من المحاضرات.

وفي فترة العطلة الصيفية أختتم الدروس كلها وأخرج من يومي للجولان في الإقليم الوهراني مدينة مدينة، وقرية قرية، فألقي في كل مدينة درسا أو درسين في الوعظ والإرشاد، وأتفقد شعبها ومدارسها، وكانت أيام جولتي كلها أيام أعراس عند الشعب، يتلقونني على عدة أميال من المدينة أو القرية، وينتقل بعضهم معي إلى عدة مدن وقرى، فكان ذلك في نظر الاستعمار تحديا له ولسلطته، وفي نظر الشعب تمجيذا للعلم والدين وإغاظة للاستعمار، فإذا انقضت العطلة اجتمعنا في الجزائر العاصمة وعقدنا الاجتماع العام وفي أثره الاجتماع الإداري وقدم كل منا حسابه، ونظمتنا شؤون السنة الجديدة، ثم انصرفنا إلى مراكزنا.

بلغت إدارة الجمعية وهي في مستهل حياتها من النظام والقوة مبلغا قويا بديعا فأصبحنا لا نتعب إلا في التنقل والحديث، أما الحكومة الاستعمارية فإننا بنينا أمرنا من أول خطوة على الاستخفاف بها وبقوانينها، وقد كنا نعلن في جرائدنا



كل أسبوع بأن القوانين الظالمة لا تستحق الاحترام من الرجال الأحرار، ونحن أحرار فلتفعل فرنسا ما شاءت، وكان هذا الكلام ومثله أنكى عليها من وقع السهام لأنها لم تألف سماعه، وقد اطمأنت إلى أن الشعب الجزائري قد مات كما صرح بذلك أحد ساستها الكبار في خطبة ألقاها على ممثلي الأمم في المهرجان الذي أقامته في عيدها المئوي لاحتلال الجزائر، وكان مما قال: "لا تظنوا أن هذه المهرجانات من أجل بلوغنا مائة سنة في هذا الوطن، فقد أقام الرومان قبلنا فيه ثلاثة قرون، ومع ذلك خرجوا منه، ألا فلتعلموا أن مغزى هذه المهرجانات هو تشييع جنازة الإسلام بهذه الديار".

وكانت أعمال الإخوان في المقاطعتين الأخيرين مشابهة لأعمالهم بمقاطعة وهران لأننا نجري على منهاج واحد، ونسير على برنامج واحد عاهدنا الله على تنفيذه. ولما ضاقت فرنسا ذرعا بأعمالهم ونفذ صبرها على التحديات الصارخة لها، وأيقنت أن عاقبة سكوتها عنا هو زوال نفوذها وخاتمة استعمارها، اغتنمت فرصة نشوب الحرب العالمية الثانية، وأصدر رئيس وزرائها إذ ذاك "دالادي Daladier" قرارا يقضي بإبعادهم إلى الصحراء الوهرانية إبعادا عسكريا لا هوادة فيه، لأن في بقائي طليقا حرا خطرا على الدولة، كما هي عبارته في حيثيات القرار، ووكّل تنفيذ قراره للسلطة العسكرية فنقلوني للمنفى في عاشر أفريل سنة 1940، وبعد استقرارهم في المنفى بأسبوع تلقيت الخبر بموت الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بداره في قسنطينة بسرطان في الأمعاء، كان يحس به من سنوات ويمنعه انهماكه في التعليم وخدمة الشعب من التفكير فيه وعلاجه، وقد



شيع جنازته عشرات الألوف من الأمة رغما عن قسوة الأحكام العسكرية وقت الحرب، واجتمع المجلس الإداري للجمعية ورؤساء الشعب يوم موته وانتخبوني رئيسا لجمعية العلماء بالاجماع، وأبلغوني الخبر وأنا في المنفى فأصبحت أدير الجمعية وأصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بيني وبين اخواني بواسطة رسل ثقات، وكنت حين بدأت نذر الحرب تظهر وغيومها تتلبد اجتمع بالشيخ ابن باديس في داري بتلمسان فقررنا ماذا نصنع إذا قامت الحرب، وقررنا من يخلفنا إذا قبض علينا، وقلبنا وجوه الرأي في الاحتمالات كلها، وقدرنا لكل حالة حكمها، وكتبنا بكل ما اتفقنا عليه نسختين، ولكن كانت الأقدار من وراء تدبيرنا فقبضه الله إليه.

بقيت في المنفى ثلاث سنين تقريبا، ولما أطلق سراحي من المنفى أول سنة ثلاث وأربعين كانت فاتحة أعمالني تنشيط حركة إنشاء المدارس، فأنشأت في سنة واحدة ثلاثا وسبعين مدرسة في مدن وقرى القطر كله، كلها بأموال الأمة وأيديها، واخترت لتصميمها مهندسا عربيا مسلما فجاءت كلها على طراز واحد لتشهد للأجيال القادمة أنها نتاج فكرة واحدة.

وتهافتت الأمة على بذل الأموال لتشييد المدارس حتى أربت على الأربعمائة مدرسة، ولم أتخل بعد رئاستي للجمعية وخروجي من المنفى عن دروسي العلمية للطلبة وللعمامة، ولما رأيت فرنسا أن عقابها لي بالتهريب ثلاث سنوات لم يكف لكسر شوكتي، وأنني عدت من المنفى أمضى لسانا وقلبا وعزيمة مما كنت، وأن الحركة التي أقودها لم تزد إلا اتساعا ورسوخا، انتهزت فرصة نهاية الحرب

ودبرت للجزائر ثورة مفتعلة فقتلت من الشعب الجزائري المسلم ستين ألفاً، وسأقت إلى المعتقلات سبعين ألفاً معظمهم من أتباع جمعية العلماء، وألقت بي في السجن العسكري المضيق تمهيدا لمحاكمتي بتهمة التدبير لتلك الثورة، فلبثت في السجن سنة إلا قليلاً، ثم أخرجوني بدعوى صدور عفو عام على مدبري الثورة ومجرميها، وكان من "زملائي" في السجن الدكتور شريف سعدان رحمه الله، والصيدلي فرحات عباس والمحامي شريف حاج سعيد وغيرهم، ولما خرجت من السجن عدت إلى أعمالتي أقوى عزيمة مما كنت، وأصلب عوداً وأقوى عناداً، وعادت المدارس التي عطلتها الحكومة زمن الحرب، وأحييت جميع الاجتماعات التي كانت معطلة بسبب الحرب، ومنها الاجتماع السنوي العام، وأحييت جريدة "البصائر" التي عطلناها من أول الحرب باختيارنا باتفاق بيني وبين ابن باديس لحكمة، وهي أننا لا نستطيع تحت القوانين الحربية أن نكتب ما نريد، ولا يرضى لنا ديننا وهمتنا وشرف العلم وسمعة الجمعية في العالم أن نكتب حرفاً مما يراد منا، فحكمتنا عليها بالتعطيل وقتلنا: بيدي لا بيد عمرو، وحسنا فعلنا، كذلك عطلنا مجلة "الشهاب" الناشرة لأفكار الجمعية، ولما قررنا إحياء جريدة "البصائر" ألزمني إخواني أن أتولى إدارتها ورئاسة تحريرها فقبلت مكرها، وتضاعفت المسؤوليات، وثقلت الأعباء، فرئاسة الجمعية وما تستلزم من رحلات وما يتبع الرحلات من دروس ومحاضرات، كل ذلك كان يستنزف جهدي، فكيف إذا زادت عليها أعباء الجريدة وتحريرها؟ ولكن عون الله إذا صاحب امرأ خفت عليه الأثقال.

كنت أقوم للجمعية بكل واجباتها، وأقوم للجريدة بكل شيء حتى تصحيح النماذج، وأكتب الافتتاحيات بقلمى، وقد تمر الليالي ذوات العدد من غير أن أطعم النوم، وقد أقطع الألف ميل بالسيارة في الليلة الواحدة، وما من مدرسة تفتح إلا وأحضر افتتاحها وأخطب فيه، وما من عداوة تقع بين قبيلتين أو فردين إلا وأحضر بنفسى وأبرم الصلح بينهما، وأرغم الاستعمار الذي من همه بث الفتن، وإغراء العداوة والبغضاء بين الناس، فكنت معطلا لتدبيراته في جميع الميادين.

ضرورة الانتقال إلى التعليم الثانوي

بلغ عدد المدارس الابتدائية العربية أربعمئة وزيادة، وبلغ عدد تلامذتها إلى اليوم الذي سافرت فيه إلى الشرق مئات الآلاف بين بنين وبنات، وبلغ عدد معلميهما ألفا وبضع مئات، وبلغت ميزانيتها الخاصة -وهي فرع من الميزانية العامة لجمعية العلماء- مائة مليون فرنك وزيادة إلى نهاية خروجي من الجزائر سنة 1952، ولما بلغ عدد المتخرجين من مدارسنا بالشهادة الابتدائية عشرات الآلاف، وجدت نفسي أمام معضلة يتعسر حلها، ذلك أن حاملي هذه الشهادة ذاقوا حلاوة العلم فطلبوا المزيد، وأرهقوني من أمري عسرا، وألحوا علي أن أتقدم بهم خطوة إلى الأمام، وحرام علي -على حد تعبيرهم- أن أقف بهم دون غاياته، فكان واجبا علي أن أخطو بهم إلى التعليم الثانوي، وأهبت بالأمة أن تعينني بقوة أبلغ بها غرض أبنائها، فاستجابت فكان ذلك مشجعا على إنشاء معهد ثانوي بمدينة قسنطينة نسبناه إلى إمام النهضة ابن باديس، تخليدا لذكوره، واعترافا بفضلته على الشعب، فاشترينا دارا عظيمة واسعة من دور عظماء البلدة، وجعلنا منها معهدا

ثانويًا، وهيأنا له من سنته الأساتذة والتلامذة والكتب والمال، فكان التعليم فيه بالمعنى الكامل عند غيرنا من الأمم ببرامجه وكتبه وأدواته، وكان هذا المعهد تاجًا لمدارس جمعية العلماء وغرة في أعمالها، وكانت نيتي معقودة على إنشاء معهدين ثانويين آخرين، أحدهما بمدينة الجزائر، والثاني بمدينة تلمسان، وقد بلغ تلامذة المعهد الباديبي في السنة الأولى ألفًا أو يزيدون، وكلهم منتخبون من مدارسنا الابتدائية من جميع القطر، ثم اشترينا من مال الأمة دارًا أخرى تتسع لسكنى سبعمائة طالب، وبعد خروجي لهذه الرحلة افتتحها إخواني من بعدي بعد أن قسموها إلى قاعات نوم فسيحة بأسرتها، ودواليب الثياب، وكتب المطالعة، على ترتيب بديع، وفي الدار ما يريح الطالب من مغتسلات، وحمّامات، ومطابخ، وغرف طعام.

مالية جمعية العلماء

مالية جمعية العلماء تأتيها من موردين: اشتراكات الشعب الشهرية والتبرعات غير المحدودة، وميزانيتها في السنوات الأخيرة أصبحت ضخمة وقد قسمتها إلى أقسام، فمالية بناء المدارس لا تدخل خزينة الجمعية، بل تقبضها الجمعية المحلية وتنفقها على البناء، فإذا تم البناء جرى الحساب علنا على رؤوس الأشهاد بحضرتي وسد بابها، والمالية الخاصة بأجور المعلمين والقومة على المدرسة تؤخذ من آباء التلاميذ بواسطة أمين مال الجمعية المحلية في مقابل إيصالات رسمية مختومة بختمها، ولكل مدرسة جمعية محلية قانونية تنتخبها جمعية العلماء من أعيان المدينة أو القرية، ولا تحاسب جمعية العلماء إلا في آخر السنة

في الاجتماع العام، والمال الذي يتحصل من الاشتراك العام في جمعية العلماء هو الذي يدخل إلى خزانتها، ويحاسب عليها أمين مالها في التقرير المالي الذي يتقدم به إلى الاجتماع العام، ويضاف إليه ما يتحصل من التبرعات غير المحدودة.

أما الجريدة فإنها قائمة بنفسها من أثمان الاشتراك فيها، وقد قررت في كل اجتماع عام أن تعرض على المجلس الإداري جميع المداخل المذكورة من أجور التعليم، والاشتراكات العامة والتبرعات، كل ميزانية على حدة، وكل مدرسة يفيض دخلها على خرجها يدخل المبلغ الفائض في الخزينة العامة، وكل مدرسة ينقص دخلها عن خرجها يعتمد لها من الخزينة العامة ما يسد عجز ميزانيتها، وكل هذا على نظام بديع يؤدي إلى اشتراكية بين المدارس مع بعضها، وبين الشعب والجمعية المحلية.

أثر أعمال وأعمال إخواني في الشعب

أثر أعمالنا في الشعب بارز لا ينكره حتى أعداؤنا من الاستعماريين، وخصوصاً من إخواننا السياسيين، فمن آثارنا؛

- 1- بث الوعي واليقظة في الشعب حتى أصبح يعرف ما له وما عليه.
- 2- ومنها إحياء تاريخ الإسلام وأمجاد العرب التي كان الاستعمار يسد عليه منافذ شعاعها حتى لا يتسرب إليه شيء من ذلك الشعاع.
- 3- ومنها تطهير عقائد الإسلام وعباداته من أضرار الضلال والابتداع، وإبراز فضائل الإسلام، وأولها الاعتماد على النفس، وإيثار العزة والكرامة، والنفور من الذلة والاستكانة والاستسلام.



- 4- ومنها أخذ كل شيء بالقوة.
- 5- ومنها العلم، هذه الكلمة الصغيرة التي تنطوي تحتها جميع الفضائل.
- 6- ومنها بذل المال والنفس في سبيل الدين والوطن.
- 7- ومنها نشر التحابب والتآخي بين أفراد المجتمع.
- 8- ومنها التمسك بالحقائق لا بالخيالات والأوهام.

فكل هذه الفضائل كان الاستعمار يغطيها عن قصد لينساها المسلمون على مر الزمان، بواسطة التجهيل وانزواء العقل والفكر، وقد وصل الشعب الجزائري إلى ما وصل إليه، بفضل جمعية العلماء، وما بذلناه من جهود في محو الرذائل التي مكن لها الاستعمار، وتثبيت الفضائل التي جاء بها الإسلام، ولو تأخر وجود الجمعية عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا، ولو سلكنا سبيلا غير الذي سلكناه في إيقاظ الأمة وتوجيهها في السبيل السوي لما قامت هذه الثورة الجارفة في الجزائر، التي بيضت وجه العرب والمسلمين، ولو نشاء لقلنا: "إننا أحيينا اللسان العربي، والنخوة العربية، وأحيينا دين الإسلام وتاريخه المشرق، وأعدنا لهما سلطانهما على النفوس وتأثيرهما في العقول والأرواح، وشأنهما الأول في الاتعاظ والأسوة"

فأحيينا بذلك كله الشعب الجزائري فعرف نفسه، فاندفع إلى الثورة يحطم الأغلال ويطلب بدمه الحياة السعيدة والعيشة الكريمة، ويسعى إلى وصل تاريخه الحاضر بتاريخه الغابر.



مؤلفاتي

لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضى الرب ورضى الشعب، ومع ذلك فقد ساهمت بالكتابة في موضوعات مفيدة، ولكن لم يساعدي الفراغ ولا وجود المطابع على طبعها، وقد بقيت كلها مسودات في مكتبتي بالجزائر، فمن أجل ما كتبت:

1. "عيون البصائر" وهي من المقالات التي كتبتها في جريدة "البصائر" في سلسلتها الثانية.
2. كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية بالجزائر" والتزمت فيها اللهجة السائدة اليوم في مواطن هلال بن عامر.
3. كتاب "النقايات والنفايات في لغة العرب" جمعت فيه كل ما جاء على وزن فعالة من مختار الشيء أو مرذوله.
4. كتاب "أسرار الضمائر في العربية"
5. كتاب "التسمية بالمصدر"
6. كتاب "الصفات التي جاءت على وزن فَعَل" بفتح العين.
7. كتاب "نظام العربية في موازين كلماتها"
8. كتاب "الاطراد والشذوذ في العربية" في الفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.



9. كتاب "ما أخلت به كتب الأمثال من الأمثال السائرة"
10. "رسالة في ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاثة أحرف لا اثنان"
11. رواية "كاهنة أوراس" بأسلوب مبتكر يجمع بين الحقيقة والخيال.
12. "رسالة في مخارج الحروف وصفاتها بين العربية الفصيحة والعامية"
13. كتاب "حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام" بدأت فيه من أيام إقامتي في دمشق بعد الحرب الأولى، وأتممته بعد ذلك في فترات، وبحثت فيه ينايع المال في الإسلام، واستخرجت ينايع أخرى غير منصوصة يلتجئ إليها جماعات المسلمين إذا حزبهم أمر، أو فاجأتهم حادثة.
14. كتاب "شعب الإيمان" جمعت فيه الأخلاق والفضائل الإسلامية.
15. وهناك محاضرات وأبحاث كتبها عني التلامذة في حين القائها، وهناك فتاوى متناثرة.
16. وأعظم ما دونت، "ملحمة رجزية" نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعدا في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت من الرجز السلس اللزومي في كل بيت منه، وقد تضمنت فنونا من المواضيع: تاريخ الإسلام، ووصف لكثير من الفرق التي حدثت في عصرنا هذا، وللمجتمع الجزائري بجميع فرقه ونحله، ولأفانين في الهزل للمذاهب الاجتماعية والفكرية والسياسية المستجدة، والإنحاء على الابتداع في الدين، وتصوير لأولياء الشيطان، ومحاورات أدبية رائعة بينهم وبين الشيطان، ووصف للاستعمار ومكائده ودسائسه وحيله وتخديراته للشعوب للقضاء على مقوماتها.

ولم أقرأ للرجاز رجزا سلسا يلتحق بالشعر الفني مثل هذه الملحمة إلا لابن الخطيب في "نظم الدول"، ولشوقي في "رجز دول العرب وعظماء الإسلام"، ولبعض الشناقطة، وكان الرجز موقوفا على نظم المتون العلمية، وهي مقيدة بالاصطلاح العلمي، لذلك كان باردا بعيدا عن الفن، خاليا من الإشراق والروعة حتى عده المعري من سفاسف القريض وتخيل للرجاز جنة حقيرة، وأنا اعتبره بحرا كبقية بحور الشعر العربي، يرتفع فيه أقوام وينخفض آخرون، ول "مهيار الديلمي" قصائد كثيرة من مسلسلاته من وزن هذا البحر، ولم يقعد بها عن الإجادة أنها من الرجز، وشوقي إمام الشعر في وقتنا هذا يقول في شأن الغاضين من الرجز، الظانين بأنه مركب لمن عجز:

يَرُونَ رَأْيًا وَأَرَى خِلَافَهُ الكَأْسُ لَا تُقَوِّمُ السُّلَافَةَ

تركت مسودات مؤلفاتي كلها بالجزائر ولم أصحبها معي لتطبع أو يطبع بعضها هنا كما كنت آمل، لأنني لم أشأ أن أخلط عملا عموميا للجزائر بعمل شخصي لنفسي.

خلاصة الخلاصة

1. ولدت عند طلوع الشمس من يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306هـ، الموافق للرابع عشر من شهر يونيو سنة 1889م.

2. حفظت القرآن ومتون العلم الكبيرة وأنا ابن تسع سنين، وتلقيت علوم الدين والعربية في بيت أسرتي على عمي القائم بتربيتي الشيخ محمد المكي الإبراهيمي وكان علامة زمانه في العلوم العربية.



3. مات عمي وأنا ابن أربع عشرة سنة، بعد أن أجازني في العلوم التي تلقيتها عليه.
4. وهبني الله حافظة خارقة، وذاكرة عجيبة تشهدان بصدق ما يحكى عن السلف وكائنا معيتين لي في تحصيل العلم في هذا السن.
5. بعد موت عمي خلفته في إلقاء الدروس إلى أن تجاوزت العشرين سنة.
6. بيتنا عريق في العلم خرج منه جماعة أفذاذ في علوم الدين والعربية في الخمسة قرون الأخيرة، بعد انحطاط عواصم العلم الشهيرة في المغرب.
7. رحلت إلى المدينة أنا ووالدي مهاجرين فرارا من الاستعمار الفرنسي، فكنت من مدرسي الحرم النبوي الشريف، وتلقيت فيها علم التفسير، وعلم الحديث، رواية ودراية، وعلم الرجال وأنساب العرب، ومكثت في المدينة المنورة قريبا من ست سنين، ثم انتقلنا إلى دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى فكنت من أساتذة العربية في المدرسة السلطانية بها مدة سنتين، في عهد حكومة الاستقلال العربي.
8. بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى رجعت إلى بلدي بالجزائر، وبقيت بها أنشر العلم في فترات متقطعة إلى سنة 1931 ميلادية، وكنت أحد اثنين يرجع لهما الفضل في تكوين جمعية العلماء أنا وعبد الحميد بن باديس، وكنت في طليعة العاملين على إحياء العلوم الدينية والعربية بالجزائر من الابتدائية إلى العالية، وكنت أبرز المشيدين لأربعمئة مدرسة في مدن القطر الجزائري وقراه، وفي طليعة المجاهدين في سبيل الإصلاح الديني وحرب التدجيل والابتداع في



الدين وبث الوعي الوطني، وتصحيح الموازين الفكرية والعقلية في نفوس أفراد الشعب الجزائري.

9. بعد ظهور جمعية العلماء للوجود انغمست في أعمالها وتشكيلاتها وانقطعت إلى العلم وتأسيس مدارسه ووضع برامجه، وكيلا لها في حياة ابن باديس ورئيسا لها بعد موته على ما هو مفصل في الخلاصة، وفي سنة 1952 ميلادية رحلت إلى الشرق بتكليف من جمعيتي، وكان الباعث على هذ الرحلة أمرين:

الأول: السعي لدى الحكومات العربية لتقبل لنا بعثات من أبناء الجزائر.

الثاني: مخاطبة حكومات العرب والمسلمين في إعانتنا ماليا حتى نستطيع الجمعية أن تواصل أعمالها بقوة، لأن الميدان اتسع أمامها، والشعب الجزائري محدود القوة المالية، إذا لم يعنا إخواننا فربما تتكسح حركتنا، وهذا ما ينتظره الاستعمار لنا.

10. وقد قدمت مصر ثم زرت باكستان والعراق وسوريا والحجاز، فأما قبول البعثات فقد حصلت فيه على الغرض، وأما الإعانة بالمال فقد كانت طفيفة، وقامت الثورة الجزائرية المباركة سنة 1954، واستفحل أمرها فانقطعت مكرها عن زيارة الجزائر.

نفعنا الله بما علمنا وبما علمنا إنه مجازي العاملين المخلصين.



قلت: هذا ما ذكره الإبراهيمي عن نفسه، ونتم الجزء الأخير من حياته - من بعد الاستقلال إلى وفاته - بما ذكره نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي في تقديمه لما جمعه من آثار والده، قال:

المرحلة الأخيرة (1962 - 1965)

وهي التي عاد الإبراهيمي فيها إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال حتى وفاته في 20 مايو 1965، وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي، فانحصر نشاطه في حدثين ختمنا بهما الجزء الخامس من آثاره:

- إلقاء أول خطبة جمعة بعد استعادة الاستقلال، افتتح بها مسجد "كتشاوة" بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجدا بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي إلى كندراية طوال قرن وثلث، وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.

- إصدار بيان 16 أبريل 1964، الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب، وإلى جادة الإسلام، بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية، وتنتهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا. اهـ

وفاته: توفي رحمه الله بمنزله بحيدرة يوم الخميس 19 محرم 1385هـ، الموافق 20 ماي 1965م، عن عمر يناهز السادسة والسبعين عاما، ودفن في مقبرة "سيدي محمد" بحي بلكور، وقد خرج الآلاف لتشيع جنازته، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا.



بَيَّوَاتُ الْعِلَامَةِ مُحَمَّدُ الْبَيْتِيرُ الْإِبْنُ أَهْيَمِي

الْمُسَمِّي

الْمَوْلَى الْعَدَبُ النَّمِيرُ

مِنْ أَتْسَعَامِ الْعِلَامَةِ مُحَمَّدُ الْبَيْتِيرُ





قضايا الهوية والملذات الفكرية





الإسلام



"إن الإسلام هو دين التحرير العام، فرسل هذا الوصف إرسالاً بدون تحفظ ولا استثناء، لأنه الحق الذي قامت شواهدة، وتواترت بيناته، ومن شواهدة وشهوده تلك الأجيال التي صحبت محمداً ﷺ، وآمنت به، واتبعت النور الذي أنزل معه، ثم الذين صحبوه، ثم الذين اتبعوهم بإحسان، ونحمد الله على أن العلاقة بين الألفاظ ومعانيها لم تنقطع عند جميع العقلاء من أجناس البشر، والعقلاء هم حجة الله على من سواهم، وما زال الخير يسمى خيراً، والشر يسمى شراً، والفضيلة فضيلة، والرذيلة رذيلة"

(الآثار 357/4)





الإِسْلَامُ ⁽¹⁾ [الرَّجْزُ]

1. بُورِكَتَ يَا دِينَ الْهُدَى مَا أَتْبَتَكَ حَقُّكَ بَتَّ الْمُبْطِلِينَ وَبَتَّكَ
2. مَنْ ذَا يُجَارِيكَ وَأَنْتَ السَّيْلُ وَالسَّيْلُ فِيهِ غَرَقٌ وَوَيْلُ
3. مَنْ ذَا يُسَارِيكَ وَأَنْتَ النَّجْمُ وَالنَّجْمُ نُورٌ لِلْهُدَى وَرَجْمُ
4. شِعَارُكَ الرَّحْمَةُ وَالسَّلَامُ لِلْعَالَمِينَ، وَأَسْمُكَ الْإِسْلَامُ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 484/3.

قال الإبراهيمي رحمه الله: كنت أنظم كل أربعة منها لتوضع في إطار بجانب اسم الجريدة، ثم ضممتها للملحمة الرجزية من نظمي، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه. اهـ
قلت: ولذلك ستأتي بعض الأبيات مكررة، أثبتناها كما هي في الآثار.

1. "بُورِكَتَ": "البركة": كثرة الخير ونماؤه. "بَتَّ": "البَتُّ": القطع المستأصل، يقال: "بَتَّتُ" الحبل و"أَبْتَّتُهُ".

"بَتَّكَ" كذلك بمعنى قطع، و"البَتُّكَ" القَطْعُ، و"البَاتِكُ" السيف القاطع.

2. "وَيْلُ" هلاك وعذاب.

3. "رَجْمُ": "الرَّجْمُ": الرمي بالحجارة، والنجم فيه نور يهتدي به السائر في الظلام،

وهو أيضا رجم للشياطين، كما جمع الله تعالى لها الوصفين في قوله: ﴿وَلَقَدْ

رَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْصِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ [الملك: 05]، وكذلك دين

الإسلام، فيه الهدى والنور، يهدي به الله من اتبعه سبل السلام، ويخرج الله به

البشرية من الظلمات إلى النور، وفيه من الحق الواضح المبين ما يُرد به على

كل باطل، ويُرجم به كل مبطل.



5. الْحَقُّ مِنْ سِمَاتِكَ الْجَلِيَّةِ وَالْعَدْلُ مِنْ صِفَاتِكَ الْعَلِيَّةِ
 6. وَالْعَقْلُ مُنْذُ كُنْتَ مِنْ شُهُودِكَ وَالْفِكْرُ بَعْدَ الْعَقْلِ مِنْ جُنُودِكَ
 7. كَانَا كَتَبْرٍ فِي التُّرَابِ أُرْصِدَا فَمَسَحَتْ يُمْنَاكَ عَنْهُمَا الصُّدَا
 8. يَا دَيْنُ إِنَّ الدِّينَ لَيْسَ يُنْسَى بَلْ يُقْتَضَى مُعْجَلًا أَوْ يُنْسَا
 9. يَا دَيْنُ إِنَّ الصَّبْغَ لَنْ يَحُولَا وَإِنَّ عِنْدَكَ لَهُمْ دُخُولَا
 10. وَعِنْدَكَ التُّرَاثُ وَالطَّوَائِلُ أَفْرَضَهَا الْأَوَائِلُ الْأَوَائِلُ

7. "تَبْرٍ": "التَّبْرُ": الذهب، وقيل: هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض قبل أن يصاغ ويستعمل، وقيل: هو الذهب المكسور.
 "أُرْصِدَا": الإرصاد: الإعداد.

"الصُّدَا": أي "الصُّدَا"، أبدل الهمزة ألفا، وهو وسخ الحديد.

والمعنى: أن العقل والفكر كانا قبل الإسلام معطلين، لا يؤديان وظيفتهما في النظر والتأمل، فجاء الإسلام وحررهما، وفتح أبواب النظر والتأمل في آيات الله الشرعية والكونية، ولهذا نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو إلى أعمال العقل والفكر، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [النور:61]

8. "يُنْسَى": من النسيان. "يُنْسَا": بترك الهمز أي "يُنْسَا" بمعنى يُؤَخَّر.

9. "دُخُولَا": "الدَّخْلُ": الحقد والعداوة، يقال: طلب بـ"دَحْلِهِ"، أي بثأره، والجمع "دُخُول"، وقيل: طلب مُكَافَأَةً بجناية جنيت عليك، أو عداوة أُتيت إليك.

10. "التُّرَاثُ": أي "الإرث"، وأصل التاء والهمزة فيهما واو، يقال: "ورث، يرث، ورثا، ووراثه، وميراثا". "الطَّوَائِلُ": ج: "طَائِلَةٌ"، أي عداوة وطلب ثأر.



11. تَجَمَّعُوا عَنكَ لِأَخْذِ الثَّارِ وَأَقْبَلُوا فِي الْقَسْطَلِ الْمَثَارِ
 12. عَوَّضْتَهُمْ مِنَ الْخَسَارِ الرَّبْحَا فَأَبْصَرُوا بَعْدَ الظَّلَامِ الصُّبْحَا
 13. عَلَّمْتَهُمْ كَرَامَةَ الْإِنْسَانِ وَجِئْتَهُمْ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
 14. أَلْحَفْتَهُمْ مَلَاءَةَ الْأَمَانِ وَسُسْتَهُمْ بِالْعَهْدِ وَالضَّمَانِ
 15. وَذِمَّةِ جَوَارِهَا لَا يُخْفَرُ وَنِعْمَةَ آثَارِهَا لَا تُكْفَرُ
 16. أَشْرَكْتَهُمْ مَعَ بَنِيكَ فِي حُقُوقِ حَكَمْتَ أَنْ سَلَبَهَا مِنْهُمْ عُقُوقِ
 17. أَفْرَطْتَ فِي الرَّحْمَةِ وَالْإِكْرَامِ فَأَفْرَطُوا فِي الْبُغْيِ وَالْإِجْرَامِ
 18. وَفِي الْعِبَادِ مَنْ إِذَا لُنْتَ اجْتَرَا وَمَنْ إِذَا صَدَقْتَهُ الْقَوْلَ افْتَرَى

11. "القَسْطَلُ": ويقال: "القَضْلُ" بالسين والصاد: الغبار، ويقال أيضا: "القَسْطَالُ" و"القُسْطُولُ" و"القَسْطَلَانُ"، أي الغبار الساطع.

والمعنى: أن الاستعمار الحديث إنما هو امتداد للحملات الصليبية القديمة، وأنه نابع من حقد دفين، وثأر قديم، توارثته الأجيال، وأن عداوتهم للإسلام وأهله راسخة لا تزول، ولهذا تجمعوا وتحالفوا ضد الإسلام وأهله.

15. "لَا يُخْفَرُ": أي لا يُنْقِضُ عَهْدَهُ، يقال: "أَخْفَرَهُ، يُخْفَرُهُ" إذا نقض عهده وغدر به، وضدها "خَفَرَ" إذا أجار، يقال: "خَفَرَهُ، يَخْفَرُهُ، خَفَرًا"، أي أجاره وكان له "خَفِيرًا" أي مُجِيرًا.

18. "اجْتَرَا": أي: "اجْتَرَأَ"، من "الجَرَءَةِ"، وهي الإقدام على الشيء.
 "افْتَرَى": أي كذب.



19. وَمَنْ إِذَا سَقَيْتَهُ الْمَحْضَ الْمَرِي
سَقَاكَ شَوْبًا مِنْ قَدَى وَكَدَرِ
20. عُرُوقُ لُؤْمٍ فِي الْغَرَائِزِ الَّتِي
مَهْمَا تَسَامَتْ لِلْعَلَا تَدَلَّتِ
21. إِنَّ الضَّلَالَ وَالْهَوَى وَالْأَثْرَةَ
وَكُلَّ شَرٍّ قَدْ مَحَوْتَ أَثْرَهُ
22. اتَّصَلْتَ مِنْ بَعْدِ مَا فُصِلْتَا
وَنَبْتٌ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُؤْصِلْتَا
23. تَجَسَّمْتَ فَأَصْبَحْتَ جِبَالًا
وَاسْتُؤْتَقَّتْ حَتَّى غَدَتْ جِبَالًا
24. ثُمَّ تَدَاعَتْ فِي حِمَى الصُّلْبَانِ
وَرِعِيَّةِ الْقُسُوسِ وَالرُّهْبَانِ
25. إِنْ طَلَبُوا عِنْدَكَ ثَارَ الْعَلْبِ
فَهَلْ تَرَاهُمْ أَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ؟
26. لَا وَالَّذِي بِكَ الْعُقُولُ حَرَّرَا
وَتَبَّتَ الْحَقُّ بِهَا وَقَرَّرَا

19. "الْمَحْضُ": صفة لمحذوف، والتقدير: سقيته الماء "الْمَحْضُ"، أي: الخالص

الذي لا يشوبه شيء. "الْمَرِي": أي: "الْمَرِيء": الطيب الهنيء.

"شَوْبًا": "الشُّوب": الخلط، تقول: "شُبْتُ" الشيء، "أَشُوبُهُ"، فهو "مَشُوبٌ".

"قَدَى": "الْقَدَى" هو ما يسقط في الماء فيفسده.

"كَدَرٍ": "الكَدَر" ضد الصفاء، يقال: "كَدَر" الماء بالكسر، "يَكْدُرُ، كَدَرًا"، فهو

"كَدِرٌ".

والمعنى: أنهم لشدة لؤمهم لا يزيدهم الإحسان إليهم إلا جراً على الإساءة.

21. "الْأَثْرَةُ": الاستبداد بالشيء، يقال: "استأثر" بالشيء على غيره إذا خص به نفسه

واستبد به.

24. "الْقُسُوس": ج: "القَسِيس"، ويجمع أيضا على "قَبِيسِينَ" و"قَسَاوِسَةَ"، وهو

رئيس النصارى في العلم والدين.



27. وَجَعَلَ الْقُرْآنَ حُجَّةَ الْأَبَدِ هُوَ الْمَعِينُ الْعِدُّ وَالْكَتُبُ الزَّبْدُ
28. مُفَصَّلًا أَنْزَلَهُ نُجُومًا وَلِلْهُدَى سَيْرَهُ زُحُومًا

27. "العِدُّ": بكسر العين: الماء الدائم الذي لا ينقطع كماء العيون والآبار، والجمع "أَعْدَادٌ".

"الْكَتُبُ": بسكون التاء، ج: كتاب. "الزَّبْدُ" أراد به زبد الماء، وهو ما يطفو عليه من القذى.

في هذا إشارة إلى المثل الذي ضربه الله تعالى في القرآن للحق والباطل، فقال سبحانه: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾ [الرعد:17]، ثم قال سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾ [الرعد:17].

والمعنى: أن القرآن حق، وأن ما سواه من الكتب باطلة، فكما أن الزبد لا يثبت مع الماء، بل يتفرق في جانبي الوادي، فكذلك لا يثبت الباطل أمام حجج القرآن.

28. "نُجُومٌ": ج: "نَجْمٌ"، وهو هنا بمعنى الوقت، يقال: "نَجْمٌ" المال "تَنْجِيمًا"، إذا أَدَاهُ "نُجُومًا"، وأصله أن العرب كانت تحدد بـ"النجم" أوقات حلول الديون وغيرها، فتقول إذا طلع "النَّجْمُ" أي الثريا: حلّ عليك الدَّين، ثم استعمل في كل ما يكون متتابعًا ومفروقًا في أوقات معلومة، ومنه قولهم: نزل القرآن "مُنَجَّمًا" أي مفروقًا، قال الله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ [الإسراء:106]، أي مفروقًا على حسب الوقائع، وقد دام نزوله ثلاثًا وعشرين سنة.

"زُحُومًا": أي: "مزاجمًا"، يقال: يقال: ناقة "زُحُومٌ": هي التي تراحم على الحوض.



29. قَدْ أَمِنُوا إِلَّا بِحَقِّ سَيْفِكَ وَأَمِنُوا عَلَى الزَّمَانِ حَيْفَكَ
30. وَلَمَعَةٌ مِنْ صَارِمٍ يُسَلُّ كَوْمَضَةٍ مِنْ عَارِضٍ يَنْهَلُ
31. وَالْأَرْضُ أَحْوَجُ لِدَرْءِ الْعَيْثِ مِنْهَا إِلَى جَلْبِ الْحَيَا وَالْغَيْثِ
32. مَا سُئِلَ سَيْفٌ فِيكَ إِلَّا لِمَدَى لَوْ لَمْ يَجْزُهُ النَّاسُ ظَلًّا مُعَمَّدًا

29. "سَيْفِكَ": بالنصب مفعول به ل: "أمنوا" والتقدير: أمنوا سيفك إلا بالحق. "حَيْفَكَ":

"الْحَيْفُ": الْجَوْرُ وَالظُّلْمُ، وَالْمَثَلُ فِي الْحُكْمِ، يُقَالُ: "حَافٌ، يَحِيفُ، حَيْفًا".

30. "صَارِمٌ": سيف. "الْوَمُضُ": ويقال: "الْوَمِيزُ" لمعان البرق. "العارض":

السحاب. "يَنْهَلُ": "هَلَّ" السحاب و"انْهَلَّ" بالمطر، "ينهل، انهلالاً"، و"انْهَلَّتْ" السماء، إِذَا صَبَّتْ بِشِدَّةٍ.

والمعنى: أن السيف إذا سُئل بالحق كان فيه الخير والنفعة، مثل المطر والغيث إذا انهلَّ.

31. "الْعَيْثُ": مصدر "عَاثَ، يَعِثُ" إذا أسرع في الفساد. "الْغَيْثُ": المطر، وهو

أيضاً مصدر "عَاثَ"، يُقَالُ: "عَاثَ" اللهُ البلادَ، "يَعِثُهَا، عَيْثًا"، إِذَا أَنْزَلَ بِهَا "الْعَيْثَ". "الْحَيَا": المطر والخضب.

والمعنى: أن صلاح الأمور ينبنى على جلب المصالح ودفع المفسدات، فإذا كان في

جلب المصالح مفسد أكبر منها، فإن دفع هذه المفسدات أولى، وهذا هو معنى

القاعدة الأصولية "درء المفسدة أولى من جلب المصلحة".

32. "مَدَى": "المدى": الغاية. "ظَلَّ مُعَمَّدًا": أي بقي في "غَمْدِهِ"، وهو غلافه الذي

يوضع فيه.

والمعنى: أن الله تعالى إنما شرع سلَّ السيوف للجهاد في سبيله وإعلاء كلمته،

وإقامة العدل الذي جاء به الإسلام، فإذا لم يعترض الناس طريقه، ولم

يمنعوا تبليغ دعوته، ظلت سيوفه مغمدة.



[يَا دِينَ] ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. يَا دِينَ إِنَّ الدِّينَ لَيْسَ يُنْسَى بَلْ يُقْتَضَى مُعَجَّلًا أَوْ يُنْسَا
2. يَا دِينَ إِنَّ الصَّبْغَ لَنْ يَحُولَا وَإِنَّ عِنْدَكَ لَهُمْ ذُحُولَا
3. وَعِنْدَكَ الثَّرَاثُ وَالطَّوَائِلُ مِمَّا قَرَى الْأَوَائِلَ الْأَوَائِلُ
4. وَهَذِهِ أَحْلَافُهُمْ تَدَاعَتْ بِصُورَةٍ قَدْ أَفْطَعَتْ وَرَاعَتْ
5. تَأَلَّبُوا عَنكَ لِأَخْذِ الثَّارِ وَأَجَلَّبُوا فِي الْقَسْطَلِ الْمُثَارِ
6. وَنَضَبُوا لِكَيْدِكَ الْأَشْرَاكَ مِنْ أَلْفِ عَامٍ لَمْ تَزَلْ دِرَاكََا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 150/2.

4. "أَحْلَافٌ": ج: "خَلْفٌ" بسكون اللام وفتحها، وهو الجيل يأتي بعد الجيل، غير أن "الخلف" بالفتح يكون من الأخيار، "الخلف" بالسكون من الأشرار. "رَاعَتْ": "الرَّوْعُ": الفَزَعُ، يقال: "رَاعَهُ" الأمرُ، "يُرْوَعُهُ، رَوْعًا، وَرُوعًا".
5. "تَأَلَّبُوا": أي تَجَمَّعُوا، يقال: "أَلَبَّ" الجَيْشَ، "يَأَلِّبُهُ، وَيَأْلُبُهُ، أَلْبًا": جمعه، وهم "أَلْبٌ" و"إِلْبٌ"، إذا كانوا مجتمعين، و"التَّأَلِّبُ": التخريضُ.
- "الْقَسْطَلُ" أو "الْقَضْطَلُ": بالسین والصاد: الغبار.
6. "الْأَشْرَاكُ": ج: "الشَّرْكُ" بفتح الشين والراء، وهي الجبالُ التي يُصَادُ بها. "دِرَاكٌ": بكسر الدال، إتباع الشيء بعضه على بعض، يقال: "دَارَكَ" الرجلُ صوتَه أي تابعه.

والمعنى: أن كيدهم للإسلام متتابع لا انقطاع فيه.



7. يَا كَيْدَةً كَادُوا لِهَذَا الدِّينِ مُجْتَا حَةً لَوْلَا صَلَاحُ الدِّينِ
 8. وَوَقَعَةً بِالسَّهْلِ مِنْ حِطِّينِ دِمَاؤُهُمْ فِي تَرْبَهَا كَالطِّينِ
 9. تَكُونُوا مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَكَانُوا وَآخَشَوْشُنُوا مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَلَانُوا
 10. وَاتَّصَلُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُصِّلَتْ وَنَبَتُوا مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَأْصَلَتْ
 11. لَمْ يُنْسِهِمْ طُولُ الْمَدَى السُّيُوفَا لِأَمِعَةً وَالْخَيْلَ وَالرُّحُوفَا

7. "صَلَاحُ الدِّينِ" الأيوبي، يوسف بن أيوب، أبو المظفر، الملك الناصر، (532هـ-589هـ): من أشهر سلاطين الإسلام، قمع الله به الصليبيين، وكان من أعظم انتصاراته عليهم يوم حطين الذي تلاه استرداد طبرية وعكا، ثم افتتاح القدس سنة 583هـ.

8. "وَقَعَةً حِطِّينِ": معركة عظيمة وقعت سنة (583هـ) بين المسلمين بقيادة السلطان صلاح الدين والصليبيين، وهزم فيها الصليبيون هزيمة نكراء، مهدت الطريق لفتح القدس، قال ابن كثير (البداية والنهاية 321/12): قتل منهم ثلاثون ألفا في ذلك اليوم، وأسر ثلاثون ألفا من شجعانهم وفرسانهم، ولم يسمع بمثل هذا اليوم في عز الإسلام وأهله، ودمغ الباطل وأهله، وجرت أمور لم يسمع بمثلها إلا في زمن الصحابة والتابعين، فله الحمد دائما كثيرا طيبا مباركا.

9. "اسْتَكَانُوا": من "الاسْتِكَانَةِ"، وهي الخُضُوع والذل. "آخَشَوْشُنُوا": من "الخُشُونَةُ"، يقال: "آخَشَوْشَنَ" الشيء: اشتدَّت "خُشُونَتُهُ" وهو للمبالغة، و"آخَشَوْشَنَ" الرجلُ: تَعَوَّدَ العَيْشَ "الحَشِينَ". "اسْتَلَانُوا": من "اللَّيْنِ": وهو ضِدُّ الخُشُونَةِ.

11. "الرُّحُوفُ": ج: "الرَّحْفُ"، وهو الجيشُ يزحفُ إلى العدوِّ، أي يمشي إليه.

12. وَنَظَرُوا فِي أَضْلِكَ اغْتِيَارًا
لِيَفْقَهُوا الْحِكْمَ وَالْأَسْرَارَا
13. وَاقْتَبَسُوا مِنْكَ الْأُضُولَ وَالسُّنَنَ
فَفَرَّعُوا بِهَا الْهَضَابَ وَالْفَنَنَ
14. وَأَخَذُوا فِي الْكُونِ بِالْأَسْبَابِ
وَإِنْ غَدَوْا فِي الدِّينِ فِي تَبَابِ
15. كَأَنَّهُمْ فِي الرَّأْيِ وَالْإِعْدَادِ
مِنْ عُضْبَةِ الزُّبَيْرِ وَالْمِقْدَادِ

13. "فَرَعَ": كلمة ضد، يقال: "فَرَعَ" الرجل في الجبل إذا صَعِدَ فيه، و"فَرَعَ" إذا انحدر.
"الْهَضَاب": ج: "الْهَضْبَة"، وهي كل جبل خُلِقَ من صخرة واحدة، وكذلك كل صخرة راسية ضخمة. "الْفَنَنُ": الغصن، يجمع على "أفنان"، ثم "أفانين".

14. "تَبَابٌ": "التَّبَابُ": الحُسْرَانُ والهِلَاكُ، يقال: "تَبَّ، تَبَّابًا"، و"تَبَّتْ" يدها، وقولهم: "تَبَّأَ له"، هو دعاء عليه بالهلاك، وهو منصوب على المصدرية لفعل محذوف، والتقدير: أَلْزَمَهُ اللهُ هَلَاكًا.

15. "الزُّبَيْرُ" بن العوام بن خويلد رضي الله عنه، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية رضي الله عنها، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، كان من الفرسان المشهورين، ومن أهل الرأي المعدودين، وهو وأول من سل سيفه في سبيل الله، وأحد الستة أهل الشورى، توفي سنة 33هـ قريبا من البصرة.

"المِقْدَادُ" بن عمرو رضي الله عنه، ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه تربى في حجر الأسود بن عبد يغوث فتناه، صاحبي مشهور، وأحد السابقين الأولين، وكان من الفرسان يوم بدر، توفي سنة 33هـ بالجرف قرب المدينة.

والمعنى: أن الصليبين لم يياسوا بعد أن هزموا في حطين، وطردوا من بلاد الإسلام، بل أعادوا تكوين أنفسهم، وتقوية صفوفهم، واستفادوا من علوم المسلمين، وفهموا بها الأسرار والسنن الكونية، التي مكنتهم من الأخذ بأسباب التطور المادي، وإن كانوا في الجانب الديني في ضلال وهلاك.



[الإمامةُ الحَقَّةُ] ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. لَا نَرْتَضِي إِمَامَنَا فِي الصِّفِّ مَا لَمْ يَكُنْ أَمَامَنَا فِي الصِّفِّ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 32/3.

1. "إمام": أصل "الإمامة" في اللغة: التَّقَدُّمُ، يقال: "أَمَّ" القومَ، أي تقدمهم، ويطلق اسم الإمام على كلِّ قدوة مقدّم في أمر من الأمور، ومنه يطلق على إمام الصلاة، وقائد الجيش، والحاكم. "الصِّفِّ" في الشطر الأول هو صف الصلاة، وفي الشطر الثاني: صف الجهاد ضد الاستعمار.

والمعنى: أننا لا نرتضي إماما في الصلاة إلا إذا كان قائدا في الجهاد، وقد بين الإبراهيمي في مقال (فصل الدين عن الحكومة-14) مكانة الإمامة في الدين، وشنع أشد التشنيع على من طلبها لأجل الدنيا، ولم يقم بواجبه تجاهها، خصوصا هؤلاء الأئمة الذين كانت تُعيّنهم الحكومة الفرنسية، قال: "إن إمامة الصلاة استخلاف عن رسول الله ﷺ، وإن مكانتها من الدين هي مكانة الصلاة نفسها، الصحابة رضي الله عنهم يعتبرون إمامة الصلاة درجة فوق الخلافة العظمى، بدليل استدلالهم على استحقاق أبي بكر للخلافة بتقديم رسول الله ﷺ إياه لإمامة الصلاة، وقال قائلهم: أفلا نرتضي لدينا من ارتضاه رسول الله ﷺ لدينا؟ ... ومن أصول الإسلام، ومناهج تربيته الحكيمة، أن الإمامة لا تُطلب، وأن أمير المسلمين أو جماعة المسلمين، هم الذين يختارون لها من يرتضون دينه وأمانته، وقد يُلزمونه بها إلزاما، كما يلزمون بالقضاء، لأن أهل الخير والصلاح الذين ملئت قلوبهم من خشية الله كانوا يتهيّبونها، ويرونها من العهود الثقيلة، وأين هؤلاء من أولئك؟ إن كثيرا من هؤلاء لا يطلب الإمامة لذاتها، ولا لإقامة الشعيرة، ولا حرصا على تعمیر بيوت الله، وإنما يطلبها ويرتكب الموبقات في طلبها، لأجل المرتب الشهري، ولولا المرتب لما رأيتم أحدا منهم يدخل المساجد، وافهموا وحدكم السر في تباعدكم عنا، وهروبهم منا، وممالاتهم للحكومة [الفرنسية] علينا، فكل ذلك من أجل المرتب".



المَنَابِرُ (2) [البسيط]

1. إِنَّ الْمَنَابِرَ فِي الْإِسْلَامِ مَا نُصِبَتْ
- إِلَّا لِتَرْفَعَ صَوْتَ الْحَقِّ فِي النَّاسِ
2. فَاخْتَرْ لِأَعْوَادِهَا مَنْ لَا يَلِينُ لَهُ
- فِي الْحَقِّ عُودٌ وَلَا يُضْغِي لِخَنَاسِ
3. وَمَنْ إِذَا رِيعَ سِرْبُ الدِّينِ خَفَّ لَهُ
- وَلَمْ يَكُنْ لِعُهُودِ اللَّهِ بِالنَّاسِ

(2) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 485/3.

2. "خَنَاسٍ": "الخنوس": الاستخفاء يقال: "خَسَّ" و"انْحَسَّ"، و"الْحَنَاسُ": الشيطان، لآنه يَخْنِسُ إذا ذكر الله عز وجل. "يُضْغِي": أصل "الإِضْغَاء" الميل، يقال: "أصغيت" الإناء: أملتة، ومنه: "أصغى" إليه، أي مال بسمعه نحوه.

3. "رِيعٌ": بالبناء للمفعول، أي: "فَرَعٌ"، يقال: "رِيعَ" فلان، "يُرَاعُ"، إذا فرع. "السَّرْبُ": بكسر السين، النفس، يقال: فلان آمن في "سِرْبِهِ"، أي: في نفسه. "خَفَّ لَهُ": نشط له وجدّ فيه، وضده: تثاقل وتكاسل عنه، يقال: "خَفَّ" له في الخدمة، "يَخِفُّ، خِفَّةً"

والمعنى: أن الحكمة في نصب المنابر هي الدعوة والإرشاد لإعلاء كلمة الحق، وأن الخطيب الذي يُختار لارتقائها ينبغي أن يكون ممن يغار على الحق، ولا يخشى فيه لومة لائم، فإذا انتهكت، فزع وتحرك بخفة، ولبى النداء بسرعة، ولم ينس عهد الله.



[خَوْفُ الْكُفَّارِ مِنْ عَوْدَةِ الْمُسْلِمِينَ لِدِينِهِمْ] ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. قَدْ تَحَرَّكَتَ فَقَالُوا: حَيٌّ كَمَا اسْتَجَاشَ لِلنَّذِيرِ الْحَيِّ
2. فَحَذِرُوا أَنْ تَسْتَعِيدَ الْكُرَّةَ وَأَنْ تُعِيدَ لِلْعَوَالِي الْجَرَّةَ
3. وَأَنَّ هَذِي الثُّورَةَ الرُّوحِيَّةَ تُعِيدُ تِلْكَ الْفَوْرَةَ النَّوْحِيَّةَ
4. وَذَكَرُوا آثَارَكَ الْخَوَالِدَا وَمَجْدَكَ الْفَذَّ الصَّرِيحَ التَّلَادَا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 151/2.

1. "اسْتَجَاشَ": أي طلب جيشاً.

2. "الْكُرَّةُ": المَرَّةُ، والجمع "الْكُرَاتُ".

3. "الْفَوْرَةُ": هي الشدة في الشيء، يقال: "فَوْرَةُ" الحَرِّ، أي شدته.

"النَّوْحِيَّةُ": نسبة إلى "النَّوْحَةَ"، وهي القوة، ويقال كذلك: "النَّيْحَةُ".

والمعنى: أن الثورة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين، اتخذت

من الإصلاح الروحي مبدأ لها لإحياء الأمة، واسترجاع قوتها، ولهذا

حاربها الاستعمار، وضيّق عليها أشد التضيق، لأنهم يعلمون من دراستهم

للإسلام وتاريخه مدى تأثيره في النفوس، وأثره في إصلاح الأفراد

والمجتمعات، ودفعها إلى طلب المعالي، وأن المسلمين إذا تمسكوا به

عاد لهم عزهم ومجدهم، ولهذا يحرصون على صرف المسلمين عن

دينهم، وإبعادهم عن أسباب قوتهم.

4. "الْفَذُّ": الفرد في نوعه، ويجمع على "أفذاذ" و"فُذُودٌ".

"التَّلَادُ": ويقال: "التَّلِيدُ" و"التَّلَادُ": مال قديم يرثه الرجل عن آبائه.



5. وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ فِي الْقِدَمِ لَمْ يُدْرِكُوا شَأوكَ فِي التَّقَدُّمِ
 6. وَذَكَرُوا مَا فِيكَ مِنْ إِصْلَاحٍ لِلْجَمْعِ وَالْفَرْدِ وَمِنْ فَلَاحِ
 7. وَذَكَرُوا كَيْفَ طَوَيْتَ الْمَغْرِبَيْنِ فِي فَجِّكَ الْأَعْرَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ
 8. وَكَيْفَ خَرَّجْتَ رُعَاةَ الْأُمَمِ مِنْ أُمَّةٍ كَانَتْ رُعَاةَ الْغَنَمِ

5. "شَأوكَ"، "الشَأُو": الغاية والأمد، وكذلك: السَّبْقُ، يقال: "شَأوتُ" القَوْمَ "شَأوا"، و"شَأَيْتُهُمْ، شَأَيْتاً": سبقتهم.

7. "طَوَيْتَ": يقال: "طَوَى" البلاد، "يَطْوِيهَا" أي: يقطعها بلداً عن بلد، و"طَوَى" المكان إلى المكان، أي "جاوزه".

"فَجِّكَ": "الفَجُّ": الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع "فِجاج".
 "الأَعْرَ": "الأَبْيَضُ"، من "العُرَّة": وهي بياض الوجه، أراد: النور والهدى الذي جاء به الإسلام.

"الْمَغْرِبَيْنِ وَالْمَشْرِقَيْنِ": مثني: "المَغْرِبُ وَالْمَشْرِقُ"، وهو موضع غروب وشروق الشمس، وهو يختلف باختلاف الأيام، والمراد هنا بأحد المغربين: أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف، والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء، وأحد المشرقين: أقصى ما تشرق منه في الصيف، والآخر أقصى ما تشرق منه في الشتاء.

والمعنى: أن الإسلام في فترة قوته قد اتسعت مساحته وضم تحت حكمه مشارق الأرض ومغاربها، فامتدت من حدود الصين شرقاً إلى الأندلس غرباً.



[خِيَانَةُ الدِّينِ] ⁽¹⁾ [الرَّجْزِ]

1. ثُمَّ اسْتَعَانُوا مِنْ بَنِيكَ بِثُبَاتٍ لَيْسَ لَهُمْ فِي مَوْقِفِ الْحَقِّ ثُبَاتٌ
2. اسْتَجْلَبُوهُمْ بِالذَّهَاءِ وَالْكَئِيدِ وَاسْتَدْرَجُوهُمْ لِلزُّبَى كَالصَّيْدِ
3. اسْتَضَعُّوهُمْ وَاسْتَخَفُّوا شَانَهُمْ وَاسْتَضَعُّوهُمْ وَاسْتَخَفُّوا شَانَهُمْ
4. وَسَحَرُوا أَعْيُنَهُمْ وَاسْتَزَهَّبُوا وَرَهَّبُوا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 151/2.

1. "ثُبَات": ج: "ثُبَّة"، وهي الجماعة من الناس، وأصلها "ثُبِّي"، وتجمع أيضا على "ثُبِّي"، و"ثُبُونٌ" و"ثُبِينٌ" وتلحق بالجمع المذكر السالم.
2. "بِالذَّهَاءِ": بالقصر للوزن أي بـ"الذَّهَاءِ".

"الزُّبَى": ج: "زُبِيَّة"، وهي الراية لا يعلوها الماء، و"الزُّبِيَّةُ" أيضا الحفرة "يَتَزَبَّى" فيها الرجل للصيد، سميت بذلك لأنهم كانوا يحفرونها في موضع عالٍ، قال الشاعر:

فَكَانَ وَالْأَمْرَ الَّذِي قَدْ كِيدَا كَاللَّذْ تَزَبَّى زُبِيَّةً فَاضْطِيدَا

وقوله: "اللَّذْ" اسم موصول، وهو لغة في "الَّذِي".

3. "شَانَهُمْ": في الشطر الأول أي "شَانَهُمْ". "ضِلَّةً": بكسر الضاد، الضلال. "مَا" اسم موصول. "شَانَهُمْ" من "الشَّيْنِ"، يقال: "شَانَهُ، يَشِينُهُ، شَيْنًا" أي عابه.

والمعنى: أن من أعظم الوسائل التي استعملها الاستعمار في غزو المسلمين الاستعانة بالخونة من أبنائهم، فاستغفلوهم، واستخفوهم، ورجبوهم، ورهبوهم، فاستجابوا لهم، لخبثهم ودناءة نفوسهم، فباعوا دينهم ووطنهم، وصاروا أداة تخريب في يد العدو، وقد كان دعاة الإصلاح على علم بمدى خطرهم، فعملوا على كشفهم وفضح أمرهم، وعاملوهم معاملة الاستعمار، وفي هذا المعنى يقول ابن باديس رحمه الله:

وَأَذِقْ نَفُوسَ الظَّالِمِينَ السَّمَّ يُمَزَّجُ بِالرَّهَبِ
وَأَقْلَعْ جُذُورَ الخَائِنِينَ فَمِنْهُمْ كُلُّ العَطَبِ



العربية والعروبة



"إن العربية هي لسان العروبة الناطق بأمجادها، الناشر لمفاخرها وحكمها، فكل مدع للعروبة فشاهده لسانه، وكل معتر بالعروبة فهو ذليل إلا أن تمده هذه المضغة اللينة بالنصر والتأييد... وإن الشعب الجزائري فرع باسق من تلك الدوحة الفيانة، وزهرة عبقة من تلك الروضة الغناء، عدت عليه عوادي الدهر، فنسي مجد العروبة، ولكنه لم ينس أبوتها، وابتلاه الاستعمار عن قصد بالبلبله، فأنحرفت فيه الحروف عن مخارجها إلا الضاد، ولم يبق من العروبة مع هذا وذاك إلا سمات وشمائل، ولا من العربية إلا آيات ومخائل، وجاءت جمعية العلماء على عبوس من الدهر، وتنكر من الأقوياء، فنفخت من روح العروبة في تلك الأنساب فإذا هي صريحة، وسكبت من سر البيان العربي في تلك الألسنة فإذا هي فصيحة، وأجالت الأفلام في كشف تلك الكنوز فإذا هي ناصعة بيضاء لم يزلها تقادم الزمان إلا جدة"

(الآثار 57/3)





لُغَةُ الْعَرَبِ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. نَعَارُ عَنْ أَحْسَابِنَا أَنْ تُمْتَهَنُ وَالْحُرُّ عَنْ مَجْدِ الْجُدُودِ مُؤْتَمَنُ
2. وَلُغَةُ الْعَرَبِ لِسَانٌ مُمْتَحَنُ إِنَّ لَمْ يَذُدْ أَبْنَاؤُهُ عَنْهُ، فَمَنْ؟

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 485/3.

1. "نَعَارُ": من العَيْرَة، وهي الحِمِيَة والأنْفَة، يقال: "غَارَ" الرجل على أهله "يَغَارُ، غَيْرًا، وَغَيْرَةً"، فهو "غَيورٌ وَغَيْرَانٌ". "تُمْتَهَنُ": أي: يُدَاسُ عليها وتُتَبَدَّلُ، وأصله من "الامتهان" يقال: "افْتَهَنَهُ": استعمله للمهنة وابتذله.

2. "مُمْتَحَنُ": أي مذل موطوء، يقال: "مَحَنْتُهُ، وَامْتَحَنْتُهُ" أي: خَبَرْتُهُ وَاخْتَبَرْتُهُ وَبَلَوْتُهُ وَابْتَلَيْتُهُ، وَأصل "المَحَنُ": الضَّرْبُ بالسَّوْطِ. "يَذُدُّ" يدافع، وأصل "الذُّود" الطَّرْدُ، والدَّفْعُ. "فَمَنْ؟" أي فمن يذود عنه إن لم نفعل ذلك نحن؟

والمعنى: أن اللغة العربية قد ذلّت وامتُهنت، بسبب زهد أهلها فيها، وإهمالهم علومها، وهجرهم التخاطب بها، واستبدالها بلهجات محلية، ورطنات أعجمية، يضاف إلى ذلك محاربة الاستعمار لها، وشدة عداته لمن يُعلمها، والسر تخصيص قُوى الاستعمار العربية بالمحاربة دون سائر اللغات، يكمن في التلازم بينها وبين الإسلام، فهي الوسيلة الأولى لتعلم الدين وفهمه، وهي لغة القرآن الذي يجمع المسلمين، يقول الإمام الإبراهيمي (الآثار 5/151): إن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو منذ احتل الجزائر عامل على محو الإسلام، لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به أن يسود العالم، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام، وعلى محو العروبة لأنها دعامة الإسلام، وقد استعمل جميع الوسائل المؤدية إلى ذلك ظاهرة وخفية، سريعة ومتأنية، وأوشك أن يبلغ غايته بعد قرن من الزمن متصل الأيام والليالي في أعمال المحو، لولا أن عاجلته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على رأس القرن بالمقاومة لأعماله، والعمل على تخييب آماله، وما قامت هذه الجمعية إلا لإحياء الإسلام، والعروبة، والعربية التي صمم الاستعمار على محوها.



الوَطَنِيَّة



"إن الوطن [الجزائر] مسلم عريق في الإسلام، عربي أصيل في العروبة، وعلى كل وطني مخلص في خدمة وطنه أن يبدأ من هنا، وإلا فهو مغموز في وطنيته؛ إما مدموس فيها، أو متاجر بها، أو مخدوع عنها، أما الوطني الصميم، فهو المدافع عن دين وطنه، ولغة قومه، حتى يثبت أن هناك وطنًا يشرّف الانتساب إليه، وقومية يحسن الاعتزازُ بها، وما بذل الاستعمار هذا الجهد كله في حرب الإسلام والعربية بهذا الوطن، إلا ليجرده من اسم "الوطن"، ويجرد أهله من صفة "الوطنيين"، لأن الوطن إذا جرد من هذين، لم يعد أن يكون "قطعة أرض موات" يحوزها من طلب أو من غلب"

(الأثار 160/3)





لَا يَبْنِي مُسْتَقْبَلَ الْأُمَّةِ إِلَّا الْأُمَّةُ⁽¹⁾ [الرجز]

أي أبنائي ...

1. إِنِّي أَنَا الْأُمُّ الْوَلُودُ الْمُنْجِبَةُ لِلطَّرْفِ الْعُرِّ الْحَسَانِ الْمُعْجِبَةُ

2. لِمَ غَدَتْ مَحَاسِنِي مُحَجَّبَةً

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 230/1.

1. "لِلطَّرْفِ" بضم طين، ج: "طَرِفٍ" و"طَرِيفٍ" وهو كثيرُ الآباءِ في الشرف.

"الْعُرِّ": ج: "الأَعْرُ"، من "العُرَّة"، وهي بياض الوجه.

يتحدث الإبراهيمي بلسان حال الجزائر، وهي تتوجع لما أصاب بنيتها من الوهن، والبعد عن مقومات هويتها، التي طالما اعتزت وفاخرت الأمم بها، فيقول على لسانها: وَلِدْتُ الْعُرَّ الميامين من آبائكم الأولين، فأوسعوني برًا وتكرمة، وكافأوني وفاء وإحسانا، وفد عليّ الإسلام فكنت له حصنًا، ووفدت معه اللغة العربية فقلت لها حُسْنًا، ثم اتخذتُهما مفخرتي دهري، ووضعتهما بين سَحْرِي ونحري، وأقسمت أن أتلقب بهما طول عمري، ألا لستم لي حتى ترعوا عهدي برعاية عهدهما، وتحققوا وعدي بالاستماتة في سبيلهما، أنا الأم، ومن حق الأم أن تسمي ولدها، وقد سميتكم العرب المسلمين، وأشهدتُ التاريخ فسجّل، فلستم مني إن عققتموني بتبديل الاسم، أو تفريق المسمّى.



الإشترَاكِيَّةُ⁽¹⁾ [مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]

1. بَاعَ أَمْنًا وَهُدُوءًا وَخِلَالًا أَحْوِيَّةَ
2. وَغُدُوءًا وَرَوَاحًا فِي فِجَاجِ الْوَطَنِيَّةِ
3. وَاشْتَرَى لَفْظًا سَخِيْفًا خَتْمُهُ فِي التُّطْقِ "كِيَّة"

توضيح:

بعد دحر الاستعمار الفرنسي، وطرده من الجزائر، شكلت قضية تحديد معالم الدولة الجزائرية المستقلة جدلاً واسعاً، غير أن السلطة برئاسة "أحمد بن بلة" اختارت التوجه الاشتراكي، وهذا ما اعتبره رواد الإصلاح خروجاً عن المبادئ الثورية، وأما جمعية العلماء المسلمين، فقد قُيد نشاطها، إلى تم حلها سنة 1965م، وتعرض رجالها للإقصاء والتهميش، وأحيل رئيسها الإمام الإبراهيمي على الإقامة الجبرية، إلى أن توفي بها في 20 ماي 1965م، وقد أثرت هذه الأوضاع فيه كثيراً، وجعلته مستاءً، فكتب قبل وفاته بياناً تاريخياً يوم 16 أفريل 1964م، حذّر فيه من الانحراف العقائدي والسياسي في الجزائر، ولخص فيه الصراع الثقافي، وإشكالية الانتماء الحضاري، وتأسف فيه كثيراً على ما آلت إليه أوضاع الجزائر بعد الاستقلال، وهذا نصه (الأثار 317/5):

- (1) هذه الأبيات ذكرها الأستاذ محمد الهادي الحسني، وقال: أملاها عليّ الشيخ موسى الأحمدني نويوات. قال: والمقصود باللفظ السخيف هو "الاشترَاكِيَّة"، والذي باع واشترى هو الرئيس (بن بلة) غفر الله له.
1. "خِلَالٌ": ج: "خَلَّةٌ" بضم الخاء، وهي: الصَّدَاقَةُ الْمُخْتَصَّةُ التي لا خلل فيها، وبفتحة: "خَلَّةٌ" الحَصَلَةُ تكون في الإنسان، يقال: فيه "خَلَّةٌ" حسنة.
 2. "فِجَاجٌ": ج: "فَجَجٌ"، وهو الطريق الواسع بين الجبلين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب الله لي أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أنني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام الحق، والنهوض باللغة العربية - ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله- إلى الذين أخذوا زمام الحكم في الوطن، ولذلك قررت أن أتزم الصمت، غير أنني أشعر أمام خطورة الساعة، وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، أنه يجب عليّ أن أقطع ذلك الصمت.

إن وطننا يتدحرج نحو حرب أهلية طاحنة، ويتخبط في أزمة روحية لا نظير لها، ويواجه مشاكل اقتصادية عسيرة الحل، ولكن المسؤولين فيما يبدو لا يدركون أن شعبنا يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية، وأن الأسس النظرية التي يقيمون عليها أعمالهم، يجب أن تنبعث من صميم جذورنا العربية الإسلامية، لا من مذاهب أجنبية.

لقد آن للمسؤولين أن يضربوا المثل في النزاهة، وألا يقيموا وزنا إلا للتضحية والكفاءة، وأن تكون المصلحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم، وقد آن أن نرجع لكلمة الأخوة التي ابتذلت معناها الحق، وأن نعود إلى الشورى التي حرص عليها النبي ﷺ، وقد آن أن يحتشد أبناء الجزائر كي يشيدوا جميعا مدينة تسودها العدالة والحرية، مدينة تقوم على تقوى من الله ورضوان.

محمد البشير الإبراهيمي



الطُرُقِيَّة



"إن لنا في الدعوة الإصلاحية سلفا صالحا يتبدئ بأصحاب رسول الله ﷺ ولا ينتهي إلا بقيام الساعة، وإن لهم في بدعهم وضلالاتهم سلفا طالحا يتبدئ من الشيطان ولا ينتهي إلا بقيام الساعة، وإن بين سلفنا في الهداية وسلفهم في الضلال في القرون والأجيال نحو مما بيننا وبينهم اليوم، وإن العاقبة في كل قرن وكل جيل للحق...الخلاف بيننا وبينهم في طرقهم وزواياهم وما يرتكبونه باسمها من المنكرات التي فرقت كلمة المسلمين وجعلت الدين الواحد أديانا، فقلنا لهم ولا نزال نقول: "لا طرقية في الإسلام"، وأقمنا على ذلك الأدلة من الدين وتاريخه الأول والعقل ومقتضياته، فلماذا يرجعون بنا بعد هذا كله إلى العلم الذي هو بريء منهم وهم برآء منه"

(الآثار 1/303)

الاستشراق

"علمنا أن الاستشراق أصبح صنعة لا علما، وأن الاستعمار ينشطها لمآرب له فيها؛ وعلمنا أنه لأمر ما كان ازدهار الاستشراق مقارنا لازدهار الاستعمار"

(الآثار 3/355)





[الغوثية والقُطبية]⁽¹⁾ [الطويل]

1. فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَسْمَعُونِي مُحَاضِرًا
 2. هُنَالِكَ يَذْرِي الْجَاهِلُونَ حَقِيقَتِي
 3. وَأَنَّ سُكُوتِي مَسْحَةٌ مُسْتَعَارَةٌ
 4. أَنَا الْمَرْءُ لَا أُعْطِي إِلَى الْقُطْبِ مِقْوَدِي
- أَحَاضِرُكُمْ عَنْ حَضْرَةِ الْغَوْثِ وَالْقُطْبِ
وَيَهْتَرُ نَادِيكُمْ وَيَعْرِفُ مَا خَطْبِي
مِنَ الْمَدْفَعِ الصَّخَابِ وَالصَّارِمِ الشُّطْبِ
وَلَوْ دَفَعْتَنِي الْحَادِثَاتُ إِلَى الْقُطْبِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 288/1.

"الطريقة" مصطلح يطلق على طوائف الصوفية نسبة إلى أحد الشيوخ الذين اخترعوها، كالطريقة التيجانية نسبة لمؤسسها أحمد التيجاني، والرفاعية نسبة لأحمد الرفاعي، والشاذلية نسبة لأبي الحسن الشاذلي، وهكذا.

1. "الغوث والقُطْب": من مصطلحات الصوفية، وهي من أعلى ألقاب الولاية عندهم، ويعتقدون في أصحابها أنهم يتصرفون في الكون، وهذه ألقاب مبتدعة تحمل في طياتها الشرك بربوبية الله تعالى، ف"القطب" عندهم: عبارة عن رجل واحد، هو موضوع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، وهو على قلب إسرافيل عليه السلام، وحين يلتجأ إليه في كشف الكربات يسمى ب"الغوث". وبعضهم يفسر: أن "الغوث" هو الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم حتى يقول: إن مدد الملائكة وحيثان البحر بواسطته. (مجموع الفتاوى 96/27، التعريفات للجرجاني ص: 163 و177)

3. "مَسْحَةٌ": أصل "المسح" إمرار الشيء على الشيء، ويستعار في الصفات، يقال: "عليه مَسْحَةٌ من جمال"، كأن وجهه "مُسْحٌ" بالجمال مسحا. "الصَّخَابُ": مبالغة من "الصَّخْبُ"، وهو شدة الصوت واختلاطه، يقال: "صَخِبَ، صَخَبًا"، ورجل "صَخَابُ، وَصَخِبَ، وَصَخُوبٌ، وَصَخْبَانٌ": شديد "الصَّخْبِ". "الصَّارِمُ" السيف القاطع. "الشُّطْبُ": في الأصل السَّعْفُ الْأَخْضَرُ الرَّطْبُ من جريد النَّخْلِ، واحدته "شُطْبَةٌ"، ومنه "الشُّطْبَةُ" وهي الطرق والخطوط التي تظهر في متن السيف، يقال: سَيْفٌ "مَشْطَبٌ" و"مَشْطُوبٌ" فيه "شُطْبٌ".

عَبْدُ الْحَيِّ الْكَتَّانِي ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. شَعْوَذَةٌ تَحْطُرُ فِي حَجَلَيْنِ وَفِتْنَةٌ تَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 230/1.

1. "شَعْوَذَةٌ": "الشعوذة": خَفَّةٌ فِي الْيَدِ وَأَخَذَ كَالسَّحَرِ، وَيُرِي الشَّيْءَ بِغَيْرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ. "تَحْطُرُ": تتمايل وتبتخر، يقال: "حَطَرَ" الرجل فِي مَشِيَّتِهِ، "يَحْطُرُ، حَطْرَانًا" إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَوَضَعَهُمَا وَهُوَ يَتَمَايَلُ. "حَجَلَيْنِ": مثني: "حَجَلٌ"، ويقال: "حِجْلٌ" بكسر الحاء، وهو الحَلْحَالُ، والجمع: "أَحْجَالٌ"، و"حُجُولٌ".

عبد الحي بن عبد الكبير، الكتاني، الإدريسي (1302هـ/1884م - 1382هـ/1962م):

وُلِدَ بـ"فَاس" وَنَشَأَ بِهَا، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى بِلْدَانٍ كَثِيرَةٍ، وَاسْتَكْتَرَ مِنَ الرِّوَايَةِ، وَاسْتَقَرَّ آخِرَ حَيَاتِهِ بِفَرَنْسَا، وَتَوَفَّى بِهَا، لَهُ مَوْلاَفَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَمِشَارَكَاتٌ فِي مِخْتَلَفِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، لَكِنَّهُ شَانَ سِيرَتِهِ بَغْلُوهُ فِي الطَّرِيقَةِ، وَمِحَارِبَةِ الْإِصْلَاحِيِّينَ، وَالْعِمَالَةَ لِلِاسْتِعْمَارِ، دَاخِلِ الْمَغْرِبِ وَخَارِجِهَا، كَمَا بَيَّنَّ ذَلِكَ الْإِمَامُ الْإِبْرَاهِيمِي فِي الْمَوْضِعِ الْمِشَارِ إِلَيْهِ.

وهذا البيت جعله ترجمة مختصرة، وبيانا موجزا لحاله، فقال: هو مكيدة مدبرة، وفتنة محضرة؛ ولو قال قائل في وصفه: شَعْوَذَةٌ... لَأَتَى بِالْإِعْجَازِ، فِي بَابِ الْإِيْجَازِ... وَإِذَا أَنْصَفْنَا الرَّجُلَ قَلْنَا: إِنَّهُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْعُنَاصِرِ؛ مِنْهَا الْعِلْمُ، وَمِنْهَا الظُّلْمُ، وَمِنْهَا الْحَقُّ، وَمِنْهَا الْبَاطِلُ، وَأَكْثَرُهَا الشَّرُّ وَالْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ... عَلِمْنَا أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَا زَالَ مِنْذُ كَانَ الْاسْتِعْمَارُ فِي الْمَغْرِبِ آلَةً صَمَاءً فِي يَدِهِ، يَدِيرُهُ كَمَا شَاءَ، وَيُرِيدُهُ عَلَى مَا شَاءَ، يَحْرِكُهُ لِلْفِتْنَةِ فَيَتَحَرَّكُ، وَيَدْعُوهُ إِلَى تَفْرِيقِ الصَّفُوفِ فَيَسْتَجِيبُ، وَيَنْدَبُهُ إِلَى التَّضْرِيبِ وَالتَّخْرِيبِ... فَالرَّجُلُ شَرِيفٌ أَوْلَا، وَعَرِيقٌ فِي الشَّهْرَةِ ثَانِيَا، وَطَرِيقِي ثَالِثَا، وَعَالَمٌ رَابِعَا، وَكُلٌّ وَاحِدَةٌ مِنْ هَذِهِ فِتْنَةٌ لِصَاحِبِهَا بِنَفْسِهِ وَلِلنَّاسِ بِهِ، فَكَيْفَ بَهَنَ إِذَا اجْتَمَعْنَ؟ وَكَيْفَ بَهَنَ إِذَا كَانَ اجْتِمَاعَهُنَّ فِي غَيْرِ مَوْفُقٍ؟... وَأَغْلَبَ النِّزَاعَاتِ عَلَيْهِ، النِّزَاعَةُ الطَّرِيقِيَّةُ لِأَنَّهَا أَكْثَرُ فَائِدَةٍ، وَأَجْدَى عَائِدَةٍ، وَأَقْرَبُ سَبِيلٍ، فِي بَابِ التَّضْلِيلِ، نَاهِيكَ بِدَعْوَى لَا يَحْتَاجُ صَاحِبِهَا إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ.



شكوى العاصمي⁽¹⁾ [المتقارب]

1. إِلَهِي يَا مُسْتَجِيبَ الدُّعَا وَيَا جَالِبَ الْيُسْرِ لِلْمُعْسِرِ
2. تَفَضَّلْ عَلَيَّ عَبْدَكَ الْعَاصِمِي وَعَرِّضْهُ لِلْعَارِضِ الْمُمْطِرِ
3. بِمَالٍ وَلَوْ كَانَ أَجْرَ الْخَنَاءِ وَرَبِحَ الْمُطْفِفِ وَالْمُخْسِرِ
4. فَمَا الْعُسْرُ إِلَّا رَيْبَ الْحَلَالِ وَمَا الْيُسْرُ إِلَّا مِنَ الْمَيْسِرِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 279/2.

هذه القصيدة تحدث فيها الإمام الإبراهيمي بلسان حال بعض أهل زمانه، ممن يسعى إلى نيل مآربه وتحقيق رغباته، ولو بخيانة الدين، والعمالة للاستعمار، ومحاربة رجال الإصلاح، والتبرؤ منهم، فهي شرح لمبدأ: "الغاية تبرر الوسيلة"، الذي انتهجه عبيد الاستعمار، خصوصا منهم من توصل لذلك باسم الدين والعلم، ولذا تجد الواحد منهم لا يتورع عن ارتكاب الرذائل، وانتهاك المحارم، والتحايل عليها وإعطائها صبغة شرعية. ويحتمل أنه يقصد بها: "محمد العاصمي" (1888-1951): مفتي المذهب الحنفي بالجزائر، ولد بنواحي المنصورة في بلاد القبائل، وتعلم بزواية الهامل، ثم درس بها وبالأغواط ومدينة الجزائر، وكان من أعضاء جمعية العلماء المسلمين، ثم انقلب عنها، وأصدر مجلة "صوت المسجد" لسان حال رجال الدين الرسميين.

قال توفيق المدني: كان شيخا عالما أديبا واسع الاطلاع، يسير مع كل قوم حسب هواهم. (معجم أعلام الجزائر ص: 212)

ولخص الإبراهيمي مسيرته بقوله (الآثار 151/3): ذلك الرجل المدعو محمد العاصمي الذي شب في قصير الحيران [مدينة تقع بولاية الأغواط]، واكتهل معلما للصبيان، وشاب خادما لقاض في ديوان، وماشانا في بعض أطواره، وصاحبنا على حرف في بعض أطواره، وكان حذرا منا في جميع أطواره، لغرابة أدواره، وبُعد أغواره، وغموض أسرارها. اهـ.

2. "العَارِضُ": السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَرِضُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ.

3. "الْمُطْفِفُ وَالْمُخْسِرُ": الَّذِي يَنْقُصُ الْمَكْيَالَ وَالْمِيزَانَ.



5. فَإِنَّكَ يَا خَالِقِي عَالَمٍ بِأَنِّي عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ

5. "الأشعري": أبو الحسن، علي بن إسماعيل، البصري (260هـ-324هـ): الإمام، العلامة، كان له ذكاء مفرط، وتبحر في العلم، ومصنفات كثيرة، وإليه تنتسب فرقة الأشاعرة، كان معتزليا، ثم تبرأ منهم وردّ عليهم وأفحمهم، ثم صار كَلَابِيَا، ثم رجع إلى طريقة أهل السنة والحديث، وانتسب إلى الإمام أحمد، وأتباعه في الحقيقة يتبعون طريقة ابن كَلَّاب، إلا أنهم نسبوا إلى الأشعري لفضله وشرفه، وبقت النسبة إليه حتى بعد رجوعه عن مذهبهم. (درء تعارض العقل والنقل/2/16، سير أعلام النبلاء/15/85)

توضيح:

لا يُفهم من قوله: "بِأَنِّي عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ" أنه إقرار منه بانتسابه لمذهبهم، كما ادّعاه بعضهم، بل هي وصف لحال المفتي العاصمي أو غيره بلسان حاله، ولو ساغ الاستدلال به على أنه أشعري، لزم منه اتهام الشيخ بغير ذلك مما أقره على نفسه في القصيدة، فلا وجه لانتزاع هذا البيت وتخصيصه بالشيخ دون غيره، والشيخ رحمه الله من أئمة الإصلاح في الجزائر، وممن جدّد معالم مذهب السلف فيها، وحارب جميع المذاهب والمناهج الكلامية المحدثّة، والطرق الصوفية المبتدعة، وتراثه المنقول إلينا طافح بهذا، ومن ذلك ما ذكره في تقديمه لكتاب: "العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية" للإمام عبد الحميد بن باديس، فقال: هذه عدة دروس دينية، مما كان يلقيه أخونا الإمام المبرور الشيخ عبد الحميد بن باديس، إمام النهضة الدينية والعربية والسياسية في الجزائر من غير مدافع، على تلامذته في الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة في أصول العقائد الإسلامية وأدلتها من القرآن، على الطريقة السلفية التي اتخذتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهاجاً لها بعد ذلك، وبنّت عليها جميع مبادئها ومناهجها في الإصلاح الديني... جاءت دروس الإمام ابن باديس فأحيا بها طريق السلف في دروسه، وأكملتها جمعية العلماء، فمن مبادئها التي عملت لها بالفعل: لزوم الرجوع إلى القرآن في كل شيء لا سيما ما يتعلق بتوحيد الله... وقد سلك علماء جمعية العلماء في دروسهم الدينية كلها، وخطبهم الجمعية طريقة الإمام ابن باديس فرجع لسلطان القرآن على النفوس.



6. أَرَى الرِّزْقَ مَا يَنْفَعُ الْمُقْتِرِينَ وَإِنْ سَرَقُوا الْمَالَ فِي الْمُسْعِرِ
 7. وَلِي حَاجَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْفُؤَادِ سَقَّتْهَا الْأَمَانِي وَلَمْ تُثْمِرِ
 8. رَكِبْتُ إِلَى نَيْلِهَا عَزْمَتِي وَلِي عَزْمَةٌ كَاللَّطَى الْمُسْعِرِ
 9. وَجَمَجَمْتُ عَنْهَا وَلَمْ أَبْدِهَا وَمَا السِّرُّ إِلَّا سِلَاحُ السَّرِيِّ

5. "المُقْتِرِينَ": من كانوا ضيق العيش، يقال: "قَتَرَ" و"أَقْتَرَ"، و"القَتْرُ" ضيق العيش.

"المُسْعِرُ": واحد "المُشَاعِرِ"، مواضع المناسك في الحج.

والمعنى: أنه بسبب ضيق معيشته يريد تحصيل المال ولو من أخبث الحرام، واستغل في هذا التحايل مفهوم الرزق، وأنه ما يُرزق به الإنسان، ويتنفع به المرتزق، سواء كان من حلال أو من الحرام، وهو رأي الجمهور ومنهم الأشعرية، وخالف في هذا المعتزلة، وقالوا: إن الحرام ليس برزق لأنه لا يصح تملكه. (تفسير القرطبي 177/1، لوامع الأنوار البهية 343/1).

7. "الْفُؤَادُ": القلب، وبناته ما يطوف به من أفكار، ويقال لكل ما يحصل من جهته شيء: هو ابنه، نحو: ابن الحرب للمقاتل، وابن السبيل للمسافر.

8. "العَزْمَةُ": إرادة الفعل، "عَزَمَ" على الأمر "يَعْزِمُ عَزْمًا" و"عَزِيمَةً" أراد فعله.

"اللَّطَى": اللهب، يقال: "لَطَيْتُ" النار "تَلْطَى، لَطَى".

"المُسْعِرُ": الموقد، يقال: "سَعَرَ" النارَ والحرب، "يُسْعِرُهُمَا، سَعْرًا": و"سَعَّرَهُمَا" و"أَسَعَّرَهُمَا": أوقدهما.

9. "جَمَجَمَ" لم يُبَيِّنْ كلامه.

"السَّرِيُّ" السيد الشريف، و"سَرَوْ" الرجل: صار "سَرِيًّا"، ويجمع على "سَرَاة" و"سَرَوَات".



10. تَفَحَّمْتُ فِيهَا الصِّعَابَ الَّتِي
يَضِيقُ بِهَا الْوَاغِلُ الْمُجْتَرِي
11. رَقِيتُ لِأَسْبَابِهَا سَلَمًا
وَجِئْتُ بِرِذْلِ وَمُسْتَكْرٍ
12. وَحَالَفْتُ فِيهَا الدَّنَايَا الَّتِي
إِذَا ذُكِرَ الْخَيْرُ لَمْ تُذَكَّرِ
13. وَأَزْغَمْتُ يَوْمًا لِحَمَلِ الْقِفَافِ
فَمَا كُنْتُ عَنْهَا بِمُسْتَكْبِرٍ
14. وَمَا زِلْتُ فِي نَيْلِهَا دَائِبًا
إِذَا أَقْصَرَ النَّاسُ لَمْ أَقْصِرِ
15. لَزِمْتُ الصِّيَامَ وَوَاصَلْتُهُ
وَصَلَيْتُ وَحَدِي وَفِي مَعْشَرِي
16. رَضِيتُ الْإِمَامَةَ فِي جَامِعِ
أَرَاهُ مِنَ الضِّيقِ كَالْمَحْجَرِ
17. لِأَبْلُغَ مِنْهُ إِلَى جَامِعِ
مِنَ الرَّحْبِ كَالْجَامِعِ الْأَكْبَرِ
18. وَعَدْتُ إِلَى الْحِظِّ أَنْبِغِي رِضَاهُ
وَمَنْ يَزَكِبُ الْحِظَّ لَمْ يَعْرِ

10. "تَفَحَّمْتُ": "التَّفَحُّمُ": الرمي في المهالك وإلقاء الإنسان نفسه فيها.

"الْوَاغِلُ": الداخل، يقال: "وَعَلَ" الرجل، "يَعُلُ، وُغُولًا"، أي دخل في الشجر وتوارى فيه، و"وَعَلًا" إذا دخل على القوم في شربهم فشرِب معهم من غير أن يُدعى. "الْمُجْتَرِي": المقدم.

11. "الرِّذْلُ": و"الرِّذِيلُ" و"الأرذَلُ": الدُّونُ من الناس. وقيل: هو الرديء من كل شيء، والجمع "أرذال".

13. "الْقِفَافُ": ج: "قِفَّة"، وهي الشجرة اليابسة، وهي أيضا القَرَعَةُ الْيَابِسَةُ، أو تتخذ كهيأتها من ورق النخل.

15. "المَعْشَرُ": الجماعة من الناس، و"مَعْشَرُ" الرجل: أهله.

16. "الْمَحْجَرُ": بكسر الجيم: الحرام، وافتحها الحرمة، يقال: "تَحَجَّرَ عَلَى مَا

وَسَّعَهُ اللَّهُ" حَرَمَهُ وَضَيَّقَهُ، و"مَحْجِرٌ" العَيْنُ مَا يَبْدُو مِنَ النِقَابِ. والمقصود

بيان ضيق هذا الجامع وصغره.



19. بَدَلْتُ لِتَحْصِيلِهَا كُلَّ شَيْءٍ
سَوَى الْمَالِ إِنِّي مِنْهُ عَرِي
20. وَمَا أَنَا فِي الْجَمْعِ كَالْمُضْطَفَى
وَمَا أَنَا فِي الطَّرْحِ كَالْأَزْهَرِي

20. * هو الشيخ مصطفى القاسمي، والشيخ المولود الحافظي الأزهري.

"الْجَمْعِ": أي: جمع الناس؛ لأن الشيخ القاسمي هذا كان ممن يجمع الطرفين ويستعين بالفرنسيين على محاربة الإصلاحيين. "الطَّرْحِ": أي الطرح العلمي، كما كان حال الشيخ الحافظي.

مصطفى القاسمي الهاملي (1890 - 1970م): من رؤساء الصوفية بالجزائر، والمتكلم الرسمي في التجمعات الطرقية التي كانت تشرف عليها الإدارة الفرنسية، وكان يعارض الاتجاه الوطني الذي مثلته جمعية العلماء وحزب الشعب، وترأس مؤتمر الزوايا الذي كان يسير في التيار المعاكس، ومن عداوته للإصلاح أنه كتب تقريرا بتاريخ 7 سبتمبر 1936 وقدمه إلى الحاكم الفرنسي العام، وادعى فيه أن العلماء المصلحين يشتغلون بالسياسة، وأنهم لا أصل لهم عائليا، ولا يتبعهم إلا الأوباش، وقد تحدث عنه الإبراهيمي (الآثار/3/391) في مقال "أفي كل حي عبد الحي؟" كتبه ردا على مؤتمر الزوايا الذي أسسه هذا القاسمي مع عبد الحي الكتاني المغربي، وهو صوفي أيضا من عملاء الاستعمار، وقد تقدم ذكره ص: 60.

المولود بن الصديق (1880م-1948م): الحافظي: نسبة إلى قرية "بني حافظ" التابعة لبني ورتيلان-سطيف، حفظ القرآن الكريم مبكرا، وطلب العلم في الزيتونة والأزهر، ثم عاد إلى الوطن وقام بحركة علمية إصلاحية، خصوصا في مجال العقيدة، ولا سيما في مسألة "التوسل والاستغاثة بالصالحين" التي نفاها جملة وتفصيلا، وكان من أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء، لكنه انفصل عنها بعد ذلك، وأسس رفقة بعض الطرفين "جمعية علماء السنة" سنة 1932، التي أصدرت جريدة "الإخلاص"، و"المعيار"، وغيرها، وسار في الاتجاه المعارض لجمعية العلماء، ولكن مشروعه فشل ولم يدم طويلا. (تاريخ الجزائر الثقافي/4/165 و7/285)



21. أَلَا هَلْ يَرَانِي الرَّفَاقُ الْكِرَامُ
 22. وَأَحْمِلُ تِلْكَ الْعَصَا صَوْلَجَانًا
 23. أَصُولٌ عَلَى مَنِّهِ دَاعِيًا
 24. وَأَهْجُمُ عَنْهُمْ بِوَعْظِي وَلَا
 25. لِيَلَّا يُقَالَ امْرُؤٌ جَاهِلٌ
 26. وَتُخْرِجُ حُنْجُرَتِي نَعْمَةً
 27. أَبَاهِي الْأَيْمَةَ فِي زِيهِمْ
 28. وَأَنْضُو لثَامًا عَلَى لِحْيَتِي
 29. فَإِنَّ الْمَشِيبَ بَرِيدُ الْوَقَارِ
- أَفُومٌ وَأُقْعَى عَلَى الْمُنْبِرِ
 وَحَمَلُ الْعَصَا شَيْمَةُ الْمُنْبِرِي
 وَأَزَارُ فِي الْقَوْمِ كَالْقَسُورِ
 أَمِيرُ بِهِ جَانِيًا مِنْ بَرِي
 بَوْضِعِ الْحَوَادِثِ وَالْأَعْصِرِ
 كَمَجْرَى الْخَفِيفِ عَلَى الْبِنْصِرِ
 بِشَدِّ التِّطَاقِ عَلَى الْمِئْزَرِ
 مِنْ الصَّبْغِ زُورًا عَلَى مُنْكَرِ
 لِمَنْ كَانَ يَعْتَدُ بِالْمَظْهَرِ

22. "الصَّوْلَجَانُ": ويقال: "الصَّوْلَجَانَةُ، والصَّوْلَجُ، والصَّوْلَجَةُ" فارسيّ معرّب، وهو

العود المَعْوَجّ، ويجمع على "صوالجة".

23. "القَسُور": الأسد.

26. "كَمَجْرَى الْخَفِيفِ عَلَى الْبِنْصِرِ": هذه الألفاظ تتعلق بالعود العربي، وفيها

إشارة إلى نوع من ألحانه ونغماته.

27. "التِّطَاقُ": ويقال: "المِنْطَقُ" و"المِنْطَقَةُ"، ما يُشد به الوسط كالحزام.

"المِئْزَرُ": ويقال: "الإِزَارُ"، هو ما يُلبس على نصف البدن الأسفل.

28. "أَنْضُو": "النِّضُو": الثوبُ الحَلَقُ، يقال: "أَنْضَيْتُ الثوبَ" و"أَنْضَيْتُهُ": أَخْلَقْتُهُ

وَأَبْلَيْتُهُ. و"نَضَا" الحِنَاءُ، "يَنْضُو" عَنِ اللَّحْيَةِ، أي خرج وذهب عنه.

والمعنى: أنه يترك الصبغ ينضو عن لحيته حتى يظهر الشيب فيه؛ لأن الشيب

يزيد المهابة والوقار، خصوصا عند من كان يعتد بالمظاهر.



30. وَأَسْمُو عَلِيْهِمْ بِفَرْطِ الذَّكََا وَطِيبِ الْأَرْوْمَةِ وَالْعُنْصُرِ
 31. وَأَعْبُرْ دُونَهُمْ بِاللِّدَاهَا حُدُودًا مِنَ الْجَاهِ لَمْ تَعْبُرِ
 32. وَعَنْدِي أَسَالِيبُ مِنْ ذَا اللِّدَاهَا إِذَا نَزَرَ الْحِظُّ لَمْ تَنْزُرِ
 33. وَأَسْبِرْ مِنْ مُدْهِشَاتِ الْأُمُورِ شُؤُونًا عَلَى الدَّهْرِ لَمْ تُسْبِرِ
 34. وَأَخْبِرْ عَنْهُمْ بِأَسْرَارِهِمْ وَمَا حَالَفَ السَّعْدُ كَالْمُخْبِرِ
 35. هُنَالِكَ أَعْدُو رَيْسًا لَهُمْ بِغَيْرِ انْتِحَابٍ وَلَا مَحْضَرِ
 36. وَيُضْبِحُ أَمْرِي عَلَى جَمْعِهِمْ كَأَمْرِ الْعَرِيفِ عَلَى الْعَسْكَرِ
 37. فَيَا مُنِيَّةً نَبَتَتْ فِي الْحَشَا بَرَبِّكَ طُولِي وَلَا تَقْصُرِي
 38. فَإِنَّ الزَّمَانَ يُنِيلُ الْمُنَى عَلَى رَعْمٍ شَانَيْنَا الْأَبْتَرِ
 39. تَكْفَلُ إِلَهِي بِتَحْقِيقِهَا فَإِنَّكَ إِنْ تُعْطِهَا أَشْكُرِ

30. "الأرومة": بفتح الهمزة وضمها: الأصل.

32. "نزر": "النزر": الشيء القليل التافه، يقال: "نزر، ينزر، نزرا ونزارة ونزرة".

33. "أسبر": "السبر": التجربة، يقال: "سبر الشيء"، "يسبره، سبرا" حزره وخبره.

34. "السعد": اليمن، يقال منه: "سعد"، بالفتح "يسعد، سعودا" والسعودة: خلاف

النحوسة. وأما "السعادة": خلاف الشقاوة، فيقال منها: "سعد" بالكسر، فهو

"سعيد"

والمعنى: أن الإخبار عن الناس، والوشاية بهم من أعظم الوسائل التي بتوصل بها

إلى نيل المناصب، من غير الحاجة إلى الانتخاب، ولا إلى محضر تنصيب.

36. "العريف": القيم والسيد لمعرفة سياسة القوم، يقال منه: "عرف، يعرف،

عرافة"، أي صار "عريفًا"، و"عرافة"، وهي اليوم من الرتب العسكرية المعروفة.



40. وَقُلْ لِابْنِ بَادِيَسَ كُنْ آمِنًا
بِعُشِّكَ فِي الْجَامِعِ الْأَخْضَرِ
41. قَنِعْتَ بِمَا حُزَّتَهُ مِنْ عُلُومٍ
وَطِيبِ الْأَحَادِيثِ كَالْعَبْرِ
42. وَأَضْنَيْتَ نَفْسَكَ فِي أُمَّةٍ
وَعَنْ وَطَنِ كَالْفَلَا مُقْفِرٍ
43. وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الْهَنَا وَالْوُظَيْفَ
مَعَ الْجَهْلِ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ
44. وَأَنَّ الْخُضُوعَ لِمُسْتَعْمِرٍ
بِهِ الدَّارُ إِنْ تَنْهَدِمَ تُعْمَرُ

41. "قَنِعٌ": بكسر النون، "يَقْنَعُ، قِنَاعَةٌ"، فهو "قَنِعٌ" و"قَنُوعٌ"، و"القِنَاعَةُ": أن يرضى بما قسم له، بخلاف: "قَنَعٌ" بالفتح، "يَقْنَعُ، قَنُوعًا" إذا سأل وتذلل في المسألة، وكثيرا ما يُخلط بينهما.
"أَضْنَى": أي أصابه "الضَّنَى"، وهو شدة المرض، ويقال: "أَضْنَاهُ" المرض و"أَنْضَاهُ" بمعنى.

"الْفَلَا": ج: الفلاة، ويجمع أيضا على "الْفَلَوَاتُ"، وهي الأرض الخالية التي لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة.

"مُقْفِرٍ": القفر: المكان الخالي من الناس ومن الكلا، يقال: "أَقْفَرَتِ" الأرض من الكلا والناس، والجمع: "قِفَارٌ".

والمعنى: أنه يعيب على الإمام ابن باديس إجهاده نفسه في خدمة أمته، والدفاع عن وطنه، الذي أصبح مقفرا بسبب تسلط الاستعمار، ولو أنه خضع للمستعمر لنال رضاه وهناه.

150. "الْوُظَيْفُ": ما يقدر للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق.



45. ذُوو الْحَقِّ فِي الدِّينِ حُكَّامُنَا فَمَا لَكَ عَنْ حَقِّهِمْ تَجْتَرِي
 46. أَطَعْتَ الْبَشِيرَ وَأَعْوَانَهُ فَخَلُّوكَ أَعْرَى مِنَ الْخِنْصِرِ
 47. وَلَمْ أَنْسَ لِي لَيْلَةً بِالْقَصِيرِ وَطَالَعُ سَعْدِي فِي الْمُشْتَرِي

45. "حُكَّامُنَا": يقصد الاستعمار. "تَجْتَرِي": أصلها "تَجْتَرِي"، أي تُقَدِّم وتتطاول. "ذُوو الْحَقِّ فِي الدِّينِ حُكَّامُنَا": الحكام لهم في الشرع حق على رعيتهم بالسمع والطاعة في المعروف، والنصح لهم، ولكنه هنا لعمالته للاستعمار نزل هذه المعاني الشرعية في غير منزلها، وجعل هذه المسألة ذريعة لخدمة المصالح الاستعمارية، واعتباره من ولاة الأمر الذين تجب طاعتهم، وإخضاع الشعب له باسم الإسلام. وهذا مما يُرَّجَح أن الإمام أراد بهذه القصيدة فضح "محمد العاصمي" ومن كان على شاكلته، كما بيّن الإمام هذا فقال عنه (الآثار 151/3): هذا الشيء المسمى محمد العاصمي المفتي الحنفي، الذي وسع الشق بتنكره للحق، والذي نَصَّب نفسه عوناً للمعتدين على الدين، والذي استطال بقوة الأجانب على ضعف الأقارب، والذي سود وجه الإسلام بمؤازرة الظلام، والذي جعل الإفتاء ذريعة للافتيات، وإساءة الأحياء حجة على إحسان الأموات... والذي يسعى جاهداً بأقواله وأعماله في إبقاء الشعائر الدينية الإسلامية لعبة في يد من لا يعظم شعائر الله، والذي غير دين الله فجعل الكذب والسباب والوقيعه والقذف ومدح أهل الحكم والجاه كلها من "صوت المسجد" ومما يجوز أن يخطب به على منابر الجُمُوع.

46. "الْبَشِير": هو الإمام الإبراهيمي نفسه. "وَأَعْوَانُهُ" من دعاة الإصلاح.

47. "بِالْقَصِيرِ": مدينة (قصير الحيران)، من مدن ولاية الأغواط، وكان محمد العاصمي هذا قد درس بها كما تقدم في ترجمته.

"طَالَعُ": ما يُتَفَاعَلُ أو يُتَشَاءَمُ به من طلوع الكواكب، يقال: "حسن الطالع" أو "سوء الطالع". "سَعْدِي" حظي. "الْمُشْتَرِي": كوكب معروف.



48. أَكَلْتُ بِهَا حُزَّةً مِنْ جَزُورٍ
 49. إِذَا هَاتِفٌ فِي غُضُونِ الدُّجَى
 50. يَقُولُ: أَيَا عَاصُ كُنْ أَسْوَدَا
 51. فَأَوَّلْتُ تَرْخِيمَهُ فِي النَّدَا
 52. وَأَوَّلْتُهَا رِفْعَةً فِي الْمَقَامِ
 وَنَمْتُ عَلَى جَانِبِي الْأَيْسَرِ
 كَسِيرٍ بِطَيِّ الْحَشَا مُضْمَرِ
 وَكُنْ أَصْفَرًا شَيْبَ بِالْأَحْمَرِ
 بِصَوْتِي رَحِيمًا عَلَى الْمَعْشَرِ
 أَسْوَدُ بِهَا الْحَاسِدَ الْمُفْتَرِي

48. "حُزَّةٌ": "الحَزَّ": القطع بالسكين، يقال: "حَزَّهُ، يَحْزُهُ حَزًّا، واحْتَزَّهُ"، و"الحُزَّةُ" بالضم، ما قطع من اللحم طولاً. "الجَزُور": البعير ذكراً كان أو أنثى، ويُجمع على "جُزُر"، و"جَزَائِر".

49. "هَاتِفٌ": "الهْتَفُ" و"الهْتَاْفُ": الصوت الشديد، ويقال: "سمعتُ هاتفاً يهْتَفُ": إذا كنتَ تسمعُ الصوتَ ولا تُبصرُ أحداً. "غُضُونٌ": ج: "عُضْنٌ"، وهو كل تثنٍ في ثوب أو جلد. "الدُّجَى": الظلمة، يقال: "دَجَا" الليل، "يُدْجُو، دُجُوجًا"، و"ليلَةٌ داجِيَةٌ". "طَيِّ": بالفتح والكسر، والجمع: "أَطْوَاء"، وهي الغضون. "الحَشَا": البطن، والجمع: "أَحْشَاءٌ". "مُضْمَرٌ": مخبأً.

50. "يقول": وفي المطبوع "يقطل"، و"القَطْلُ" في اللغة: القطع، يقال: "قَطَلَهُ، قَطَلًا" وهو "مَقْطُولٌ"، ولا وجه لهذا المعنى هنا إلا بتكلف شديد.

51. "أَيَا عَاصُ": ترخيم لاسم "العاصمي"، ويجوز في الصاد وجهان؛ الأول: الكسر، على لغة من ينتظر أو ينوى المحذوف، فلا يعيِّر ما بقي، بل يبقى على حاله قبل الحذف، فيقال: "أَيَا عَاصُ" الثاني: الضم، على لغة من لا ينتظر، فيجعل الباقي كأنه آخر الاسم، وبينه على الضم، فيقال: "أَيَا عَاصُ"



53. وَأَوْلَتْهَا حُطَّةً أَرْتَقِي بِهَا مِنْ كَبِيرٍ إِلَى أَكْبَرٍ
54. تَرَاقَصَ حَوْلِي طُيُوفُ الْمُنَى [فَهْلُ] لِي بِضُبْحٍ بِهَا مُسْفِرٍ؟
55. أَمَالِكَ رِقِّي، تَلَطَّفَ بِهَا فَعَبْدُكَ - إِنْ لَمْ يَنْلَهَا - خَرِي
56. وَهَدِي الْمَجَالِسِ مَا شَأْنُهَا تَغُضُّ بَوَاعٍ وَمُسْتَظْهِرٍ
57. أَلَمْ تَرَ مِنْ حِيلَتِي أَنْبِي بِهِدِي الْمَجَالِسِ لَمْ أَحْضُرِ
58. مَخَافَةَ أَنْ يَغْضَبَ الْمُسْتَشَارُ فَيَمْحُو وَعَدِي مِنْ الدَّفْتَرِ
59. وَيُمْنَايَ مَا نَشِطْتُ مَرَّةً لِتَنْمِيقِ سَطْرٍ وَلَا أَسْطُرِ
60. يَسِيلُ لُعَابِي إِذَا نَشَرُوا أَسَامِي تَلْمَعُ كَالْجَوْهَرِ
61. وَلَقَّبَ ذَا بِأَمِيرِ الْبَيَانِ وَهَذَاكَ بِالْكَاتِبِ الْعَبْقَرِيِّ

53. "الْحُطَّةُ": بضم الخاء: الطريقة والمقصد.

54. "فَهْلُ": في المطبوع: "فهن" وهو تصحيف.

55. "أَمَالِكُ": الهمزة للنداء، و"مَالِكُ": منادى منصوب وهو مضاف. "رِقِّي": مضاف إليه.

56. "تَغُضُّ": من الغَضِّ، وهو النقص والحطُّ من القدر، يقال منه: "غَضَّ، يَغُضُّ" بالضم، و"ليس عليك في هذا الأمر غَضَاةً"، أي ذلَّةً ومنقصة.

"وَاعٍ وَمُسْتَظْهِرٍ": حافظ، يقال: "وَعَيْتُ" الكلام، "أَعِيهِ، وَعِيَا، و"استظهرت القرآن" أي: قرأته عن ظهر قلب بلا كتاب.

57. "الْمَجَالِسِ": يقصد-والله أعلم- مجالس رواد الإصلاح العلمية، التي كان يحضرها العلماء والأدباء، وأنه لحيلته يتخلف عنها، لعلمه أنها تغضب أسياده المستعمرين، فلا يريد يفقد مكانته عندهم بحضورها.



62. وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَلَكِنْ أَدُورُ عَلَى مِحْوَرِ
 63. وَأَخْشَى الرَّقِيبَ وَتَضْرِيْبُهُ عَلَى اسْمِي بِالْمَرْقَمِ الْأَحْمَرِ
 64. فَمَا عَاشَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُدْهِنًا وَمَنْ لَمْ يُصَانِعْ وَلَمْ يَخْذَرْ
 65. وَأَهْوَى الشَّهَابَ وَتَزْعَجُنِي شِهَابٌ بِإِحْرَاقِهِ يَنْبَرِي
 66. وَإِنَّ الْعِدَا نَحْلُونِي الْغَدَاةَ سَطُورًا بِبَالِي لَمْ تَخْطُرِ

63. "المَرْقَمُ": القَلَمُ، و"المَرْقَمُ" الكاتب، ويقال: "المَرْقَنُ".

64. "مُدْهِنًا": "المُدْهِنُ"، و"المُدْهِنُ": الكَذَابُ المَنَافِقُ.

"يُصَانِعُ": من المصانعة، بمعنى المُدَاهَنَة.

65. "الشَّهَابُ": الظاهر أنه يقصد هنا جريدة "الشهاب"، التي أسسها الإمام عبد

الحמיד بن باديس سنة 1925م، واستمرت إلى غاية رمضان 1347هـ فيفري

1929م، لتتحول إلى مجلة شهرية علمية، هدفها أن يرقى المسلم الجزائري،

ومبدؤها في الإصلاح الديني والديني هو: "لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما

صلح به أولها"، واستمر صدورها إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية فتوقفت

في سبتمبر 1939م. (آثار ابن باديس 85/1)

والمعنى: أنه منزعج من جريدة الشهاب لما فيها من بيان وفضح لأمثاله.

66. "الْعِدَا": بِكْسْرِ الْعَيْنِ، وَيُقَالُ بَضَمَهَا، أَي: الْأَعْدَاءُ، وَهُوَ جَمْعٌ لَا نَظِيرَ لَهُ.

"نَحْلُونِي": أَعْطُونِي، وَ"النَّحْلَةُ": الْهَبَّةُ وَالْعَطِيَّةُ.

"سَطُورًا": ج: "سَطْرٌ" وَهُوَ الْخَطُّ وَالْكِتَابَةُ.

والمعنى: أن من يراهم أعداء من الإصلاحيين قد وجهوا نحوه سهام أعلامهم، فكتبوا عنه

المقالات القوية المحبكة، فكشفوا خيانتهم، وتآمره ضد مصالح الأمة، ومن أبرزهم الإمام

الإبراهيمي، فقد تحدث عنه مطولا في مقالاته المتعلقة بقضية فصل الدين الإسلامي

عن الحكومة الفرنسية في الجزائر، كما في المجلد الثالث ص: 71 وما بعدها.



67. فَوَافَتْ مَعَ الصُّبْحِ مُهْتَاجَةً جَلَاوِذَةً كَالدَّبِيِّ يَنْبِرِي
68. فَهَذَا [يُضِبُّ] وَهَذَا [يُسَبُّ] وَهَذَا يُشَاوِسُ عَنْ أَخْزَرَ

67. "مُهْتَاجَةً": سريعة وثائرة، "اهْتَاَجَ" و"تَهَيَّجَ": ثار، وناقاة "مُهْتَاجَةً" سريعة.
"جَلَاوِذَةً": سراعاً، و"الاجْلِوَاذُ" و"الاجْلِوَاذُ" السرعة في السير.
"الدَّبِيُّ": ج: "دَبَاة"، وهو الجراد قبل أن يطير، وقيل: هو أصغر ما يكون من الجراد والنمل.
"يَنْبِرِي": يعترض. وهو في كل هذا يصور سرعة وشدة مجيئهم إليه، حتى إنهم كالجراد في ذلك.
68. "فَهَذَا يُضِبُّ وَهَذَا يُسَبُّ": في المطبوع: "فَهَذَا يَصِبُ وَهَذَا يَشِبُ"، ولعله تصحّف، وما أثبتناه أوفق مع سياق الأبيات.
"يُضِبُّ": "الضَّبُّ": العَيْظُ والحقد الكامن في الصدر، وجمعه: "ضِبَابٌ"، يقال: "أَضَبَ" فلانٌ على غلٍّ في قلبه، "يُضِبُّ، إِضْبَابًا" أي أضمره.
"يُشَاوِسُ": "الشَّوَسُ" أن ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شق العين التي ينظر بها، ويكون ذلك خِلقة ويكون من التكبر والغضب، و"التَّشَاوِسُ" إظهار ذلك.

"أَخْزَرَ": الأعور شديد العور، قال الشاعر:

إِذَا تَخَاَزَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزْرٍ ثُمَّ كَسَرْتُ الْعَيْنَ مِنْ غَيْرِ عَوْرٍ



69. وَهَذَا [يُشَاقِي] وَهَذَا يُلَاقِي
 70. فَمَا زِلْتُ مُعْتَدِرًا حَالِفًا
 71. حَلَفْتُ لِيَنْ رَأَيْتُ عُنْوَانَهُ
 72. جَزَاءً لِمَا سَاقَ لِي مِنْ أَدَى
 بَوَجْهِ عَلَيَّ الْمُلتَمَى أَمْعَرِ
 لِمَنْ لَمْ يُقَدِّرْ وَلَمْ يَعْدِرِ
 سَجَرْتُ بِهِ النَّارَ فِي الْمَجْمَرِ
 وَمَا جَرَّ مِنْ تُهْمَةٍ لِلْبَرِي

69. "يُشَاقِي": في المطبوع: "يُسَاقِي"، ولعله تصحّف.

"يُشَاقِي": من "الشقاء" الشقاء: أي: الشدة والعسر، يقال: "شاقى" ذلك الأمر "يُشَاقِيه، مُشَاقَةً" إذا عاناه وصابره.

"أَمْعَرِ": أي: به "مُعْرَة"، وهو لون يضرب إلى الحمرة والصفرة، يقال: "تَمَعَّرَ" لونه إذا تغير من الغضب.

71. "رَأَيْتُ": أي "رَأَيْتُ"، بحذف الهمزة للوزن، وتقرأ: "رَيْتُ"، وهي لغة صحيحة وإن كانت قليلة الاستعمال، ومنه قول الشاعر:

صَاحَ هَلْ رَيْتُ أَوْ سَمِعْتَ بَرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْحِلَابِ
 "سَجَرْتُ": أَوْقَدْتُ، يقال: "سَجَرَ" التُّنُورَ، "يَسْجُرُهُ، سَجَرًا": أوقده.



اِفْتِرَاءٌ مُسْتَشْرِقٌ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْمَعْرُورِ وَمَا أَتَى مِنْ كَذِبٍ وَزُورِ
2. مَعْلُوءَةٌ الْأَرَاءِ وَالْأَنْظَارِ عَارِيَةٌ السَّوَاءِ لِلنُّظَارِ
3. لَقِيْطَةٌ لَقِيْهَا كِفَاحِي مُرِيْبَةٌ كَالنَّسْلِ مِنْ سِفَاحِ
4. جَانَبَتِ الْحَقَائِقِ الْمَلْمُوسَةِ وَجَافَتِ الْوَقَائِعِ الْمَحْسُوسَةِ
5. ضَمَّنَهَا أَحْكَامَهُ عَلَى الْأُمَمِ تَبًّا لَهُ مِنْ حَاكِمٍ وَمَا حَكَمِ
6. مُقَدِّمَاتٌ بَعْدَهَا نَتَائِجُ لَكِنَّهَا مَحْلُوءَةٌ الْوَشَائِجِ
7. عَدَا عَلَى التَّارِيخِ وَهُوَ أْبْلَجُ لَكِنْ بَيَانُ الْمُفْتَرِينَ يَحْلَجُ
8. وَأَنْكَرَ الْخَصَائِصِ الْمُسَلَّمَةَ لِمَنْ غَدَوْا نُورَ الْعُضُورِ الْمُظْلَمَةَ
9. وَخَصَّ بِالذَّمِّ وَبِالتَّنْقِيصِ سَامًا وَابْنَيْهِ عَلَى التَّخْصِيصِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 413/1.

6. "الْوَشَائِجُ": ج: "الْوَشِيْجَةُ"، من "الْوَشْجِ"، وهو التداخل والالتفاف، "يقال:

"وَشَجَتِ" العروق والأغصان: اشْتَبَكَتْ، ويستعمل في تداخل القرابة، يقال:

"وَشَجَتِ" بك قَرَابَتِهِ: أَي اشْتَبَكَتْ وَالتَّقَّتْ، كاشتباك العروق والأغصان.

7. "أْبْلَجُ": أَي واضح و"أْبْلَجَهُ" أَوْضَحَهُ. "يَحْلَجُ": مضارع "حَلَجَ"، وأقرب معانيه

المناسبة هنا أنه بمعنى سار يسير، يقال: "حَلَجَ" القوم "يَحْلَجُونَ" ليلتهم، إذا ساروها.

9. "سَامٌ": أحد أبناء نوح عليه السلام الثلاثة، والآخرون هما: "حَامٌ" و"يَافِثٌ"، وكان من نسل "سام"

إبراهيم عليه السلام. "وَابْنَيْهِ" يقصد -والله أعلم- إسماعيل عليه السلام وإليه ينتسب العرب،

وإسحاق عليه السلام وإليه ينتسب بنو إسرائيل، وأما الإفرنج وهم الأوروبيون، فينتسبون إلى

"سام"، وقيل غير ذلك. (أخبار الزمان ص: 109، البداية والنهاية 130/1).



10. وَمَنْ يَكُنْ ذَا نَسَبٍ لَصِيقٍ أَزْرَى بِكُلِّ نَسَبٍ عَرِيقٍ
11. يَا غُرَّ مَهْمَا زِدْتَ فِي التَّسَامِي لَنْ تُدْرِكَ الْأَصْلَ الْمُنِيفَ السَّامِي
12. وَهَلْ لِحِجْسِكُمْ مِنَ النُّبُوَّةِ وَمِنْ زَكَاءِ النَّبْتِ وَالْبُؤُوَّةِ
13. وَمِنْ سُمُوِّ الرِّيحِ وَالضَّمِيرِ وَمِنْ رُقْيِي الْفِكْرِ وَالتَّفْكِيرِ
14. بَعْضُ الَّذِي أَوْرَثْنَا الْخَلِيلُ وَنَسْلُهُ الْمُبَارَكُ الْجَلِيلُ
15. وَهَلْ لَكُمْ مَا شَادَ إِسْرَائِيلُ وَمَا بَنَى لِلْحَقِّ إِسْمَاعِيلُ
16. يَا غُرَّ، أَوْ يَا هُرَّ، إِنَّ الْهَرَّا لَيْسَ يُخِيفُ اللَّيْثَ أَنْ أَهَرَّا
17. يَا غُرَّ إِنَّ الْمَجْدَ لَا يُجْتَلَبُ بِذِمِّكَ الْغَيْرِ وَلَا يُسْتَلَبُ
18. يَا غُرَّ لَوْ مَجَّدْتَ قَوْمَكَ بِمَا فِيهِمْ وَلَمْ تَزِدْ لَكَانَ أَسْلَمَا
19. وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَنْقُدُ الْكِتَابَا أَوْ يَفْتَضِيكَ اللَّوْمَ وَالْعِتَابَا
20. لَكِنْ عَدَوْتَ طُورَكَ الْمَحْدُودَا وَقُلْتَ قَوْلًا مُفْتَرَى مَزْدُودَا
21. فَلَا تَلْمُ إِذَا انْبَرَتْ أَقْلَامُ لِلْحَرْبِ وَالْمَوْثُورُ لَا يُلَامُ

10. "لَصِيقٍ": ويقال: "مُلْصَقٌ"، وهو الدَّعِي الذي يتسبب إلى غير أبيه.

15. "إِسْرَائِيلُ": هو يعقوب عليه السلام.

16. "هَرَّ": الكلب "يَهَرُّ، هَرِيرًا"، وهو دون النباح، و"أَهَرَّه" جعله يهَرُّ، وفي المثل: "شَرَّ

أَهَرَّ ذَا نَابٍ"

17. "طُورَكَ": "الطُّورُ" هنا بمعنى الحُدِّ، يُقَالُ: قد تعدَّى فلان "طُورَه" أي حدَّه.

21. "الْمَوْثُورُ": هو الذي قُتِلَ له قتيل فلم يدرك بدمه، يقال: "وَتَرَه، يَتَرُه، تِرَةٌ، ووَثْرًا"



22. وَمَنْ رَمَى النَّاسَ بِغَيْرِ حَقِّ رَمَوْهُ بِالْحَقِّ وَغَيْرِ الْحَقِّ
23. وَمَنْ أَصَابَ مِنْهُمْ وَأَصِيبًا وَكَانَ يَوْمَ الْمُلْتَقَى عَصِيبًا
24. وَمَنْ يَحْطُ مَنْ يَشَا وَيَضْنَعُ كَمَا يَشَا فَالْدَهْرُ لَيْسَ يَخْضَعُ
25. قَدْ قُلْتَ فَاسْمَعْ مَا يُقَالُ فِيكََا رَدًّا وَدَحْضًا وَالثَّرَى بِفِيكََا
26. وَإِنْ كَلَبَ الشُّوءَ قَدْ يَجْرُ لِقَوْمِهِ الْبَلْوَى بِمَا يَجْرُ
27. نَعَارُ عَنْ أَحْسَابِنَا أَنْ تُمْتَهَنُ وَالْحُرُّ عَنْ مَجْدِ الْجُدُودِ مُؤْتَمَنُ
28. أَنْكَرْتَ فَضَلَ الْعُزْبِ فِيمَا ابْتَكُرُوا مِنْ صَالِحَاتٍ شَأْنُهَا لَا يُنْكَرُ
29. أَنْكَرْتَ مَا شَادُوهُ لِلْحَضَارَةِ وَمَا كَسَوْهَا مِنْ حُلَى النَّضَارَةِ

25. "الثَّرَى": التراب. "بِفِيكَ": أي بِفَمِكَ، وهو كقولهم: "رغم أنفه"، أي: أَلْصَقَهُ بِالرَّغَامِ، وهو التراب، وتستعمل مثل هذه العبارات في الدلالة على الذُّلِّ والعَجْزِ والانقياد على كُرْهِ.

26. "يَجْرُ": في الشطر الأول بمعنى يجلب، يقال منه: "جَرَّه، يَجْرُهُ جَرًّا".
 "يَجْرُ" في الشطر الثاني بمعنى يجني، يقال منه: "جَرَّ، يَجْرُ" إذا جَنَى جَنَائَةً،
 و"الجُرُّ": الجَرِيرَةُ، وهي: الذنب والجِنَاية يجنيها الرجل.
 "الْبَلْوَى" ويقال: "الْبَلِيَّةُ" و"الْبَلَاءُ" وتجمع على: "بَلَاوٍ" و"بَلَايَا"، أي: المَصَاعِبِ
 والمَصَائِبِ، وأصل "الابتلاء" في اللغة: الامتحان والاختيار، ويكون بالخير
 والشر.



توضيح:

ليس بين أيدينا ما يبين من يكون هذا المستشرق، ولكن ذكر أحمد الإبراهيمي في تعليقه، أنه يُرَجَّح أن يكون "ألفرد بل Alfred bel" الذي أشار إليه الإمام في تعليقه على كتاب "السعادة الأبدية للشيخ أبي مدين"⁽¹⁾، وهذا الكتاب لـ "محمد حميدو" المدرس بالمدارس الدولية التابعة للحكومة الاستعمارية، ألفه تقرباً وتزلفاً للطرقية وللمصالح الاستعمارية، ولهذا شحنه بما يحب هؤلاء من النبز والطعن في المصلحين، وأنهم ينكرون كرامات الصالحين كالشيخ أبي مدين، وهذا من الكذب عليهم، ويلخص الإبراهيمي حالة المصلحين وهؤلاء الطرقيين بقوله:

اعلموا يا هؤلاء، أننا لا ننكر الكرامات، بمعنى أننا نقول: إنها لا تقع، ولم تقع، ولن تقع، لا، فنحن أعقل من أن نقول هذا، وإنما ننكر افتتانكم بها، وغلوكم فيها إلى هذا الحد الذي شغلكم عن الاقتداء بالصالحين في الصالحات، وننكر على من غشكم بها فألهاكم بما لا ينفع عما ينفع، وننكر على الجاهلين الذين لا يفرقون بين ما يمكن وقوعه وما لا يمكن وقوعه.

ثم يفتح الشيخ النار على ذلك المستشرق، وأن هذا العمل من إيحاءه، وأنه يستغل سداجة وسخافة وجهل الطرقيين للتوصل بذلك إلى تشويه الإسلام، فيقول:

هو رجل له دعوى في الاستشراق، وتطفل على موائد المستشرقين، وله اشتغال بالمباحث الإسلامية، وبالأخص الدين والعادات، وهو يتناول هذه المباحث

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 212/1.

بعقل مريض، ونفس مملوءة حقدا على الإسلام، وغايته من كل أعماله تصوير الإسلام للأوروبيين تصويرا مُشوَّها قبيحا، وحمل الجاهلين منهم بحقائقه على اعتقاد أن الإسلام هو هذه المظاهر السخيفة التي يقوم بها الطريقون، ثم وجد من ضباع الطريقين مطية ذلولا لبلوغ غايته تلك، فقد أوحى إليهم - بعد أن اشترى ضمائرهم "بزرده" وضمائر الطريقين في بطونهم - أن يجتمعوا لميقات يوم معلوم في صعيد واحد على اختلاف نحلهم، ويُمثِّلوا بغاية الدقة أمام آلة التصوير السينمائي كل ما في الطرق من مهازل ومخازٍ على أنها شعائر إسلامية - كما يقول الحافظي - ففعلوا، ولاعبت السفافيدُ البطونَ، ولعبت الأشداق⁽¹⁾ بقطع الزجاج وأوراق الهندي الشائكة، وخرجت الحيات والأفاعى من أشفاطها⁽²⁾ لتزين هذا المشهد الإسلامي، ولا تنس - فإن القوم لم ينسوا - الأعلام المرفرفة، والبنادير المهفهفة، والشارات المختلفة⁽³⁾، والكر

(1) "الحافظي": هو المولود بن الصديق (1880م-1948م)، رئيس جمعية علماء السنة، المعارضة لجمعية العلماء المسلمين، وقد تقدم ذكره في البيت: 20 من قصيدة (شكوى العاصمي)، ص: 72.

"سَفَافِيدُ": ج: "سَفُودٌ" و"سَفُودٌ" بتشديد الفاء، حديدة ذات شعب يشوى بها اللحم. "أَشْدَاقٌ": ج: "شِدْقٌ"، وهو جانب الفم.

(2) "أوراق الهندي الشائكة": يعني "التين الهندي" أو "الكرموس"، وهو معروف. "أَشْفَاطٌ": ج: "سَفَطٌ" بفتح السين والفاء، شيء كالقفة.

(3) "البنادير": ج: "البندير" بالفتح، - كلمة مولدة-، وهو دُفٌّ فيه جلاجل.

"المهفهفة": قال ابن فارس: الهاء والفاء أصل صحيح يدل على خفة وسرعة في سير وصوت. ف"الْهَفِيفُ": سرعة السير...، ولعله استعار هذا الوصف للبندير لأنه يُضرب ويُحرَكُ بخفة وسرعة. "الشارات": ج: "الشَّارَةُ"، وهي الهَيْئَةُ واللِّبَاسُ.



والايجاف، والرقص والارتجاف⁽¹⁾، كل ذلك، والآلة المصورة لا تغادر كبيرة ولا صغيرة إلا سجلتها، وخرج من كل ذلك فيلم سينمائي محبوب ليعرض على العالم المتمدن مكتوبا عليه: "هذا هو الإسلام" ولم ينقص من كماله إلا أن السينما لم تكن ناطقة إذ ذاك، ولولا ذلك لسجلت الأذكار، والآهات والشخرات والنخرات ولتشرفت عواصم الحضارة بسماع "والشليكوا يا إلهي"⁽²⁾.

ونحن لا نقول في هذا الفيلم إلا أنه فضيحة مسجلة، ولا نلوم هذا المدير المستشرق على عمله هذا؛ لأنه عمله الذي خلق له، ووقف نفسه عليه، وإنما نعد هذا العمل من أوزار الطرقية الآثمة، ومصائبها على الإسلام، ولو لم يكن هؤلاء الطرقيون محسوبين علينا، ولم يكن إفكهم محسوبا عند أمثال هذا المدير على ديننا، لما زاد اهتمامنا بهم على اهتمامنا بمستشرق جاهل نرد خطأه في العلم، ولا نقوم زيغه في العقيدة، ولكن القوم محسوبون علينا كرها بطبولهم، ومزاميرهم، وزجاجهم، ومساميرهم، وشبجهم، وأعلامهم، وأنصابهم،

(1) "الإيجاف": سرعة السير.

"الارتجاف": الارتعاد واضطراب الحركة. وفي هذه الأشياء التي ذكرها إشارة إلى الأعمال الشيطانية التي يقوم بها هؤلاء، ويزعمون أنها من الكرامات.

(2) * "والشليكوا يا إلهي" أخبرنا بعض مصلحي تلمسان، أن للعيساوية ذكرا مخصوصا يقولون فيه: "والغزالي يا إلهي"، "والشلي يا إلهي"، وانهم يحرفون كلمة "الشلي" فيقولون: "والشليكوا"، وهكذا يحفظها الأتباع على الأشياخ، وسبحان من طبع على قلوبهم.



وأزلامهم، وهيهات أن نسكت عنهم حتى نصفي معهم الحساب، ونميز القشر من اللباب.

علمنا كل هذا، وعلمنا أن هذا المدير المتقاعد المستشرق لا يزال مغیظا محققا على الإصلاح، ولا يزال يعظ الطريقين بتلمسان، ويذكرهم -خالصا مخلصا- بلزوم التمسك بالعوائد الإسلامية، وبلزوم المحافظة على "البردة" وملحقاتها في الجنائز⁽¹⁾، كل ذلك لمحبهته في الإسلام والمسلمين، ولمحافظته على الآثار، فلم ترتب في أن للرجل أثرا في كتاب السعادة الأبدية.

(1) "البردة": قصيدة مشهورة في مدح النبي ﷺ، وتسمى: "الكواكب الدرية في مدح خير البرية"، نظمها: محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري (608 هـ - 696 هـ).

وقد درج الكثير من الناس في تلمسان وغيرها على قراءة أبيات منها في تشييع الجنائز، وهي من البدع في الدين، التي كان مثل هذا المستشرق يبحث على التمسك بها، في حين كان الإصلاحيون يجتهدون في محاربتها، لأنها خلاف السنة، يقول الإمام النووي: (الأذكار ص: 160) اعلم أن الصواب المختار ما كان عليه السلف ﷺ: السكوت في حال السير مع الجنازة، فلا يُرفع صوتا بقراءة، ولا ذكر، ولا غير ذلك... وهذا هو الحق، ولا تغترن بكثرة من يخالفه، فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض ﷺ: ما معناه: الزم طرق الهدى، ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغترن بكثرة الهالكين.



قضايا العلم والتعليم والعلماء





العلم والتعليم



"الأمية بمعناها اللغوي العرفي وهو الجهل بالقراءة والكتابة، مرض فتاك، ونقيصة مجتاحة، ورذيلة فاضحة، وشلل وزمانة في جسم الأمة التي تبلى بها... وأكبر جناية تجنيها الأمية على الأمم هي القضاء على التفكير، والتفكير هو المعيار الذي توزن به القيم العقلية في الأمة سموا وإسفافا.

(الآثار 1/202)

"الثورة التعليمية التي أحدثها الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان ييئها في نفوسهم الطاهرة النقية، والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم الوثابة الفتية. فما كادت تنقضي مدة حتى كان الفوج الأول من تلاميذ ابن باديس مستكمل الأدوات من فكر صحيحة وعقول نيرة ونفوس طامحة، وعزائم صادقة، وألسن صقيلة، وأقلام كاتبة. وتلك الكتائب الأولى من تلاميذ ابن باديس هي طلائع العهد الجديد الزاهر"

(الآثار 1/181)





العلماء



"إن مثل العلماء العاملين المصلحين كمثل الماء المعين؛ هذا يسوقه الله إلى الأرض الجرز فتهتز بعد همود، وتربو بعد جمود، فتنبت ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وأولئك يبعثهم الله في أمثهم فيؤذنون فيها فتستيقظ بعد رقود، وتتحرك بعد ركود، وتنهض بعد قعود، وتنشط بعد خمود، وترشد بعد غواية، وتتألف بعد تخالف، وتتعارف بعد تناكر، وتتصالح بعد تدابر، وتنسجم بعد تنافر، وتتوحد بعد تفرق، وتلتئم بعد تمزق، وتتخلق بعد انحلال، وتنظم بعد اختلال، وتصح بعد اعتلال، وتهتدي بعد ضلال، وتذكر بعد نسيان، وتتأخى بعد عدوان"

(الآثار 1/25)

"نحن لا نعترف بالعلم لهذا الصنف المتهافت على أبواب الزوايا المتعيش من فضلاتها، ويأبى لنا شرف العلم أن يكون هؤلاء المسلوبو الإرادة، الفاقدو الاستقلال في العلم نظراءنا في المناظرة، لأننا بلوناهم في العمل فوجدناهم جبناء، وبلوناهم في العلم فوجدناهم يحكمون الهوى ولا يحكمون الدليل، وبلوناهم في الكتابة فوجدنا أمثلهم يسمي البدع المنكرة عوائد دينية"

(الآثار 1/302)





يَا طَالِبٌ ⁽¹⁾ [السَّرِيع]

1. لَا تَأْسَ بَعْدَ الْيَوْمِ "يَا طَالِبُ" فَالْعِلْمُ غَالٍ شَأْنُهُ غَالِبُ
2. أَنْتَ بَعَيْنِ الرَّعِي فِي أُمَّةٍ قَدْ جَلَبَ الْخَيْرَ لَهَا جَالِبُ
3. تَبَوَّأَ الدَّارَ وَعَدُّ بِالْحِمَى لَا ضُرَّ بَعْدَ الْيَوْمِ يَا طَالِبُ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 455/2.

1. "عَدُّ": فعل أمر من "العَوْدُ"، وهو الالتجاء إلى الشيء والاعتصام به.
- "الْحِمَى": هو الشيء "المَحْمِي" الذي يُمنع من الاقتراب منه، أراد: الوطن، والله أعلم.
- "لَا تَأْسَ": أي: لا تحزن، يقال: "أَسِي، يَأْسِي، يَأْسَى، أَسَى"، فهو "أَسٍ"، و"الأَسَى": الحُزن.
3. "تَبَوَّأَ الدَّارَ": أي: انزل بها، يقال: "تَبَوَّأْتُ" منزلاً، أي اتَّخَذْتَهُ، و"المَبَاءة": المنزِلُ.



إِنْ أَرَدْتَ [أَنْ تَكُونَ كَاتِبًا أَوْ شَاعِرًا] ⁽¹⁾ [مَجْزُوءُ الرَّمْلِ]

1. إِنْ أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَعْدُو كَاتِبًا يَغْلُو وَيُغْلَى
2. ثُمَّ تَعْدُو صَحْفِيًّا مِنْ ذَوِي الْأَهْرَامِ أَعْلَى
3. لَا تَخَفْ فَالْأَمْرُ سَهْلٌ مُمَكِّنٌ صُنْعًا وَجَعَلَا
4. قُمْ فَدَجِّلْ ثُمَّ ضَلِّلْ وَاجْعَلِ الْمَرْأَةَ بَعْلَا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/410.

2. "الصَّحْفِيُّ": بفتحيتين، نسبة إلى "الصحيفة"، وهو الذي يخطئ في قراءة الصحيفة،

ويطلق اليوم على من يشتغل في الجرائد ونحوها، قال في القاموس: وبضميتين

لحن. قلت: وهذا اللحن هو المستعمل اليوم حتى لا يكاد يعرف غيره.

3. "فَالْأَمْرُ سَهْلٌ": سهولة الأمر في أن يصبح المرء كاتباً رفيع المقام، متعلقة بالواقع

الذي صورّه، القائم على التضييل وقلب الحقائق، لا في نفس الأمر، فكون

المرء كاتباً مبرزاً دونه خرط القتاد، وقديماً قال ابن قتيبة (أدب الكاتب ص: 10):

رأيت كثيراً من كتّاب أهل زماننا كسائر أهلهم، قد استطابوا الدعة، واستوطأوا

مركب العجز، وأعفوا أنفسهم من كد النظر، وقلوبهم من تعب التفكير، حين

نالوا الدرك بغير سبب، وبلغوا البغية بغير آلة. اهـ.

رحم الله ابن قتيبة ما عساه يقول لو رأى كثيراً من أهل زماننا ممن يُسمى كاتباً

وأديباً وشاعراً.

4. "دَجِّلْ": أصل "الدَّجْلُ": الحَلْطُ، يقال: "دَجَّلَ" إذا لَبَسَ، و"دَجَّلَ": إذا طَلَى

بالذهب، وكل شيء مَوَّهْتَهُ بماء الذهب، فقد "دَجَّلْتَهُ"، ومنه قيل للكذاب

"دَجَّالاً"؛ لأنه يظهر خلاف ما يُضمّر، ويُلبس على الناس بالباطل.



5. وَاجْعَلِ الْكُنْيَةَ صَوْنًا لِأَمْرِي قَدْ سَاءَ فِعْلًا
6. فَلَكُمْ غَطُّ سَخِيفًا وَلَوْ أَنَّ الْإِسْمَ يُعْلَى

5. "الْكُنْيَةُ": معروفة، وهي ما صُدِّرَ بـ "أب" أو "أم" ونحوها.

6. "صَوْنًا": "الصُّونُ": الوقاية، يقال: "صَانَ" الشيء، "يُصُونُهُ، صَوْنًا، وصِيَانَةً، وصِيَانًا".

7. "غَطُّ سَخِيفًا": الكنية تُستعمل في الأصل لتعظيم صاحبها وتوقيره، كراهة خطابه باسمه المجرد، غير أن هؤلاء الكتبة المأجورين، يجعلونها سترا وغطاءً لأهل الشر والفساد، وقد بين الإبراهيمي ولع المتأخرين بهذه الكنى والألقاب، واشتغالهم بتفخيمها وتعظيم أنفسهم بها عن طلب المعالي، وذلك تَعْمِيَةٌ وتغطية لضعفهم وفشلهم، فيقول (الآثار/3/541): ما راجت هذه الكنى والألقاب المهلهلة بين المسلمين إلا يوم تراخت العرى الشاذة لمجتمعهم، فراج فيهم التخنُّث في الشمائل، والتأنُّث في الطباع، والارتخاء في العزائم، والنفاق في الدين، ويوم نسي المسلمون أنفسهم فأضاعوا الأعمال التي يتمجد بها الرجال، وأخذوا بالسفاسف التي يتلهى بها الأطفال، وفاتتهم العظمة الحقيقية فالتمسوها في الأسماء والكنى والألقاب ... وانظر أي أثر تركه الأسماء في المسميات، واعتبر ذلك في كلمة "سيدي"، وأنها ما راجت بيننا وشاعت فينا إلا يوم أضعنا السيادة، وأفلتت من أيدينا القيادة، ولماذا لم تشع في المسلمين يوم كانوا سادة الدنيا على الحقيقة.



7. وَامْنَحِ الطَّابِعَ أَجْرًا وَامْنَحِ الْكَاتِبَ جُغْلًا
 8. وَاجْعَلِ الْعُنْوَانَ تَاجًا وَاجْعَلِ الْإِمْضَاءَ نَعْلًا
 9. وَامْلَأِ الْجِسْمَ هَوَاءً وَفَقَاقِيعَ وَسْعَلًا
 10. وَاجْعَلِ الْخَادِعَ بَرًّا وَاجْعَلِ الْأَسْفَلَ أَعْلَى

7. "الطَّابِعُ": يقصد صاحب المطبعة، لأن عرضه تحصيل الأجرة مقابل طباعته، ولا تهمه القيمة العلمية لما يطبعه.

"جُغْلًا" الجُعل بالضم، هو الأجرة على العمل.

والمعنى: أن الكتابة والنشر صارت عملاً يرتزق به هذا الصنف من الكتاب، ولهذا تجده يكتب أو ينشر ما يُمليه عليه من يدفع المال، فيتبع نزواته ورغباته، ولا يبالي بما فيه من الكذب والتليس والإساءة للعلم.

8. "وَاجْعَلِ الْعُنْوَانَ تَاجًا" يشير إلى أمر مهم خطير يستتر به أديعاء الكتابة، وهو تضخيم العناوين، وبهرجتها بزخارف زائفة، مع هزلة المحتوى وركاكته، وحشوه بما لا فائدة منه، والذي شجعهم على هذه الدناءة هو اكتفاء الناس في الغالب بقراءة العناوين فقط.

9. "فَقَاقِيعَ": ج: "فُقَاعَةٌ"، وهي التُّفَاحَات التي ترتفع فوق الماء.



11. وَادْعُ بِالْخَيْرِ لِحَيِّ ضَمَّ ذَكْوَانَ وَرِعْلًا
 12. فَإِذَا أَنْتَ بِهَذَا كَاتِبٌ قَوْلًا وَفِعْلًا
 13. وَإِذَا بَحٌّ حِمَارٌ دَعُ "نَعَمْ" دَأْبًا وَدَعُ "لَا"
 14. إِنَّ أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَعْدُو شَاعِرًا يَزْعَى وَيُزْعَى
 15. فَاجْعَلِ الْأَلْفَاظَ أَضْلًا وَالْمَعَانِي الْعُرِّ فَرْعًا

11. "ذَكْوَانَ وَرِعْلًا": حَيَّانٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، غَدَرُوا سَبْعِينَ صَحَابِيًّا وَقَتْلُوهُمْ، وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الرَّجِيعِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَفَنَّتْ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةً، وَبَنِي لِحْيَانَ. [رواه البخاري 105/5 ومسلم 468/1]

والمعنى: أن تكون دائم المدح والثناء لأهل الشر والفساد، ولو كانوا كـ"رعل وذكوان"؛ لأن أزمّة الأمور بأيديهم، وهو من يحددون من يستحق وصف "الكاتب".

13. "بَحٌّ": "البُهَّة" بِضَمِّ الْبَاءِ: غِلْظَةٌ فِي الصَّوْتِ، يُقَالُ مِنْهُ: "بَحٌّ، يَبْحُ، بُحُوحًا"، وَرَجُلٌ "أَبْحٌ"، إِذَا كَانَ ذَلِكَ فِيهِ خِلْقَةً. "دَأْبًا": "الدَّأْبُ": الْعَادَةُ وَالْمَلَاذِمَةُ وَالْاجْتِهَادُ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: "دَأَبَ، يَدَأِبُ، دَأْبًا، وَدَأْبًا، وَدُؤُوبًا".

والمعنى: اجعل عادتك دائما قول: "نعم"، ووافق المتكلم وإن كان حمارا، وإياك أن تقول: "لا"، فتخسر منزلتك، ووصفك بالكاتب.



16. وَاجْعَلِ السُّخْفَ مِجَنًّا وَالْحَنَا تُرْسًا وَدِرْعًا
 17. وَإِذَا نَابَكَ نَقْدٌ لَا تَضِقْ بِالنَّقْدِ ذِرْعًا
 18. إِنَّمَا النَّاسُ سَوَامٌ فِي مَرَاغِي الْجَهْلِ صِرْعَى

16. "السُّخْفُ": بضم السين: قلة العقل وضعفه، يقال منه: "سَخَفَ، يَسْخُفُ،

سَخَافَةً"، فهو "سخيف".

"الْحَنَا" الفُحْشُ والقَبِيحُ من الكلام، يقال: "حَنَا" في مَنطِقِهِ، "يُحْنُو، حَنًّا"،
 و"أَحْنَى": أَفْحَشَ.

"المِجَنُّ" و"التُّرْسُ" و"الدِّرْعُ" من لباس المحارب، يحمي بها نفسه من الإصابة.

17. "نَابَكَ": نزل بك، يقال: "نَابَ" الأمرُ "يُنُوبُ، نَوْبًا، وَنُوبَةً": نَزَلَ بِهِ وَأَصَابَهُ،

و"النَّائِبَةُ"، المصيبة، وتجمع على: "نَوَائِبٍ".

والمعنى: أن من أراد البروز في زمن الرداءة، فليتخذ السخافة والخنا الذي هو

البذاءة والفحش غطاء يستتر وراءه، كما هو مشاهد عند كثير ممن ينتسب

للأدب والشعر، فتجد الواحد منهم يُكْرَمُ ويُحْتَفَى به في المحافل الدولية،

ويتوج بالألقاب الكبيرة، وهو عري من الأدب بنوعيه -أدب النفس وأدب

الدرس- وما ذلك إلا لرواج بضاعة هؤلاء في عصر الركافة والانحطاط

العلمي والخلقي، وكل ذلك تحت شعارات براءة يروجون بها سخافاتهم،

كالتجديد، والتحرر...

18. "السَّوَامُ": ما يرمى من البهائم في الفلوات، يقال "سَامَت، تَسُومُ، سَوْمًا" إذا

رعت حيث شاءت.

كَلِيَّةُ الْأَعْظَمِيِّ [الْعِبْرَةُ بِالْحَقَائِقِ لَا بِالْأَسْمَاءِ] ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. غَيْرِي تَرَاهُ قَانِعًا غَيْرَ ظَمِي لِّلْعَمَلِ الْمُرْتَبِ الْمُنْظَمِ
2. أَمَا أَنَا فَلَوْ هَشَمْتَ أَعْظَمِي لَمْ أَشْسِغْ ضَنْعَ أَخِينَا الْأَعْظَمِي
3. وَمَنْ يُسِغُ خَزْدَلًا بِالْخَلِّ؟

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 402/4.

محمد حسن الأعظمي، مؤسس وعميد كلية اللغة العربية بكراتشي-باكستان. قال عنه الإبراهيمي (الآثار 52/4): هو رجل نشيط في أعماله، وممن يحسنون العربية فهما وكتابة، وقد جاور في الأزهر سنوات، ومازج الأدباء والكتاب. اهـ

1. "قَانِعًا": "القَانِعُ": المتسول يسأل الناس، فما أعطوه قبله، ويكون من "القَنَاعَةِ"،

أي الرِّضَا بالقسم، يقال: "قَنَعَ، يَقْنَعُ" فهو "قَنِعٌ" و"قَنُوعٌ" و"قَانِعٌ"، قال لبيد:

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ أَخِذْ بِنَصِيهِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ

وهو المعنى المناسب هنا. "ظَمِي": أي: "ظَمِيٌّ" من الظمِ هو العطش، يقال:

"ظَمِيٌّ، يَظْمَأُ، ظَمَاءٌ، وَظَمَاءٌ، وَظَمَاءَةٌ"، فهو "ظَمِيٌّ، وَظَمَانٌ"، والأثني "ظَمَائِيٌّ".

2. "هَشَمْتَ": "الهَشْمُ": كسر الشيء الأجوف أو اليابس، يقال: "هَشَمْتُ، يَهْشِمُ،

هَشَمًا"، فَهُوَ "مَهْشُومٌ، وَهَشِيمٌ".

والمعنى: أنه لم يرض كغيره بصنيع الأعظمي، فهو يرى بنظره ثاقب إلى حقائق

الأمر، لا إلى مجرد الأسماء، وقد بيّن هذا بقوله (الآثار 53/4): وقد انتقدت

عليه تسمية هذه المدرسة بالكلية، لأنها لم تزق إلى هذه الدرجة، وإنما اسمها

الصحيح: "معهد اللغة العربية"، وأن التساهل في الأسماء كالتساهل في الأفعال،

كلاهما قبيح، وكلاهما يحدث سوء القدوة، وما أحقنا بالتزام الواقع واحترامه،

وتسمية الأشياء بأسمائها، وأن الاسم كالثوب، إن قصر شان، وإن طال شان.



4. يَا عِبْرَةَ غَطَّتْ عَلَى كُلِّ الْعَبْرِ الْمُتَبَدِّدَا مِنْ فِعْلِهِ صَارَ الْخَبِرُ
5. وَلَوْ جَرَتْ أَحْكَامُهُ عَلَى الْإِبْرِ صَيَّرَهَا مِثْلَ الصَّوَارِي فِي الْكِبْرِ
6. وَقَالَ لِلنَّاسِ اقْعُدُوا فِي الظِّلِّ
7. مَدْرَسَةٌ حَبَّتْ خُطَى وَمَا مَشَتْ صَوْرَهَا كُليَّةٌ فَانْتَفَشَتْ
8. وَلَوْ دَعَاها مَعْهَدًا لَانْتَعَشَتْ وَأَنْصَرَفَتْ لَهَا الْعُيُونُ وَعَشَتْ
9. وَأَصْبَحَتْ أَهْلًا لِحَمْلِ الْكَلِّ
10. لَا تَعْظُمُ الْأَشْيَاءُ بِالْأَسْمَاءِ وَلَا يُقَاسُ النُّورُ بِالظُّلْمَاءِ
11. إِنَّ سَرَابَ الْبَيْدِ غَيْرُ الْمَاءِ وَإِنْ دَعَوْتَ النَّهْرَ بِالذَّمَاءِ
12. جَعَلَتْ كُلَّ عَائِبٍ فِي حِلِّ

5. "الصَّوَارِي": ج: "الصَّارِي"، وهو "ذَقَل" السفينة، أي العمود الذي يُنصب في وسطها ويكون عليه الشِّراع.

7. "انْتَفَشَتْ": تمددت، من "نَفَس" الصوف، إذا مُدَّ حَتَّى يَتَجَوَّفَ، و"انْتَفَشَ" الطائر و"تَفَشَّ" إذا كان "مُتَّفَشَّ" الريش.

8. "عَشَتْ": المعنى المناسب لها هنا -والله أعلم- أنها من "عَشَا" إلى الشيء، "يَعْشُو، عَشَوْا، وَعَشُوا" إذا قصد إليه مهتديا بضوء ناره، كما قال الحطيئة:

مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مُوقِدٍ

9. "الْكَلِّ" الضعيف، وحملة: إعانتة فيما نُقِلَ عليه.

11. "البَّيْدُ" جمع "البَّيْدَاءِ" أي الفلاة. "الذَّمَاءُ" البحر، قال الأفوه الأودي:

وَاللَّيْلُ كَالذَّمَاءِ مُسْتَشْعِرٌ مِنْ دُونِهِ لَوْنَا كَلُونِ السَّدُوسِ



13. فَكُنْ حَكِيمًا صَادِقًا فِي الْوَصْفِ وَكُنْ صِنَاعًا مَاهِرًا فِي الرَّصْفِ
14. وَلَا تُسَوِّ ثَمْرًا بِالْعَصْفِ فَالْحُكْمُ لِلشَّيْءِ بِحُكْمِ التَّصْفِ
15. كَالْحُكْمِ لِلْجُزْءِ بِحُكْمِ الْكُلِّ
16. كِلَاهُمَا غِشٌّ وَأَيُّ غِشٍّ يَنْفُحُ أَهْلِيهِ بِرِيحِ الْحُشِّ
17. وَيُورِدُ الظَّمَانَ رَشْحَ النَّشِّ يَا مَنْ وَصَفْتَ جَلْمَدًا بِالْهَشِّ
18. انْطَحَهُ يَشْهَدُ عُمْرَكَ الْمُؤَلِّي

13. "الصِّنَاعُ": المرأة الحاذقة في عملها، ويقال: رجل "صَنَّع"، هكذا فيما بين يدي

من المصادر.

"الرَّصْفُ": ضم الشيء بعضه إلى بعض، كضم الحجارة في البناء.

14. "العَصْفُ": التبن.

16. "الحُشُّ": مثلث الحاء: البستان، ويطلق على مكان قضاء الحاجة؛ لأنهم كانوا

يقضون حوائجهم في البساتين.

17. "الرَّشْحُ": الندى يبدو من الشيء كالعرق.

"النَّشُّ": نضوب الماء وذهابه، يقال: "نَشَّ الغدير" يَنْشُ، نَشًّا، وَنَشِيشًا إذا يبس

ماؤه ونضب.

"جَلْمَدًا": "الجَلْمَدُ": الصخر، ويقال: "الجَلْمُودُ".

"الْهَشُّ": كل شيء فيه رخاوة، ويقال أيضا: "الْهَشِيشُ".



إِلَى عُلَمَاءِ نَجْدٍ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. إِنَّا إِذَا مَا لَيْلٍ نَجِدِ عَسَعَسَا وَغَرَبَتْ هَذِي الْجَوَارِي خُنَسَا
2. وَالصُّبْحُ عَنْ ضِيَائِهِ تَنَفَّسَا قُمْنَا نُودِي الْوَاجِبِ الْمُقَدَّسَا
3. وَنَقَطُ الْيَوْمِ نُنَاجِي الطُّرْسَا وَنَتَّحِي بَعْدَ الْعِشَاءِ مَجْلِسَا
4. مُوْطِدًا عَلَى التُّمَى مُؤَسَّسَا فِي شَيْخَةٍ حَدِيثُهُمْ يَجْلُو الْأَسَى
5. وَعَلِمُهُمْ غَيْثٌ يُعَادِي الْجُلْسَا كَأَنَّا شَرَبْتُ يَحْتُ الْأَكْوَسَا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 126/4.

* وضع هوامش هذه الأرجوزة والتي تليها الأستاذ الشيخ: الجيلالي الفارسي رحمه الله، وهو من أعضاء جمعية العلماء الجزائريين.
الجيلالي بن امحمد (1909-1994): الفارسي: نسبة لأولاد فارس بولاية الشلف، كان من مؤسسي جمعية العلماء، ورواد الحركة الإصلاحية في ولايته، عينه الإبراهيمي مديرا على المدرسة الخلدونية بالشلف.

1. * عسعس الليل: مضى، أظلم. الجواري: الكواكب السيارة. الخُنَس: الرواجع، ج: "خَانِس"، أي راجع.

2. "تَنَفَّسَ" الصبح، أي: امتدَّ حتى يصيرَ نهَارًا بَيْنَا.

3. * الطروس، ج: طِرْس: الصحيفة، والمُرَادُ بِهَا الْكُتُبُ، وَحَذَفَ الْوَاوَ لِلضَّرُورَةِ.

"نَتَّحِي" الانتحاء: القصد إلى ناحية.

4. * الشَيْخَةُ: ج. شيخ. الْأَسَى: الحزن.

5. "يُعَادِي": من الْعُدُوِّ، وَهُوَ الذَّهَابُ أَوَّلَ النَّهَارِ، يُقَالُ: "عَدَا" عَلَيْهِ "يَعْدُو، عُدُوًّا"،

و"اعْتَدَى": بَكَرَ، و"غَادَاهُ": بَاكَرَهُ، و"العَادِيَةُ": سحابة تنشأ صباحاً. فشبّه علمهم

بالغيث الذي تأتي به سحائب أول النهار، في نفعها وكثرة خيرها وبركتها.

* الشَّرْبُ: ج. شارب: كصحب وصاحب.



6. مِنْ حَمْرَةِ الْأَدَابِ عَبًّا وَاحْتِسَا
 7. وَهَمَمٌ غُرٌّ تَعَاْفُ الدَّنَسَا
 8. يُحْيُونَ فِيْنَا مَالِكًا وَأَنْسَا
 9. قَدْ لَبَسُوا مِنْ هَدْيِي طَهَ مَلْبَسَا
 10. فَسَمْتُهُمْ مِنْ سَمْتِهِ قَدْ فُيْسَا
 11. بُورِكْتَ يَا أَرْضًا بِهَا الدِّينُ رَسَا
 خَلَائِقُ زُهْرٌ تُنِيرُ الْغَلَسَا
 وَدَمَمَ طَهْرٌ تُجَافِي النَّجَسَا
 وَالْأَحْمَدَيْنِ وَالْإِمَامَ الْمُؤْتَسَا
 ضَافٍ عَلَى الْعَقْلِ يَفُوقُ السُّنْدَسَا
 وَعَلِمُهُمْ مِنْ وَحْيِهِ تَبَجَّسَا
 وَأَمِنْتَ آثَارُهُ أَنْ تَدْرُسَا

6. * العَبُّ: الشرب بلا تنفس. الاحتساء: الشرب شيئاً بعد شيء. الغَلَسُ: ظُلْمَةٌ آخر الليل.

8. * يريد بالأحمدين: الإمام أحمد بن حنبل والإمام تقي الدين أحمد بن تيمية.

والإمام المؤتسا: هو الإمام محمد ابن عبد الوهاب. "المؤتسا": المقتدى به.

9. "طَهَ": يقصد النبي ﷺ، لكن لم يثبت هذا أنه من أسمائه ﷺ، قال ابن القيم (تحفة

المودود: 127): مما يُمنع منه التسمية بأسماء القرآن وسوره، مثل: ﴿طَه﴾

و﴿يَس﴾ و﴿حَم﴾، وقد نص مالك على كراهة التسمية بـ: ﴿يَس﴾ ذكره

السهلي، وأما ما يذكره العوام أن ﴿يَس﴾ و﴿طَه﴾ من أسماء النبي ﷺ فغير

صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح، ولا أثر عن صاحب، وإنما هذه

الحروف مثل: ﴿آلَم﴾ و﴿حَم﴾ و﴿آلَر﴾ ونحوها. اهـ

"ضَافٍ": "الضَّفْوُ": السَّعَةُ والكَثْرَةُ والتمام، يقال منه: "ضَفَا، يَضْفُو"، وثوب

"ضاف"، أي سابغ.

* السندس: نوع من الحرير.

10. * السمْت: هيئة أهل الخير. تبجَّس: تفجر.

11. "تَدْرُس": أي تزول، يقال: "دَرَسَ" الأثر "يَدْرُسُ، دُرُوسًا"، و"دَرَسْتُهُ" الرِّيح

"تَدْرُسُهُ، دَرَسَا"، أي: مَحَتْهُ وَأزَالته.



12. وَالشَّرْكَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ عَرَّسَا جَذْلَانَ يَتَلَوُ كُتُبَهُ مُدْرِسَا
 13. مُصَاوِلًا مُوَاتِبًا مُفْتَرِسَا حَتَّى إِذَا مَا جَاءَ جَلَسَا جَلَسَا
 14. مُنْكَمِشًا مُنْخَذِلًا مُتْعَنَسَا مُبْضِبًا قِيلَ لَهُ اخْسَأْ فَخَسَا
 15. شَيْطَانُهُ بَعْدَ الْعَرَامِ خَنَسَا لَمَّا رَأَى إِبْلِيسَهُ قَدْ أَبْلَسَا
 16. وَنُكِّسَتْ رَايَاتُهُ فَانْتَكَسَا وَقَامَ فِي أَتْبَاعِهِ مُبْتَسَا
 17. مُخَافَتًا مِنْ صَوْتِهِ مُحْتَرَسَا وَقَالَ إِنَّ شَيْخَكُمْ قَدْ يَسَا
 18. مِنْ بَلَدٍ فِيهَا الْهُدَى قَدْ رَأَسَا وَمَعْلَمُ الشَّرْكِ بِهَا قَدْ طَمَسَا

12. * عَرَّسَ بالمكان: نزل به لاستراحة من السفر، والمراد هنا: أقام.

"جَذْلَانَ" أي فرحان، يقال: "جَذَلَ" "يَجْذُلُ" فهو "جَذْلَانُ"، و"جَذِلٌ"

والمعنى: أن الشرك قد انتشر في كثير من البلاد، كما هو حاصل عند الأضرحة والقباب، بدعاء الأموات والاستغاثة بهم، وطلب قضاء الحاجات منهم، وأصبحت كتبه تُدرس.

13. "مُصَاوِلًا": يقال: "صَالَ، يَصُولُ صَوْلَةً" عليه، إذا اسْتَطَالَ عليه وقهره، و"مُوَاتِبًا" بمعناها.

* جَلَسَ: بلاد نجد، قاله في القاموس.

14. * الْمُتْعَنَسَ: من خرج صدره ودخل ظهره.

* بِضَبْصِ الْكَلْبِ: حرَّك ذنبه.

* اخْسَأْ: اذْهَبْ، اُبْعُدْ.

23. * الْعَرَامُ: الشراسة والأذى. أَبْلَسَ: يَس.



19. وَمَعْهَدُ الْعِلْمِ بِهَا قَدْ أُسِّسَا
 20. إِنِّي رَأَيْتُ وَالْحِجَى لَنْ يُبْحَسَا
 21. فَطَاوَلُوا الْخَلْفَ وَمُدُّوا الْمَرْسَا
 22. لَا تَيَأْسُوا وَإِنْ يَيْسَتْ فَعَسَى
 23. وَلَيْسُوا إِنَّ أَبَاكُمْ لَبَّسَا
 24. وَالطَّامِيَاتِ الزَّاحِرَاتِ يَيْسَا
 25. مَنْ هَمُّهُ فِي الْيَوْمِ أَكْلٌ وَكِسَا
 26. وَفِيهِمْ حَظٌّ لَكُمْ مَا وُكِسَا
 27. تَجَسَّسُوا عَنْهُمْ فَمَنْ تَجَسَّسَا
 28. تَدَسَّسُوا فِيهِمْ فَمَنْ تَدَسَّسَا
 29. وَأَوْضِعُوا خِلَالَهُمْ زَكَّى خَسَا
 وَمَنْهَلُ التَّوْحِيدِ فِيهَا أَنْبَجَسَا
 شُهْبًا عَلَى آفَاقِهِ وَحَرَسَا
 وَجَادِبُوهُمْ إِنْ الْأَنْوَا الْمَلَمَسَا
 أَنْ تَبْلُغُوا بِالْحِيلَةِ الْمُتَلَمَسَا
 حَتَّى يَرَوْا ضَوْءَ النَّهَارِ حِنْدَسَا
 وَجَنِّدُوا جُنْدًا يَحُوطُ الْمَحْرَسَا
 وَهَمُّهُ بِاللَّيْلِ خَمْرٌ وَنَسَا
 وَمَنْ يَجِدُ تَرْبًا وَمَاءً غَرَسَا
 تَتَّبِعَ الْخَطْوَ وَأَخْصَى النَّفْسَا
 دَانَ لَهُ الْحِظُّ الْقَصِيَّ مُسْلِسَا
 وَاخْتَلَسُوا فَمَنْ أَضَاعَ الْخُلْسَا

23. * الْحِنْدِسُ: الظلمة، ج. حنادس.

24. * الطاميات: المماتات. الزاخرات: المرتفعات، وهما وصفان لموصوف

محذوف تقديره: والبحار الطاميات الخ. المحرس: مكان الحراسة، وأراد به الشخص المحروس مجازًا من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه، وقد أبدل منه قوله: مَنْ هَمُّهُ الخ.

26. * الْوُكْسُ: النقص، ما وكس: ما نقص.

28. * دَسَّ عَلَيْهِ، وَتَدَسَّسَ: أعمل المكر فيه.

29. * أَوْضَعَ: أسرع. الرُّكَا: العَدُّ الزوج. الْخَسَا: العَدُّ الفرد.

"الْخُلْسَا": "الْخُلْسُ": ج: "الْخُلْسَةُ" وهو أخذ الشيء في نُهْزَةٍ، أي فُرْصَةٍ.



30. تَلَقُونَهُ فِي الْأَحْرِيَاتِ مُفْلِسًا أَفْدي بَرُوحِي التَّيْهَانَ الشَّكِسَا
 31. يَغْدُو بِكُلِّ حَمَاءَةٍ مُرْتَكِسَا وَمَنْ يَرَى الْمَسْجِدَ فِيهِمْ مَحْسَا
 32. وَمَنْ يُدِيلُ بِالْأَذَانِ الْجَرَسَا وَمَنْ يَعْبُ الخَمْرَ حَتَّى يَخْرَسَا
 33. وَمَنْ يُحِبُّ الزَّمْرَ ضُبْحًا وَمَسَا وَمَنْ يُحِبُّ فِي الْمَعَاصِي مُوعَسَا
 34. وَمَنْ يَشْبُ طَرْمِذَانًا شَرَسَا وَمَنْ يُقِيمُ لِلْمَخَازِي عُرْسَا
 35. يَا عَمَرَ الْحَقِّ وَقَيْتَ الْأَبُوسَا وَلَا لَقَيْتَ مَا بَقَيْتَ الْأَنْحُسَا
 36. لَكَ الرِّضَى إِنَّ الشَّبَابَ انْتَكَسَا وَانْتَابَهُ دَاءٌ يُحَاكِي الْهَوَسَا

30. * التيهان: المتكبر. الشكس: الصعب الخلق.

31. * الحَمَاءة: الطين الأسود، والمراد بها: الرذائل والأوساخ. المرتكس: المنتكس المنغمس.

32. * يَعْبُ: يشرب بلا تنفس.

33. * يُحِبُّ: يهرول. مُوعَس: سار في الرمل.

34. * الطَرْمِذَانُ: المباهي، المفاخر.

35. "عمر" بن حسن آل الشيخ، (1319هـ-1395هـ)، رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية في ذلك الوقت، وقد كان له مع الإمام إبراهيمي معرفة وصداقة خاصة، وفي الآثار (224/5) رسالة أرسلها إليه يحثه فيها بأمر أغنياء السعودية بمساندة الثورة الجزائرية بأموالهم.

* الْأَبُوسُ: ج: بؤس: الشدة والفقر. الْأَنْحُسُ: ج: نحس: ضد السعد.

36. * الْهَوَسُ: ضرب من الجنون.



37. وَأَنْعَكَسَتْ أَفْكَارُهُ فَانْعَكَسَا
وَفُتِحَتْ لَهُ الْكُؤَى فَأَسْلَسَا
38. فَإِنْ أَبَتْ نَجْدٌ فَلَا تَأْبَى الْحَسَا
فَأَقْسُ عَلَى أَشْرَارِهِمْ كَمَا قَسَا
39. سَمِيكَ الْفَارُوقُ فَالِدَيْنِ أُسَى
نَصْرُ بْنُ حَجَّاجِ الْفَتَى وَمَا أَسَا
40. غَرَبَهُ إِذْ هَتَفَتْ بِهِ النِّسَا
وَلَا تُبَالِ عَاتِبًا تَغَطَّرَسَا
41. أَوْ ذَا حَبَالٍ لِلْحَنَا تَحَمَّسَا
أَوْ ذَا سُعَارٍ بِالزِّنَى تَمَرَّسَا
42. شَيْطَانُهُ بِالْمُنْدِيَاتِ وَسَوَّسَا
وَلَا تُشَمِّتُ مِنْهُمْ مَنْ عَطَّسَا

37. "الكؤى": ج: "الكؤة"، وهي الخرق أو الثقب في الحائط.

* أسلس: انقاد.

38. * الحسا: بلد بنجد.

39. * الأسى: ج: أسوة: وهي القدوة.

"سَمِيكَ": أي اسمه كاسمك. "الْفَارُوقُ": لقب الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

39. * نصر بن حجاج الخ. يشير إلى قصة عمر رضي الله عنه مع هذا الشاب الجميل الذي فتن

الحسنات بجماله، فقد روي أن عمر بن الخطاب كان ذات ليلة يعُشُّ بالمدينة

المنورة، فسمع امرأة تقول:

أَلَا سَبِيلٌ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا أَمْ لَا سَبِيلٌ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ

فلما أصبح استدعاه، فإذا هو أصبحُ الناسُ وجهًا، وأحسنهم شعرا، فأمر بقبص

شعره فبدا حسنه، فأمر أن يُعْتَمَّ فازداد حسناً، فقال عمر: والله لا يقيم بأرض

أنا فيها، وأمر له بما يصلحه، وسيَّره إلى البصرة.

41. * الخبال: الفساد. الحنا: الفحش. السعار: الحرُّ، شدة الجوع والعطش.

42. * المُنْدِيَاتِ، ج. مُنْدِيَةٌ: الكلمة القبيحة يندى لها الجبين حياءً.



43. وَلَا تَقْفُ بِقَبْرِهِ إِنْ رُمِسَا وَلَا تَثْقُ بِفَاسِقٍ تَطِيلَسَا
 44. فَإِنَّ فِي بُزْدَيْهِ ذِئْبًا أَطْلَسَا وَإِنْ تَرَاءَ مُحْفِيًّا مُقْلِسَا
 45. فَسَلْ بِهِ ذَا الطُّفَيْتَيْنِ الْأَمْلَسَا تَأْمَرُكَ الْمَلْعُونُ أَوْ تَفْرَسَا
 46. يَا شَيْبَةَ الْحَمْدِ رَيْسَ الرُّؤَسَا وَوَاحِدَ الْعَصْرِ الْهُمَامِ الْكَيْسَا
 47. وَمُفْتِيِ الدِّينِ الَّذِي إِنْ نَبَسَا حَسِبْتَ فِي بُزْدَيْهِ شَيْخَ نَسَا
 48. رَاوِي الْأَحَادِيثِ مُتُونًا سُلَّسَا غُرًّا إِذَا الرَّاوِي افْتَرَى أَوْ دَلَّسَا
 49. وَصَادِقَ الْحَدْسِ إِذَا مَا حَدَسَا وَمُوقِنَ الظَّنِّ إِذَا تَفَرَّسَا

43. "تَطِيلَسُ": أي لبس "الطَّيْلَسَانَ"، بفتح اللام وكسرهما وضمها، والجمع: "الطَّيْلَسَةُ"، نوع من الثياب الغليظة.

44. "الذِّئْبُ الْأَطْلَسُ": هو الذي في لونه غُبرةٌ إلى السواد. "مُحْفِيًّا" أي حافي القدمين. "مُقْلِسًا": أي لابسا "القَلْنُسُوَّةَ"، وهي غطاء للرأس معروف، يقال منه: "تَقْلَسُ"، و"تَقْلَسُ"، أي يلبس هذه الأشياء ليظهر بمظهر الزُّهاد والصالحين.

45. * ذو الطفيتين: نوع من الحيات الخبيثة. تأمرك: صار أمريكيا. تفرنس: صار فرنسيا.

46. "شَيْبَةَ الْحَمْدِ": في الأصل اسم جد الرسول ﷺ، سمي بذلك لكثرة حمد الناس له بخصاله الحميدة، وقد كان سيد قريش بلا منازع، وكان الإبراهيمي أشار بهذا إلى سيادة الشيخ عمر بن حسن على أهل زمانه في خصال الخير، وورثاسته لهم في العلم والدين، وهو ما وصفه به في الأبيات التالية.

47. * شيخ نسا: يريد الإمام النسائي صاحب السنن (215هـ - 303هـ).

49. "الْحَدْسُ": الظَّنُّ وَالتَّحْمِينُ، يقال: "حَدَسَ، يَحْدِسُ"، أي: يقول شيئا برأيه. "تَفَرَّسًا": أصاب الظن والحدس في الشيء، يقال: "تَفَرَّسَ" فيه خيرا أي توسَّمه، والاسم منه "الفِرَاسَةُ".



50. وَصَادِعًا بِالْحَقِّ حِينَ هَمَسَا بِهِ الْمُرِيبُ خَائِفًا مُخْتَلِسًا
 51. وَفَارِسًا بِالْمَعْنَيْنِ اقْتَبَسَا غَرَائِبًا مِنْهَا إِيَّاسُ أَيَسَا
 52. بِكَ اغْتَدَى رُبْعَ الْعُلُومِ مُونِسَا وَكَانَ قَبْلُ مُوحِشًا مُعْبَسَا
 53. ذَلَّلَتْهَا قَسْرًا وَكَانَتْ شُمْسَا فَأَصْبَحَتْ مِثْلَ الزُّلَالِ الْمُحْتَسَا
 54. فَتَحَتْ بِالْعِلْمِ عُيُونًا نَعَسَا وَكَانَ جَدُّ الْعِلْمِ جَدًّا تَعَسَا

50. "هَمَسَ": الهمس: الصوت الخفي.

"الْمُرِيبُ": الذي فيه "ريبة"، وهي التهمة والشك.

51. "بِالْمَعْنَيْنِ": يقصد -والله أعلم- أنه كان فارسا في العلوم العقلية والنقلية أي الشرعية، يقتبس منهما المعاني الغريبة التي تخفى على أذكي الناس، ك: "إيَّاس".
 "إِيَّاسُ": هو ابن معاوية بن قرة المزني، (46هـ-121هـ)، كان قاضيا على البصرة، وكان معروفا بحدة الذكاء، وحسن السيرة في القضاء، وله أخبار مشهورة مذكورة في ذلك.

52. "رُبْعُ": الرُبْعُ الدار، وتجمع على "رباع، وربوع، وأرباع".

"مُونِسَا": أي: "مُونِسَا": يعني أهلا بالعلماء وطلبة العلم.

"مُوحِشًا": أي مهجورا، يقال: "أَوْحَشَ" المكان، إذا ذهب عنه الناس.

"مُعْبَسَا": أي كريها، وأصل "العُبُوسُ" تقطيب ما بين العينين من الكراهة، يقال:

"عَبَسَ": فهو "مُعْبَسٌ" و"عَبَّاسٌ"، فاستعاره للمكان الموحش من العلماء.

53. * قَسْرًا: قهْرًا. الشَّمْسُ، بضم الشين والميم، ج: شَمُوسٌ، بفتح الشين؛ الفرس

الصعب الذي لا يمكن من الركوب.

54. * الجَدُّ، بالفتح: الحظ.



55. وَسُقَّتْ لِلْجَهْلِ الْأَسَاءَةَ النَّطْسَا وَكَانَ دَاءُ الْجَهْلِ دَاءً نَجَسَا
 56. رَمَى بِكَ الْإِلْحَادَ رَامٍ قَرْطَسَا وَوَتَرْتُ يَدَ الْإِلَهِ الْأَقْوَسَا
 57. وَجَدُّكَ الْأَعْلَى اقْتَرَى وَأَسَسَا وَتَرَكَ التَّوْحِيدَ مَرْعِي الْوَسَا
 58. حَتَّى إِذَا الشَّرْكَ دَجَا وَاسْتَحْلَسَا لُحْتَ فَكُنْتَ فِي الدِّيَاجِي الْقَبَسَا
 59. وَلَمْ تَزَلْ تَفْرِي الْفَرِي سَائِسَا حَتَّى غَدَا اللَّيْلَ نَهَارًا مُشْمَسَا
 60. يَا دَاعِيًا مُنَاجِيًا مُغَلِّسَا لَمْ تَعُدْ نَهَجَ الْقَوْمِ بَرًّا وَائْتَسَا
 61. إِذْ يُضْبِحُ الشَّهْمُ نَشِيطًا مُسْلِسَا وَيُضْبِحُ الْفَدْمُ كَسُولًا لِقَسَا

55. * الأساءة، ج. آس: الطيب. النطس: الحذاق الماهرون.

56. * قَرْطَس: أصاب المرمى.

* وتر القوس: جعل لها وترًا، شَدَّ وترها. الأقوس: ج: قوس.

57. * جدك الأعلى: لعله يريد به محمد بن عبد الوهاب.

* اقترى البلاد: تتبّعها وطاف فيها. الوسَا: أراد الوسائل فحذف للضرورة.

58. * دجا الليل: أظلم. استحلَس: اشتدّ ظلامه.

59. * يقال: فلان يفري الفري: أي يأتي بالعجب في عمله؛ ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ

جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾، أي شيئًا يُتَحَيَّرُ فيه وَيُتَعَجَّبُ منه.

* وسائسًا: كلمة تمننا بها الشطر، وليست من كلام الشيخ، وهي مناسبة.

60. * الغلس: ظلمة آخر الليل؛ أي داعيًا مناجيًا بالأسحار. البر: الخير والصلاح.

الائتساء: الاقتداء.

61. * الشهم: السيد الذكي الفؤاد. المسلس: اللين السهل.

* القدم: البليد العيبي. اللقس: الغث النفس خبيثها.



62. كَانَ الثَّرَى بَيْنَ الْجُمُوعِ مُوسَى فَجِئْتُهُ بِالْغَيْثِ حَتَّى أَوْعَسَا
 63. قُلْ لِلْأَلَى قَادُوا الضُّفُوفَ سُوسَا خَلُّوا الطَّرِيقَ لِفَتَى مَا سَوَسَا
 64. وَطَاطِئُوا الهَامَ لَهُ وَالْأَرْؤُسَا إِنَّ النَّفِيسَ لَا يُجَارِي الْأَنْفَسَا
 65. وَيَا رَعَى اللهُ سَعُودًا وَكَسَا دَوْلَتُهُ الْعِزَّ الْمَكِينِ الْأَقْعَسَا
 66. أَحْيَى الْمُهَيِّمِينَ بِهِ مَا أَنْدَرَسَا مَنِ الْحُدُودِ أَوْ وَهَى وَأَنْطَمَسَا
 67. وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ الْمَدَى تَنْفَسَا حَتَّى أَرَاهُ بِالْغَا أَنْدَلَسَا
 68. أَعْطَاهُ مُلْكًا مِثْلَهُ لَمْ يُؤْنَسَا لَمْ يُعْطِهِ كِسْرَى وَلَا الْمُقْوَقَسَا

62. "الثَّرَى": التراب. "مُوسَى": من "الأَبْس" وهو المكان الخشن.

* أَوْعَسَ: صار سهلاً لِينًا، والوعس: الرمل اللين الذي تسوخ فيه الأقدام.

63. * الأَلَى: الذين.

* سَوَسَا، ج. سائس. وسوس الأخير: فعل ماضٍ، يقال: سوس الطعام: وقع فيه

السوس، وتسويس الشخص: كناية عن كبره وهرمه، يقول: خلوا الطريق لفتى

لا يزال جلدًا قويا، لم يبلغ من الكبر عتيا، ولم ينخر السوس عظمه من الهرم.

65. * الأَقْعَسَ: الثابت المنيع.

67. * المَدَى: الغاية والمنتهى.

* تَنْفَسَ الصَّبْحَ: أشرق وأضاء، وتنفس العمر: طال. يقول رحمه الله: أتمنى لو

أن حياتي تطول حتى أرى ملكه قد بلغ الأندلس.

68. "كِسْرَى": بكسر الكاف وفتحها: لقب ملوك الفُرس.

"المُقْوَقَسَ": لقب ملوك مصر.



69. مِنْ دَوْحَةٍ غَرَسَهَا مَنْ غَرَسَا فَبَسَقْتُ فَرْعًا وَطَابَتْ مَعْرِسَا
 70. لَأَذَبَهُ الْعُرْبُ فَوَاسَى وَأَسَا وَبَذَلَ الْمَالَ وَحَاطَ الْأَنْفُسَا
 71. غَيْثٌ إِذَا قَطَرُ السَّمَاءِ انْحَبَسَا لَيْثٌ إِذَا اللَّيْثُ انْشَى وَانْحَسَا
 72. وَأَيْنَ لَيْثٌ لِلْوُحُوشِ انْتَهَسَا مِمَّنْ حَبَا الْأَلْفَ مَالًا وَكَسَا
 73. وَقَاهُ رَبِّي كُلَّ مَا ضَرَّ وَسَا وَدَامَ مَا قَرَّ ثَبِيرٌ وَرَسَا

69. "الدَّوْحَةُ": الشجرة العظيمة، والجمع: "دَوْحٌ".

"بَسَقْتُ": طَالَتْ وَكَمَلَتْ، يقال منه: "بَسَقَ" النخل "بَسَقًا، بُسُوقًا"، ويقال: "بَسَقَ" فلانٌ على أصحابه، أي علاهم.

70. "وَأَسَى" أصلها "آسى"، من "المؤاساة"، وهي المشاركة، يقال: "آسى" فلان فلانا، "يُؤاسيه"، إذا شاركه فيما هو فيه. قال الجوهري: و"واساه": لغة ضعيفة في "آسَاهُ"، تُبنى على يُواسي.

"أَسَا" أي أعان من "الأسؤ" وهو علاج الطبيب الجراح بالأدوية، يقال منه: "أَسَا، يَأْسُو، أَسُوًا".

"حَاطَ" الشيء أي صانه ورعاه، يقال منه: "حَاطَ، يَحُوطُ، حَوَاطًا، وَحِيَاطَةً"، ومنه "الحائط": الجدار لأنه "يَحُوطُ" ما فيه.

71. * انحنس: رجع.

72. * انتهس الليث: أخذ اللحم بمقدم أسنانه.

* حبا: أعطى.

73. * وسا: أصله وساء فقصره ضرورة.

* ثبير: اسم جبل.



تَغْلِيمُ الْبَنَاتِ ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. قَدْ كُنْتُ فِي جِنِّ النَّشَاطِ وَالْأَشْرِ كَأَنِّي خَرَجْتُ عَنْ طَوْرِ الْبَشْرِ
2. وَكُنْتُ نَجْدِيَّ الْهَوَى مِنْ الصَّغَرِ أَهِيْمُ فِي بَدْرِ الدُّجَى إِذَا سَفَرُ
3. وَأَتَّبِعُ الظُّبْيِ إِذَا الظُّبْيِ نَفَرُ أَنْظِمُ إِنْ هَبَّ نَسِيمٌ بِسَحَرِ
4. مَا رَقَّ مِنْ شِعْرِ الْهَوَى وَمَا سَحَرِ وَأَقْطَعُ اللَّيْلَ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ
5. فِي جَمْعِ أَطْرَافِ الْعَشَايَا وَالْبَكْرِ وَإِنْ هَوَى نَجْمُ الصَّبَاحِ وَأَنْكَدَرَ
6. لَبِيْتُ مَنْ أَعْلَى الْبِدَاءِ وَابْتَدَرَ ثُمَّ ازْعَوَيْتُ بَعْدَ مَا نَادَى الْكَبِيرُ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 131/4.

* أرجوزة موجهة لبعض علماء نجد، استنهاضا لهم على تعليم البنات، واستتلافا لقلوبهم حتى تقبل بهذا الأمر المنكر في رأيهم.

1. "جِنِّ النَّشَاطِ": أي: حدّته وقوته، من قولهم: "جِنُّ اللَّيْلِ"، بالكسْرِ، و"جُنُونُهُ" بالضَّمِّ، و"جِنَانُهُ" بالفتح: أي شدة ظلمته.

* الأَشْرُ: المرح والتبختر والاختيال.

2. "الدُّجَى": الظلمة، يقال: "دَجَا" الليل، "يُدْجُو، دُجْوًا"، وليلة "داجية"، و"دياجي"

الليل: حنادسه. "سَفَرُ": أي ظهر وبان، من قولهم: "سَفَرَتِ" المرأة إذا كشفت

عن وجهها فهي "سافرة".

4. "اعْتَكَرَ اللَّيْلُ": اشتدّ سواده وكثف ظلامه واختلط والتبس.

5. "انْكَدَرَ": انقضّ.

6. * مَنْ أَعْلَى الْبِدَاءِ: يريد المؤذن. ارعوى: كَفَّ ورجع.



7. وَأَكَدْتُ شُهُودَهُ صِدْقَ الْحَبْرِ
وَكَتَبَ الشَّيْبُ عَلَى الرَّأْسِ النُّذْرُ
8. بَاكَرَنِي فَكَانَ فِيهِ مُزْدَجَرُ
فَلَسْتُ أَنْسَى فَضْلَهُ فِيمَا حَجَرُ
9. وَلَسْتُ أَنْسَى وَضْلَهُ لِمَنْ هَجَرَ
أَكْسَبَنِي مَا يُكْسِبُ الْمَاءُ الشَّجَرُ
10. حُسْنًا وَظِلًّا وَلِحَاءً وَثَمْرُ
طَبَعَنِي عَفْوًا وَمِنْ غَيْرِ ضَجَرُ
11. عَلَى صِفَاتٍ أَشْبَهَتْ نَقْشَ الْحَجْرِ
عَقِيدَتِي فِي الصَّالِحَاتِ مَا أَثْرُ
12. عَنْ أَحْمَدٍ وَمَا تَرَامَى وَنُشِرُ
مِنْ سِيرٍ أَعْلَامُهَا لَمْ تَنْدَثِرُ
13. وَسُنَّنِ مَا شَانَ رَاوِيهَا الْحَصْرُ
قَدْ طَابَقَتْ فِيهَا الْبَصِيرَةُ الْبَصْرُ

8. "بَاكَرَنِي": أتاني بكرة، أي: أسرع في المجيء إليه. "مُزْدَجَرُ": من "الزجر" وهو المنع والطرْد، يقال: "رَجَرَهُ، يَزْجُرُهُ، رَجْرًا"، و"ازْدَجَرَ" أصلها "ازْتَجَرَ"، على وزن "افتعل"، فقلبت التاء دالا.

* حَجَرَ: منع.

والمعنى: أن الكبر باكره، فمنعه عن كثير من نشاطه الذي كان عليه في شبابه، ومع ذلك كان للكبر عليه فضل، حيث أكسبه الحكمة والوقار، كما أوضح ذلك في الأبيات الموالية.

10. * اللَّحَاءُ: قشر العود أو الشجر.

12. "أَحْمَدٍ": رسول الله ﷺ، والأصل أنه اسم ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، ولكن صرفه لضرورة الوزن، قال ابن مالك:

وَلَا ضِطْرَارٍ أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفُ ذُو الْمَنْعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفُ
13. * الْحَصْرُ: العِي في النطق.

"الْبَصِيرَةُ": الإدراك الحاصل بالقلب، وهي للقلب بمنزلة "البصر" للعين. والمعنى: أن شواهد الحق من سنة النبي ﷺ قد توافقت فيها المعقول والمنقول.



14. وَمَا أَتَى عَنْ صَحْبِهِ الطُّهْرِ الْغُرُزُ وَالتَّابِعِينَ الْمُقْتَفِينَ لِلْأَثَرِ
15. وَقَائِدِي فِي الدِّينِ آيٍ وَأَثَرُ صَحَّ بَرَاوِ مَا وَنَى وَلَا عَثْرُ
16. وَمَذْهَبِي حُبُّ عَلِيٍّ وَعُمَرُ وَالْخُلَفَاءِ الصَّالِحِينَ فِي الزُّمَرِ
17. هَذَا وَلَا أَحْضَرُهُمْ فِي اثْنِي عَشَرَ لَا وَلَا أَرْفَعُهُمْ فَوْقَ الْبَشَرِ
18. وَلَا أَنَالُ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِشَرِّ وَشِيعَتِي فِي الْحَاضِرِينَ مَنْ نَشَرُ
19. دِينَ الْهُدَى وَذَبَّ عَنْهُ وَنَفَرَ لِعِلْمِهِ وَفَقَّ الدَّلِيلَ الْمُسْتَطَرَّ
20. حَتَّى قَضَى مِنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ الْوَطْرُ هُمْ شِيعَتِي فِي كُلِّ مَا أَجْدَى وَضَرُ
21. وَمَعْشَرِي فِي كُلِّ مَا سَاءَ وَسَرُّ وَعُضْبَتِي فِي كُلِّ بَدْوٍ وَحَضْرُ
22. أَمَّا إِذَا صَبَبْتُ هَذِهِ الزُّمَرُ فِي وَاحِدٍ يَجْمَعُ كُلَّ مَا انْتَثَرُ

16. * الزمر: ج. زمرة: الجماعة..

17. "اثْنِي عَشْرُ": يشير إلى بطلان مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، سمّوا بهذا الاسم لاعتقادهم بإمامة اثني عشر رجلا من آل البيت، وأولهم عليّ عليه السلام، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، الذي يزعمون أنه دخل السرداب، ولا يزال فيه، وهم ينتظرون خروجه، وهم يعتقدون العصمة في أئمتهم، وأنهم ليسوا كسائر البشر، مع طعنهم وسبهم وتكفيرهم لمعظم صحابة النبي صلى الله عليه وآله، ولهم معتقدات وخرافات كثيرة باطلة. (الملل والنحل للشهرستاني 162/1).

19. "الْمُسْتَطَرَّ": أي مكتوب، يقال: "سَطَرَ" الكتاب، "يَسْطُرُهُ، سَطْرًا"، و"سَطَّرَهُ" و"اسْتَطَّرَهُ"، و"السَّطْرُ والسَّطْرُ": الصَّف من الكتاب، والجمع: "أَسْطُرٌ، وَأَسْطَارٌ، وَسُطُورٌ".



23. فَخُلَّتِي مِنْ بَيْنِهِمْ أَخْ ظَهَرَ فِي الدَّعْوَةِ الْكُبْرَى فَجَلَّى وَبَهَرَ
24. وَجَالَ فِي نَشْرِ الْعُلُومِ وَقَهَرَ كَتَائِبَ الْجَهْلِ الْمُغِيرِ وَانْتَصَرَ
25. عَبْدُ اللَّطِيفِ الْمُزْتَضَى النَّدْبُ الْأَبْرُ سُلَالَةُ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُعْتَبَرِ
26. مِنْ آلِ بَيْتِ الشَّيْخِ إِنْ غَابَ قَمَرَ عَنِ الْوَرَى خَلْفَهُ مِنْهُمْ قَمَرَ
27. فَجَدُّهُمْ نَقَى التُّرَابَ وَبَذَرَ وَلَقِيَ الْأَذَى شَدِيدًا فَصَبَرَ
28. عَلَى الْأَذَى فَكَانَ عُقْبَاهُ الظَّفَرُ وَالْإِبْنُ وَالَى السَّفِي كَيْ يَجْنِي الثَّمَرَ
29. وَإِنَّ أَحْفَادَ الْإِمَامِ لَزُمَرَ مُحَمَّدٌ مِنْ بَيْنِهِمْ حَادِي الزُّمَرَ

23. * الخُلَّة: بضم الخاء: الصديق، وتكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع.

* جلى: سبق، والفرس المجلي هو السابق في الميدان.

25. * الندب: السريع إلى الفضائل.

"عَبْدُ اللَّطِيفِ": بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (1321هـ-1398هـ).

"الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْمُعْتَبَرِ": يقصد الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (1115-1206هـ).

29. "مُحَمَّدٌ": بن إبراهيم آل الشيخ (1311هـ - 1389هـ)، من أحفاد الشيخ محمد

بن عبد الوهاب، كان قاضي ومفتي المملكة العربية السعودية سابقا، وكان من

السباقين في تأسيس وإدارة الجامعات مثل الجامعة الإسلامية بالمدينة.

"حَادِي": اسم فاعل من "حَدَا، يَحْدُو، حَدْوًا"، يقال: حدا الإبل: ساقها من

خلفها وَرَجَرَهَا.



30. تَقَاسَمُوا الْأَعْمَالَ فَاخْتَصَّ نَفْرٌ بِمَا نَهَى مُحَمَّدٌ وَمَا أَمَرَ

30. هذه العلاقة الطيبة، والرابطة القوية، والتوافق في الرؤى الشرعية بين الإمام الإبراهيمي وإخوانه من علماء نجد، هو ما حمل أعداء الدعوة الإصلاحية في الجزائر على تشويه صورة جمعية العلماء، ونبز أعضائها بالوهابية، وقد فند الإمام الإبراهيمي هذا الفرية، ومما قاله في ذلك: (الآثار 1/123):

يقولون عنا إننا وهايون، كلمة كثر ترادها في هذه الأيام الأخيرة حتى أنست ما قبلها من كلمات: عبداويين وإياضيين وخوارج، فنحن بحمد الله ثابتون في مكان واحد، وهو مستقر الحق، ولكن القوم يصبغوننا في كل يوم بصبغة ويسموننا في كل لحظة بسمة، وهم يتخذون من هذه الأسماء المختلفة أدوات لتنفير العامة منا، وإبعادها عنا، وأسلحة يقاتلوننا بها ... وقد كان آخر طراز من هذه الأسلحة المفلولة التي عرضوها في هذه الأيام كلمة "وهايي"، إن العامة لا تعرف من مدلول كلمة "وهايي" إلا ما يُعرفها به هؤلاء الكاذبون، وما يعرف منها هؤلاء إلا الاسم، وأشهر خاصة لهذا الاسم وهي أنه يذيب البدع كما تذيب النار الحديد ... وإذ قد عرفنا مبلغ فهمهم للأشياء وعلمهم بالأشياء، فإننا لا نرد ما يصدر منهم إلى ما يعلمون منه، ولكننا نرده إلى ما يقصدون به، وما يقصدون بهذه الكلمات إلا تنفير الناس من دعاء الحق، ولا دافع لهم إلى الحشد في هذا إلا أنهم موتورون لهذه "الوهابية" التي هدمت أنصابهم، ومحت بدعهم فيما وقع تحت سلطانها من أرض الله ... فما أبغض الوهابية إلى نفوس أصحابنا وما أثقل هذا الاسم على أسماعهم، ولكن ما أخفه على ألسنتهم حين يتوسلون به إلى التنفير من المصلحين، وما أقسى هذه الوهابية التي فجعت المبتدعة في بدعهم وهي أعز عزيز لديهم، ولم ترحم النفوس الولهانة بحبها، ولم ترث للعبرات المراقبة من أجلها.



31. وَاخْتَصَّ بِالتَّعْلِيمِ قَوْمٌ فَازْدَهَرُوا
يَبْنِي عُقُولَ النَّشْرِ مِنْ غَيْرِ خَوْرٍ
32. قَادَ جُيُوشَ الْعِلْمِ لِلنَّصْرِ الْأَعَزِّ
كَالشُّورِ يَغْلُو حَجْرًا فَوْقَ حَجَرٍ
33. وَالْجَيْشُ مَحْلُولُ الزِّمَامِ مُنْتَبِرٌ
مَا لَمْ يُسَوِّرْ بِنِظَامٍ مُسْتَبِرٌ
34. وَلَمْ يَقُدْهُ فِي الْمَلَا بُعْدُ نَظَرٍ
مِنْ قَائِدِ سَاسِ الْأُمُورِ وَخَبِرٍ
35. مُحَنَّكَ طَوَى الزَّمَانَ وَنَشَرَ
وَالْجَيْشُ فِي كُلِّ الْمَعَانِي وَالصُّورِ
36. تَنَاسَقَ كَالرَّبِطِ مَا بَيْنَ الشُّورِ
وَالْجَيْشِ أَسْتَاذٌ لِنَفْعٍ يُدْخِرُ
37. وَالْجَيْشُ أَشْبَالٌ لِيَوْمٍ يُنْتَظَرُ
وَالْكُلُّ قَدْ سَيِّقُوا إِلَيْكَ بِقَدَرٍ
38. صُنِعَ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ
حَلَّ الْهُوَيْنِيِّ لِلضَّعِيفِ الْمُحْتَقِرِ
39. وَازْكَبَ جَوَادَ الْحَزْمِ فَالْأَمْرُ خَطَرَ
فَيَا أَخَا عَرَفْتُهُ عَفَّ النَّظَرَ

31. * الخور: الضعف.

33. "الزِّمَامُ": في الأصل هو الخيط الذي تُشَدُّ به الدابة من أنفها، وتُقَادُ به.

"مُنْتَبِرٌ": متفرِّق.

34. "سَاسِ الْأُمُورِ": "يُسُوِّسُهَا، سِيَاسَةً" دَبَّرَهَا وَقَامَ بِشُؤْنِهَا.

37. مراده أن تجييش الجيوش لا يقتصر على المعنى العسكري فقط، من إعداد

الجنود وتدريبهم، بل يشمل إعداد المعلمين، وتربية الناشئين، وأن هذه

المقومات قد سيقت وتهيأت له، ولهذا أمره في الأبيات الموالية بأخذ الأمور

بالجد والحزم وترك الخمول والضعف.

38. * الهويني: التؤدة والرفق.



40. عَفَّ الخُطَى عَفَّ اللِّسَانِ وَالْفِكَرِ وَيَا أَخَا جَعَلْتُهُ مَرْمَى السَّفَرِ
41. وَغَايَةَ الجَمْعِ المُفِيدِ فِي الحَضَرِ تَجْمَعُنِي بِكَ خِلَالَ وَسِيرِ
42. مَا اجْتَمَعَتْ إِلَّا ثَوَى الخَيْرِ وَقَرَّ وَلَيْسَ فِيهَا تَاجِرٌ وَمَا تَجَزَّ
43. وَلَيْسَ مِنْهَا مَا بَعَى البَاغِي وَجَزَّ وَمَا تَقَارَضُ الثَّنَا فِيْنَا يَقَرَّ
44. إِنَّ فُضُولَ القَوْلِ جُزْءٌ مِنْ سَقَرِ فَلَا أَقُولُ فِي أَحِي لَيْثُ خَطَرِ
45. وَلَا يَقُولُ إِنِّي غَيْثٌ قَطَرَ وَإِنَّمَا هِيَ عِظَاتٌ وَعَبَرِ
46. عَرَفْتَ مَبْدَاهَا فَهَلْ تَمَّ الخَبِرِ وَبَيْنَنَا أَسْبَابُ نُصْحٍ تُدَكِّرِ

40. "مَرْمَى السَّفَرِ": أي الغاية التي أقصدها في سفري، وأن ذلك ليس لتجارة، ولا

تملقا، وإنما لما له من السيرة الحسنة والمقام العالي.

42. * ثوى: أقام. قرَّ: ثبت.

43. * التقارض: التبادل.

44. "فُضُولَ القَوْلِ": ما لا فائدة فيه من الكلام، واشتغال المرء أو تدخله فيما لا

يعنيه.

"سَقَر" من أسماء جهنم -والعياذ بالله-.

والمعنى: أن كثرة الكلام واللغو تؤدي إلى الوقوع في الإثم، وهو يؤدي إلى النار،

كما قال رسول الله ﷺ: "وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ الله لَا يُلْقَى لَهَا

بِالْأَبْهَوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ" [رواه البخاري 100/8]، وهذا تمهيدا منه أن ما سيلقيه

عليه من الكلام، ليس تدخلًا في شؤونه، وإنما هو من موعظة وعبرة، وهو من

النصح والتواصي بالحق الذي أمر الله تعالى به.



47. كِتْمَانُهَا غَبْنٌ وَغَشٌّ وَضَرَرٌ لَا تَنْسَ "حَوًّا" إِنَّهَا أُخْتُ الذَّكَرِ
48. تَحْمِلُ مَا يَحْمِلُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ تُثْمِرُ مَا يُثْمِرُ مِنْ حُلُوٍّ وَمُرٍّ
49. وَكَيْفَمَا تَكُونَتْ كَانَ الثَّمَرُ وَكُلُّ مَا تَضَعُهُ فِيهَا اسْتَتَرَ
50. فَكَيْفَ يَرْضَى عَاقِلٌ أَنْ تَسْتَمِرَّ مَزِيدَةً عَلَى الْحَوَاشِي وَالطَّرَزِ
51. تَزْرَعُ فِي النَّشْءِ أَفَانِينَ الْخَوْرَ تُرْضِعُهُ أَخْلَاقَهَا مَعَ الدِّرَرِ
52. وَإِنَّهَا إِنْ أَهْمَلْتَ كَانَ الْخَطَرُ كَانَ الْبَلَاءُ، كَانَ الْفَنَاءُ، كَانَ الضَّرَرُ
53. وَإِنَّهَا إِنْ عَلِمْتَ كَانَتْ وَزَرٌ أَوْ لَا فَوَزْرٌ جَالِبٌ سُوءَ الْأَثَرِ
54. وَمَنْعُهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالنَّظَرِ لَمْ تَأْتِ فِيهِ آيَةٌ وَلَا خَبْرٌ
55. وَالْفُضْلِيَّاتُ مِنْ نِسَا صَدْرٍ غَبْرٌ لَهْنٌ فِي الْعِرْفَانِ وَرْدٌ وَصَدْرٌ
56. وَأَنْظُرْ هَذَاكَ اللَّهُ مَاذَا يُنْتَظَرُ مِنْ أُمَّةٍ قَدْ سَلَّ نِصْفَهَا الْخَدْرَ

47. * "لَا تَنْسَ حَوًّا": أي لا تنس البنات في التعليم، فإنها أخت الابن، وهذا هو

المقصود الذي مهد له الأستاذ رحمه الله بكل ما سبق.

50. * الطرز: ج: طرة: وهي طرف الشيء وحاشيته.

51. "أفانين": أنواع. "الخور": بفتح الخاء والواو: الضعف والوهن، يقال منه: "خور،

يخور، خواراً"، ورجل "خوار" والجمع: "خور".

* الدرر: ج. درة، بالكسر، وهي اللبنة.

53. * الوزر: الملقب. الوزر: الإثم، الحمل الثقيل.

55. * غبر: مضى. الورد: الذهاب إلى الماء. الصدر: الرجوع عنه.

56. * الخدر: تشنج يصيب العضو فلا يستطيع الحركة، خدرت رجله.



57. وَأَنْظُرْ فَقَدْ يَهْدِيكَ لِلْخَيْرِ النَّظْرُ وَخُذْ مِنَ الدَّهْرِ تَجَارِيِبَ الْعِبْرُ
58. هَلْ أُمَّةٌ مِنَ الْجَمَاهِيرِ الْكُبْرُ فِيمَا مَضَى مِنَ الْقُرُونِ وَحَضْرُ
59. حَطَّتْ مِنَ الْمَجْدِ وَمِنْ حُسْنِ السَّيْرِ تَارِيحَهَا إِلَّا بِأُنْثَى وَذَكَرْ؟
60. وَمَنْ يَقُلْ فِي عِلْمِهَا غَيٌّ وَشَرُّ فَقُلْ لَهُ هِيَ مَعَ الْجَهْلِ أَشْرُ
61. وَلَا يَكُونُ الصَّفْوُ إِلَّا عَنْ كَدْرٍ وَإِنَّ تَيَّارَ الزَّمَانِ الْمُنْحَدِرُ
62. لَجَارِفٌ كُلُّ بِنَاءٍ مُشْمَخِرُ فَاحْذَرْ وَسَابِقُ فَعَسَى يُجِدِي الْحَذْرُ
63. وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمُنْكَرَاتِ وَالْغَيْرِ تَدَسَّسَتْ لِلْعُرْفَاتِ وَالْحُجْرُ
64. مِنْ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمِنْ شَطِّ "هَجْرُ" إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فَعَنْ قَوْمِ أُخْرُ
65. وَأَنَّهَا قَارِئَةٌ وَلَا مَفْرُ

61. "كدر": "الكدر" خلاف الصفو، يقال: "كدر" الماء "يكدُر، كدراً"، فهو "كدر" و"كدُر".

62. * المشمخر: العالي.

63. "تَدَسَّسَتْ": دخلت وتغلغلت بمكر وخفية، وأصل "الدس" إخفاء شيء تحت شيء.

64. "هَجْرُ": مدينة تقع شرق سعودية تابعة للأحساء، وهي تعتبر حلقة وصل لشبه الجزيرة العربية مع بلاد فارس والهند والصين.

والمقصود: أن المنكرات والتغيرات قد قدمت إلى الحجاز من الشمال (الشام)، ومن الغرب (مصر)، ومن الشرق (هجر)، وأن المرأة لا بد أن تقرأ وتدرس، فإذا أحجم عن تدريسها أهل الصلاح والخير، تولى ذلك قوم آخرون، وقد يفسدون لها دينها وأخلاقها، فيفسد المجتمع بذلك.



66. وَأَذْكَرُ فَفِي الدِّكْرَى إِلَى العَقْلِ مَمْرٌ
مَنْ قَالَ قَدَمًا "بِيَدِي" ثُمَّ انْتَحَرَ
67. حُطَّهَا بِعِلْمِ الدِّينِ وَالْحُلُقِ الأَبْرُ
صَبِيَّةً تَأْمَنُ بِوَائِقِ الضَّرْرِ
68. وَاعْلَمَ بِأَنَّ نَشَانًا إِذَا كَبُرَ
عَافَ الرِّوَاجَ بِابْنَةِ العَمِّ الأَعْرُ
69. يَهْجُرُهَا بَعْدَ عَدِّ فَيَمُنُّ هَجَرَ
لِأَنَّهَا فِي رَأْيِهِ مِثْلُ الحَجَرَ
70. وَيَضْطَفِي قَرِينَةً مِنَ العَجَرَ
لِأَنَّهَا قَارِئَةٌ مِثْلُ البَشَرَ
71. خُذْهَا إِلَيْكَ دُرَّةً مِنَ الدَّرَرِ
مِنْ صَاحِبِ رَازِ الأُمُورِ وَخَبَرَ
72. صَمِيمَةً فِي المُنْجَبَاتِ مِنْ مُضَرِّ
نَسَبُتُهَا البَدُوُّ وَسُكْنَاهَا الحَضَرُ

66. * بيدي ثم انتحر: يشير إلى مثل مشهور أرسلته الزبّاء، وخلاصة قصته: أن الزبّاء قتلت جذيمة الأبرش خال عمرو، فدبر وزير جذيمة -واسمه: قصير- مكيدة لأخذ الثأر منها، فجدع قصير أنفه، وذهب إليها باكيا مدعيا أن عمرا جدع أنفه، فصدقته، ومكث عندها مدة، ثم أتى بالرجال ومعهم عمرو ليقتلوها، وكان لها نفق أعدته لوقت الحاجة، فلما أرادت أن تهرب من النفق، وجدت عمرا على بابه، فمضت خاتما مسموما كان بيدها، وقالت: "بيدي لا بيد عمرو"، وقد أشار محمد بن دُرَيْد في مقصورته إلى هذه القصة فقال:

وَقَدْ سَمَا عَمْرُو إِلَى أوتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ أَعْلَى مُسْتَمَى
فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لَوْحِ الجَوِّ أَعْلَى مُتَمَى

71. "دُرَّة": جوهرة، والمقصود بها هذه القصيدة التي تضمنت نفائس النصح والإرشاد لما فيه خير البلاد والعباد، وأن رعاية البنت وتعليمها بجعل من أماصالحة تربي جيلا صالحا، كما قال حافظ إبراهيم:

الأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ

72. "رازُ الأُمُورِ": "يُرُوذُهَا، رَوْزًا"، جرّبها وخبرها، ومن مستملح كلامهم: "كم رُزْتُه رَوْزًا، فلم أرَ عنده فَوْزًا".



قضايا العالم الإسلامي والعربي





[السِّيَاسَةُ الِاسْتِعْمَارِيَّةُ فِي الْجَزَائِرِ] ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. لَا يَفْتَضِي تَحَوُّلُ الْأَحْوَالِ ذَهَابُ وَالٍ وَمَجِيءُ وَالٍ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 95/3.

1. هذا البيت ضربه مثلا لثبات السياسة الاستعمارية في الجزائر، وأنها لم تختلف رغم تعاقب الولاة، فكلهم مجمعون على قهر واستئصال كل ما هو جزائري، وقد أوضح الإبراهيمي هذا المعنى، فقال:

كل وال في الجزائر فهو مبعوث برسالة، وملتق الوحي من فرنسا، فهو مبلغها، فعامل بها، فمنفذ لها، وكل فرنسي معمر في أرض الجزائر، أو ممثل للاستعمار فيها، أو موظف في حكومتها، فهو جبار في الأرض مفوض عليها، معتقد أنه ملك بين رعايا، ومالك بين عبيد، فالمعمر كله أنانية واستئثار، والحاكم كله ترفع واحتقار، والموظف كله سخرية وانتهاز، والحالة هي الحالة، تختلف مشارب الولاة ونزعاتهم الحزبية، فإذا جاءوا هنا كانوا شيئا واحدا، لذلك قلنا قديما: ... فذكره.



[الكُرْسِيُّ غير المُسْتَحَقَّ] ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. قَدْ لَصَّهُ قَعِيدُهُ فِي هَيْعِهِ وَنَالَهُ بِالْبَيْعِ لَا بِالْبَيْعَةِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 522/3.

1. "لَصَّهُ": سرقة، يقال منه: "لَصَّ، يَلِصُّ" بكسر اللام، فهو "لِصٌّ" بين "اللُصُوصِيَّةِ"، وامرأة "لِصَّةٌ"، و"يَتَلَصَّصُ" إذا تكررت سرقته. "قَعِيدُهُ": القاعد عليه.

"الهِيَعَةُ": سوء الحِرْصِ، يقال: "هَاعَ، يَهَاعُ، هَيْعَةً"، و"هَاعًا" كذلك. "الْبَيْعَةُ": المعاهدة على الطاعة في الإمارة.

هذا البيت يبين فيه ما آل إليه حال الأمة العربية في تولي المناصب، وأنها أصبحت تنال بالحيلة وشراء الذمم، لا بالكفاءة والقدرة على تحمل أعبائها، فيقول:
ما أكثر الملوك وأهون العنا، وما أكثر السيوف وأقل العنا، سيوف كالدراهم الزيوف،
هذه لا تُقْنِي، وتلك لا تُغْنِي، ونُعِيد العروبة بالله من مَلِك لا يدفع، وسيف لا
يقطع، أحاجيكم، ولا أناجيكم، مملكة في أفحوص، وعاصمة ليس لها فُحُوص،
ودولة بلا صولة، وخزينة من أصفار، وخزانة بلا أسْفَار، وكرسي بلا قوائم،
وعرش بلا دعائم، عرش كعش الحمامة، عود من غَرْب، وعود من ثُمَامَة...

أفحُوص، و"مفحص": موضع صغير تَفْحَصُ القِطَاةُ الترابَ عنه أي تنحيه لئيبض فيه.

"فُحُوص": ج: "فَحْصٌ"، وهو كل موضع يُسْكَنُ.

"أسْفَار": ج: "سِفْرٌ" أي كتاب.

"غَرْب" و"ثُمَامَة": نوع من النبات الضعيفة الرخوة.



سَكَتٌ ... وَقُلْتُ (هِدِيَّةٌ إِلَى حُمَاةِ الْعُرُوبَةِ بِالْمَغْرِبِ الْأَقْصَى) ⁽¹⁾ [الطَّوِيل]

1. سَكَتٌ، فَقَالُوا: هُدْنَةٌ مِنْ مُسَالِمٍ
2. وَبَيْنَ اخْتِلَافِ النُّطْقِ وَالسَّكْتِ لِلنُّهَى
3. وَمَا أَنَا إِلَّا الْبَحْرُ يَلْقَاكَ سَاكِنًا
4. وَمَا فِي سُكُونِ الْبَحْرِ مَنْجَاةٌ رَاسِبٍ
5. وَلِي قَلَمٌ آلَيْتُ أَنْ لَا أَمُدَّهُ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 426/3.

2. "النُّهَى": ج: "النُّهْيَةُ"، أي: العقل. "مَسَارِبٍ": ج: "مَسْرِبَةٌ" بفتح الراء، أي المرعى، أراد أن نطقه وسكوته مجال تسرح فيه العقول متحيرة، مترقبة صنيعه وردة فعله.
 3. "جِيَّاشٌ": صيغة مبالغة من الجيشان وهو الهيجان، "جاش" البحر، "جِيَّاشًا"، هاج فلم يُستطع ركوبه. "مَهُولٌ": أي فيه "هَوْلٌ"، وهو الخوف والفرع، يقال: "هَالَهُ، يَهْوِلُهُ"، فهو "هَائِلٌ، وَمَهُولٌ"، ومكان "مِهِيلٌ" أي: مَحْوُوفٌ.
 - "غَوَارِبٍ": ج: "غَارِبٌ" أعلى الموج، و"غارب" كل شيء أعلاه.
 4. "رَاسِبٌ": غائص، يقال منه: "رَسَبَ" في الماء، "يُرْسِبُ، رُسُوبًا" أي ذهب فيه سُفْلًا.
 - "السَّارِبُ": الظاهر البارز في سيره، يقال منه: "سَرَبَ، يَسْرُبُ، سُرُوبًا".
 5. "آلَيْتُ": حلفت وأقسمت.
 - "مُؤَارٍ": من "وَارَى" الشيء، "يُؤَارِيهِ، مُؤَارَاةً"، فهو "مُؤَارٍ" لَهُ: أي سَتْرُهُ.
 - "خَتَلٌ": خداع، يقال: "خَتَلَهُ" و"خَاتَلَهُ" أي خدعه، و"التَّخَاتُلُ" التخادع.
 - "مُؤَارِبٌ" داهية؛ مأخوذة من "الإِزْب" وهو الدهاء، فحُوِّلَت الهمزة واوا.
- والمعنى: أنه أقسم ألا يمد قلمه لفضح مستور، ولا لمخادعة داهية، وإنما يُسخره لنصرة إخوانه، ورد الظلم والعدوان عنهم.



6. جَرَى سَابِقًا فِي الْحَقِّ ظَمَانًا عَائِفًا لِأَمْوَاهِ دُنْيَاهُ الثَّرَارِ الزَّغَارِبِ
 7. يُسَدِّدُهُ عَقْلٌ رَسَا فَوْقَ رَبْوَةٍ مِنَ الْعُمْرِ، رَوَّاهَا مَعِينُ التَّجَارِبِ
 8. إِذَا مَا الْيِرَاعُ الْحُرُّ صَرَّ صَرِيرُهُ نَجَا الْبَاطِلُ الْهَارِي بِمُهْجَةِ هَارِبِ
 9. وَمِنْ سَيِّئَاتِ الدَّهْرِ أَحْلَافٌ فِتْنَةٌ وَجُودُهُمْ وَإِحْدَى الرِّزَايَا الْكُورَابِ

6. "عَائِفًا": كارها، يقال: "عَافَ" الطعامَ أو الشرابَ "يعَافُهُ، عِيفًا"، أي كرهه فلم يأكله ولم يشربه. "أَمْوَاهُ": جمع قلة ل"ماء"، ويقال في الكثرة "مياه". "ثَّرَار": غزيرة، يقال: "تَرَّتْ" العين "تَثُرُ، ثَرَارَةٌ"، وَعَيْنٌ "ثَرَّةٌ" غزيرة الماء. "زَّغَارِبٌ": ج: "زَعْرَبٌ"، يقال: "بَحْرٌ زَعْرَبٌ" كثير الماء.

8. "الْيِرَاعُ": ج: "يِرَاعَةٌ"، وهي القصبية، وأراد بها هنا القلم؛ لأنه يصنع من القصب. "صَرَّ": "يَصُرُّ، صَرًّا، وَصَرِيرًا" أي: صَوَّتَ وصاح بشدة. أراد: صوت القلم عند الكتابة. "الْهَارِي": يقال: "هَارَ" البناءُ، "يَهُورُ، هَوْرًا"، فهو "هَائِرٌ" و"هَارٍ" إذا تهدم وانصدع. "المُهْجَةُ": في الأصل الدَّمُ، ويطلق على الرُّوح مجازًا يقال: "خَرَجَتْ مُهْجَتُهُ" أي روحه.

والمعنى: أن القلم الحر إذا سخره صاحبه في الدفاع عن الحق تصدعت أمامه جيوش الباطل، وفرت منه تطلب النجاة، وهذا يدل على عظيم منزلة كلمة الحق، وأن الجهاد بها لا يقل شأنًا عن الجهاد بالسلاح، ومما قيل في وصف القلم:

فَلَا تَعْتَرِزُ أَنْ قَدْ دَعَوْهُ يِرَاعَةٌ فَإِنَّ صَرِيرًا مِنْهُ يَسْتَهْزِمُ الْجُنْدَا

9. "أَحْلَافٌ": ج: "حَلِيفٌ"، ويجمع كذلك على "حُلَفَاءَ". "الرِّزَايَا": ج: الْمُرْزِيَّةُ "وَالرِّزِيَّةُ" وهي المصيبة، وتجمع أيضا على "أرزاء". "الْكَورَابِ" من "الكَرْب" وهو الحزن.



10. وَمِنْ قَلَمِي أَنهَلْتُ سَحَائِبُ نِقْمَةٍ
عَلَيْهِمْ بَوْدِقٍ مِنْ سِمَامِ الْعَقَارِبِ
11. فَيَا نَفْسَ لَا يَقْعُدْ بِكَ الْعَجْزُ وَأَنْهَضِي
بُنْصَرَةَ إِخْوَانٍ وَعَوْتِ أَقَارِبِ
12. حَرَامٌ قُعُودُ الْحَرِّ عَنِ ذُوْدٍ مُعْتَدٍ
رَمَى كُلَّ ذُوْدٍ فِي الْبِلَادِ بِخَارِبِ
13. وَبَسَلٌ سُكُوتُ الْحَرِّ عَنِ عَسْفِ ظَالِمٍ
رَمَى كُلَّ جَنْبٍ لِلْعِبَادِ بِضَارِبِ
14. يُسَمِّنُ ذَنْبَ الشُّوءِ قَوْمِي سَفَاهَةً
بِمَا جَبَّ مِنْهُمْ مِنْ سَنَامٍ وَعَارِبِ
15. وَمَا كَانَ جُنْدُ اللَّهِ أضعَفَ ناصِرًا
وَلَا سَيْفُهُ الْمَاضِي كَلِيلَ الْمُضَارِبِ

10. "وَدُق": المطر. "سِمَام": ج: "السَّم" القاتل.

12. "ذُوْد": في الشطر الأول: أي الطرد والدفع، يقال: "ذَادَهُ" عن الشيء، "يَذُوْدُهُ،

ذُوْدًا، وزيادًا". وفي الشطر الثاني: من "الذُوْدُ مِنَ الْإِبِلِ": ما بين الثلاث إلى

العشر، ولا واحد لها من لفظها، ويقال في العدد الكثير "أذواد".

"الْحَارِبُ": اللص، وقال الأصمعي: هو سارق الإبل خاصة.

13. * بَسَلٌ: حرام. اهـ قلت: ويقال كذلك للحلال، فهو من الأضداد.

"العَسْفُ": في الأصل: أن يسير المسافر في طريق على غير هداية ولا علم، ثم

نُقِلَ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ، يقال: "عَسَفَ" السلطان: إذا ظلم.

14. "جَبَّ": قطع، يقال: "جَبَّ" السَّنَامُ "يَجُبُّهُ، جَبًّا" قطعته، وبعير "أَجَبُّ" بَيْنُ

"الْجَبَبِ"، أي مقطوع السَّنَامِ. و"غارب": الشيء أعلاه.

15. "السَيْفُ الْمَاضِي" أي القاطع.

"كَلِيلٌ": غير قاطع، يقال: "كَلَّ" السَّيْفُ، "يَكْلُ، كُلُولًا، وكَلَالًا"، فهو "كَلِيلٌ".



16. وَمِنْ جُنْدِهِ مَا حَطَّ أَسْوَارَ "مَارِدٍ" وَمَا صَنَعَ الْفَأْرُ الْمَهِينُ "بِمَارِبٍ" إِلَى أَفْقٍ سَعْدٍ لِلْسَّمَائِكِ مُقَارِبٍ تَرَى الْعَيْنُ مِنْ مَهْوَى النُّجُومِ الْغَوَارِبِ
17. وَمِنْ جُنْدِهِ الْأَخْلَاقُ تَسْمُو بِأُمَّةٍ
18. وَتَنْحَطُّ فِي قَوْمٍ فِيَهُوُونَ مِثْلَ مَا

16. * "مارد" قصر منيف ضرب به المثل: "تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ". اهـ

قال الميداني (مجمع الأمثال 1/126): مارد: حصن دومة الجندل، والأبلق: حصن للسموئل بن عادية، قيل: وصف بالأبلق لأنه بنى من حجارة مختلفة الألوان بأرض "تيماء"، وهما حصنان قصدتهما "الزباء" ملكة الجزيرة، فلم تقدر عليهما، فقالت: "تمرّد ماردٌ وعزّ الأبلق"، فصار مثلاً لكل ما يعز ويمتنع على طالبه، وعزّ: معناه غلب من عزّ يعزّ، ويجوز أن يكون من عزّ يعزّ.

* "مارب": سد معروف باليمن، ترتب عن اختلاله سيل العرم المذكور في القرآن، وهو في منازل سبأ. اهـ

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَهُ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾.

وذكر أهل التفسير أن الله تعالى لما أراد عقابهم بالسيل العرم، بعث على السد "الفتران"، وذكروا أنهم كانوا يجدون في كتبهم أن سبب خراب هذا السد هو الفأر، فكانوا يرصدون عنده القطط، فلما جاء القدر غلبت الفتران القطط، ودخلت إلى السد فنقبته، فانهار عليهم. (تفسير ابن كثير 6/503، مجمع

الأمثال 1/275، حياة الحيوان الكبرى 1/417)

17. "السّمَاك": اسم نجم.



19. يَنَالُ الْعُلَا شَعْبٌ يُقَادُ إِلَى الْعُلَى
 20. رَعَى اللَّهُ مِنْ عَزْبِ الْمَشَارِقِ إِخْوَةً
 21. تَوَافَوْا عَلَى دَاعٍ مِنَ الْحَقِّ مُسْمِعٍ
 22. هُمْ وَرَأْسُ مَالِي لَا نُضَارُّ وَفِضَّةً
 23. وَهُمْ مَوْرِدِي الْأَصْفَى الْمُزَوِي لِعُلَّتِي
 بِنَشْوَانَ مِنْ نَهْرِ الْمَجْرَةِ شَارِبٍ
 تَنَادَوْا فَدَوَى صَوْتُهُمْ فِي الْمَعَارِبِ
 وَوَفَّوْا بِنَدْرٍ فِي ذِمَامِ الْأَعَارِبِ
 وَهُمْ رَبِحُ أَعْمَالِي وَنُجْحُ مَآرِبِي
 إِذَا كَدَّرْتُ "أُمَّ الْخِيَارِ" مَشَارِبِي

19. "الْعُلَا": الرفعة والشرف. "الْعُلَى": ج: "عُلَيَا" أي مكان مرتفع.

"نَشْوَانَ": سكران، يقال: "نَشِي، نَشُوا، وَنَشَوَةً" بثلاث النون، فهو "نَشْوَان".

"نَهْرِ الْمَجْرَةِ": البياض الذي يرى في السماء ليلا، وهي مجموعة من الكواكب المتقاربة، وتسمى: كذلك "أُمُّ النُّجُوم".

22. "النُّضَارُ": الذهب، وكذلك "النُّضِيرُ" و"الأنْضُرُ"، وقد يطلق على الفضة، وجمعه: "نِضَارٌ" و"أَنْضُرٌ".

23. "عُلَّتِي": "العُلَّةُ" و"العُلُّ" و"العَلِيلُ": حرارة العطش، يقال منه: "عُلُّ" الرجل، "يَعُلُّ، عَلَلًا"، فهو "مَعْلُولٌ"، على ما لم يسم فاعله.

* "أُمُّ الْخِيَارِ": كنية اصطلاح الأدباء في الجزائر من أبناثنا العاملين على تقنية فرنسا بها، أخذنا من قول أبي النجم الراجز:

قَدْ أَضْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَيَّ ذُنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعِ

ووجه هذه التكنية أنها كانت تتجنى علينا، وتخلق لنا من الذنوب ما لم نصنعه، كلما أرادت إلحاق الأذى بنا. اهـ

قلت: هذا البيت نسبه سيبويه (الكتاب 1/85) لأبي النجم العجلبي، واسمه الفضل

بن قدامة، نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس عبد الملك بن مروان

وولده هشام، وكان مشهورا بأراجيزه، وأم الخيار هذه هي زوجته.



السُّلْطَانُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ⁽¹⁾ [الرَّجَزُ]

1. آيْتُ بِالْحَظَائِرِ الْمُسْتَرَّةِ وَالْآيِ فِي رُقُوقِهَا مُسْطَرَّةِ
2. وَالْكَعْبَةِ الْجَلِيلَةِ الْمُطَهَّرَةِ وَالرَّوْضَةِ الشَّرِيفَةِ الْمُنَوَّرَةِ
3. إِنِّي أَسُوقُ الْوَاعِظَاتِ الْمُنْذِرَةَ صَادِعَةً رَادِعَةً مُحَدِّرَةَ
4. نَاصِحَةً لِقَوْمِنَا مُذَكِّرَةَ وَاسِمَةً بِالْهُونِ كُلِّ نَكِرَةَ
5. مِنْ خَابِطٍ فِي الظُّلْمَةِ الْمُعْتَكِرَةَ وَوَارِدٍ سُورَ الْمِيَاهِ الْكَدِرَةَ
6. وَعَابِدٍ لِلنَّجْمَةِ الْمُنْكَدِرَةَ دَلِيلَهَا الْحَقُّ، وَمَنْ يُنْصَفُ يَرَهُ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 583/3.

السلطان محمد بن يوسف: (1327هـ/1909 - 1381هـ/1961) هو ملك المغرب محمد الخامس، تولى مملكة المغرب سنة 1346هـ/1927م، ساند الحركات التحررية المغاربية، فنفته سلطات الفرنسية إلى مدغشقر، وقد تحدث عنه الإبراهيمي طويلا في الموضوع المشار إليه من الآثار.

1. "الْحَظَائِرُ": ج: "حَظِيرَةٌ"، وهي في الأصل الموضوع الذي يُحاط عليه.
 "الْمُسْتَرَّةُ": الْمُحَبَّأَةُ. "رُقُوقٌ": ج: "رُقٌّ" بفتح الراء، وهو جلد رقيق يكتب فيه.
 5. "خَابِطٌ": "الْحَبِطُ": السير على غير هدى، يقال: "حَبَطَ" اللَّيْلَ، "يَحْبِطُهُ، حَبَطًا" أي يمشي فيه بلا مصباح فيضَلُّ.

"الْمُعْتَكِرَةُ": الشديدة، يقال: "اعْتَكَرَ" اللَّيْلَ: كَثَفَ ظِلَامُهُ وَاخْتَلَطَ.

"سُورٌ": بقية الشيء، والجمع: "أَسَارٌ".

"الْكَدِرَةُ": غير صافية.

6. "دَلِيلُهَا الْحَقُّ" الضمير يعود على "الواعظات" في البيت الثالث.



7. إِنَّ أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ جَوْهَرَهُ وَصُورَةً مِنْ خُلُقٍ مُصَوَّرَهُ
8. وَنُسْحَةً مِنْ أَدَبٍ مُحَرَّرَهُ وَقِطْعَةً مِنْ حِكْمٍ مُقَرَّرَهُ
9. وَقَطْرَةً مِنَ الْهُدَى مُنْحَدِرَهُ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَدِّ الشَّرَافِ حَيْدَرَهُ
10. مَنَاقِبٌ عَلَى الْمَدَى مُدَّخِرَهُ لِمَنْ غَدَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مَفْخَرَهُ
11. وَإِنْ أَتَتْ أَيَّامُهُ بِأَخْرَهُ
12. إِنَّا إِذَا الْحَمْدُ تَلَوْنَا سُورَهُ ثُمَّ جَلَوْنَا كَالْمَرَايَا صُورَهُ
13. ثُمَّ حَدَوْنَا فِي الْبَرَايَا زُمْرَهُ سُقْنَا إِلَيْهِ شَمْسَهُ وَقَمَرَهُ
14. وَمَنْ يُطِبْ مَوْلَى الْمَوَالِي عُنْصَرَهُ فَمِنْ تَمَامِ فَضْلِهِ أَنْ يَنْصُرَهُ

7. "أَمِيرَ الْمُسْلِمِينَ": كان هذا اللقب يطلق على سلاطين المغرب من المرابطين، وأول من دُعي به هو السلطان يوسف بن تاشفين أبو يعقوب اللمتوني (410هـ-500هـ). (تاريخ الإسلام 832/10، الأعلام 222/8)

9. "الحَيْدَرَةُ": الأسد، ويشير بذلك إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، القاتل في غزوة خيبر:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَهُ
أُوفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ

وعلي بن أبي طالب عليه السلام ينتسب إليه العلويون ببلاد المغرب الإسلامي عموماً، ومنهم ملك المغرب. (تاريخ الإسلام 275/1، الدرر الفاخرة ص: 139)

11. "بِأَخْرَةٍ": أي أخيراً.

12. "حَدَوْنَا": تبعنا. "الْبَرَايَا": وكذا: "الْبَرِيَّاتُ" ج: "الْبَرِيَّةُ": أي الخلق، يقال منه:

"بَرَاهُ" اللهُ، "يَبْرُؤُهُ، بَرَّوْا" أي خلقه. "زُمْرٌ": ج: "زُمْرَةٌ" وهي الْجَمَاعَةُ.



15. مَنِ ادَّعَى وَصَفَ الْكِرَامِ الْخَيْرَهُ فَاسْتَشْهَدُوا أَخْلَاقَهُ وَسِيرَهُ
16. وَاسْتَبْتُوا مِنَ الزَّمَانِ غَيْرَهُ وَسَأَلُوا: مَنْ قَادَهُ وَسِيرَهُ؟
17. فَالزَّيْرُ إِنْ تَنَشَّدَهُ حِلْفُ الزَّيْرِهِ
18. يَا غُضْبَةً فِي الْغَيِّ لَيْسَتْ مُقْصِرَهُ قَدْ عَمِيَتْ عَنِ الْهُدَى وَالتَّبَصُّرَهُ
19. لَا تَفْرِحِي إِنَّ الْغِنَى وَالسَّيْطَرَهُ لَمْ يَبْرَحَا إِلَى الْهَلَاكِ قِنْطَرَهُ
20. لَا تَمْرَحِي إِنَّ الْهُوَى وَالْآثَرَهُ جَالِبَةٌ كُلَّ الْبَلَاءِ أَوْ أَكْثَرَهُ
21. تَسْمَعِي إِنَّ اللَّيَالِي مُخْبِرَهُ بِأَنَّ أَيَّامَ الصُّعُودِ مُدْبِرَهُ
22. قَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ وَوَالَى عِبْرَهُ وَصَدَّقَتْ رُؤَى الْعُيُونِ خَبْرَهُ
23. أَنَّ قُصُورَ الظَّالِمِينَ مَقْبَرَهُ عُمَارَهَا إِلَى الْخَرَابِ مَعْبَرَهُ

17. "حِلْفُ" أي "حليف"، يريد: مصاحب.

"تَنَشَّدُهُ" أي: تطلبه وتبحث عنه، يقال منه: "نَشَدَ الضَّالَّةَ"، "يُنشُدُهَا، نَشَدًا"، فهو "ناشِدٌ".

"الزَّيْرَةُ": ج: "الزير"، وهو من الرجال من يحب محادثة النساء ومجالستهن، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن.



هَلْ لِمَنْ أَضَاعَ فِلِسْطِينَ عَيْدًا؟⁽¹⁾ [البسيط]

1. لِلنَّاسِ عَيْدٌ وَلِي هَمَّانٍ فِي الْعِيدِ فَلَا يَغْرُنْكَ تَصْوِيبِي وَتَضْعِيدِي
2. هُمُ الَّتِي لَبِثَتْ فِي الْقَيْدِ رَاسِفَةً قَرْنَا وَعَشْرِينَ فِي عَسْفٍ وَتَعْيِيدِ
3. وَهَمُّ أُخْتٍ لَهَا بِالْأَمْسِ قَدْ فَنَيْتَ حُمَاتُهَا بَيْنَ تَقْتِيلٍ وَتَشْرِيدِ
4. كَانَ الْقِيَاضُ لَهَا فِي صَفْقَةٍ عُقِدَتْ مِنْ سَاسَةِ الشَّرِّ تَعْرِيبًا بَتَهْوِيدِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 215/4.

1. "التَّصْوِيبُ": الانْحِدَار. و"التَّضْعِيدُ": ضده، يقال: "صَعَدَ" في الجبل وعلى الجبل "تصعيداً"، و"أَضَعَدَ" في الأرض: مَضَى وسار.
2. "الَّتِي لَبِثَتْ": يقصد الجزائر.
- "رَاسِفَةٌ": "الرَّسْفُ": مَشْيُ الْمُقَيَّدِ، يقال منه: "رَسَفَ" في القَيْدِ "يَزْسُفُ، رَسَفَا، وَرَسِيفَا، وَرَسَفَانًا" فهو "رَاسِفٌ".
- "العَسْفُ": الظلم والجور.
- "التَّعْيِيدُ": التذليل، يقال: طريق "مُعَبَّدٌ" أي مذلل، ويكون أيضاً بمعنى "الإِسْتِعْبَادِ" أي اتخاذه الناس "عَبِيدًا" واسترقاقهم.
3. "أُخْتٍ لَهَا": يقصد فلسطين.
4. "الْقِيَاضُ" من "المقايضة" وهي المعاوضة، يقال: هذا "قَيْضٌ" لهذا، و"قِيَاضٌ" له: أي مساو له.



5. جُزْحَانِ مَا بَرِحَا فِي الْقَلْبِ جِسَّهُمَا مُودٍ وَتَرَكَهُمَا لِشِقْوَتِي مُودٍ
6. ذَكَرْتُ بَيْتًا لَهُ فِي الْمُبْتَدَا خَبْرٌ فِي كُلِّ حَفْلٍ مِنَ الْمَاضِينَ مَشْهُودٍ
7. إِنْ دَامَ هَذَا وَلَمْ تَحْدُثْ لَهُ غَيْرٌ لَمْ يُبَيْكْ مَيْتٌ وَلَمْ يُفْرَحْ بِمَوْلُودٍ

5. "مُودٍ" الأولى: أي مُهْلِكٌ، يقال منه: "أُودِيَ، يُودِي" فهو "مُودٍ".

"شِقْوَتِي": "الشَّقْوَةُ" و"الشَّقَاوَةُ" ضد السعادة.

"مُودٍ" الثانية: أصلها "مُؤَدٍ" فقلبت الهمزة واوا، أي مُوَصِّلٌ.

7. "غَيْرٌ": بكسر الغين وفتح الياء بمعنى التغيير، وهذا البيت لأبي سليمان الخطابي،

ذكره في كتاب (العزلة، ص: 71)، وقبله:

هَذَا الزَّمَانُ الَّذِي كُنَّا نُحَدِّرُهُ فِي قَوْلِ كَعْبٍ وَفِي قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ



[يا ابنَ اليَمَن] ⁽¹⁾ [مَجْزُوءُ الرَّجَز]

1. أَخْنَى الزَّمَنَ عَلَى الْيَمَنُ أَبَدَلَهَا صَابًا بِمَنُ
2. جَيْشُ الشَّقَا لَهَا كَمَنُ مَهْرُوَلَةٌ عَلَى السِّمَنُ
3. مَعْصُوبَةٌ بِلَا ثَمَنُ دُسْتُورُهَا لَا تَفْهَمُنُ
4. لَا تَقْرَأَنَّ لَا تَعْلَمَنَّ سَلْ سَيْفَهَا أَنْتَ لِمَنُ؟
5. سَلْ سَيْفَهَا بِيَدِ مَنْ؟ أَعْرِبَةٌ عَلَى دِمَنُ
6. لَا نَاصِرٌ لَا مُؤْتَمَنُ عُدْ لِلْحِمَى يَا ابْنَ الْيَمَنُ
7. جُدْ بِالِدِّمَا مِنْ غَيْرِ مَنْ إِنْ لَمْ تَدُدْ عَنْهَا فَمَنْ؟

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 527/3.

هذه الأبيات ضمن مقال بعنوان: سجع الكهان.

وقد تحدث الإبراهيمي كذلك عن اليمن، وعن معاناة شعبه، في قصيدته التي وجهها إلى الدكتور فاضل الجمالي. (تُنظر ص: 138).

1. "أَخْنَى": "الْحَنَاءُ": الهلاك والفساد، يقال: "أَخْنَى" عليه الدهرُ: أَهْلَكَهُ.

* الصاب: شجر مر، والمَن: قرين السلوى في القرآن.

4. * سيف البحر: بكسر السين ساحله، والسَّيف: الثاني واحد السيوف وهو معروف.

5. "أَعْرِبَةٌ": ج: "غراب" وهو من جموع القلة. و"دِمَن": ج: "دَمْنَةٌ" وهي الآثار.

7. "مِنْ غَيْرِ مَنْ": "الْمَنُ" و"الْمِنَّةُ": تعظيم المعروف والفخر به، وهو بهذا المعنى

من الصفات المذمومة، ومنه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا

صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: 264].



8. يَا ذَا جَدَنٍ أَيَّنْتَ عَدَنُ؟ رُوحٌ جَنَتْ عَلَى الْبَدَنِ
9. فَهَوَ الْحَوَا وَهِيَ الْفَدَنُ شَرُّ الْمَلَا لَهَا سَدَنُ
10. قَرْنُ الْبَلَا فِيهَا شَدَنُ يَا نَائِيَا لَا تَبْعَدَنُ
11. يَا وَائِيَا لَا تَقْعُدَنُ يَا سَاهِيَا لَا تَرْقُدَنُ
12. يَا خَامِلًا لَا تَزْهَدَنُ وَلَا تَعْبُ بَلِ اشْهَدَنُ

8. * ذو جدن: من أدواء اليمن.

* أينت: لغة فصيحة في أين الاستفهامية.

قلت: "أدواء" جمع "ذو" بمعنى صاحب، وتجمع كذلك على "ذُؤُونٌ"، وهي ألقاب لملوك اليمن من قُضَاعَةَ، وهم "التَّبَاعَةُ"، وفي القاموس: "ذو جَدَنٌ": اسمه عَلْسُ بَنُ يَشْرَحَ، جد بَلْقَيْسِ.

"عَدَنٌ": مدينة يمنية ساحلية معروفة.

9. * الْحَوَاءُ: أبيات حقيرة. والقدن: القصر.

"الْمَلَا": الجماعة.

"سَدَنٌ": أي تولى "السِدَانَةَ"، يقال: "سَدَنٌ، يَسْدُنُ" بالضم، "سَدْنًا"، و"سَادِنٌ"

الكعبة: القائم بخدمتها ومن بيده مفاتيحها، والجمع "سَدَنَةٌ".

10. "الْبَلَا": أي البلاء.

11. "شَدَنٌ": ترعرع وقوي، يقال: "شَدَنَ الصَّبِيَّ، يَشْدُنُ، شُدُونًا".

12. "وَائِيَا": ضعيفا، يقال: "وَنَى" في الأمر، "يَنِي، وَنِيَا"، و"وَنَى"، فهو "وَانٍ".

13. "الْخَامِلُ": الْخَفِيّ الَّذِي لَا يُتَبَّهَ لَهُ، يقال: "حَمَلَ، يَحْمَلُ، حُمُولًا".



13. وَلَا تَدِنُ مَا لَمْ تُدِنُ لَا تَعْتَصِرْ فِي غَيْرِ دِنٍ
14. تَبْغِي الْهُدَى عَلَى الْهُدُنْ تَخْشَى الرَّدَى فَلْتَحْلُدَنَّ

13. "لَا تَدِنُ": لَا تَتَّقَدْ، يُقَالُ "دَانَ" لَهُ، "يَدِينُ، دِينًا"، إِذَا انْقَادَ وَأَطَاع. "مَا لَمْ تُدِنُ" مَا لَمْ تُكَافَأْ، يُقَالُ: "دَانَهُ، يَدِينُهُ، دِينًا"، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: "كَمَا تَدِينُ تُدَانُ" أَيَّ كَمَا تُجَازِي تُجَازَى.

"الدِّنُّ": بِكسْرِ الدالِ الجرة، وجمعها "دِنَانٌ".

والمعنى: -والله أعلم- أي لا تكن منقادا ما لم تكن لك مصلحة في ذلك، فيكون حاله كالذي يعصر في غير إناء، فيضيع تبعه سدى.

14. * الُّهُدُنْ: جمع هُدنة، وحياة الهدنة مضلة.

"الرَّوْدَى": الهلاك، يقال: "رَدِي، يَرْدِي"، و"أَرْدَاهُ" اللهُ: أَهْلَكَهُ.

"فَلْتَحْلُدَنَّ": "الحُلْدُ": دوام البقاء، يقال: "حَلَدَ، يَحْلُدُ، حُلْدًا، وَحُلُودًا".



غَارَ عَلَى أَحْسَابِهِ⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. غَارَ عَلَى أَحْسَابِهِ أَنْ تَمْتَهَنَ حُرٌّ عَلَى مَجْدِ الْجُدُودِ مُؤْتَمَنٌ
2. فَمَا وَنَى فِي حِفْظِهِ وَلَا وَهَنٌ سَيْفٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مَطْرُورٌ الشَّبَا
3. بَيَّضَتْ وَجْهَ الْعُزْبِ فِي الْمَجَامِعِ أَبْلَغَتْ صَوْتَهُمْ إِلَى الْمَسَامِعِ
4. فَخَابَ كُلُّ طَامِحٍ وَطَامِعِ وَعَغَضَّ مِنْ سَوْرَتِهِ وَاكتَابَا
5. أَوْقَزَتْ سَمْعَ الْمُبْطِلِينَ حُجَجَا فَاعْتَرَضُوا بَحْرًا يَمُورُ لُجَجَا
6. وَمُخْطِئٌ فِي رَأْيِهِ مَنْ هَجَّهَجَا بِاللَيْثِ جَوْعَانَ الْحَشَا مُلَهَبَا
7. جِئْنَاكَ فِي وَفْدٍ وَأَيُّ وَفْدٍ مَا مِنْهُ إِلَّا بِالْعَزِيزِ يَفْدِي

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/412.

2. "مَطْرُورٌ": حادٌّ، يقال: "طَرَرْتُ" السِّنَانُ: حَدَّدْتَهُ، فهو "مَطْرُورٌ، طَرِيرٌ".

"الشَّبَا": ج: "شَبَاةٌ" وهي حدّ الشيء وطرفه، وجمع أيضا على "سَبَوَات".

4. "عَغَضَّ": كَفَّ.

"سَوْرَتِهِ": حَدَّتَهُ وَسَطَوْتَهُ وَاعْتِدَاتِهِ.

5. "أَوْقَزَتْ سَمْعَ": "الْوَقْرُ": بفتح الواو: ثَقُلَ السَّمْعُ، يقال: "وَقَرْتُ" أذنه، "تَوَقَّرَ، وَقَرَا".

والمعنى: أنه أكثر عليهم من الحجج حتى ثقلت أسماعهم.

6. "هَجَّهَجَ بِاللَيْثِ"، و"هَجَّهَجَهُ": صاح به وزجره ليكف، و"الهَجَّهَجَةُ": حكاية

صوت الرجل إذا صاح بالأسد.



8. جِئْنَاكَ لِلْأَرْفَادِ لَا لِلرَّفْدِ وَلِلثَّنَا نَسْوَ قُهُ لَا لِلحَبَا
9. جِئْنَاكَ فِي الإِخْوَانِ نُزْجِي التَّهْنِيَةَ لَا زِلْتَ مِنْ عَيْشِكَ فِي بُلْهَيْتِهِ
10. وَدُمْتَ فِي حَفْضِ وَفِي رُفْهَيْتِهِ وَكُلُّ مَنْ جَارَاكَ فِي الْفَضْلِ كَبَا
11. أَبُوكَ فِي أَفْقِ الْمَعَالِي أَسْعَدُ فِي رُتْبَةٍ عَلَيَاؤُهَا لَا تُصْعَدُ
12. لَوْ أَنَّ مَثَنَ كَوَكَبٍ يُقْتَعَدُ لَمَا امْتَطَى أَبُوكَ إِلاَّ كَوَكَبَا
13. كَأَنَّهُ قَدْ سَحَّرَ الْبَيَانَ فَأَنكَشَفَ الْغَيْبُ لَهُ عَيَانَ

8. "الأَرْفَادِ" و"الرَّفْدِ": العطاء، يقال: "أَرْفَدْتُ" الرجل، "أَرْفَدُهُ، إِزْفَادًا"، و"رَفَدْتُهُ، أَرْفَدُهُ، رَفْدًا". "الثَّنَا": أي الشناء.

"الحَبَا": أي الحباء، وهو العطاء، يقال: "حَبَاهُ، يَحْبُوهُ، حَبْوَةً" إذا أعطاه.

أراد: -والله أعلم- أنهم أتوه لتَهْنِئَتِهِ والثناء عليه بدافع المحبة له، لما رأوا فيه من المحامد، ولم يأتوا طامعين في عطائه، ولهذا أظن أن العبارة تصحفت، وأن أصلها: (جِئْنَاكَ لِلتَّرْفِيدِ لَا لِلرَّفْدِ) و"التَّرْفِيدُ": التعظيم والتسويد، أي جئناك لنجعلك سيدا علينا، يقال: "رَفَدَ" القومُ فُلَانًا: إذا سَوَّدوه.

9. "نُزْجِي التَّهْنِيَةَ": نسوق التهنية. "البُلْهَيْتَةُ": الرخاء وسعة العيش، وكذا "الرُفْهَيْتَةُ" في البيت التالي، ويقال أيضا: "الرُفْعَيْتَةُ".

10. "فِي حَفْضِ": أي فِي سَعَةِ وَرَاحَةِ، يقال: عَيْشٌ "حَفْضٌ"، و"مَحْفُوضٌ"، و"حَفِيضٌ"، و"الحَفِيضَةُ": لِينُ الْعَيْشِ وَسَعَتُهُ. "كَبَا": عَتَرَ، يقال: "كَبَا، يَكْبُو، كَبْوَةً"، ومنه قولهم: "لِكُلِّ جَوَادٍ كَبْوَةٌ".

12. "المَثَنُ": الظَّهْرُ، والجَمْعُ "مُثُونٌ".

"يُقْتَعَدُ" يُقَعَدُ عَلَيْهِ، يقال: "اِقْتَعَدَ" الدَّابَّةَ وَنَحْوَهَا: اتَّخَذَهَا مَرْكَبًا.



14. أَوْ أَنَّهُ قَدْ جَاوَرَ الرَّيَّانَا وَحَاوَرَ الْعُرَّ الْفِصَاحَ الْعُرْبَا
 15. سَمِعْتُهُ يَخْطُبُ فِي الْمَدِينَةِ شَيْحَانِ يَحْمِي عِرْضَهُ وَدِينَهُ
 16. فِي مَوْقِفٍ يُنْسِي الْفَتَى خَدِينَهُ فَكَانَ سَهْمًا لِلْعِدَى مُصَوَّبًا
 17. لَسْتُ إِذَا أَرْسَلْتُهَا يَمِينًا بِحَائِفٍ فِي الْقَوْلِ أَنْ أَمِينًا
 18. لَمَنْ دَعَاكَ الْحَارِسَ الْأَمِينَا مَا حَادَ عَنْ حَاقِ الْهُدَى وَلَا نَبَا

14. "الرَّيَّانُ": في الأصل: ضدُّ العطشان، لكن أراد هنا جبلا ببلاد طيء، سمي به لأنه لا يزال يسيل منه الماء، قال لبيد:

يَا حَبْدًا جَبَلَ الرَّيَّانِ مِنْ جَبَلٍ وَحَبْدًا سَاكِنَ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

15. "الشَّيْحَانُ": الغيور، يقال: "شايح" و"أشاح" أي حذر، و"الشَّيْحُ": الحِذَارُ، ورجل "شائِحٌ، وشيْحَانُ" أي غيور، لحذره على حُرْمِهِ.

16. "الخَدِينُ": الصديق، ويقال: "الخَدْنُ"، والجمع: "أَخْدَانُ" و"خُدْنَا".

17. "أَنْ أَمِينٌ": أي: أَنْ أَكْذَبَ، يقال: "مَانَ، يَمِينُ، مَيْنًا".

18. "حَادَ" عن الشيء: مَالَ وَعَدَلَ عَنْهُ، "يَحِيدُ، حَيْدًا، وَحَيْوِدًا وَمَحِيدًا، وَحَيْدُودَةً".

"حَاقٍ": أصلها "حَاقٍ" بتشديد القاف، لكن خففت للوزن، ومعناه: وسط، يقال: سقط على "حَقِّي" رَأْسِهِ و"حَاقِي" رَأْسَهُ، أي: وَسَطَهُ.

"نَبَا": تَجَافَى وَتَبَاعَدَ، يقال: "نَبَا، يَنْبُو" فهو "نَابٍ"، و"النَّبْوَةُ": الجَفْوَةُ.



سومر و اجرات





تَسَاوُلُ نَفْسٍ ⁽¹⁾ [الرَّمَل]

سُؤَالٌ:

1. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - الْحُسَامُ الْمُتَنَضِّي
2. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - الْإِمَامُ الْمُزْتَضِّي
3. أَيْنَ مَنْ إِنْ أَمَحَلَ الْفِكْرُ مَضَى

جَوَابٌ:

4. جَاءَهُ الْمَحْتَوْمُ مِنْ صَرْفِ الْقَضَا

سُؤَالٌ:

5. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - هِلَالُ الدَّاجِيَةِ
6. كَانَ نُورًا فِي اللَّيَالِي السَّاجِيَةِ
7. أَيْنَ - يَا أُخْتُ - إِمَامُ النَّاجِيَةِ

جَوَابٌ:

8. حُرِمَتْ مِنْهُ النَّفُوسُ الرَّاجِيَةِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 38/2.

1. "يَا أُخْتُ": انتزع من نفسه نفساً أخرى يسألها، ويبت إليها آلامه وأحزانه بفقد أحبته.
- "الْحُسَامُ": السيف. "الْمُتَنَضِّي": المسلول، يقال: "انْتَضَى" السيف إذا استلّه.
3. "أَمَحَلَ": أجذب. "يُزْحَضُ": يغسل، يقال: "رَحَضَ، يَزْحَضُ، وَيَزْحُضُ، رَحَضًا"، و"الرَّحَضُ" الغنسل. "الْأَمَحَالُ": ج: "مَحَلٌ" وهو الشدة والجذب. و"الْخَصِيبُ": نقيضه.
5. "الدَّاجِيَةِ": المظلمة ظلاماً شديداً. "السَّاجِيَةِ": الهادئة الساكنة.
6. "تَمَلَّتْ": أي مُتِّعَتْ، يقال: "تَمَلَّى" إِخْوَانَهُ: مُتِّعَ بِهِمْ.



سُؤَالٌ:

9. أَيْنَ حَامِي الدِّينِ مِنْ شَوْبِ الضَّلَالِ وَمُجِيرُ الحَقِّ مِنْ إِفْكِ الهَوَى
 10. أَيْنَ - يَا أُحْتُ - حَوَارِيَّ الجَلَالِ صَيَقُلُ الأَذْهَانِ إِكْسِيرُ القُوَى
 11. عَافَ خَفْضُ العَيْشِ فِي بَرْدِ الظَّلَالِ وَامْتَطَى لِلْمَجْدِ نَزَاعَ الشَّوَى

جَوَابٌ:

12. حَبْرُ الأَطْعَانِ وَالْحَيِّ الجَلَالِ أَنْ نَجَمَ الدِّينِ فِيهِمْ قَدْ هَوَى

10. "الحَوَارِيُّ": هو الصاحب والناصر والمؤيد.

"الصَّيَقُلُ": شَحَاذُ السِّيُوفِ، وَبِجَمْعِ عَلَى "صَيَاقِلِ" وَ"صَيَاقِلَةٌ".

"الإِكْسِيرُ": أَصْلُهَا مِنَ الكَلِمَةِ اليُونَانِيَّةِ "اكسيروس" مَادَّةٌ كَانُوا الأَقْدَمُونَ يَزْعَمُونَ أَنَّهَا تَحْوُلُ المَعْدِنَ الرِّخِيصَ إِلَى ذَهَبٍ، وَشَرَابٌ فِي زَعْمِهِمْ يَطِيلُ الحَيَاةَ.

11. "الشَّوَى": ج: "شَوَاةٌ"، وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ.

12. "الأَطْعَانِ": "الطَّعْنُ": السَّيْرُ، يُقَالُ مِنْهُ: "طَعَنَ، يُطَعِنُ، طَعَنًا، وَطَعْنَا"، وَ"طَاعِنٌ":

المسافر، وَ"الطَّعِينَةُ": الجمل "يُطَعِنُ" عَلَيْهِ، وَبِجَمْعِ عَلَى "طَعْنٌ، وَطَعْنٌ" بضمين، وَ"طَعَائِنٌ، وَأَطْعَانٌ" جَمْعُ الجَمْعِ.

"الجَلَالِ": بِكسْرِ الحَاءِ: جَمْعُ بِيُوتِ النَّاسِ، وَاحِدَتُهَا: "حِلَّةٌ"، وَيُقَالُ: "حَيَّ جَلال" أَي كَثِيرٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ عُبْدِ المُطَّلِبِ: "اللَّهُمَّ إِنَّ المَرْءَ يَمْنَعُ رَحْلَهُ، فَا مَنَعَ حِلَالَكَ"، أَرَادَ القَوْمَ المُتَجَاوِرِينَ، وَهَمَّ سُكَّانَ الحَرَمِ.

والمعنى: أَن خَبِرَ مَوْتَ هَذَا الرَّجُلِ العَظِيمِ قَدْ تَنَاقَلَهُ النَّاسُ، وَسَارَتْ بِهِ الرِّكْبَانُ، وَعَظُمَ الخَطْبُ بِفِقدِهِ، لِأَنَّهُ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ النِّجْمِ الَّذِي يَهْتَدُونَ بِهِ.



سُؤَال:

13. أَيْنَ لَيْثٌ كَانَ بِالْأَمْسِ هُنَا خَادِرًا قَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا زَيْزُ
 14. أَعْلَبًا فِي لِبْدَتَيْنِ ارْتَهَنَا عَنْ عَرِينِ الدِّينِ يَزْمِي وَيُجِيرُ
 15. مَا وَنَى عَنْ فُرْصَةٍ أَوْ وَهَنَا هَلْ رَأَيْتِ الْمِحْدَمَ الْعَضْبَ الطَّرِيرُ

جَوَاب:

16. هَجَرَ الْغَيْلَ وَأَسْرَى مُوهَنَا وَالْحِمَى أَصْبَحَ نَهْبًا لِلْمُعِيرُ

13. "خَادِرًا": "الخِذْرُ" في الأصل السِّتْرُ، يقال: جارية "مُخَدَّرَةٌ"، إذا لازمت "خِذْرَهَا"، و"خَدَرَ" الأسد، و"أَخْدَرَ" فهو "خَادِرٌ، وَمُخَدِّرٌ"، كثيرُ "الخُدُور" إذا لزم عَرِينَهُ ولم يَكْدُ يَخْرُجَ منه.

14. "أَعْلَبُ": صفة ل: "ليث" في البيت السابق، يقال: أسد "أَعْلَبُ": غليظ الرقبة. "لِبْدَةٌ" الأسد: زُبْرَتُهُ، وهي الشعر المتراكب بين كتفيه، وأسد ذو "لِبْدَةٍ"، وفي المثل: "هو أَمْنَعُ من لِبْدَةِ الأسد"، والجمع: "لُبْدٌ". "ارْتَهَنَا": "الرَّهْنُ": ما يوضع عند الإنسان في مقابل ما أخذ منه ليضمّنه به، و"ارْتَهَنُ": أخذ منه رهنا. والمعنى: أنه دفع نفسه مضحياً بها من أجل الدفاع عن حياض الدين.

15. "وَنَى": ضَعُفٌ، يقال منه: "وَنَى، يَنِي، وَنَى"، و"وَنِيًا" فهو: "وَانٍ"، وكذا "وَهَنٌ": يَهِنُ، وَهْنَا" فهو "واهنٌ". "الْمِحْدَمُ" و"العَضْبُ": السيف القاطع، يقال: "خَدَمَهُ، خَدَمَا" و"عَضْبَهُ، عَضْبًا" أي قطعه. "الطَّرِيرُ": الحادّ، يقال: "طَرَزْتُ" السنان: حَدَدْتَهُ، فهو "مَطْرُورٌ، طَرِيرٌ".

16. "الغَيْلُ": بكسر الغين، موضع الأسود، ويجمع على "غُيُولٍ". "أَسْرَى": ك"سَرَى" أي مشى ليلاً. "مُوهَنَا": أي ضعيفا. "الحِمَى": هو الشيء المَحْمِي الذي يُمنع من الاقتراب منه. "نَهْبًا": "النَّهْبُ": الغَنِيمَةُ، والجمع: "نِهَابٌ". والمعنى: أنه كان بعلمه وشجاعته يذود عن الحمى، فأصبح المحارم بعد موته عرضة لانتهاك للأعداء لها.



سؤال:

17. أَيْنَ مِنَّا الْيَوْمَ - يَا أُخْتُ - الرَّئِيسَ كَمْ بِهِ قَدْ رَفَعَ الْقَوْمُ الرُّؤُوسَ
18. مَا لَهُ غَابَ فَمَا مِنْهُ حَسِيسَ مَا لَهُ أَقْصَرَ وَالْيَوْمَ عَبُوسَ
19. مَنْ رَمَى الْأُمَّةَ بِالْجِدِّ التَّعِيسَ وَسَقَاهَا جَزَعَ الْعَمِّ كُؤُوسَ

جواب:

20. غَالَهُ مِنْ خَاتِلِ الْمَوْتِ دَسِيسَ فَهُوَ قَدْ أَصْبَحَ رَهْنًا فِي الرُّمُوسَ

والسلام عليكم مجتمعين على الحق، ومتفرقين في خدمة الحق.

آفلو، يوم السبت 13 رجب الفرد 1359هـ

الموافق 18 أغسطس 1940م.

أخوكم المعتد بوجودكم وعطفكم

محمد البشير الإبراهيمي

18. "حَسِيسَ": الصوت الخفي. "أَقْصَرَ": تَرَكَ الشَّيْءَ وَكَفَّ عَنْهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ.

"عَبُوسَ": أي شديد.

19. "الْجِدِّ": الذي يظهر أنها بضم الجيم، وهي البئر.

20. "غَالَهُ": وكذا "اغْتَالَهُ" إذا أخذه من حيث لم يدر. "خَاتِلَ": خادع، يقال: "خَتَلَهُ

و"خَاتَلَهُ" أي خدعه، و"التَّخَاتِلَ" التخادع. "دَسِيسَ": إخفاء المكر. "الرُّمُوسَ": ج:

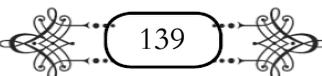
"رُمس" وهو القبر.



توضيح:

لم يفصح الإمام عن هذا الرجل الذي تساءل عنه، بيد أنه ذكره بأوصاف جلييلة، تُنبئ عن مكانته في نفسه، وبالنظر إلى تاريخ كتابة هذه القصيدة فإنها في السنة نفسها التي توفي فيها الإمام عبد الحميد بن باديس، ولعله هو المقصود بها، أنه نظمها ليعزي نفسه في هذه المصيبة، وقد كان الإبراهيمي يُجلّه ويُعظمه، ويعرف له منزلته في العلم والدين، فقال عنه: (الأثار 3/552):

باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر؛ وواضع أسسها على صخرة الحق، وقائد زخوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية؛ ومنشئ مجلة "الشهاب" مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمدي وعلى التفكير الصحيح، ومُحيي دوارس العلم بدروسه الحية، ومفسر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقن مبادئها، علم البيان، وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس، أول رئيس لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأول مؤسس لنوادي العلم والأدب وجمعيات التربية والتعليم، رحمه الله، ورضي عنه.





ذَكَرَى 8 مَائِ (1) [مَشْطُورَ البَسِيطِ]

1. ذِكْرَاكَ يَا يَوْمَ تَحْزُرُ فِي الْأَحْشَا
2. إِذْ أَقْبَلَ الْقَوْمَ وَحَشَّ تَلَا وَحَشَا
3. يَا يَوْمَ لَمْ تُشْرِقْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِكَ
4. أَلُّ الضُّحَى مُغْرَقٌ وَالْمُلْتَجَى مُهْلِكٌ
5. ذِكْرَاكَ يَا يَوْمَ لَا تَأْتِي حَوْمَا
6. تَعْتَادُ فِي النَّوْمِ فَتَطْرُدَ النَّوْمَا
7. رِيحَ الْحِمَى فِيكَ وَالْأَهْلُ فِي غَفْلَةٍ
8. لَمْ يُعْفَ عَافِيكَ طِفْلًا وَلَا طِفْلَةً
9. فِيكَ اعْتَرَتْ لَمَّةٌ رَهْطًا مِنَ الشُّمُسِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 3/331.

4. "أَلُّ": "الأَلُّ": اللمعان، يقال منه: "أَلَّ، يَيْلُّ، أَلًّا" إذا لمع.

5. "تَأْتِي": أي: تُقسم وتحلف، يقال: "اتتلى، يأتلي اتلاءً".

والمعنى: أن هذا اليوم لفضاعته وهول ما جرى فيه، فإن ذكراه لن تبرح تحوم به في

النوم، فيصيبه بسببها الأرق.

7. "رِيحٌ" بالبناء للمفعول أي "فَرَعٌ" يقال: "رِيحٌ فلانٌ" يرَاعٌ إذا فرع.

9. "لَمَّةٌ" اللَّمَّةُ واللَّمَمُ: "ورجلٌ مَلْمُومٌ": به "لَمَمٌ"، أي جُنُونٌ.

"شُمُسٌ": بسكون الميم وضمها: ج: "شَمُوسٌ" وهو الرجل العيسر في عداوة

شديد الخلاف على من عانده، ومنه قول الأخطل:

شُمُسُ العَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا



10. فَقَتَلُوا أُمَّه أَحْيَيْتُهُمْ وَأَمْسِ
 11. سَاقَتْ لَهُمْ نَصْرًا جَازَوْهُ بِالْكَسْرِ
 12. كَمَنْ فَدَى الْأَسْرَى فَبَاتَ فِي الْأَسْرِ
 13. لَهْفِي عَلَى هَاوٍ عَلَى شَفَا الْعُمْرِ
 14. قَدْ تَلَّهُ غَاوٍ فَخَرَّ لِلصَّدرِ

10. 11. "أَحْيَيْتُهُمْ وَأَمْسِ سَاقَتْ لَهُمْ نَصْرًا" أي: أن الجزائريين ساندوا فرنسا في الحرب العالمية الثانية، بعد أن وعدتهم بالاستقلال بعد الحرب، وكانوا سببا في تحريرها من النازية، فكان من لؤمها أنها جازتهم بتقتيلهم والتنكيل بهم، يقول الإبراهيمي (الأثار 237/5): إننا نذكر لكم الجديد ولا ننسى القديم، فقد قتلت منا بالأمس في الثامن ماي 1945 ما يقارب ستين ألفا، في يوم فرح العالم أجمع بإنهاء الحروب، خرجوا يشاركون مشاركة المتفرج، عزلا مستضعفين، فلقي ذلك العدد العديد حتوفهم على غرة، بمكيدة مدبرة من حثالات الأوربيين، الحاقدين على المسلم لأنه مسلم، ومن ورائهم الحكومة وجنودها، وما نقتت منهم فرنسا وأوباشها إلا لأن أبناءهم ماتوا في سبيل إحيائها بعد الموت، وإنقاذها بعد الانهيار، وكان من لؤم فرنسا ومخازيها أن جرّت الأبناء إلى القتل في ميادين الحروب، ثم قتلت الآباء وهم غارون.
13. "لَهْفِي" كلمة يُتَحَسَّرُ بها، وهي في موضع نصب على الندبة، وهو نداء المتفجع عليه، يقال: "يا لَهْفِي" عليك، و"يا لَهْفَ"، و"يا لَهْفًا"، و"يا لَهْفَاهُ"، و"يا لَهْفَتَاهُ"، و"اللَهْفُ": الأسى والحُزن، يقال: "لَهْفٌ، يَلْهَفُ، لَهْفًا"، و"تَلَهَّفَ عليه".
14. "تَلَّهُ": "يُتَلَّهُ، تَلًّا"، فهو "مُتَلُولٌ، وتَلِيلٌ" أي: صرَعَه وألقاه على "تَلِيلِهِ": عُنْقَهُ وَخَدِهِ.



15. لَهْفِي عَلَى مُرْضِعٍ قَدْ عُفِّرَتْ أُمُّهُ
 16. مَا خَبَّ أَوْ أَوْضِعَ إِلَّا الشَّقَا أُمَّهُ
 17. الشَّعْبُ مَسَّتْهُ فِيكَ الْيَدُ الْعَسْرَا
 18. أَضْحَى فَمَسَّتْهُ بِالضَّرِّ وَالْعُسْرَى
 19. يَا يَوْمُ ذِكْرَاكَ لَمْ تَبْرَحِ الْبَالَا
 20. لَوْ طَافَ مَسْرَاكَ بِاللَّيْثِ مَا صَالَا
 21. زَرَعْتَ أَحْسَاكَ مَنَبَتْهَا الصَّدْرُ
 22. فَكَيْفَ نَنْسَاكَ إِنَّا إِذَا غُدْرُ

15. "عُفِّرَتْ": من "العَفْر" وهو التراب، "عَفْرُهُ، يَغْفِرُهُ، عَفْرًا"، و"عَفْرُهُ، تَغْفِيرٌ" أي: مرغه.

16. "خَبَّ": "الْحَبُّ": نوع من العَدْوِ، يقال: "خَبَّ يَحْبُّ، خَبًا، وَخَبَبًا، وَخَبِيْبًا".
 "أَوْضِعَ": "يُوضِعُ، إِضَاعًا"، فهو "مُوضِعٌ" إذا أَسْرَعَ. "أُمَّهُ": قصده.
 والمعنى: أن هذا الرضيع لا يصل إلى السن الذي يمشي فيه إلا وقد قصده الشقاء، لفقده أمه في هذا اليوم.

21. "أَحْسَاكَ": ج: "حَسِكَ"، وهو نوع من الشوك، و"الْحَسَكُ" أيضًا: الحِقْدُ
 والعداوة على التشبيه، يقال: في صدره "حَسِكَةٌ" أي عداوة، وقد "حَسِكَ،
 يَحْسِكُ، حَسَكًا"، فهو "حَسِيكٌ"، وأضمر له "حَسِيكَةٌ"، وبينهم "حَسَائِكُ".

22. "غُدْرُ": أصلها: "غُدْرٌ" معدول عن "غَادِرٌ" للمبالغة، وأكثر ما يستعمل في النداء
 في الشتم، يقال: "يَا غُدْرُ".



مِلَّةِ اِعْبَابَاتٍ وَهَرِيسَانِكِ اِخْوَانِيَّةِ





الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَصِيفٌ ⁽¹⁾ [الكامل]

1. قُلْ لِلَّذِي عَابَ الْحِجَابَ زَ وَجَانِبَ الْمَثَلِ الْحَصِيفَا
2. هَيْهَاتَ لَسْتَ بِبَالِغٍ مُدَّ الْحِجَازَ وَلَا "نَصِيفَا"

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 125/4.

1. "الْحَصِيفُ": كل محكم لا خلل فيه، يقال: "حَصَفَ، يَحْصِفُ، حَصَافَةً"، ورجل "حَصِيفٌ"، و"حَصِيفٌ"، إذا كان جيد الرَّأْيِ مُحْكَمَ الْعَقْلِ.
2. "مُدًّا": في الأصل مقدار ما يملأ الكَفَيْنِ.

"نَصِيفٌ": النَّصْفُ. أشار بهذا إلى قول النبي ﷺ في ذم من سب الصحابة رضي الله عنهم وعابهم: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" [رواه البخاري 8/5 ومسلم 1967/4].

الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَصِيفٌ (1885-1971م): عالم ومؤرخ سعودي، كان من الأصدقاء المقربين للإمام الإبراهيمي، يقول عنه: إذا ما لم ينصف الحجاز شيخه، ومخلد مجده، ورافع رايته، أستاذنا الشيخ نصيفا، فإن العالم الإسلامي كله يُنصفه، فكلنا ألسنة شاهدة بأنه مجموعة فضائل، نعدّ منها ولا نعددها... وإني أقولها بصيحة صريحة، وأودّيها شهادة للحق والتاريخ، بأنه محيي السنّة في الحجاز... وأنه صنع للسلفية وإحياء آثارها ما تعجز عنه الجمعيات، بل والحكومات، وأنه أنفق عمره وماله في نصرها ونشرها، في هدوء المخلصين، وسكون الحكماء، وسيسجّل التاريخ العادل آثاره في عقول المسلمين، وسيشكر له الله غزوه للبدع بجيوش السنن، المتمثلة في كتبها وعلوم أئمتها، وجمعية العلماء نفسها مدينة له، فإن الكتب السلفية لم تصلنا إلا عن يده، وسيسجّل أنه مفخرة من مفاخر الإسلام، وأنه كفارة عن تقصير العلماء... إني كنتُ قلتُ في الشيخ نصيف أبياتا، منها:...



خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَلِيِّ ⁽¹⁾ [الكامل]

قال الزركلي: كثيرا ما كان ينشدني -يعني الإبراهيمي- قوله:

1. الدِّينُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَأَنَا أَرَى مِنْ خَيْرِ هَذَا الدِّينِ "خَيْرُ الدِّينِ"

(1) الأعلام 54/6.

خير الدين الزرّكلي (1893-1976): كاتب ومؤرخ وشاعر سوري، عمل في السلك الدبلوماسي السعودي، أصدر عدة صحف ومجلات، من مؤلفاته (الأعلام) وهو موسوعة تراجم، وله قصائد جمعت في (ديوان الزركلي).



مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ جَنَاحٌ مُحَرَّرٌ بَاكِسْتَانٌ⁽¹⁾ [الوافر]

1. هُنَا شَمْسٌ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ هُنَا كَنْزٌ تَعَطَّى بِالثَّرَابِ
2. هُنَا عَلْمٌ طَوَّتُهُ يَدُ الْمَنَايَا هُنَا سَيْفٌ تَجَلَّلَ بِالْقَرَابِ
3. هُنَا مِنْ مَعْدِنِ الْحَقِّ الْمُصَفَّى يَتِيْمٌ فِي الْجَوَاهِرِ ذُو اغْتِرَابِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 50/4.

محمد علي جناح (1876-1948م): مؤسس دولة باكستان، ويُعرف فيها بـ"القائد الأعظم"، وهو أول حاكم لباكستان سنة 1947م.

قال الإبراهيمي: زرت [قبره فانتابتنِي] حين وقفت [عليه] حالة غريبة، لعل منشأها ما في نفسي للرجل من إكبار، زادته دراستي لتاريخ حياته ولأعماله، ... فإنني ما زرت قبره حتى استكملت علم ما كنت أجهل من حياته، فجاش خاطري بأبيات وأنا واقف على قبره، وأنشدتها بصوت متهدج^(*)، فتأثر الحاضرون، وكتبوا ما علق منها بالذهن على إثر الانصراف، وما ذكرت منها حين كتابة هذا الفصل إلا هذه الأبيات الثلاثة:

(*) التَّهْدُجُ: تَقَطُّعُ الصَّوْتِ وَارْتِعَاشُهُ.

2. "تَجَلَّلَ": تَعَطَّى.

"الْقَرَابِ": غمد السيف، ويجمع على "قُرْب".

إِلَى وَلَدِنَا الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْهَاشِمِيِّ ⁽¹⁾ [الْحَفِيفِ]

1. كُنْتُ أَهْدَيْتَنِي زُجَاجَةَ عِطْرِ
2. أَبَانَفَاسِ جِلِّقِ مَزْجُوهُ
3. أُمُّ رَبِّي النَّيْرَيْنِ قَدْ عَلَّمْتُهُ
4. وَلَوْ أَنِّي إِذْ ذَاكَ أُوتَيْتُ رُشْدِي
5. وَلَحَرَمْتُ أَنْ يَمَسَّ أَنْوْفًا
- يَبْعَثُ النَّشَوْتَيْنِ تَيْهًا وَفَخْرًا
- فَأَتَى بِالْعَبِيرِ يَزْخُرُ زَخْرًا
- كَيْفَ يُحْيِي الْجَمَادَ إِنْ مَسَّ صَحْرًا
- صُنَّتُهُ فِي خَزَائِنِ الصُّونِ ذَخْرًا
- أَوْ تُغَوَّرًا سُودَ الطَّوَّاحِنِ بُخْرًا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/401.

1. "النَّشَوْتَيْنِ": مثنى "النَّشْوَةِ"؛ "النَّشْوَةُ" الأولى: من "النَّشَا"، وهو نسيم الريح الطيبة، يقال: "نَشَيْتُ" منه ريحا "نِشْوَةً" بتثليث النون، أي سَمِمْتُ "النَّشْوَةَ". و"النَّشْوَةُ" الثانية من السُّكَّر، يقال: "نِشِي" الرجل من الشراب "نِشْوًا" و"نِشْوَةً" أيضا بتثليث النون، فهو "نِشْوَان".

"تَيْهًا": "التَّيْه" في الأصل: التكبر، يقال: "تَاهَ، تَيْتَهُ، تَيْهًا" إذا تَكَبَّرَ. "الفَخْر": التمدح بالخصال. أراد أن هذا العطر لحسنه يبعث على هذه الصفات، ولم يرد حقيقة الاتصاف بها.

2. "جِلِّقِ": بكسر الجيم واللام المشددة، مدينة دمشق. "العَبِير": أخلاط من الطيب تُجمع بالزعفران، وقيل: هو الزُّعْفَرَانِ وحده.

3. "نَيْرَبُ": وتقال بلفظ التثنية "نَيْرَيْنِ". قال ياقوت الحموي (معجم البلدان 330/5): قرية مشهورة بدمشق في وسط البساتين، أنزه موضع رأيته.

5. "الطَّوَّاحِنُ": الأضراس. "بُخْر": ج: "أَبْخَرُ، بَخْرَاءُ"، و"الْبُخْرُ" ريح كريهة من الفم.



6. غَيْرَ أَنِّي فَعَلْتُ مَا يَفْعَلُ الْعَا
صِفُ يَذْرُو بَنَاتٍ مَخْرٍ وَمَخْرًا
7. نَارَعَنِّيهِ بِالْأَكْفِ رِجَالٌ
لَيْسَ يَأْلُونَ لِلنَّفَائِسِ دَخْرًا
8. تَرَكُوا الظَّرْفَ كَالْخَلِيَّةِ هَفًّا
وَأَلْحُوا فَعَادَ كَالْعَظْمِ نَخْرًا
9. وَجَزَاءَ الْجَمِيلِ ذِكْرٌ وَشُكْرٌ
فَاغْنِمِ الحُسَيْنِينَ وَابْعَثْ بِأُخْرَى

6. "العاصِفُ": صفة لمحذوف، والتقدير: ريح عاصف، أي شديد، يقال: "عَصَفَتْ" الريح، "تَعْصِفُ، عَصِفًا، وَعُصُوفًا" إذا اشْتَدَّتْ، فهي "عاصِفَةٌ، وعاصِيفٌ، وَعُصُوفٌ" * بنات مخر: سحائب بيض رفاق تأتي في قُبُل الصيف، ولكن الرياح تمزقها بسرعة، و"مخر": أبوهن على التوهم، كما يتوهم الشعراء في "بنات نعش" أن لها أبا هو "نعش"، ويصفونه بأوصاف متخيلة، منتزعة من أوصاف الأبوة الشائعة في عالم الحيوان، قال ابن هانئ في فائيته التي تساوي ديوانه كله:

كَأَنَّ بَنِي نَعِشٍ وَنَعِشًا مَطَافِلٌ بَوَجْرَةَ قَدْ أَضَلَّلْنَ فِي مَهْمِهِ خَشْفًا

قلت: "بنات نعش": اسم لمجموعة مكونة من سبعة كواكب، هي كوكبة الدب الأكبر؛ أربعة على شكل رباعي، تسمى بـ: "نعش"، والثلاثة الأخرى على شكل ذيل، تسمى: "بنات"، ويُقال للواحد منها "ابن نعش"، لأن الكوكب مُذَكَّرٌ، فيذَكِّرُونَهُ لذلك.

7. "يَأْلُونَ": يُقَصِّرون، يقال: "أَلَا، يَأْلُو، أَلُوًا، وَأُلُوًا"، أي: قَصَّرَ وَأَبْطَأَ.

* دخرا: إهانة وإذلال، وفي القرآن الكريم: "وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ".

والمعنى: أنهم لم يقصروا في التعطر منها، بل اجتهدوا في استهلاكها حتى نَفَدَتْ.

8. * الهِف: خلية الشهد بلا عسل، وسنبلة الزرع بلا حب، والسحابة من غير ماء.

"نَخْرًا": أي فارغا، يقال: "نَخَرَ العَظْمُ، فهو "نَخْرٌ"، إذا بَلَى، وَعِظَامٌ "نَاخِرَةٌ" أي فارغة.

إِلَى وَلَدِي الْأَدِيبِ عُمَرَ بَهَاءِ الدِّينِ الْأَمِيرِيِّ ⁽¹⁾ [الطويل]

1. لَكَ الْخَيْرُ إِنِّي عَنْ كَرَاتِشِي لَرَا حِلُّ عَلَى غَيْرِ مَا كَانَتْ تُشَدُّ الرُّوَا حِلُّ
2. سَتَحْمِلُنِي فِي الْجَوِّ مُزْتَاعَةَ الْحَشَا يَدِينُ لَهَا الْقَاصِي وَتُطَوِي الْمَرَا حِلُّ
3. أَدْرْتُ الْمُنَى عَنْ مُسْتَهَلِّ مِنَ الْحَيَا يُعَاثُ بِهِ قَحْطٌ وَيَخْضُرُ قَا حِلُّ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/403.

* بعث الإمام بهذه الأبيات يوم مغادرته باكستان، 11 جوان 1952.

عمر بهاء الدين الأميري (1916-1992): شاعر ودبلوماسي سوري، عمل في مدرسا في عدة جامعات العربية والأجنبية، كما تقلد عدة مناصب حكومية، قال الإبراهيمي في تقديمه لخماسياته (الآثار 4/83): وزير سوريا المفوض في باكستان، شاعر موهوب، رقيق الحس، وجداني النزعة، خصب الشاعرية، مستجيب الطبع، متدفق الطبع، صادق التأمل، واسع التخيل، نظم كثيرا، ولم ينشر شيئا.

1. "كَرَاتِشِي": مدينة باكستانية معروفة.
 2. "مُزْتَاعَةُ الْحَشَا": كناية عن الطائرة، وأصل "الرُّوع": الفزع، و"الْحَشَا": البطن، وأراد به المحرك، كتى بذلك عن الطائرة لما تُصدره من أصوات.
 3. "المَرَا حِلُّ": ج: "المَرْحَلَةُ"، وهي المَنْزَلَةُ يُرْتَحَلُ منها، وما بَيْنَ المَنْزِلَيْنِ مَرْحَلَةٌ، يقال: بَيْنِي وَبَيْنَ كَذَا مَرْحَلَةٌ أَوْ مَرْحَلَتَانِ.
 3. "مُسْتَهَلِّ": أي مطلع، يقال: "اسْتَهَلَ" الشَّهْرُ إِذَا ظَهَرَ هِلَالُهُ، و"مُسْتَهَلُّ الْقَصِيدَةِ" أي مَطْلَعُهَا، وهو مجاز. "يُعَاثُ": يصيبه الغيث، وهو المطر. "الْقَحْطُ": احتباس المَطَرِ، يقال منه: "قَحْطٌ، وَقَحِطٌ، وَالْفَتْحُ أَعْلَى، قَحْطًا، وَقَحَطًا، وَقُحُوطًا".
 - "قَا حِلُّ": يابس، و"القَحْلُ": اليبس، يقال منه: "قَحَلٌ يَقْحَلُ"، و"قَحَلٌ يَقْحَلُ".
- أراد: به ما حصل في باكستان من نهضة أعادت لها الحياة.



4. وَيُسْقَى بِهِ غَرْسُ ذَوَى بَيْنِ أُمَّةٍ يُمَسِّكُهَا سِلْكٌ مِنَ الدِّينِ نَاحِلٌ
 5. وَلَكِنْ زَوَى عَنِّي الْأَمَانِيَّ أَنَّهَا بِلَادٌ بِهَا رَبْعُ الْعُرُوبَةِ مَاحِلٌ
 6. تَقَاسَمَهَا الْأَعَاجِمُ بَعْدَ ابْنِ قَاسِمٍ فَذَابَ بِهَا الضَّارِي وَغَابَ الْحَاحِلُ
 7. وَقَامَ بِحَمَلِ الدِّينِ فِيهَا عِصَابَةٌ مَكَاحِلُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْمَكَاحِلُ
 8. سَأَذْكُرْكُمْ وَالشَّوْقُ يَزْدَادُ وَقُدُهُ إِذَا مَا دَنْتَ مِنْ أُنْدُونِيْسِيَا السَّوَاكِلُ

4. "ذَوَى": أي جَفَّ، يقال: "ذَوَى" العودُ "يُدْوِي، ذَيَا، وذُوِيَا".

"نَاحِلٌ": أي رقيق، يقال: "نَحَلَ" جِسْمُهُ "يُنْحَلُ، وَيُنْحَلُ، نُحُولًا" إِذَا دَقَّ،
 و"أَنَحَلَهُ" الهَمُّ والمرَضُ.

5. "زَوَى عَنِّي" أي صَرَفَ عَنِّي ومنعني.

"الرَّبْعُ": المنزل والوطن، ويجمع على "أَرْبَعُ"، و"رِبَاعٌ" و"رُبُوعٌ".

"مَاحِلٌ": جاف يابس، يقال: "أَمَحَلْتُ" فهي "مُمَحِلٌ"، و"أَمَحَلَّ" القوم، وزمان
 "مَاحِلٌ".

6. "الضَّارِي": أي الشجاع، تشبيها بالسباع "الضَّارِيَّة" في شجاعتها، وأصل

"الضَّرَاوَةُ" اعتياد الشيء واللَّهَجُ به، يقال: "ضَرِي" بالشيء، "يُضْرِي، ضَرِي،
 وَضَرَاوَةٌ" فهو "ضَارٍ"، إذا اعتاده.

"الْحَاحِلُ": بالضم السيد في عشيرته، وجمعه "حَاحِلٌ" بالفتح.

7. "المَكَاحِلُ": ج: "المُكْحَلَةُ" بالضم، وهو وعاء يوضع فيه "الكُحْلُ"، قال الزبيدي:

و"المُكْحَلَةُ" الآلة التي يضرب بها بندق الرصاص في لغة المغاربة، وهو يرمي

ب"المَكَاحِلِ"، قال: وهو مجاز؛ شبهت بمُكْحَلَةِ العين لما فيها من السواد. أه.

قلت: ولا تزال تستعمل عندنا في العامية بلفظ: "مُكْحَلَةٌ".

إلى الدكتور فاضل الجمالي⁽¹⁾ [الرَّجَز]

1. تَصَمَّنْتَ بَرْقِيَّةَ الْجَمَالِي لَفْظًا خَلَا مِنْ رَوْنِقِ الْجَمَالِ
2. إِذْ لَيْسَ مِنْ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ وَلَيْسَ مِنْ مَحَاسِنِ الْخِصَالِ
3. أَنْ تَدْعُو الضَّيْفَ وَلَا تُبَالِي رَفِيقَهُ الْحَقِيقَ بِالْإِجْلَالِ
4. تَعْدُنِي إِنْ زُرْتُ بِاخْتِفَالِ مُتَوَجِّحٍ بِالْبِشْرِ وَالْإِقْبَالِ
5. بِشَرْطِ أَنْ أَزُورَ كَالْمُحْتَالِ وَآمِنٍ مِنْ تَابِعٍ أَوْ تَالِ
6. تَحْسَبُنِي طِفْلًا مِنَ الْأَطْفَالِ يُصَادُ بِاللُّطْفِ وَبِالدَّلَالِ
7. يُخَدَعُ فِي الْمَوْجُودِ بِالْمَحَالِ وَيُؤَثِّرُ النَّفْسَ عَلَى الْعِيَالِ
8. يَا حَضْرَةَ الدُّكْتُورِ ذِي الْأَفْضَالِ مَا لَكَ لَا تَعْبَأُ بِالرِّجَالِ
9. وَلَا تُحِبُّ الرَّاْيَ فِي مَجَالِ مِنْ قَبْلِ إِفْدَامِ عَلَى الْأَفْعَالِ
10. هَذَا الَّذِي تَزْمِيهِ بِالْإِهْمَالِ أَحَقُّ بِالْتَعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ
11. هَذَا فَتَى أَضْحَى مِنَ الْأَبْطَالِ وَزَادَ فِي الْفَضْلِ عَلَى الرِّجَالِ
12. رَأَيْ رَمَى الْأَرَاءَ بِالْإِبْطَالِ وَعَزَمَهُ كَالنَّارِ فِي اشْتِعَالِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/404.

* مداعبة من الإمام إلى صديقه الدكتور محمد فاضل الجمالي بعد دعوة وجهها إليه

ببغداد، دون إشراك الأستاذ الفضيل الورتلاني. اهـ

محمد فاضل الجمالي (1903-1997): مفكر ومؤلف عراقي، شغل عدة مناصب

علمية وحكومية، منها رئاسة وزراء العراق خلال عامي 1953-1954.



13. وَجُزْأَةٌ كَاللَّيْثِ فِي الصِّيَالِ وَهَمَّةٌ كَالنَّجْمِ فِي التَّعَالِي
 14. مَا زَالَ مُذْ شَبَّ عَلَى الْفِصَالِ وَعَرَفَ الْيُمْنَى مِنَ الشِّمَالِ
 15. حَرْبًا عَلَى الطُّغْيَانِ وَالضَّلَالِ سَلْمًا عَلَى الْإِضْلَاحِ وَالْإِجْمَالِ
 16. سَهْمًا مُصِيبًا فِي حَشَا الْأَنْدَالِ مِثْلَ شِهَابِ الرَّجْمِ فِي الثَّلَالِ
 17. يَقْدِفُ كُلَّ خَادِعٍ مُحْتَالِ وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُرُ كَالرُّبَالِ
 18. مَاضِي الشَّبَا مُحَدِّدُ النَّصَالِ مُهَيِّئًا لِلذُّودِ وَالنِّصَالِ
 19. أَتَرْتَضِي وَأَنْتَ ذُو الْأَعْمَالِ لِقَوْمِكَ الْعُرْبِ وَذُو الْأَمَالِ
 20. بَأَنْ يَرَوْكَ مَاضِيًا فِي الْحَالِ وَوَاقِعًا تَنْدُبُ فِي الْأَطْلَالِ
 21. وَعَاكِفًا فِي الدِّمَنِ الْبَوَالِي تَبْكِي عَلَى عُمَارِهَا الْخَوَالِي
 22. مُنْتَصِرًا لِعُضْبَةِ جُهَالِ صَيَّرَهَا الظُّلْمَ إِلَى الزَّوَالِ
 23. يَا سُوءَ حَظِّ الْيَمَنِ الْمِحْلَالِ وَشَوْمَهَا إِنْ أَنْبَرْتَ لِلْفَالِ

16. "الثَّلَالِ": الهلاك، يقال: "ثَلَّه، يَثْلُهُ، ثَلًّا وَثَلًّا" أي: أهلكه.
 17. "خَطُرَ": الرجل في مشيئته، "يَخْطُرُ، خَطَرَانَا" إذا اهتَزَّ وتبختر.
 "الرُّبَالِ": الأسد، ويجمع على "الرَّابِيلُ" و"الرَّيَابِيلُ" بالهمز وتركه، وفلان "يَتْرَابُلُ" أي يُغَيِّرُ على الناس ويفعل فعل الأسد.
 18. "مَاضِي": حَادَّ. "الشَّبَا": الطَّرْفُ.
 "نِصَالِ": ج: "نَصَلٌ"، وهي حديدة السهم والسيف والسكين ونحوه.
 21. "الدِّمَنِ": ج: "الدِّمْنَةُ"، وهي آثارُ الناس. "البَوَالِي": ج: "البَالِي".
 23. "المِحْلَالِ": الأرضُ المَحْصِبَةُ التي يكثرُ الناسُ الحُلُولَ بها. قال الأزهري: لا يقال لها "مِحْلَالٌ" حَتَّى تُثْمَرَ وَتُحْصَبَ ويكون نباتها ناجعا للمال.
 "الْفَالِ": أي "الْقَالُ"، وهو ما يُسْتَبَشَرُ به من اسم أو قول أو فعل، وضده: "الطَّيْرَةُ": وهي ما يُتَشَاءُ به.



24. وَبِحُسَّهَا فِي الْوَزْنِ وَالْمِكْيَالِ وَغَبْنَهَا فِي الْحَالِ وَالْمَالِ
 25. أَنْ كَانَ مِثْلُ فَاضِلِ الْجَمَالِي فِي عِلْمِهِ وَعَقْلِهِ الصَّوَالِ
 26. وَرُوحِهِ وَفِكْرِهِ الْجَوَالِ يَأْسَى عَلَى طَاغُوتِهَا الْمُزَالِ
 27. مَنْ شَدَّهَا بِأَوْثِقِ الْأَحْبَالِ وَسَامَهَا بِالْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ
 28. وَسَامَهَا بِالْفَقْرِ وَالْإِقْلَالِ وَرَاضَهَا بِالسَّجْنِ وَالْأَعْلَالِ
 29. وَعَهْدُهَا وَهُوَ عَلَيْهَا الْوَالِي أَذْهَى مِنَ الطَّاعُونَ وَالزَّلْزَالِ
 30. فَكَمْ رَأَتْ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالثُّوبِ الْفَظِيحَةِ الثِّقَالِ
 31. وَالكَرْبِ الْكَثِيرَةِ الْأَشْكَالِ وَالْعُقْدِ الْعَوِيصَةِ الْإِشْكَالِ

25. "الصَّوَالُ": صيغة مبالغة من "صَالَ، يَصُولُ، صَوْلَةٌ" أي قهر وعلا.

26. "طَاغُوتُ": صيغة مبالغة من "الطَّغْيَانُ" ويجمع على "طَوَاغِيْتُ" و"طَوَاغٍ"، ويطلق على الشَّيْطَانِ، والكاهن، والأصنام، وعلى كلِّ رَأْسٍ فِي الضَّلَالِ.
 "طَاغُوتِهَا الْمُزَالِ": لعله يقصد ملك اليمن في تلك الحقبة وهو:

أحمد بن يحيى الملقب: الإمام الناصر لدين الله، (1891-1962)، تولى الحكم سنة 1948م، عُرف بشدة بطشه وقهره ضد رعيته، فقامت ضده عدة ثورات شعبية، لكنه قمعها، ونكّل بزعمائها، تعرض لمحاولة اغتيال عام 1961م، ثم توفي بعدها متأثراً بجروحه.

28. "الإِقْلَالُ": الافتقار، يقال: "أَقْلَّ" الرجل أي صار "مُقْلًا"، أي فقيرًا بعد الإكثار.

30. "الثُّوبُ": ويقال: "الثَّوَابُ" أيضًا، ج: "الثَّائِبَةُ"، وهي المُصِيبَةُ، أو ما يُثُوبُ الإنسان، أي ينزل به من الحوادث.



32. وَمِنْ وَبَاءٍ سَيْطٍ بِالْوَبَالِ وَمِنْ خِبَاءٍ نَيْطٍ بِالْخِبَالِ
 33. وَعَادَ مِنْ فِظَاعَةِ الْأَحْوَالِ عَهْدُ "سَبَا" فِي سَالِفِ الْأَحْوَالِ
 34. أَضْحَتْ بَنُوهُ مِنْ فَسَادِ الْحَالِ وَالظُّلْمِ مِنْ إِمَامِهَا الدَّجَالِ

32. "الوباء": الطاعون والمرضُ العامُّ. يقال: "وبئت الأرض فهي وبيةٌ"، و"مؤبوءةٌ"، و"أوبأت" فهي مؤبئةٌ.

"سيط": أي مُزجٍ وخلط، يقال: "سَاطَ الشيء، يسوطه، سوطاً"، و"سَوَطَهُ" أي: خلطه ومنه "السُّوط" الذي يُضرب به، سُمي كذلك لأنه "يسوط" اللحم باللحم. "الوبال": الفساد والمكروه وسوء العاقبة. "خباء": بيت من وبر أو صوف، والجمع "أخبيةٌ".

"نيط": "النُّوط": التعلُّيق، يقال: "نَاطَهُ، يُنُوطُهُ، نُوَطًا" إذا علَّقه. "الخبال": الفساد.

33. "عَهْدُ سَبَا": كانت "سبأ" قديماً تتقلب في النعم، ورغد العيش، فلما أعرضوا عن أمر الله، عاقبهم الله بالسيل والغرق، والتفرق البلاد، وقد ذكر الله تعالى خبرهم في القرآن الكريم، فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾﴾ [سبأ: 15-19]

34. "إِمَامِهَا الدَّجَالِ" يقصد الحاكم المشار إليه أنفا في البيت: 26.



35. عَطَشِي وَمَاءِ النَّهْرِ كَالْجِرْيَالِ مِنْهُمْ بَعْدِيهِ السَّلْسَالِ
 36. جَائِعَةٌ وَالْقَوْتُ كَالرِّمَالِ فَقِيرَةٌ وَهِيَ رِكَازُ الْمَالِ
 37. عَارِيَةٌ حَتَّى مِنَ الْأَسْمَالِ وَالْحَوْكُ فِي جُدُودِهَا الْأَوَالِي
 38. قَدْ كَانَ فِيهِمْ مَضْرِبُ الْأَمْثَالِ عَزْلَاءَ حَتَّى مِنْ عِصِيِّ الضَّالِ
 39. وَالسَّيْفُ فِيهَا أَحَدُ الْأَنْجَالِ شَقِيَّةٌ بِالظُّلْمِ وَالنَّكَالِ

35. "الجريال": الصبغ الأحمر، ولذلك سميت الخمر "جريالا، وجريالة" لحرمتها، وقيل: الجريال: ما خلص من لون أحمر وغيره. "السلسال": ويقال: "السلسل"، والسلسل: الماء العذب "السلس" في الحلق، وقيل: البارد.

36. "ركاز": ج: "ركزة"، وهي الجواهر "المركوزة" أي مدفونة فيها، يقال: "ركزه، يركزه، ركزا" إذا دفعه.

37. "الأسمال": الثياب البالية، ج: "سمل" و"سمل" الثوب، "سُمولا، وسُمولة" أخلق. "الحوك": النسيج، يقال: "حاك" الثوب، "يحوكه، حوكا، وحياكة"، فهو "حاك" وهم "حاكة" وهم "حوائك". "الأوالي": أي: "الأوائل" على القلب.

38. "مضرب الأمثال": أي في الفقر والحرمان والتفرق والتناحر، كما تقدم في البيت 33. "عزلاء": مؤنث "عزل" وهو الذي لا سلاح معه، ويجمع على "عزل" بسكون الزاي، و"عزل" بالتشديد. "الضال": السدر البري، واحده "ضالة"، "أضالت" الأرض إذا صار فيها "الضال".

39. "الأنجال": جمع "نجل" وهو الولد، أي أن الذي تسلط على اليمنيين بالقتل هم أبناء اليمن.

"النكال": العقوبة الغليظة، يقال: "نكل" به "تتكبلا"، إذا عاقبه وجعله عبرة لغيره، وأصل "النكال" الإمتناع؛ لأن الناس يمتنعون عما جعلت فيه العقوبة.



40. وَالسَّعْدُ قَدْ كَانَ عَلَى الْأَجْيَالِ وَسَمًا لَهَا وَشَارَةً اخْتِيَالِ
 41. وَتُرْبُهَا قَدْ نَارَ عَنْ غِلَالِ وَعَنْ جَنَى غَضٍ وَعَنْ ظَلَالِ
 42. وَمَاؤُهَا يَنْسَابُ كَالصَّلَالِ بَيْنَ الصُّحُورِ الشَّمِّ وَالتَّلَالِ
 43. مَنْ هُمْ غُيُوثُ الْبُذْلِ فِي النَّوَالِ وَهُمْ لُيُوثُ الْغَابِ فِي الصِّيَالِ
 44. فِي النَّسَبِ الْعِدِّ الصِّمِيمِ الْعَالِي وَالْحَسَبِ الْعَرِيقِ فِي الْجَلَالِ
 45. مَا لَكَ يَا مُنْبَتَةَ اللَّالِي وَالْحَجَرِ الْحَرِّ الْكَرِيمِ الْغَالِي
 46. مَا لَكَ يَا مُتَّجَةَ الْأَبْطَالِ ذَوِي الْحِفَاظِ الْمُرِّ وَالْفِعَالِ

40. "الْوَسْم": العلامة، والأصل فيها أن تكون بالكَيِّ بالنار ونحوه، ثم أطلق على كل علامة، يقال: "وَسَمَ الشيء، يَسْمُهُ، وَسَمًا" إذا أثر فيه بِسَمَةٍ".
 "شَارَةً" أي علامة، مأخوذة من "الشَّوْر"، وهو عرض الشيء وإظهاره.
 والمعنى: -والله أعلم- أن "اليَمَن" مشتق من "اليَمَن"، وهو "السَّعْدُ"، إلا أن أبناء اليمن على تعاقب الأجيال لم يكن لهم نصيب منه، فكان هذا الاسم مجرد شعار تحايلوا به عليهم.

41. "غِلَالِ": وكذا "غَلَات": ج: "غَلَّة"، وهي كل ما يحصل من رَيْع الأرض أو أجزتها.
 42. "صَّلَالِ": ج: "صَلَّة" وهي القِطْع من الأمطار المتفرقة. "الشَّمِّ": العالية، المرتفعة.
 43. "غُيُوثُ": ج: "غَيْث". "النَّوَالِ": العطاء، يقال: "نَالَهُ" بالخير "يُنُوْلُهُ، نَوَالًا، وَنَوَالًا، وَنَيْلًا"، وَأَنَالَهُ بخير "إِنَالَةً". "الصِّيَالِ": ويقال: "المُصَاوَلَةُ": المواثبة، والسطو.
 44. "العِدُّ": القديم، يقال: "حَسَبُ عِدِّ" أي قديم، والجمع "أَعْدَادٌ".
 46. "الحِفَاظِ": المحافظة على العهد، والمحافظة على المحارم وَمَنْعُهَا، والاسم منه "الحَفِيظَةُ"، يقال: رجل ذو "حَفِيظَةٍ"، وتجمع على "حَفَائِظٌ".



47. مَا لِكَ يَا مَزْرَعَةَ الْعَوَالِي عَزَّتْ عَنِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
 48. مَا لِكَ يَا مُنْبِتَةَ الْعَوَالِي مِنْ الرِّمَاحِ الذُّبُلِ الطَّوَالِ
 49. أَصْبَحْتَ فِي جَدْبٍ وَفِي إِمْحَالِ جَرْدَاءَ مِثْلَ الْعَادَةِ الْمِعْطَالِ
 50. وَصِرْتَ بَعْدَ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ شَوْهَاءَ مِثْلَ الْبَائِرِ الْمِتْفَالِ
 51. مَا لِبَيْنِكَ النُّجَبِ الْأَبْطَالِ أَضْحَوْا عَلَى الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي
 52. بَعْدَ الْهُدَى فِي التِّيهِ وَالضَّلَالِ وَبَعْدَ وَسْمِ الْمَجْدِ فِي الْأَغْفَالِ
 53. شَدَّتْ لَنَا فِي الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي حَضَارَةً مُدَّتْ عَلَى الْأَجْيَالِ

48. "ذُبُلٍ": ج: "ذَابِلٌ"، أي دقيق.

49. "الْجَدْبُ وَالْإِمْحَالُ": القحط والجفاف. "الْعَادَةُ" من النساء الناعمة اللينة، وجمعها "غِيدٌ".

"الْمِعْطَالُ": من التَعَطُّلُ وهو ترك الحُلِيِّ، يقال: "عَطَلْتُ" المرأة، "عَطَلَا، وَعُطُّوْلا"، و"تَعَطَّلْتُ" فهي "عَاطِلٌ" إذا لم يكن عليها حُلِيٌّ، فإذا كان ذلك عاداتها، فهي "مِعْطَالٌ".

50. "شَوْهَاءَ": أي قبيحة الوجه، والرجل "أَشْوَهُ"، يقال: "شَاهُ" الوجه "يَشْوُهُ، شَوْهَاهَا" أي قَبَحَ. "الْبَائِرُ": هي المرأة تبقى في بيتها لا يخطبها خاطب، ولا يرغب فيها أحد، وأصل "البَوَارِ": الكساد، يقال: "بَارَتْ" السوق "تَبَوَّرُ" إذا كَسَدَتْ.

"الْمِتْفَالُ": "التَّفْلُ": نَتْنٌ رِيحِ جِلْدِ الْإِنْسَانِ، يقال: رجل "نَفْلٌ" وامرأة "نِفْلَةٌ" و"مِتْفَالٌ".

52. "الْأَغْفَالِ": ج: "الْغُفْلُ" بضم الغين، وهو المُقَيَّدُ لا يُرْجى خيره، ولا يخشى

شره.



54. رَوَاقٌ عِزٌّ بِحُلَاهَا حَالِي وَخُلِدَتْ آثَارَهَا الْعَوَالِي
55. صَحَائِفٌ فِي الْكُتُبِ وَالرِّمَالِ بَدَائِعُ الْمُفْتَنِّ وَالْمَثَالِ
56. لَمْ يَجْرِ مُنْشِيهَا عَلَى مِثَالِ وَلَمْ تَزَلْ آيَاتُهَا فِي الْحَالِ
57. سِحْرُ النَّهْيِ وَفِتْنَةُ الْخِيَالِ وَعُقْلَةُ الْعَقْلِ وَشُعْلُ الْبَالِ
58. حَتَّى أَتَتْ حُثَالَةَ الْأَنْسَالِ وَعُضْبَةُ الْفُسَاقِ وَالْأَنْدَالِ
59. رَهْطُ الْخَنَا وَالْعَيْيِ وَالْمِحَالِ مِنْ كُلِّ عَيْيٍ مَائِقٍ تَبَالِ
60. لَمْ يَجْرِ لَوْلَا شَخْصِهِ بِالْبَالِ مُحَارِبٌ لِلَّهِ لَا يُيَالِي

55. "المُفْتَنُّ": الذي أخذ من كلِّ "فِنِّ" بنصيب، يقال: "افْتَنَّ" الرجل في حديثه وخطبته إذا جاء بـ"الأفانين"، ورجل "مُتَفَنِّنٌ"، أي ذو "فُنُونٍ"، كذا في الصحاح، لكن قال صلاح الدين الصفدي: "مُتَفَنِّنٌ" لحن لأن معناه الضعيف. (تصحیح التصحيف وتحرير التحريف 464/1)

56. "مُنْشِيهَا": أي مُنْشِيَّهَا.

57. "النَّهْيُ": هي العقول والألباب، ج: "نَهْيَةٌ"، يقال منه: "نَهَوُ" الرجل، "يَنْهَوُ"، فهو "نَهِيٌّ" والجمع "أَنْهِيَاءٌ".

"العُقْلَةُ": ما يُعْقَلُ به أي يُقيد به. أي أنها لجمالها تأسر القلوب والعقول.

59. "الْخَنَا": الفُحْشُ، وكلام "خَنِ" وكلمة "خَنِئَةٌ".

"الْمِحَالُ": الكيد وطلب الأمور بالحيل.

"المَائِقِيُّ": الأحمق، والجمع: "مَوْقِيٌّ"، يقال منه: "مَاقٌ، يَمُوقُ، مَوْقًا" و"مَوَاقَةٌ".

"تَبَالٍ": قصر، ويقال أيضا: "تَبْبَلٌ"، و"تَبَالَةٌ"، والجمع: "تَبَابِلٌ"



61. مُسْتَقْدَرُ الْإِزَارِ وَالسَّرْبَالِ مُسْتَقْبِحُ الْعُنُونِ وَالسِّبَالِ
 62. كَأَنَّمَا صَبِغَ مِنَ الْأَوْحَالِ أَوْ مِنْ رَجِيعِ الْحُمْرِ وَالْبِغَالِ
 63. أَسَيِمِرُ الْجِلْدَةِ ذُو اخْتِيَالِ مَتَّصِلُ الْمَنَكِبِ بِالْقُدَالِ
 64. وَإِنْ عَدَدْتَهُ مِنَ الْجُهَّالِ فَالْجَهْلُ لَا يَرْضَى بِهِ بِحَالِ
 65. عَاثَتْ عِيَاثَ الْقِرْدِ وَالثَّعَالِي وَدَاسَتْ الْأَحْرَارَ بِالْبِغَالِ
 66. وَحَكَمَتْ أَهْوَاءَهَا فِي الْمَالِ وَالْعَرْضِ وَالْأَبْشَارِ وَالْأَحْوَالِ
 67. أَنْزَجِي الْعَدْلَ مِنَ الْعُدَالِ وَنَطْلُبُ النَّصْرَ مِنَ الْخُدَالِ؟

61. "السَّرْبَال": القميص.

"الْعُنُونُ": اللِّحْيَةُ، وقيل: ما نبت منها على الذقن وتحتة، وتجمع على "عَثَانِينَ".
 "السِّبَال": ج: "السَّبَلَةُ": وهو الشارب.

62. "حُمْر": بسكون الميم وضمها ج: "حمار".

63. "الْاِخْتِيَالِ": الإعجاب بالنفس، يقال: "اخْتَالَ" الرجل وبه "خِيْلَاءٌ" أي تكبر وإعجاب. "الْقُدَالِ": مؤخر الرأس.

65. "الثَّعَالِي": هي "الثَّعَالِبُ" يقال بالباء والياء.

66. "الْأَبْشَارِ": ج: "البِشْرَةُ"، وهي ظاهر الجلد.

67. "عُدَالِ": ج: "عَادِلِ"، ومؤنثه "عَادِلَةٌ"، ويجمع على "عَوَادِلِ" و"عَادِلَاتِ"،

و"العَدْلُ": اللُّوم، وأصل معناه الإحراق، يقال: أَيَّامٌ "مُعْتَدِلَاتٌ"، أي: شَدِيدَاتُ

الْحَرَارَةِ، قال ابن الأعرابي: فكأن اللائم يحرق بـ "عَدْلُهُ" قلب "المَعْدُولِ".

"خُدَالِ": ج: "خَادِلِ"، يقال: "خَذَلَهُ، يَخْذُلُهُ، خَذَلًا، وَخَذَلَانَا"، إذا ترك نُصْرَتَهُ،

فهو "خَادِلٌ" و"خُدَلَةٌ" كثير "الخُدَلِ".



إِلَى الْأُسْتَاذِ صَالِحِ الْأَشْتَرِ⁽¹⁾ [مَشْطُورُ الْبَسِيطِ]

1. شَائِنُكَ الْأَبْتَرُ يَا صَالِحُ الْأَشْتَرِ
2. إِنْ كَانَ مِنْ لَحْمٍ فَأَنْتَ كَالشَّتْرِ
3. نَشْرَكَ قَدْ جَارَى نَظْمَ أَخِي شَشْتَرِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/411.

صَالِحُ الْأَشْتَرِ (1927-1992): أديب، شاعر، كاتب، ناقد، محقق سوري، عمل مدرّسا بعدة جامعات في سوريا والسعودية والمغرب، من مؤلفاته: "أندلسيات شوقي"، "مأساة فلسطين وأثرها في الشعر المعاصر"، ومن تحقيقاته: "أخبار البحري، لأبي بكر الصولي"، "إعتاب الكتاب، لابن الأبار".

1. "شَائِنُكَ": "الشَّيْنُ العيب، يقال: "شَانُهُ، يَشِينُهُ، شَيْنًا"، فهه "شَائِنٌ" إذا عابه.

"الْأَبْتَرُ": "البُتْرُ" القطع مع استئصال، ويقال لكل أمر انقطع من الخير أثره "أَبْتَرٌ".

2. "الشَّشْتَرُ": المِشْرَطُ الذي يستعمل في العمليات الجراحية.

والمعنى: -والله أعلم- أن هذا الذي يعيبك وبذمك، فأنت حادّ كالمشروط، إذا أجبته

قطّعت كما يُقطع المشروط اللحم.

3. "نَظْمَ أَخِي شَشْتَرِ": أي نظم "الششتري"، كما يقال: أخو العرب أي العربي.

و"شَشْتَرٌ": قرية من قرى الأندلس.

"الشَّشْتَرِيُّ": علي بن عبد الله النميري أبو الحسن (600 هـ - 668 هـ)، شاعر

أندلسي صوفي، من تلاميذ ابن سبعين، وناظم بعض الموشحات باللغة العربية

الدارجة، ويُنسب إليه القول بوحدة الوجود، وله في ذلك أشعار. (ينظر: ديوان

الششتري، مجموع الفتاوى 2/294، الجواب الصحيح 4/498)



4. النَّاسُ أَسْقَاطٌ فَبِعِ وَلَا تَشْتَرِ
5. وَالْأَضْلُ خَتَارٌ وَفَرَعَهُ أَخْتَرِ
6. وَالذَّهْرُ ذُو هِتْرٍ وَأَهْلُهُ أَهْتَرِ
7. كُلُّهُمْ دُونًا عَمِّمْ وَلَا تَخْتَرِ
8. إِيَّاكَ أَنْ تَعِيَا فِي النَّصِّ أَوْ تَفْتَرِ
9. إِنَّ ضَاقَتِ الْأَرْضُ فَبَطْنُهَا أَسْتَرِ
10. وَالْعَرْبُ فِي مِصْرٍ كَالْعُجْمِ فِي تُسْتَرِ
11. أَنْشَاهُمْ زَنْ وَبِنْتَهُمْ دَخْتَرِ

4. "أَسْقَاطٌ": ج: "سَقَطَ"، وهو ما "أَسْقَطَ" من الأشياء، وما لا خير فيه، و"أَسْقَاطُ النَّاسِ": "أَوْبَاشُهُمْ وَأَسَافِلُهُمْ.

5. "خَتَارٌ": غَدَارٌ، يقال: "خَتَرَ، يَخْتَرُ، وَيَخْتَرُ"، فهو "خَاتِرٌ، وَخَتَارٌ، وَخَتِيرٌ"، وَيُقَالُ: "الْخَتَرُ" أَسْوَأُ الْغَدْرِ.

6. "الهِتْرُ": بالكسر هو الكذب، والباطل، والسَّقَطُ من الكلام. وأيضا الْعَجَبُ والداهية.

7. "دُونٌ": "الدُّونُ" الْحَقِيرُ.

8. "تَعِيَا": "العِي" خِلَافُ الْبَيَانِ، يُقَالُ: "عِيِي" فِي الْمَنْطِقِ، "يَعِيِي، عِيِيَا" فَهُوَ "عِيِيِي".

10. "تُسْتَرٌ": مدينة ببلاد الفارس وهي تابعة لإيران اليوم.

11. "زَنْ"، "دَخْتَرٌ": كلمتان فارسيتان، معنى الأولى "أنثى"، والثانية "بنت".



12. وَيَوْمُهُمْ جَوْرٌ وَقَلْبُهُمْ أَفْتَرُ
 13. وَأَمْسُهُمْ كَلٌّ وَبَيْتُهُمْ دَفْتَرُ
 14. سَوَاتُهُمْ كُثْرٌ مَا ضَمَّهَا دَفْتَرُ
 15. مَنْ مَانَ فِي شَفْعٍ كَذِبُهُ إِنْ أَوْتَرُ
 16. حُسَامُهُ أَمْضَى وَقَوْسُهُ وَتَرُ
 17. فِي شَرِّهِ أَعْطَى عَنْ خَيْرِهِ قَتَّرُ
 18. قَدْ سَاءَتِ الْحَالُ وَرَبُّنَا يَسْتُرُ

12. "أَفْتَرُ": أي ضعف وانكسر، يقال: "أَفْتَرُ" الرجل، "يُفْتَرُ"، فهو "مُفْتَرٍ" إذا ضَعُفَتْ جفونه وانكسر طَرْفُهُ.

13. "الكلّ": بفتح الكاف: الضعيف، والثقيل، والمُصِيبَةُ تحدث، ولعلها الأقرب في المعنى هنا.

14. "سَوَاتٍ": ج: "سَوَاءٌ"، والمراد بها هنا: كل عمل قبيح وأمر شائن.

15. "مانٌ": "يَمِينٌ، مَيْنًا"، فهو "مَائِنٌ" أي كاذب.

16. "الحُسام": السيف القاطع.

"أَمْضَى" سيفه، أي أَنْفَذَهُ.

"وَتَرٌ" قوسه: أي شَدَّ وَتَرَهَا ليرمي السهم بها.

17. "قَتَّرُ": "يُقْتَرُ، تَقْتِيرًا"، فهو "مُقْتَرٌ" أي بَخِلٌ.



عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ الْمُطَوِّعِ ⁽¹⁾ [المُجْتَثُ]

1. عَبْدُ الْعَزِيزِ الْعَلِيَا نَلَتْ الْمَقَامَ الْعَلِيَا
2. فَالِدَيْنُ كَنْزٌ ثَمِينٌ أَصْبَحَتْ مِنْهُ مَلِيَا
3. وَالْكَفُّ يَنْهَلُ جُودًا وَسَمِيئُهُ وَالْوَلِيَا

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/414.

عبد العزيز بن علي بن عبد الوهاب المطوع (1328هـ - 1416هـ): من رجال الكويت المشهورين بالبر والإحسان والإنفاق في وجوه الخير، شارك في تأسيس الكثير من الجمعيات الخيرية، وبناء المساجد والمدارس والمكتبات في عدة دول عربية وإسلامية، وقد أثنى عليه الإبراهيمي في مقال: "دولة القرآن" (الآثار 4/226).

1. "عَبْدُ الْعَزِيزِ" بالنصب على النداء.

"الْعَلِيَا" في الشطر الأول: نسبة لأبيه "علي"، والأصل أن يقال: "آل علي" لكنهم يخففونها لكثرة الاستعمال، ويجعلونها عَلَمَا على العائلة، فيقال: فلان "العبدالله" أو "العبد اللطيف". الْعَلِيَا في الشطر الثاني: أي: المرتفع.

2. "مَلِيَا": أصلها "المَلِيءُ" بِالْهَمْزِ، وهو الثِقَّة الغني، يقال: "مَلُوْ، يَمْلُؤُ، مَلَاءٌ"، فهو "مَلِيءٌ"، بِالْمَدِّ، وبعضهم يترك الهمز ويشدد الياء.

3. "يَنْهَلُ": يصب بشدة، يقال: "انْهَلَّ السحاب، يَنْهَلُ، انْهَالًا".

"وَسَمِيئُهُ": "الْوَسْمِيُّ": مطر الربيع الأوّل، لأنه "يسم" الأرض بالنبات، والأرض "مُوسَمَةٌ".

"الْوَلِيَا": المطر بعد الوَسْمِيِّ، سُمِّيَ "وَلِيَا" لأنه يلي "الْوَسْمِيَّ".



4. مَنْ يَرْجُ عِنْدَكَ خَيْرًا لَمْ يَلْقَ مَطْلًا وَلِيًّا
 5. إِنَّ رِيحَ لِحَقِّ سِرْبٍ كُنْتَ النَّصِيرَ الْوَلِيًّا
 6. رَأْيِي وَعَقْلُ وَفَهْمُ يَسْلُو جَلِيَّ جَلِيًّا
 7. لَوْ يَنْشُرُ اللَّهُ عَبَسًا وَمَازِنًا وَبَلِيًّا
 8. أَلْفُوكَ صُغْتَ حُلَاهُمْ لِأَضْبَعِيكَ حُلِيًّا
 9. قَدْ أَوْرَثْتَكَ قُرَيْشٌ فَخَارَهَا التَّوْفَلِيًّا

4. "مَطْلًا": "المطل": التسوية في قضاء الدين، يقال: "مَطَلَهُ حَقَّهُ"، "يَمْطُلُهُ، مَطْلًا"، و"مَاطَلَهُ، مُمَاطَلَةً".

"رِي": "الري": المطل، يقال: "لَوَاهُ، يَلُوِيهِ، لِيًّا"، وأصله "لَوِيًّا" فأدغمت الواو في الياء.
 5. "رِيح": بالبناء للمفعول أي "فَرَع" يقال: "رِيح" فلان "يُرَاع" إذا فرع.

"السِّرْب": بكسر السين النفس، يقال: فلان آمن في سِرْبِهِ، أي: في نفسه.

7. "عَبَس": قبيلة عربية من بطون "غطفان"، تنتسب إلى: "عبس بن بغيض".

"مازن": قبيلة عربية مضرية عدنانية، تنتسب إلى: "مازن بن منصور".

"بَلِي": قبيلة عربية قضاعية عدنانية، تنتسب إلى: "بلي بن عمرو"، والنسبة إليها: "بَلَوِي"

8. "أَلْفُوكَ": وجدوك.

9. "فَخَارَهَا": "الفَخَار" بكسر الفاء وفتحها: التمدح بالمناقب والمباهاة بها.

"التَّوْفَلِي": نسبة إلى "نوفل بن عبد مناف"، من رؤساء قريش وساداتهم في الجاهلية، وله ثلاث إخوة؛ هاشم وعبد شمس والمطلب بنو عبد مناف.



10. وَقَلَّدَتِكَ تَمِيمٌ لُؤَاءَهَا النَّهْشَلِيًّا
 11. إِزْثَ الْعُرُوبَةِ مَحْضًا مُؤَثَّلًا أَزَلِيًّا
 12. حَوَيْتَهُ مُضْرِيًّا وَحُزَّتَهُ وَاِئِلِيًّا
 13. إِنَّ الْمَعَالِي هَمٌّ مَا بَتَّ مِنْهُ خَلِيًّا

10. "النَّهْشَلِيًّا": في المطبوع: "النَّهْشِيًّا" بالباء، وهو تصحيح.

"تَمِيمٌ": قبيلة عربية مشهورة، تنتسب إلى: "تميم بن مر".

"النَّهْشَلِيًّا": "بنو نهشل" بطن من بطون قبيلة "تميم"، ينتسبون إلى "نهشل بن دارم".

11. "مَحْضًا": خالصا.

"مُؤَثَّلًا": "الأثْلَةُ" الأصل، يقال: "أَثَل، يَأْثِل، أَثُولًا"، و"تَأْثَلُ" تَأْصَلُ، وكل شيء قديم مَوْصَلٌ فهو "أَيْلٌ، ومُؤَثَّلٌ، ومُتَأَثَّلٌ". "أَزَلِيًّا": قديما.

12. "مُضْرِيًّا": "مُضْرٌ" من القبائل العربية العريقة، تنتسب إلى "مضر بن نزار بن معد بن عدنان" أحد أجداد النبي ﷺ.

"وَاِئِلِيًّا": نسبة إلى "وائل بن قاسط"، وإليه تنتسب قبيلة "بكر بن وائل"، وهي من أكبر وأشهر القبائل العربية، وهم أبناء عمومة "تغلب بن وائل" وبينهم دارت حرب البسوس الشهيرة.

والغرض: من سرد أسماء هذه القبائل العربية، مدح هذا الرجل بكونه قد ورث عنهم مكارم الأخلاق، واجتمعت فيه خصال الخير، التي اشتهر بها العرب منذ القدم وتوارثوها، من الشهامة، والمروءة، والصدق والكرم، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وغيرها.



جَمْعِيَّةٌ⁽¹⁾ [مَجْزُوءُ الرَّجْزِ]

1. جَمْعِيَّةٌ تَدَاعَتْ بِقُوَّةِ الْإِيْمَانِ
2. لِرِدِّ مَا أَضَاعَتْ مِنْ هَدِيَّهَا الرُّوحَانِي
3. وَهَدْمِ مَا أَشَاعَتْ عَصَائِبُ الشَّيْطَانِ
4. وَكَفِّ مَا أَدَاعَتْ بِالْإِنْفِكِ وَالْبُهْتَانِ
5. تُحْيِي لَنَا مَا اسْطَاعَتْ هِدَايَةَ الْقُرْآنِ
6. قَدْ أَذْبَرَتْ وَارْتَاعَتْ كَتَائِبُ الطُّغْيَانِ
7. وَأَقْبَلَتْ وَانْصَاعَتْ طَوَائِفُ الْبُرْهَانِ
8. فَلْيَهْنِهَا مَا ابْتَاعَتْ مِنْ تُحَفِ الرِّضْوَانِ
9. إِذَا الْعُقُولُ جَاعَتْ حَامَتْ عَلَى الْأَوْثَانِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 4/407.

1. "تَدَاعَتْ": "التَّدَاعِي": أن يدعوا القوم بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا.
3. "عَصَائِب": ج: "عِصَابَةٌ"، وهي الجماعة.
5. "اسْطَاعَتْ": أي "اسْتَطَاعَتْ"، بحذف التاء تخفيفاً، ويقال منه: "اسْطَاعَ، يَسْطِيعُ"، وبعض العرب يقول: "اسْتَاعَ، يَسْتِيعُ"، فيحذفون الطاء.
6. "ارْتَاعَتْ": أي فزعت وخافت.
7. "انْصَاعَتْ": مرّت مسرعة.
8. "فَلْيَهْنِهَا": هنيئاً لها. "ابْتَاعَتْ": اشترت، أراد: بما نالته وحصلت عليه من الرضوان.



10. أَوِ الثُّفُوسِ التَّاعَتْ هَامَتْ بَدِينِ ثَانِي
 11. وَخَسِرَتْ إِذْ بَاعَتْ بَاقِيَهَا بِالْفَانِي
 12. الْقَلْبُ لَا يَنْسَاهَا فِي سَائِرِ الْأَحْيَانِ
 13. وَلَمْ تَزَلْ ذَكَرَاهَا وَظِيْفَةَ اللِّسَانِ
 14. لَعَلَّ أَوْ عَسَاهَا تَرْقَى إِلَى كَيَوَانِ
 15. بَالِغَةَ مُنَاهَا فِي الْمَالِ وَالسُّلْطَانِ

10. "التَّاعَتْ": أصابتها "اللُّوعَةُ"، وهي وجع القلب من المرض أو الحب أو الحزن، أراد به ما يصيب النفس والقلب من أمراض الشبهات والشهوات التي تصدها عن الدين.

"هَامَتْ": عشقت وتعلقت، من "الهَيْامُ" وهو كالجنون من العشق، يقال: "هَامَ" على وجهه، "يَهِيمُ، هَيْمًا، وَهَيْمَانًا"، وقلب "هَائِمٌ"، و"مُسْتَهَامٌ"

14. "كَيَوَانٍ": هو كوكب زحل، وهو في الأصل ممنوع من الصرف لعجمته، إلا أنه صرفه هنا للوزن.



الطائفة⁽¹⁾ [الرجز]

1. دَعَا بِي الشُّوقُ إِلَى التَّرْحَالِ وَالشُّوقُ - إِنْ يَدْعُ - غَرِيمٌ كَالِي
2. فَلَمْ أُوَدِّعْ طَلَّتِي وَآلِي حَتَّى امْتَطَيْتُ جَمَّةَ التَّضْهَالِ
3. بَهِيمَةً صِيغَتْ عَلَى مَنَوَالٍ وَاجْتَمَعَتْ وَالطَّيْرَ فِي مِثَالِ
4. تَدِينُ بِالْإِسْرَاعِ وَالْإِعْجَالِ لَا تَقْتَضِي بِالرِّثِ وَالْإِمْهَالِ

(1) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 407/4.

1. "غَرِيمٌ": "الغريم" الذي عليه الدَّيْنُ وقد يكون "الغريم" أيضا الذي له الدَّيْنُ. "كَالِي": أصلها "كَالِي" بالهمز، أي: متأخر، يقال: "كَلَأَ" الدَّيْنُ "يَكْلَأُ، كُلوًا"، فهو "كَالِيٌ"، إذا تأخر.
- والمعنى: أن شدة الشوق للقاء أحبابه أعجلته إلى الترحال كما يُعجل صاحب الدَّيْنِ المتأخر من عليه الدَّيْنِ لأجل قضائه، ولهذا غادر مسرعا، حتى إنه لم يودِّع زوجته وأهله.
2. "طَلَّتِي": "طَلَّةٌ" الرجل زوجته، ويقال: "حَلِيلَتُهُ"، و"حَنَّتُهُ"، و"عَرَّسُهُ"، و"قَعِيدَتُهُ"، و"طَعِينَتُهُ"، و"رَبُضُهُ"، و"رَبُضُهُ"، و"زَوْجُهُ"، ولا يكادون يقولون "زوجته". "جَمَّةٌ": أي كثيرة، يقال: "جَمَّ" الشيء، "يَجِمُّ، وَيَجُمُّ"، جُمُوماً إذا كثر.
- "التَّضْهَالِ": أي "الصَّهِيلِ"، ويقال أيضا: "التَّضْهَالِ" بالضم، وهو صوت الفرس، يقال: "صَهَلٌ، يَصْهَلُ" بِالْكَسْرِ "صَهِيلاً".
3. "بَهِيمَةً" واحدة "بهائم" وفيه نوع من الأصناف كل ذات أربع من الدواب. "مَنَوَالٍ": أي هيئة ونمط.
4. "الرِّثِ": الإبطاء ضد "الإسراع"، يقال: "راثٌ، يَرِثُ، رَيْثًا". "الإمهال": الانتظار، ضد: "الإعجال"، وفيه نوع من أنواع المُحَسِّنَاتِ البديعية وهو "المقابلة".



5. طَعَامُهَا النَّارُ وَلَا تُبَالِي تَحِيًّا عَلَى الْإِحْرَاقِ وَالْإِشْعَالِ
6. فَاعْجَبْ لَهَا مَشْدُودَةَ الرَّحَالِ بِاللَّيْلِ وَالْإِبْكَارِ وَالْأَصَالِ
7. سَمِيئَةً فِي الْخِصْبِ وَالْإِمْحَالِ وَثِيْقَةً الْأَضْلَاعِ وَالْأَوْصَالِ
8. لَمْ تَشْكُ مِنْ أَيْنٍ وَلَا كَلَالٍ قَدْ جَمَعَتْ غَرَائِبَ الْأَشْكَالِ

6. "الإبْكَارُ": مصدر "أَبْكَرَ، يُبْكَرُ" إذا أتى "بكرةً" أي في أوّل النهار، والمصدر في الأصل يدل على الفعل، لكن جعله هنا دالاً على الوقت وهو "البُكْرَة".

"الأَصَالُ": ج: "الأَصِيلُ" وهو العَشِيْ، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب، ويجمع أيضاً على "أُصْلُ"، بضمّتين، و"أُضْلَانُ"، و"أَصَائِلُ".

7. "الإِمْحَالُ": القحط والجفاف. "الخِصْبُ": ضده.

"الأَوْصَالُ": الأَعْضَاءُ، واحداً: "وِضْلٌ".

"وِثِيْقَةٌ": أي شديدة مُحْكَمَة، من "وُثِقَ الشَّيْءُ بِالضَّمِّ، يُوْثِقُ، وَثَاقَةٌ" فهو "وِثِيْقٌ".

8. "أَيْنٍ": "الأَيْنُ": التعب والإعياء، قال بعض أئمة اللغة: لا يُبْنَى منه فِعْلٌ، وقيل:

لا يَشْتَقُّ منه فِعْلٌ إلا في الشعر، ويقال منه: "أَنَّ، يَبَيِّنُ، أَيْنًا" ومنه قول الراجز:

قَدْ قُلْتُ لِلصَّبَاحِ وَالْهَوَاجِرِ إِنَّا وَرَبِّ الْقُلُوصِ الضَّوَامِرِ

"الصَّبَاحُ" الذي يقول له: ارتحل فقد أصبحنا. و"الهَواجِرُ" الذي يقول له: سر فقد

اشتدت الهاجرة. و"إِنَّا" أي تعبنا. "قُلُوصُ" ج: "قُلُوصُ" وهي الناقّة الفتيّة. "ضَّوَامِرُ"

ج: "ضامِرَة" أي نحيفة.

"كَلَالٌ": بمعنى "الأَيْنُ"، يقال منه: "كَلَّ، يَكِلُّ، كَلًّا، وكَلَالًا، وكَلَالَة".



9. طَيَّارَةٌ تَهْزَأُ بِالْجِبَالِ وَبِالشَّعَابِ الْخُضْرِ وَالْأَوْحَالِ
 10. وَبِالرَّوَابِي الْعُغْبِرِ وَالتَّلَالِ مَا وَطِئَتْ قَطُّ عَلَى الرِّمَالِ
 11. إِلَّا بِقَدْرِ الرَّفْعِ وَالْإِنْزَالِ إِنْ حُرِّكَتْ زَفَتْ زَفِيفَ الرِّالِ
 12. وَزَارَتْ فِي الْجَوِّ كَالرِّتْبَالِ كَأَنَّهَا سَفِينَةٌ فِي الْآلِ

9. "الشَّعَاب": ج: "الشَّعْب" بالكسر، وهو الطريق في الجبل.

"الْأَوْحَال": ج: "الْوَحْل" وهو الطين.

10. "الرَّوَابِي": ج: "الرَّبْوَة" بفتح الراء وضمها، وهي المكان المرتفع.

"الْعُغْبِر": ج: "عُغْبَاء" مؤنث "الأعْبَر"، وهو ما تلون بـ"العُغْبَرَة" أي لون "العُغْبَار"، يقال منه: "عُغِبِرَ، يَعْبُرُ، عُغْبَرَةٌ" فهو "أَعْبُرُ".

"التَّلَال": ج: "التَّلَل" بفتح التاء، وهو الموضع المرتفع من الأرض، ويجمع كذلك على "التُّلُول".

11. "الرِّفِيف": سرعة المشي مع تقارب الخطو، وقيل: هو أول عدو النعام، يقال منه: "زَفَّ، يَزِفُّ، زَفِيفًا".

"الرِّال": أصلها "الرَّأُل" بالهمز، وخففها بإبدالها ألفًا للقافية، وهو ولد النعام، والأنثى "رَأَلَة"، والجمع "رِئَال" و"رِئَالَان".

12. "زَارَتْ": "الزَّيْبُرُ": صوت الأسد.

"الرِّتْبَال": من أسماء الأسد، والجمع "الرَّابِيل".

"الْآل": له عدة معان، ولعل المراد به هنا "السراب"، وفرَّق بعضهم بينهما، فقال: "الْآل": الذي يرفع الشُّخُوص ويكون بالضحى، و"السَّرَاب" الذي يجري على وجه الأرض كأنه الماء.



13. وَآيَةُ الْعِلْمِ بِكُلِّ حَالٍ مَبْصَرَةٌ جَلَّتْ عَنِ الْجِدَالِ
 14. وَتَقَطَّعَ الْأَلْفَ مِنَ الْأَمْيَالِ فِي مِثْلِ عُمْرِ سَاعَةِ الْوِصَالِ
 15. بِالطَّيْرِ لَا بِالْوَحْدِ وَالْإِرْقَالِ يَا حُسْنَهَا قَرِيبَةُ الْمَنَالِ
 16. لَوْ لَمْ تَكُنْ مُدْنِيَّةَ الْأَجَالِ إِنَّ بَلِيَّتْ بِالنَّقْضِ وَالْإِخْلَالِ
 17. لَمْ تَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى [عِزِّ وَآلِ] يَا سَعْدُ دَالَتْ دَوْلَةُ الْجَمَالِ
 18. فَاسْعُدْ إِذَا مَا شِئْتَ بِاشْتِمَالِ لَا تَحْشَ مِنْ مَلَامَةِ الْعُدَّالِ
 19. بِمَا جَرَى ذِكْرُكَ فِي الْأَمْثَالِ عَوِّذُنْهَا بِكَلِمَةِ الْجَلَالِ

15. "الْوَحْدُ": سعة الخطو في المشي. "الْإِرْقَالُ": سرعة سير الإبل، يقال: "أَرْقَلُ"

البعيرُ، وناقتهُ "مُرْقَلٌ، ومُرْقَالٌ"، إذا كانت كثيرة "الْإِرْقَالُ".

16. "مُدْنِيَّةٌ": أي مقرّبة. "الْأَجَالُ" ج: "الأَجَلُ" والمراد به هنا الموت والهلاك.

والمعنى: أنه إذا أصابها عطب فإنها تُهلك من فيها، لأنها لا تعتمد على شيء في سقوطها.

17. "آلٌ": أي: سراب، والعبارة يظهر أنه وقع فيها تصحيف، ولم يتبين لي وجهها.

18. "بِاشْتِمَالٍ": أي بركوب، يقال: "اشْتَمَلَ" فلان على ناقه فذهب بها، أي ركبها

وذهب بها. "الْعُدَّالُ": "العُدْلُ": اللوم، يقال: "عَدَلَهُ، يَعْدِلُهُ، عَدْلًا"، فهو

"عَادِلٌ"، ويجمع على "عُدَّالٍ، وَعَدَلَةٌ"، و"العَوَادِلُ" من النساء ج: "العَادِلَةُ"،

ويجوز "العَادِلَاتُ".

19. "عَوِّذُنْهَا": دعوتُ الله أن "يُعِيدَهَا" أي: يُحْصِنَهَا وَيَحْفَظَهَا، وأصل "العَوِّذُ"

الالتجاء إلى الشيء والاعتصام به، يقال: "أَعُوذُ بِاللَّهِ تَعَالَى، عَوِّدًا وَعِيَادًا" أي:

ألتجئُ إليه. "الْجَلَالُ": العَظْمَةُ، أراد: القرآن الكريم، ثم ذكر في البيت الموالي

بعض السور، من باب عطف الخاص على العام.



20. وَبِالْحَوَامِيمِ وَبِالْأَنْفَالِ وَمَا أَتَى فِي سَبْعِهِ الطَّوَالِ
 21. نَوْمٌ نَجْدًا بَرْزَةً الْمَجَالِ ذَاتَ الرُّبَى وَالْأَكْمِ الْحَوَالِي
 22. بِالنُّورِ وَالْحَصْبَاءِ كَاللَّالِي سِحْرَ النَّهْيِ وَفِتْنَةَ الْحَيَالِ

20. "الْحَوَامِيمِ" السور القرآنية الْمُفْتَتِحَة بِ: ﴿حَم﴾، وهي: "غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف"، وهو اسم على غير القياس، قال أبو عبيد: الأولى أن تُجْمَع بِ: "ذَوَاتِ حَامِيمٍ".

"سَبْعِهِ الطَّوَالِ": أي السُّور السبع الطوال، وهي: "البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، والأنفال مع التوبة" فهما كالسورة واحدة، لأنه ليس بينهما "بسملة"، وسميت بهذا الاسم لطولها على سائر السور.

21. "نَوْمٌ": نقصد. "بَرْزَةً": من "البُرُوز" وهو الظهور، يقال: امرأةٌ "بَرْزَةٌ" أي: "بارزةٌ" المحاسن.

"الرُّبَى": ج: رُبُوة، بفتح الراء وضمها وكسرها ثلاث لغات، وهي ما ارتفع من الأرض.

"الْأَكْمِ": ج: الْأَكْمَةُ، وهي تَلٌّ حَجَرٍ واحد.

"الْحَوَالِي": ج: "الحَالِيَّةُ"، وهي المتزينة بـ"الحُلِيِّ"، ويعني به ما يذكره في البيت الموالي من النور والحصباء.

22. "الْحَصْبَاءِ": الحصا، واحده "حَصْبَةٌ".

"النَّهْيِ": ج: "النَّهْيَةُ"، وهو العقل.



23. وَمَبَعَثَ الشَّعْرَ الرَّصِينَ الْعَالِي
وَمُرْتَمَى سَوَارِدِ الْأَمْثَالِ
24. وَمَنْبَتِ الْأَمْجَادِ وَالْأَبْطَالِ
مَجْلَى الْبَيَانِ الْحُرِّ وَالْأَمْثَالِ

23. "مَبَعَثَ": اسم مكان من "بَعَثَ"، وهو الإحياء، أي أن نجدا هي موطن إحياء الشعر الجيد بعد أن كاد يندثر في فترة الضعف والانحطاط. وقد يكون "مَبَعَثَ" بمعنى السبب والحامل على فعل الشيء، والمعنى على هذا، أن أرض نجد لجمالها وسحرها الفتان مصدر إلهام "بَعَثَ" على قول الشعر.

"الرَّصِينُ": المحكم الثابت، يقال: "رَضُنَ" بالضم، "يِرْضُنُ، رَصَانَةً".
"مُرْتَمَى": أي: طليعة، يقال: فلان "مُرْتَمَى" للقوم و"مُرْتَبَى" أي طليعة. "سَوَارِدِ" ج: "سَارِد"، من "شُرود" وهو النفور والسير في الأرض، يقال: "شَرَدَ" البعير، "يَشْرُد"، فهو "سَارِد"، إذا ذهب على وجهه نافرا، ويقال: فَصَائِد "سَوَارِد"، أي "تشرُد" في البلاد كما يشرُد البعير، كما قال المتنبي:

وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا تُ لَا يَخْتَصِمَنَّ مِنَ الْأَرْضِ دَارَ

أي "الأشعار الشاردة بحسنها، السائرة في البلاد ببراءة نظمها، لا تختص من الأرض دارا تألفها، ولا جهة تسكنها، ولكنها تسير في الأرض منتقلة". (شرح شعر المتنبي لابن الإفيلي 138/2) أراد: أن أرض نجد لحسنها طليعة ما تضرب به الأمثال السائرة.

24. "مَجْلَى": اسم مكان من "الجَلَاءُ"، انكشاف الشيء. يقال: "جَلَوْتُ" العروس، "جَلَوَةٌ، وَجَلَوَةٌ، جَلْوَةٌ"، و"اجْتَلَيْتُهَا" إذا نظرت إليها "مَجْلُوَةٌ"، و"المَجْلَى": المنصة التي تجلس فيها العروس "لُجْلَى" على زوجها.

والمعنى: أن نجدا موضع ينكشف فيه البيان لكثرة خطبائها وفصحائها.



25. فَاصَّ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ وَأَلْحَقَ النِّسَاءَ بِالْأَطْفَالِ
 26. وَفَارَ مِنْ نَمِيرِهِ السَّلْسَالِ فَجَالَ بَيْنَ جَالِهَا وَالْجَالِ
 27. زُرْنَا سَعُودًا كَعَبَةَ الْأَمَالِ وَوَاحِدَ الْأَحَادِ فِي الرَّجَالِ

25. "الأَقْيَال": ويقال: "الأَقْوَال": ج: "قَيْل"، وهم ملوك باليمن على أقوامهم دون الملك الأعظم، ويقال لهم كذلك: "المَقَاوِلَةُ"، ج: "المَقْوُول"، وسمي الملك "قَيْلًا" لأنه إذا قال قولاً نَفَذَ.

26. "نَمِيرِهِ": "النَّمِير": الماء العذب الكثير.

"السَّلْسَال": ويقال: "السَّلْسُلُ، والسَّلَاسِلُ": الماء العذب "السَّلِس" في الحلق، وقيل: البارد.

"فَجَالَ": أي دار، يقال منه: "جَالَ، يَجُولُ، جَوْلًا، وَجَوْلَانًا".

"جَالِهَا": "الجَال": ويقال: "الجُول" بالضم، جدار البئر، ويجمع على: "أَجْوَال".

27. "سَعُود" بن عبد العزيز آل سعود (1902م-1969م): ملك المملكة العربية السعودية من 1953 إلى 1964، وكانت له جهود كبيرة في دعم القضية الجزائرية، خصوصا فيما يتعلق بالدعم المالي، و الدعم السياسي بتدويلها وإدراجها في جدول أعمال الأمم المتحدة، وقد أشاد به الإبراهيمي في مواضع. (يُنظر: الآثار 51/5).

"كَعَبَةَ": "الكَعْبَةُ": في الأصل: البيت المربع، وقيل: البناء المُرتَفَع، ومنه سميت

الكعبة للبيت الحرام، لكنه استعملها هنا بمعنى "القِبْلَةُ" وهي: الجهة.

والمعنى: أن "الملك سعود" يتجه إليه المحتاجون لكرمه وسخائه.



28. وَمَوْرِدَ الْقُصَادِ وَالْحَلَالِ وَمَصْدَرَ التُّزَاعِ وَالتُّزَالِ
 29. شَبَّ مَعَ التَّوْحِيدِ وَالْكَمَالِ عَلَى التَّقَى وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ
 30. مَمْلَكَةٌ مَشْدُودَةٌ الْأَوْصَالِ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ وَبِالرِّجَالِ
 31. مَحْمِيَّةُ الْعَابَاتِ بِالأَشْبَالِ مَحْبُوكَةٌ الْأَطْرَافِ بِالْعُمَّالِ
 32. مَوْزُونَةٌ الْأَبْعَادِ وَالْأَطْوَالِ مَحْدُودَةٌ بِالسَّيْفِ مِنْ أَوَالِ
 33. إِلَى حُدُودِ الشَّامِ وَالْعَوَالِي مَحْفُوفَةٌ بِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ

28. "مَوْرِد": منهل الماء، يقال: "وَرَدَ" الماء، "يَرُدُّه"، وُرُودًا" أي قصده ليشرب منه.

"الْقُصَاد": ج: "فَاصِد".

"الْحَلَال": ج: "حَالٌ"، يقال: "حَلَّ" بالمكان "يَحُلُّ، حُلُولًا" أي نزل به.

"التُّزَاع": ج: "نَازِع" و"نَزِيع"، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته، أي بعد وغاب.

"التُّزَال": ج: "نَازِل" و"نَزِيل" وهو الضيف.

32. "أَوَال": بالضم وبالفتح: جزيرة كبيرة بالبحرين. (معجم البلدان 1/274)

33. "العَوَالِي": قرى معروفة بالقرب من المدينة النبوية.



سَوَائِدُ الثَّلَاثَةِ





هَذِهِ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ - "رَوَايَةُ الثَّلَاثَةِ"، وَهِيَ أَرْجُوزَةٌ أَكْثَرُهَا "لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ"⁽¹⁾ تُمَثِّلُ حَالَةَ ثَلَاثَةٍ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ، لَا يُدْفَعُونَ عَنْ فَضْلِ وَلَا أَدَبٍ وَلَا ذِكَاةٍ، وَمَا فِيهِمْ إِلَّا بَعِيدُ الْأَثْرِ فِي الْحَرَكَةِ الْإِصْلَاحِيَّةِ، وَاسِعُ الْخُطَى فِي مَيْدَانِ تَعْلِيمِ النَّاشِئَةِ وَتَرْبِيَّتِهَا، وَكَانَ لَهُمْ شَيْخٌ يُقَارِضُونَهُ⁽²⁾ بَرًّا بِيْرًا، وَتَكْرِمَةً بِتَكْرِمَةٍ، وَكَانَ لَهُمْ كَالْوَالِدِ يَأْبُوهُمْ وَيَحْبُوهُمْ⁽³⁾، وَكَانَتْ لَهُمْ مِنْ نَفْسِهِ مَنْزِلَةٌ خَاصَّةٌ، يُعَامِلُهُمْ بِحَسَبِهَا حَنَانًا وَلُطْفًا وَتَثْقِيْفًا، وَكَانُوا يَعُدُّونَ أَيَّامَ اجْتِمَاعِهِمْ بِهِ - وَهِيَ قَلِيلَةٌ - غُرَّرَ أَعْمَارِهِمْ، يَتَسَبَّبُونَ لَهَا الْأَسْبَابَ، لِمَا يُفِيضُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ طَرَائِفِ الْأَدَبِ، وَلَطَائِفِ الْحِكْمَةِ، وَيَطَائِبِيهِمْ بِهِ مِنْ بَارِعِ التُّكْتِ، وَمُلْحِ الْأَحَادِيثِ وَالْأَفَاكِيهِ، وَغَرَائِبِ اللَّغَةِ وَالْأَخْبَارِ، فَكَانُوا إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي تَرْجِيحِ وَرَنِهِ فِي الْمَوَازِينِ وَالْمُعَالَاةِ بِقِيَمَتِهِ إِلَى أَبْعَدِ الْغَايَاتِ.

(1) "لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ": ويقال له "الإغنيات"، والعنت المشقة، وهو أن تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا، وفي الشعر أن يلتزم حرفا مخصوصا قبل حرف الروي، والحاصل أن المؤلف يلتزم ما لا يلزمه عليه ليدل به على قوته واتساع باعه. (المثل السائر 281/1، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ص: 265)

(2) "يُقَارِضُونَهُ": من "القرض"، وهو ما يعطى من المال على أن يُرد، يقال: هما "يَتَقَارِضَانِ" الثناء، إذا أثنى كل واحد منهما على صاحبه، وكان كل واحد منهما أقرض صاحبه ثناء كقرض المال.

(3) * يَأْبُوهُمْ: يُعَامِلُهُمْ مَعَامَلَةَ الْأَبِ لِأَبْنَائِهِ. يَحْبُوهُمْ: يُعْطِيهِمْ.

ثُمَّ طَرَقَ الدَّهْرُ بِحَادِثِ حَالٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ النَّاسِ، إِلَّا رَسَائِلَ
تَنْفُضُ عَلَيْهَا الْقُلُوبُ مَا تُكِنُّ، وَتُودِعُهَا النُّفُوسُ وَالْعَوَاطِفُ مَا تُحِنُّ⁽¹⁾،
فَكَانَ الظَّنُّ بِالثَّلَاثَةِ، أَنَّهُمْ يُجَلُّونَ⁽²⁾ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ، وَيَسْبِقُونَ جَمِيعَ
النَّاسِ فِيهِ، وَلَكِنَّهُمْ بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ نَسُوهُ، وَكَأَنَّهُمْ التُّرَابُ⁽³⁾ دَسُوهُ، وَقَطَعُوا
حَبْلَ الْإِتِّصَالِ الْكِتَابِيِّ بِهِ الْبَيْتَةَ⁽⁴⁾، فَأَلْقَى الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ، أَوْ
أَلْقَى هُوَ عَلَى لِسَانِ الشَّيْطَانِ هَذِهِ الْأَرْجُوزَةَ الطَّوِيلَةَ، وَنَحَلَ⁽⁵⁾ كُلَّ وَاحِدٍ
مِنَ الثَّلَاثَةِ مَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ فُضُولٍ وَمَعَانٍ فِي صُورِ مَجَالِسٍ، يَتَجَادَبُونَ
فِيهَا أَطْرَافَ الْحَدِيثِ عَنْ هَذِهِ الزَّلَّةِ الَّتِي ازْتَكَبُوهَا، فَرَادُ وَمَرْدُودٌ عَلَيْهِ،
وَسَائِلٌ وَمُجِيبٌ، وَهَاجِمٌ وَدَافِعٌ، وَبَانَ وَهَادِمٌ، وَتَنَعَّدُ مِنَ الْأَحَادِيثِ
مُنَاسَبَاتٌ وَأَشْبَاهُ مُنَاسَبَاتٍ، فَتَتَوَالَدُ مِنْ بَيْنِهَا أَغْرَاضٌ فِي الْأَدَبِ، وَمَنَاحٌ
فِي التَّقْدِيرِ، وَخَبَايَا الْأَنْفُسِ وَالطَّبَائِعِ، وَقَدْ أَلْبَسَ الشَّيْخُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ

(1) * تُكِنُّ: تستر. تُحِنُّ: تُخْفِي.

(2) "يُجَلُّونَ": يسبقون، وقد جعلوا للخيل بحسب سبقهم في المِضْمَارِ أسماء؛ فالأول: الْمُجَلِّي، والثاني: الْمُصَلِّي، والثالث: الْمُسَلِّي، والرابع: التَّالِي، والخامس: الْحَظِّي، والسادس: الْمُؤَمَّلُ، والسابع: الْمُؤْتَاخُ، والثامن: الْعَاطِفُ، والتاسع: اللَّطِيمُ، والعاشر: السُّكَيْتُ.

(3) "التُّرَابُ": منصوب بنزع الخافض، والتقدير: كأنهم في التراب دسوه.

(4) "البَيْتَةُ": من "البَيْت"، وهو القطع، وتستعمل في كل أمر يُمِضِيهِ صاحبه ولا يرجع فيه.

(5) * نَحَلَ: أعطى.

الثَلَاثَةُ لِبُوسًا خَاصًّا فِي كُلِّ مَا نَحَلَّهُ مِنْ قَوْلٍ، وَسَلَكَ بِهِ مَسْلَكًا خَاصًّا
لَمْ يَحِدْ عَنْهُ عَلَى طُولِ الرِّوَايَةِ.

نَظَمَ الشَّيْخُ هَذِهِ الرِّوَايَةَ، وَتَخَيَّلَ مَعَانِيَهَا فِي أَوْقَاتِ مُتَضَارِبَةٍ، كَانَتْ
الْوَحْشَةُ وَالْمَلَلُ الْأَزَمَ صِفَاتِيهَا، فَجَعَلَهَا مِذْبَةً⁽¹⁾ لِلْوَحْشَةِ، وَمَجْلِبَةً لِلْأَنْسِ،
وَأَدَاةً لِلتَّسْلِيَةِ.

الثَلَاثَةُ هُمْ: الشَّيْخُ: السَّعِيدُ بْنُ حَافِظٍ، مُدِيرُ مَدْرَسَةِ التَّرْبِيَةِ
وَالتَّعْلِيمِ الحُرَّةِ بِقَسَنْطِينَةِ، وَالْأُسْتَاذَانِ: عَبْدُ الحَفِيظِ "الجَنَانِ"، وَمُحَمَّدُ
بْنُ العَابِدِ "الجَلَالِي"، الْمُعَلِّمَانِ بِهَا، وَشَيْخُهُمْ هُوَ مُؤَلِّفُ الرِّوَايَةِ.

كَانَتْ الفِكْرَةُ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَيْهَا الرِّوَايَةُ، أَنَّهُ لَا سَبَبَ لِانْقِطَاعِ
الثَلَاثَةِ، وَجَفَائِهِمْ لِلشَّيْخِ إِلَّا "الْفَرْنُكُ"⁽²⁾، أَعْنِي قِيمَةَ طَابَعِ البُرِيدِ الَّذِي
يَحْمِلُ الرِّسَالَةَ إِلَيْهِ، وَهُوَ لَا يَطْمَعُ مِنْهُمْ فِي أَكْثَرِ مِنْ هَذِهِ الصِّلَةِ، وَهُوَ
فِي مَحْتَتِهِ الَّتِي هُوَ بِهَا أَحْوَجُ إِلَى الْمُقَوِّياتِ الرُّوحِيَّةِ مِنْهُ إِلَى الْمُقَوِّمَاتِ
المَادِّيَّةِ، وَكَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُمْ مَا يَعْتَقِدُهُ فِيهِمْ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يُكْثِرُونَ فِي
مَجَالِسِهِمْ - وَهُمْ بِحُكْمِ وَظِيْفَتِهِمْ مُجْتَمِعُونَ دَائِمًا - الحَدِيثَ عَنْهُ

(1) "مِذْبَةٌ": اسم آلة على وزن "مِفْعَلَةٌ"، وهي ما "يُذَبُّ" بها الذباب، أي يُطرد، والمقصود

أنه يُطرد عن نفسه الملل الوحشة بنظم هذه الرواية كما يُطرد الذباب بالمذبة.

(2) "الْفَرْنُكُ": عملة فرنسا القديمة، وكانت الجزائر إذ ذاك مستعمرة فرنسية.

وَالشُّوقَ إِلَيْهِ، وَيَضِيقُونَ ذُرْعًا بِالرِّسَالَةِ مِنْهُ يَأْتِي لِغَيْرِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ إِذَا حَدَّثُوا بِالْكِتَابَةِ إِلَيْهِ، أَوْ حَدَّثَتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ، جَمَدَتِ الْعَوَاطِفُ، وَجَفَّتِ الْأَقْلَامُ، وَجَفَّ الرِّيقُ، وَانْتَصَبَ خِيَالُ الْفَرْنِكِ اللَّعِينِ، فَقَضَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُمْ يَتَأَلَّمُونَ تَأَلُّمًا نَفْسَانِيًّا، وَتَخْزُهُمْ ضَمَائِرُهُمْ، وَلَكِنْ شَبَّحُ الْفَرْنِكِ يَمَسُحُ كُلَّ ذَلِكَ مَسْحَةَ السُّلُوِّ⁽¹⁾.

كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ كَاتِبٌ، فَلَا تُعْطَى عَمَلِيَّةُ السَّبْرِ⁽²⁾ عِنْدَ الْأُصُولِيِّينَ إِلَّا عِلَّةً وَاحِدَةً لِهَذَا الْجَفَاءِ وَهَذَا الْجَفَافِ، وَهِيَ "الْفَرْنِكُ"، وَيَطُولُ الْأَمَدُ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُحْسُ بِلُصُوقِ هَذَا الْعَارِ وَقُبْحِ أَثَرِهِ هُوَ الْمُدِيرُ، وَيَرَى أَنَّ الْعَارَ لِحَقِّ الثَّلَاثَةِ مُشْتَرِكِينَ، فَيَجِبُ أَنْ يَغْسِلُوهُ مُشْتَرِكِينَ، وَأَنَّ الثَّلَاثَةَ كَانُوا وَمَا زَالُوا يَجْمَعُونَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: حُبِّ الشَّيْخِ، وَحُبِّ الْفَرْنِكِ، فَلْيَجْتَمِعُوا لِيُرْجِحُوا أَحَدَ الْحَيِّينَ عَلَى الْآخَرِ، وَيَكْتُبُ اسْتِدْعَاءً إِلَى رَفِيقِيهِ لِلْحُضُورِ

(1) "السُّلُوُّ": الذهول والنسيان، يقال: "سلاه"، و"سلا" عنه، "يسلوا، سلوا وسلوا، وسلوانا".

(2) "السَّبْرِ": الاختبار، وهو عند أهل الأصول يكون بحصر أوصاف المحل، ثم بإبطال ما ليس صالحا للتعليل بطريق من طرق الإبطال، فيتعين الوصف الباقي. (مذكرة في أصول الفقه ص: 307).

فيقال هنا مثلا: لم يكتابه؛ إما لأنهم لا يحسنون الكتابة أو لأنهم لا يرغبون فيها أو... وهذه الأوصاف كلها باطلة؛ لأنهم أساتذة يحسنون الكتابة، وهم يحبونه، ويتألمون لعدم مراسلته، فيبقى أنهم لا يراسلونه إلا لأجل "الفرنك".

وَالْمُفَاوِضَةَ فِي هَذَا الشَّانِ الْخَطِيرِ، وَفِي هَذَا الْإِسْتِدْعَاءِ مَحَايِلٌ مِنْ تَتَطَّعُ
 الْإِدَارِيِّينَ، وَغَطْرَسَةَ الْمُدِيرِينَ، وَسَخَافَةَ الْمُعَلِّمِينَ، وَيَصِلُ الْإِسْتِدْعَاءُ إِلَى
 الرَّفِيقَيْنِ مُجَمَّلًا لَا بَيَانَ فِيهِ لِعَرَضٍ، إِلَّا تَهْوِيلًا وَتَطْوِيلًا، فَأَلْهَمَهُمَا سِرُّ
 الْفَرْنَكِ أَنَّ فِي هَذَا الْجَمْعِ شَرًّا سَيَذْهَبُ بِفَرْنَكٍ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ، أَوْ بِأَبْعَاضِهِ
 وَأَجْزَائِهِ، وَهُمْ يَحْفَظُونَ مِنْ تَفَارِيقِ الْأَدَبِ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ لِابْنَتِهِ: "الدِّرْهَمُ
 عَشْرُ الْعَشْرَةِ، وَالْعَشْرَةُ عَشْرُ الْمِائَةِ، وَالْمِائَةُ عَشْرُ الْأَلْفِ، وَالْأَلْفُ عَشْرُ
 دِينَتِكَ"⁽¹⁾، وَلِذَلِكَ تَرَاهُمَا عَلَى طُولِ الرِّوَايَةِ حَذْرَيْنِ يَقْطِئِينَ لِمَكَائِدِ الْمُدِيرِ،
 يُوجِسَانِ⁽²⁾ خِيْفَةً مِنْ عَرَضِ الْمَقْصُودِ، وَخُصُوصًا ابْنَ الْعَابِدِ، فَإِنَّهُ يَخْرُجُ
 بِرَفِيقِيهِ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَيَسْتَطِرْدُ لِيُبْعِدَ بِالْجُلُوسَةِ عَمَّا عَقَدَتْ
 لِأَجْلِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَكْرٌ مِنْهُ، وَغَطْرَسَةٌ وَشَيْطَنَةٌ، وَهُرُوبٌ مِمَّا كَانَ يَتَخَيَّلُهُ مِنَ
 الشَّرِّ، وَمَا الشَّرُّ عِنْدَهُ إِلَّا مَا عَلِمَتْ⁽³⁾.

(1) هذه القصة تضرب لاستعظام الأمر الحقيق، وقد أوردها الجاحظ (البخلاء ص: 198،
 البيان والتبيين 141/2) والقالي في أماليه (278/2)، وذلك أن رجلا سأل خالد بن
 صفوان، وكان ممن اشتهر بالبخل، فأعطاه درهما، فاستقله السائل، فقال: يا أحمق إن
 الدرهم عشر العشرة... ثم قال: أما ترى كيف ارتفع الدرهم إلى دية مسلم.

(2) "يُوجِسَانِ": يُحْسِنَانِ، يُقَالُ: "أَوْجَسَ، يُوجِسُ"، و"تَوَجَّسَ، يَتَوَجَّسُ" الشيء: أي
 أحس به، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى﴾ [طه: 67]، و"التَوَجُّسُ"
 أيضا التَّسْمُّعُ إِلَى الصَّوْتِ الْخَفِيِّ.

(3) الشر في نفسه ينحصر في بذل الفرنك.

عَقَدُوا الْجَلْسَةَ الْأُولَى، وَخَطَبَ الرَّئِيسُ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ بِصَفَةِ
الْبَشِيرِ، لِيُنَبِّهَ الْجَمَاعَةَ إِلَى مَا يُقْرَبُهُمْ مِنَ الْحَقِيقَةِ بِرَاعَةِ اسْتِهْلَالِ، كَمَا يَرْكَبُهَا
النُّظَامُونَ لِلْمُتُونِ، وَكَمَا يُسْمُونَهَا، فَجَرَتْ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهُ إِلَى كَلِمَاتٍ، وَجَاءَتْ
مُشْكِلَةً رِئَاسَةَ الْجَلْسَةِ، فَاحْتَلَّتْ مَكَانَ الْمُشْكِلَةِ، وَتَبَارَى الْأُسْتَاذَانِ فِي الْبِنَاءِ
وَالْهَدْمِ لِلْكَلامِ، حَتَّى انْتَهَتْ الْجَلْسَةُ الْأُولَى "الطَّوِيلَةَ" بِحَلِّ الْمُشْكِلَةِ الْفُرْعِيَّةِ
وَأَتَّفَقُوا -بَعْدَ مُحَاوَرَاتٍ وَمُدَاوَرَاتٍ- عَلَى رِئَاسَةِ "الْمُدِيرِ".

جَاءَتْ الْجَلْسَةُ الثَّانِيَّةُ وَالرَّئِيسُ يَحْمِلُ إِحْسَاسًا قَوِيًّا بِأَنَّهُ لَاقٍ وَلَا بُدَّ
دُونَ الْوُضُوعِ إِلَى عَرْضِ الْمَقْصُودِ عَقَبَاتٍ مِنْ اسْتِطْرَادَاتِ ابْنِ الْعَابِدِ
وَافْتِنَانِهِ فِي التَّقْدِ وَالْهُجُومِ وَالْخُرُوجِ، وَأَنَّهُ لَاقٍ أَكْبَرَ مِنْهُمَا، إِذَا هُوَ وَصَلَ
إِلَى الْمَقْصُودِ وَعَرَضَ الْقَضِيَّةَ، وَوَقَفَتْ مُشْكِلَةُ الْفَرَنْكِ فِي الطَّرِيقِ، وَانْتَهَوْا
فِي حَلِّهَا إِلَى طَرِيقِ حِمَاهُ⁽¹⁾، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْصَافَ الْكَامِلَ يُقْتَضِيهِمْ أَنْ
يَتَحَمَّلُوهُ أَثْلَاثًا، وَلَكِنَّ الْفَرَنْكَ الْمَلْعُونَ لَا يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ انْقِسَامًا
صَحِيحًا، فَمَنْ ذَا يَدْفَعُ الْكُسُورَ "الصَّانِئِيَّاتِ"؟ وَهَذِهِ مُشْكِلَةٌ عَلَى حِدَةٍ،
وَالْإِنْصَافُ التَّاقِصُ يُقْتَضِي أَنْ يَدْفَعَ الْفَرَنْكُ ابْنَ الْعَابِدِ وَحَدَهُ؛ لِأَنَّهُ أَعَزَبُ،
وَهُمَا مُتَاهِلَانِ⁽²⁾، وَلَهُمَا أَطْفَالٌ، وَكَانَ الرَّئِيسُ نَفْسُهُ يَمْنَى الْحَلَّ الثَّانِي،

(1) * ضمير "حمَاه" يعود على الفرنك.

(2) "مُتَاهِلَانِ": أي: متزوجان، يقال: "أهل" الرجل، "يأهل، ويأهل، أهلاً، وأهولاً"،
و"تأهل": تزوج، و"التأهل": التزوج و"أهل" الرجل: امرأته.

وَيَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَانَ لَا يُوَافِقُ بِسُهُولَةٍ عَلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ، بِمَا فِيهِ مِنْ مُشْكَلَةٍ الْكُسُورِ، وَأَنَّ ابْنَ الْعَابِدِ لَا يُوَافِقُ عَلَى الْحَلِّ الثَّانِي، فَلَيْلَتْجِي إِلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ، وَهُوَ الْإِنْصَافُ الْكَامِلُ، وَتَقُومُ مُشْكَلَةُ الْكُسُورِ، لِذَلِكَ عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوَّلِ الْجَلْسَةِ مَسْأَلَةٌ "الصَّوْتَيْنِ" لِلرَّئِيسِ، وَجَعَلَهَا فِي مُقَدِّمَةِ الْأَعْمَالِ، وَانْتَقَلَ مِنْهَا بَعْدَ مَعَاسِرَةِ الْجَمَاعَةِ لَهُ فِيهَا إِلَى أُخْرَى وَهِيَ زِيَادَةُ عُضْوٍ، وَمُرَادُهُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى الرَّفِيقَيْنِ، لِيَتَغَلَّبَ رَأْيُهُ عَلَى رَأْيِهِمَا فِي الْخِلَافِ، وَإِنْ اضْطُرَّ إِلَى الْحَلِّ الْأَوَّلِ كَانَ الْعُضْوُ الرَّابِعُ مُصَحِّحًا لِلْقِسْمَةِ، وَمُزِيلًا لِمُشْكَلَةِ الْكُسُورِ، لِأَنَّ الْقَرْنَكَ يَنْقَسِمُ عَلَى أَرْبَعَةٍ انْقِسَامًا صَحِيحًا، وَقَدْ عَاسَرَهُ الرَّفِيقَانِ - وَخُصُوصًا ابْنُ الْعَابِدِ - فِي مَسْأَلَةِ الصَّوْتَيْنِ وَزِيَادَةَ الْعُضْوِ مُعَاسِرَةً شَدِيدَةً، فَاحْتَالَ عَلَى عَوَاطِفِهِ بِقَصِيدَةٍ قَافِيَةٍ، بَلِيغَةٍ الْمَعَانِي، تُؤَثِّرُ عَلَى الْأَدْبَاءِ، أَمْثَالِ ابْنِ الْعَابِدِ، فَلَانَ بَعْدَهَا، وَمَالَ إِلَى الْمَيْاسِرَةِ، وَانْتَهَتْ مَسْأَلَةُ الْعُضْوِ بِمُوَافَقَةٍ تَامَّةٍ بِسَبْيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: الْقَصِيدَةُ، وَالثَّانِي: إِعْلَانُ الرَّئِيسِ لِاسْمِ الْعُضْوِ الْمَزِيدِ، وَاسْمُهُ مَحْبُوبٌ مِنْهُمْ جَمِيعًا، وَقَدْ تَوَسَّمَ الْخَيْرَ فِي ابْنِ الْعَابِدِ، وَطَالَتِ الْجَلْسَةُ، وَتَعَدَّدَتِ مَشَاهِدُهَا، وَضَاقَ ذَرْعُ الْجِنَانِ بِهَذَا التَّطْوِيلِ، فَثَارَ ثَائِرُهُ، وَأَسْمَعَ الرَّفِيقَيْنِ قَوَارِصَ⁽¹⁾

(1) "قَوَارِصُ": جمع "قَرْصَةٍ"، و"القَرْصُ" يكون باللسان والأصابع، يُقَالُ: (لَا تَقْرُصْنِي مِنْهُمْ قَارِصَةً)، أي كلمة مؤذية. وقال ابن فارس: القوارص هي الشتائم، كأن العُرْضَ يُقْرَصُ قَرْصًا إِذَا قِيلَ فِيهِ مَا لَا يَحْسَنُ.

التَّائِبِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَلَّه، فَقَدْ بَقِيَ الْمَوْضُوعُ سِرًّا مَطْوِيًّا فِي صَدْرِ الرَّئِيسِ،
يُرِيدُ أَنْ لَا يُفْشِيَهُ حَتَّى يَحْضُرَ الْعَضُوَّ الْجَدِيدُ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الْجَلْسَةِ، وَتَقْرِيرِ
التَّالِيَةِ فِي الْعَدِ، كَتَبَ الرَّئِيسُ اسْتِدْعَاءً مُطَوَّلًا إِلَى الْأَسْتَاذِ بُوشَمَالِ، وَهُوَ
الْعَضُوُّ الْجَدِيدُ، يَدْعُوهُ إِلَى الْحُضُورِ فِي الْجَلْسَةِ الثَّلَاثَةِ، وَيَبِثُّ شَكْوَاهُ الْمُرَّةَ
مِنْ رَفِيقِيهِ، وَلَمْ يُصْرِّحْ لَهُ بِالْقَصْدِ مِنَ الْاجْتِمَاعِ، بَلْ طَوَى السِّرَّ عَنْهُ كَمَا
طَوَاهُ عَنْ رَفِيقِيهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ.

جَاءَتِ الْجَلْسَةُ الثَّلَاثَةُ، وَحَضَرَ أَبُو شِمَالِ، وَفِيهَا كَشَفَ الرَّئِيسُ
الْغِطَاءَ عَنِ الْحَقِيقَةِ، بَعْدَ مُقَدِّمَةِ مُؤَثَّرَةٍ، وَتَمْهِيدِ بَلِيغٍ، فَشَرَحَهَا الرَّئِيسُ،
وَسَلَّمَهَا الْجَمَاعَةَ، وَاعْتَرَفُوا بِالْمُشْكَلَةِ وَالِدَاءِ، وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا وَصَلُوا إِلَى
الْحَلِّ وَالِدَوَاءِ، جَاءَ الْفَرَنْكُ، وَقَعَدَ فِي السَّاقِيَةِ، وَهَنَا يَشْتَدُّ الْخِلَافُ،
وَتَحْتَدُّ الْمُنَاقَشَةُ، وَتَقُومُ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَتُعْرَضُ الْحُلُومُ، فَيَكُونُ
بُوشَمَالٌ مِنْ أَنْصَارِ الْحَلِّ الْأَوَّلِ، وَلِهَذَا يَقُولُ لِلرَّئِيسِ:

أَهْمِسْ فِي أُذُنِ الرَّئِيسِ هَمْسَهُ نَقْسِمُهَا لِكُلِّ فَرْدٍ خَمْسَهُ

وَيَكُونُ الرَّئِيسُ وَالْجَنَانُ مِنْ أَنْصَارِ الْحَلِّ الثَّانِي، وَهُوَ الْحَمْلُ عَلَى ابْنِ
الْعَابِدِ، وَيَنْبِرِي ابْنُ الْعَابِدِ لِنَقْضِ هَذَا الْحُكْمِ الْجَائِرِ، وَالِدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ،
إِلَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَشْهَدُ الْأَخِيرُ، فَيَقِفَ ابْنُ الْعَابِدِ، وَيَزْتَجَلَ ذَلِكَ الْفَضْلَ، فِي



الدِّفَاعَ عَنِ فَرَنكِهِ الَّذِي لَا يَمْلِكُ سِوَاهُ، وَيَقْتَنُّ فِي وَصْفِهِ وَإِطْرَائِهِ، لِيَبْرَرَ
ضَنَانَتَهُ⁽¹⁾ بِهِ، وَمِنْ أْبْلَغِ مَا يَقُولُ فِيهِ:

أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ وَحِيدِ أُمِّهِ كُلُّ الْمُنَى فِي ضَمِّهِ وَشَمِّهِ

وَيَخْتِمُ الْفَضْلَ بِنُكْتَةٍ، يُحْتَمُّ عَلَيْهِ الْإِعْتِدَارُ الْإِعْتِرَافَ بِهَا، وَهِيَ أَنَّهُ عَدُوٌّ
لِلشَّيْخِ، وَيَصِفُ هَذِهِ الْعَدَاوَةَ أْبْلَغَ وَصْفٍ، لِيَشْرَحَ سَبَبَهَا فَيَقُولُ:

أَنِّي سَلَلْتُ بُرْدَهُ مِنْ بُرْدِي	[وَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْكَذَابُ يُرْدِي
مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالْحِضَنِ الْمَنِيعِ	لِأَنَّهُ قَدْ سَبَّنِي سَبًّا شَنِيعِ
مَا لَمْ يُيْحَهُ فِي الْوَرَى مُبِيحُ	وَنَالَ مِنِّي سَجْعُهُ الْقَبِيحُ
وَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ شُهُودِي	وَعَدَّنِي مِنْ عُضْبَةِ الْيَهُودِ
وَأَثَبْتُوا تَشْنِيعَهُ عَلَيَّا]	قَدْ قَرَأُوا كِتَابَهُ إِلَيَّا

(1) "ضَنَانَتُهُ": أي: بُخله، يقال: "ضَنَّ" بالشيء، "يضنُّ، ضنًّا، وضنَانَةً"، بخل به، ومنه قوله

تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:24]، أي ببخيل، بل يبذله لكل أحد.



مظاهر الأبطال الثلاثة في الرواية

لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَظْهَرٌ ظَهَرَ بِهِ فِي جَمِيعِ مَوَاقِفِ الرِّوَايَةِ، تَحْقِيقًا
لِشَخْصِيَّتِهِ فِيهَا، وَيَسْتَطِيعُ الْمُحَلِّلُ لِلرِّوَايَةِ، أَنْ يَسْتَخْرِجَ مَنَاحِي أُخْرَى
غَيْرَ مَا نَذَرَهُ وَإِنَّمَا نَذَرُ الْأُصُولَ:

فَالرَّئِيسُ: يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الْمُدِيرِ الَّذِي لَمْ تُفَارِقْهُ رُسُومُ الْإِدَارَةِ.

- الْمُحَافَظَةُ عَلَى تِلْكَ الرُّسُومِ حَتَّى فِي الْمَوَاقِفِ الَّتِي يَجِبُ إِغَاوُهَا فِيهَا.
- الْخَائِفُ الَّذِي لَا يَلْتَمِسُ الْقُوَّةَ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّمَا يَلْتَمِسُهَا مِنْ غَيْرِهِ.
- السَّيِّئُ الظَّنِّ بِالرَّفِيقَيْنِ، يَحْكُمُ عَلَيْهِمَا أَنَّهُمَا يَحْمِلَانِ لَهُ حَقْدًا،
وَيَنْطَوِيَانِ لَهُ عَلَى ضَعِيفَةٍ، مِمَّا يَحْمِلُهُ الْمُعَلِّمُونَ لِلْمُدِيرَيْنِ، فَهُوَ
يُدَاوِرُهُمَا فِي بَعْضِ الْمَوَاقِفِ مُدَاوِرَةً⁽¹⁾ الْكَيْدِ، وَيَسْعَى كُلَّمَا لَاحَتْ
لَهُ الْفُرْصَةُ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمَا، حَتَّى يَكُونَ أَحَدُهُمَا ظَهِيرًا لَهُ عَلَى
الْآخَرِ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْلِحْ فِي ذَلِكَ، لِأَنَّ الْاِلْتِحَامَ بَيْنَهُمَا شَدِيدًا،
وَلِأَنَّهُمَا عَلَى حَذَرٍ دَائِمٍ مِنْهُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَصَعُوهُ⁽²⁾ فِي الْعَالِبِ
لِلْجَنَانِ، وَالْجَنَانُ يُبَادِلُهُ بَعْضَ ذَلِكَ إِخْلَاصًا فِي مَحَلِّ الْإِخْلَاصِ،
وَمُكَايَدَةً فِي مَحَلِّ الْكَيْدِ.

(1) "مُدَاوِرَةٌ" الشُّون: معالجتها.

(2) "صَعُوهُ": أي ميله.



وَالْأُسْتَاذُ ابْنُ الْعَابِدِ: يَظْهَرُ بِمَا يَأْتِي:

- مُتَوَقِّعٌ لِلشَّرِّ وَالْخَسَارَةِ الْمَالِيَّةِ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْاجْتِمَاعَاتِ.
 - مُعَارِضٌ لِلرَّئِيسِ فِيمَا يَقُولُهُ حَقًّا أَوْ بَاطِلًا.
 - بَادِلٌ جُهْدَهُ فِي إِبْعَادِ هَذِهِ النُّكْبَةِ، وَتَأْخِيرِهَا بِقَدْرِ الْإِمْكَانِ.
 - غَيْرٌ وَاثِقٌ بِالْجَنَانِ إِلَى النِّهَايَةِ فِيمَا يَرْجِعُ إِلَى النُّكْبَةِ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا.
 - مُوَلِّدٌ لِلْأَعَاجِبِ مِنَ الْهَنَاتِ الْيَسِيرَةِ.
 - وَاقِفٌ بِالْمِرْصَادِ لِنَقْدِ مَا يَجِبُ نَقْدُهُ، وَقَدْ أَجَادَ فِي الْكَثِيرِ.
- وَالْأُسْتَاذُ الْجَنَانِ: يَظْهَرُ فِي الْمَظَاهِرِ الْآتِيَةِ:

- الْمُسَالَمَةُ وَالْمَلَايِنَةُ إِلَّا فِي مَوَاقِفِ الْجِدِّ.
- اللَّعْبُ عَلَى حَبْلَيْنِ وَلَوْ فِي مَوْقِفٍ وَاحِدٍ.
- السَّعْيُ فِي الْإِصْلَاحِ كُلَّمَا تَفَاقَمَ خِلَافٌ.
- الْمَيْلُ إِلَى الشَّرْعَةِ وَالْحَزْمِ.

أسلوب الرواية

أَمَّا أُسْلُوبُهَا فَهِيَ:

- سَهْلٌ مُنْسَجِمٌ.
- مُتَلَحِّمٌ النَّسْجِ.
- مَتِينٌ التَّرْكِيبِ.
- فَصِيحٌ الْمُفْرَدَاتِ.



- لَيْسَ فِيهِ تَكْلُفٌ، وَلَا رُكُوبُ الضَّرُورَاتِ الَّتِي أَلْفَ الرَّاجِزُونَ رُكُوبَهَا.
- بَرِيءٌ مِنَ التَّكْلِيفِ وَالْحَشْوِ الَّذِي أَلْفُوا أَنْ يَخْتُمُوا بِهِ الْأَبْيَاتَ، ضُعْفًا مِنْهُمْ، وَضَيْقَ عَطَنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَقَصَرَ بَاعٍ فِي مُفْرَدَاتِهَا وَتَرَائِكِهَا.
- وَفِي أَكْثَرِ أَبْيَاتِهَا "لُزُومٌ مَا لَا يَلْزَمُ" مِنَ التَّرَامِ حَرْفَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فِي الرَّوِيِّ، وَمَعَ ذَلِكَ فَكُلُّ مَا فِيهَا مِنْ هَذَا النَّوعِ مَقْبُولٌ مُتَمَكِّنٌ.
- وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنْ أَنْوَاعِ التَّجْنِيسِ، وَكُلُّهَا مِنَ النَّوعِ الْعَالِيِّ، الْمُتَمَكِّنِ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ الْبَرِيءِ مِنَ التَّكْلِيفِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ اسْتِرْسَالِ الطَّبْعِ، وَقُوَّةِ الْأَسْرِ، وَرُوحِ الْمَلَكَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.
- وَفِيهَا أَبْيَاتٌ مُسْتَقَلَّةٌ بِمَعَانِيهَا، تَجْرِي مَجْرَى الْأَمْثَالِ.
- وَفِيهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّتِي لَمْ يَأْلَفِ الْكُتَّابُ وَالشُّعْرَاءُ اسْتِحْدَامَهَا، وَحَبْدًا لَوْ اسْتَعْمَلُوهَا وَأَكْثَرُوا مِنْهَا، فَإِنَّهَا زِيَادَةٌ فِي ثَرَاءِ اللُّغَةِ، وَتَوْسِيعٍ لَهَا، وَلَيْسَ فِي الْأَرَاجِيزِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي امْتَلَأَتْ بِهَا الدُّنْيَا شَيْءٌ سَهْلٌ مُسْتَسَاغٌ إِلَّا قَلِيلًا مِنْ أَرَاجِيزِ فُحُولِ الْبَيَانِ، مِثْلَ رَفْعِ الْحَلَلِ لِابْنِ الْحَطِيبِ، وَدُؤُولِ الْإِسْلَامِ لَشَوْقِي، وَمَا رَأَيْتُ قَوْمًا طَاعَ لَهُمُ الرَّجَزَ وَانْقَادَ كَعُلَمَاءِ شَنْقِيطَ، مَعَ السُّهُولَةِ عَلَيْهِمْ فِي النَّظْمِ، وَمَتَانَةِ السَّبْكِ.



وَبَعْدُ، فَقَدْ دَاعَبْنَا بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ ثَلَاثَةَ أَسَاتِذَةٍ، هُمْ لَنَا أُبْنَاءٌ، وَهُمْ فِيمَا
بَيْنَهُمْ إِخْوَةٌ كُلُّهُمْ أَدْبَاءٌ، فَعَسَى أَنْ تَكُونَ حَافِزَةً لِهَمَمِهِمْ فِي التَّدْرِيبِ
عَلَى هَذَا النَّوعِ الرَّاقِي مِنَ الْأَدَبِ الْهَزْلِيِّ، وَلَوْ نُظِمْتَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ فِي
عُصُورِ الْإِقْبَالِ عَلَى الْأَدَبِ، لَطَارَتْ كُلَّ مَطَارٍ، وَتَلَقَّاهَا الرُّوَاهُ وَالتَّقَلَّةُ بِمَا
تَسْتَحِقُّهُ مِنْ إِجْلَالٍ.

محمد البشير الإبراهيمي

صورة الاستدعاء من المدير

1. إِلَى الْفَتَى "عَبْدِ الْحَفِيظِ الْجَنَّانِ" أَدَامَهُ الْمَوْلَى الْحَفِيظُ الْمَنَّانُ
2. مُؤَدِّبِ الصَّبِيَّانِ فِي مَدْرَسَتِي وَحَامِلِ الْأَثْقَالِ مِنْ غَطْرَسَتِي
3. مَسْكَنُهُ فِي "رَنْقَةَ" لَا تُعْرَفُ إِذْ طُمِسَتْ مِنْ جَانِبَيْهَا الْأَحْرُفُ
4. وَوَسْمُهُ إِمْسَاكُ قَرْنِ الثَّوْرِ فِي يَدِهِ كَنَافِحٍ فِي الصُّورِ

1. "عَبْدُ الْحَفِيظِ الْجَنَّانِ" (1901-1963): ولد بـ"واد سقان" بولاية ميلة، حفظ القرآن

على والده، ثم أصبح معينا له في التعليم، ثم التحق بدروس الإمام ابن باديس، وكان من المتفوقين، فعينه ابن باديس معلما في عدة مدارس تابعة للجمعية، قال عنه الإبراهيمي: شاب كله شعور وقلب، فتح عينيه على بوارق النهضة الإصلاحية الأولى، فخطا أول خطوة في الحياة على ضوءها، ثم واصل سيره على هداها، لم ينحرف به عن صراطها إقلال ولا رقة حال، ولا أذى راصد ولا كيد مبيت، بل ظل يزداد ثباتا كلما زادت الحوادث عركا، تلقى العلم على الأستاذ ابن باديس سنين، ثم عاجلته الظروف وغمسته في العمل، فاشتغل بتلقين القرآن للصبيان، فقدم للنهضة عملا لا يقدره حق قدره إلا القليل، وهو تقويم السنة الصبيان على النطق بالحروف العربية نطقا صحيحا، متينا، مبرا من الزيغ عن المخارج الأصلية، ومن الحيد عن الصفات المحققة. (الأثار/1/366).

3. "رَنْقَةَ": هي السكة أو الطريق الضيقة، ولا يزال يستعمل بهذا المعنى في العامية.

4. * قَرْنِ الثَّوْرِ: يستعمله بعض الناس لوضع مسحوق التبغ الذي يستنشق.

"الصُّورِ": هو البوق الذي يُنفخ فيه، وهو على شكل قرن الثور.



5. وَهَذِهِ عِلَامَةٌ مُنْفَصِلَةٌ تَتَّبِعُهَا عِلَامَةٌ مُتَّصِلَةٌ
6. ثُمَّ إِلَى الشَّيْخِ الْأَدِيبِ الْكَاتِبِ الْمُزْتَمِّي لِأَسْفَلِ الْمَرَاتِبِ
7. الْمُزْتَمِّي "مُحَمَّدُ بْنُ الْعَابِدِ" لَا زَالَ فِي جُهْدِ الشَّقَا يُكَابِدُ
8. مُفَسِّرِ الْقُرْآنِ لِلْأَطْفَالِ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ إِلَى الْأَنْفَالِ
9. مُقَرَّرِ الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ وَحَافِظِ الْمَسَائِلِ الْمُكْرَّرَةِ
10. مَقْرَهُ أَنْ لَيْسَ ذَا مَقَرٍّ يَقِيهِ مِنْ حَرِّ لَطْيٍ وَالْقَرِّ

5. لا يُظَنُّ بالشَّيْخِ الْجَنَانِ مَا ذُكِرَ عَنْهُ مِنْ أَنَّ عِلَامَتَهُ "إِمْسَاكُ قَزَنِ الثُّورِ"، وَهِيَ عِلْبَةٌ "الشَّمَّةُ"، وَأَنَّهُ يَتَفَنَّزُ فِي مَدْحِهَا كَمَا سَيَأْتِي فِي الْبَيْتِ رَقْمًا: 436 وَمَا بَعْدَهُ، كَمَا لَا يَظُنُّ بِالْبَاقِينَ مَا وُصِفُوا بِهِ مِنَ الْبُخْلِ، وَغَيْرِهِ؛ فَهَذِهِ الرِّوَايَةُ هَزَلِيَّةٌ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْمَلَاظِفَةِ وَالْمِمَازِحَةِ.

7. "مُحَمَّدُ بْنُ الْعَابِدِ" (1890-1967م): "الْجَلَالِيُّ": نِسْبَةٌ لِأَوْلَادِ جَلَّالِ بُولَايَةِ بَسْكَرَةِ، حَفِظَ الْقُرْآنَ عَلَى يَدِ وَالِدِهِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى قَسَنْطِينِيَّةٍ وَلاَزَمَ الْإِمَامَ ابْنَ بَادِيْسٍ حَتَّى تَخْرُجَ عَلَيْهِ، وَعَيْنَهُ لِلتَّدْرِيسِ فِي عِدَّةِ مَدَارِسٍ، قَالَ عَنْهُ الْإِبْرَاهِيمِيُّ (الْأَثَارُ 1/366): مِنْ قَدَمَاءِ تَلَامِذَةِ الْأُسْتَاذِ ابْنَ بَادِيْسٍ، وَمِنْ بَوَاكِرِ النُّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ، أَدِيبٌ مَشْرُوفٌ عَلَى الْكَمَالِ، كَاتِبٌ جَزَلَ الْأَسْلُوبَ، مَتِينٌ التَّرَاكِيْبَ، وَفِي الْقَوَاعِدِ الْمُقَرَّرَةِ... بِأَشْرَ تَعْلِيمِ النَّشْءِ الصِّغَارِ مِنْ سَنِينَ، فَحَذَقَ أَسَالِيْبِهِ وَتَمَرَسَ بِهِ، فَانْتَسَبَ الدَّأْبَ وَالصَّبْرَ وَالْجَلْدَ، وَلَهُ فِي تَرْبِيَةِ الصِّغَارِ وَتَحْبِيْبِ الْعِلْمِ إِلَى نَفْسِهِمْ طَرَائِقُ نَفْسِيَّةٌ هِيَ فِيهَا نَسِيْجٌ وَحْدَهُ.

10. "لَطْيٌ": "اللَّطْيُ": النَّارُ، وَقِيلَ: اللَّهَبُ الْخَالِصُ، يُقَالُ: "لَطَيْتُ" النَّارُ "لَطْيٌ"، وَ"التَّلَطَّتْ، التَّلَطَّتْ"، وَ"تَلَطَّتْ، تَلَطَّتْ" إِذَا تَلَهَّتْ. "الْقَرُّ": الْبَرْدُ، يُقَالُ: "قَرَّ" الْيَوْمُ "يُقَرُّ، قُرًّا" بِالضَّمِّ أَي بَرَدَ، وَيَوْمٌ "قَارٌّ" وَ"قَرٌّ"، وَلَيْلَةٌ "قَارَةٌ" وَ"قَرَّةٌ" بِالْفَتْحِ، أَي بَارِدَةٌ.



11. وَوَسْمُهُ الْإِقْعَاءُ فِي مَنَاخِرِهِ وَفَتْحُهُ ظَاهِرَةٌ فِي آخِرِهِ
 12. بَعْدَ سَلَامٍ مُحْكَمٍ مَرْبُوطٍ وَقَهْوَةٍ بِالتِّينِ وَالْبَلُوطِ
 13. وَسُكَّرٍ مِنَ الرِّمَالِ مُجْتَلَبٍ وَلَبَنِ مِنَ الْجِمَالِ مُحْتَلَبِ
 14. وَسُفْرَةٍ قَدْ جَمَعَتْ حُبُوبًا الْفُولَ وَالْحُرْطَانَ وَالْكُبُوبَا
 15. وَقِدْرَةٍ قَدْ ضَمِنَتْ أَخْلَاطًا اللَّفْتَ وَالتَّرْفَاسَ وَالْبَطَاطَا
 16. فِي غُرْفَةٍ تُضَاءُ بِالنُّجُومِ أَوْ شُرْفَةٍ تُقَدَّفُ بِالرُّجُومِ
 17. أَرْجُوكُمَا أَنْ تَحْضُرَا سَرِيعًا لِتَدْفَعَا خَطْبًا دَهَى مُرِيعَا

11. "المَنَاخِرُ": ج: "الْمَنَاخِرُ"، وهو تُقْبُ الأَنْفِ. "الإِقْعَاءُ": من "القَعَا"، وهو رَدَّةٌ فِي رَأْسِ الأَنْفِ، بَأَن تُشْرِفَ الأَرْنَبَةُ ثُمَّ "تَقْعِي" نَحْوَ القَصْبَةِ، يُقَالُ: "قَعِي، يَقْعِي، قَعَا"، فَهُوَ "أَقْعَى"، وَالأُنْثَى "قَعَوَاءٌ". (يُنظَرُ البَيْتُ: 480 وَمَا بَعْدَهُ).

14. "سُفْرَةٌ": شَيْءٌ يُسِطُّ عَلَى الأَرْضِ لِيَأْكَلَ عَلَيْهِ، وَالأَصْلُ فِي "السُّفْرَةِ" أَنَّهَا الطَّعَامُ الِذِي يَحْمِلُهُ المَسَافِرُ، وَيَحْمِلُ عَادَةً فِي جِلْدِ مُسْتَدِيرٍ، فَتُقَالُ اسْمُ الطَّعَامِ إِلَى الجِلْدِ الِذِي يُحْمَلُ فِيهِ، وَسُمِّيَ بِهِ. "الْكُبُوبُ": هُوَ الذَّرَّةُ.

15. "التَّرْفَاسُ": هُوَ الأَسْمُ العَامِي لِلكِمَاءَةِ، وَهُوَ فِطْرٌ مَعْرُوفٌ يَشْبَهُ البَطَاطَا.

17. "خَطْبٌ": أَي: أَمْرٌ عَظِيمٌ وَالجَمْعُ: "خُطُوبٌ". "دَهَى": يُقَالُ: "دَهَاهُ، دَهْيَا" إِذَا أَصَابَهُ بِ"دَاهِيَةٍ"، وَهِيَ الأَمْرُ العَظِيمُ، وَتَجْمَعُ عَلَى "دَوَاهِي".

"مُرِيعَا": أَرَادَ: مُفْرَعَا، وَلا تَعْرِفُ هَذِهِ الكَلِمَةَ بِهَذَا المَعْنَى، لِأَنَّهَا مِنَ الفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ "أَرَاعَ": أَي: نَمَا وَكَثُرَ، يُقَالُ: "أَرَاعَتِ" الإِبِلُ: نَمَتْ وَكَثُرَ أَوْلَادُهَا، وَأَمَّا "الْفَرْعُ" وَهُوَ "الرَّوْعُ"، فَهُوَ مِنَ الفِعْلِ الثَّلَاثِيِّ، يُقَالُ: "رَاعَهُ" الأَمْرُ "يَرُوعُهُ، رَوْعَا"، فَهُوَ: "رَائِعٌ"، وَيَكُونُ "رَائِعٌ" فَاعِلًا فِي مَعْنَى مَفْعُولٍ.



18. فِي السَّاعَةِ الَّتِي أَكُونُ فِيهَا مُرْفَهَا فِي عَيْشِي تَرْفِيهَا
19. فِي يَوْمِ تَسْعِ مِنْ شُبَّاطِ الْمَاضِي لِأَنِّي أَكُونُ فِيهِ فَاضِي
20. فِي مَكْتَبِي الْمَشْهُورِ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَرْضِ قَجَّالٍ إِلَى مَكْنَّاسِ
21. فَإِنْ جَهَلْتُمْ فَاسْأَلَا أَيَّ صَبِي يُرْحَكُمَا مِنَ الْعَنَا وَالتَّعَبِ
22. وَأَعْطِيَاهُ خَمْسَةً مَنْقُوبَةً وَقَدْ تَقَصَّى قَائِبٌ مِنْ قُوبَةٍ
23. حَاشِيَةً وَالشَّرْطُ أَنْ تَتَّفَقَا قَبْلَ الْمَجِيءِ ثُمَّ لَا تَفْتَرَقَا
24. وَتَتَّبِعَا الْأَوَامِرَ الْمَسْطُورَةَ هُنَا كَابِلٍ فِي الْفَلَا مَقْطُورَةَ

18. "مُرْفَهَا": من "الرَّفَاهِيَّة"، وهي رَعْدُ الْعَيْشِ.

19. "شُبَّاطٌ": هو شهر "فبراير".

* فاضِي: بالفاء وليس بالقاف، في اللسان العامي معناه: مستريح من الشغل.

20. "قَجَّالٍ": مدينة تابعة لولاية سطيف.

"مَكْنَّاسِ": مدينة مغربية مشهورة.

22. "مَنْقُوبَةٌ": منقوبة، يقال: نَقَبَهُ، يَنْقُبُهُ، نَقْبًا، وشيءٌ مَنْقُوبٌ و"نَقِيبٌ". أراد: قطعة

نقدية قيمتها خمسة سنتيمات، وكانت في ذلك الوقت "منقوبة" في الوسط.

"تَقَصَّى": تَخَلَّصَ من الضيق والبليَّة، والاسم: "الْفَضِيَّة". "قَائِبٌ": فَرَّخٌ.

"قُوبَةٌ": بيضة، وهذا مثل يضرب لمن انفصل عن صاحبه، ويقال: "انْقَضَتْ

قَائِبَةٌ مِنْ قُوبِهَا"

24. "الْفَلَا": وكذا "الْفَلَوَات"، ج: "الْفَلَاة"، وهي الْمَفَاذَةُ، أي الأرض الخالية المهلكة.

"مَقْطُورَةٌ": بعضها قريب من بعض، يقال: "قَطَرَ" الإبلَ يَقْطُرُهَا، قَطْرًا".



25. لَا تَضْحَبَا الْعِصِيَّ وَالِدَبَابِسَا وَالْحَجَرَ الصَّلْدَ الثَّقِيلَ الْيَابِسَا
26. وَالْمُوسَ وَالْقَادُومَ وَالْفُؤُوسَا وَكُلَّ شَيْءٍ يَشْدُخُ الرُّؤُوسَا
27. وَتَخْلَعَا نَعْلَيْكُمَا فِي الْخَارِجِ فِي الْخُطْوَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَعَارِجِ
28. وَتَطْرُقَا الْبَابَ الصَّغِيرَ طَرْقًا وَتَبَسِمَا وَكَبِيرًا وَحَوْقَلًا
29. وَتَشْقِلَا وَتَتْرَمَا الصَّمْتِ وَلَا تُشْقِلَا وَإِنْ سَكَتُ فَاذْهَبَا فِي خَجَلٍ
30. وَتَلْتَدْخُلَا بِحَسَبِ الْحُرُوفِ وَالْمِيمُ قَبْلَ الْعَيْنِ فِي "الْمَعْرُوفِ"
31. هَذَا وَمَنْ كَانَ طَوِيلَ الْأَنْفِ فَلْيَتَرَبَّصْ سَاعَةً فِي الْكُنْفِ
32. يَزْتَاضُ بِالْتَنْفُسِ الْعَمِيقِ وَيَصِلُ الزَّفِيرَ بِالشَّهِيْقِ

25. "الدَّبَابِسُ": أو "الدَّبَابِيسُ": ج: "الدُّبُوسُ" بفتح الدال، وقال الزبيدي: الصواب: دُبُوسٌ بالضم، وهو لفظ معرّب، يعني "المِقْمَعَة"، وهي عمود من حديد يضرب به الرأس. "الصَّلْدُ": الصُّلْبُ الأملس.

26. "يَشْدُخُ": "الشَّدْحُ": كَسْرُ الشَّيْءِ الأَجُوفِ.

29. "حَوْقَلًا": قولاً: (لا حول ولا قوة إلا بالله)

* تُشْقِلَا: كلمة عامية معناها لا تُثَرِّثَا.

31. "الْمِيمُ قَبْلَ الْعَيْنِ": أي يدخل محمد بن العابد قبل عبد الحفيظ الجنان، كما

في كلمة "مَعْرُوف"، وإن كانت العين قبل الميم في ترتيب حروف الهجاء.

32. "طَوِيلَ الْأَنْفِ": يقصد محمد بن العابد الجلالي.

"الْكُنْفُ": ويقال: "الْكُنْفُ" ج: "كَنِيفٌ"، وهو المرحاض.



34. وَهَذِهِ وَرَقَةٌ اسْتِدْعَاءٍ كَأَنَّهَا شَهَادَةٌ اسْتِرْعَاءٍ
 35. أَمْضِيئُهَا مِنْ تَحْتِ لَا مِنْ أَعْلَى كَمَا لَبَسْتُ فِي الْأَخِيرِ النَّعْلَا
 36. وَالْحَقُّ لَا يَحْتَاجُ لِلتَّرْقِيعِ لَا سِيَّمَا مِنْ صَاحِبِ التَّوْقِيعِ
 37. وَلَمْ أَطْلُ خُنْفَسِي كَالْحَافِظِي وَإِنَّمَا خُنْفَسِي "ابْنُ حَافِظٍ"

34. "الاسترعاء": في الأصل هو طلب "رعاية" الشيء وحفظه، و"شهادة" استرعاء: مصطلح فقهي وقانوني، معناه أن تكون عند شخص شهادة، فيخبر بها شخصا آخر، ويطلب منه يحفظ شهادته ويؤديها عند الحاجة، وكأن المدير أراد أن يجعل استدعاءه لهما شاهدا له عند الشيخ الإمام، بأنه سعى في مراسلته.

35. * من تحت الخ: كان بعض القضاة يضع خاتم توقيعه في أعلى الوثيقة.

37. * الخنفسة الأولى: أراد بها نوعا من التوقيع المعقد يشبه الطغراء.

والثانية هي تلك الدويبة السوداء الكريهة الرائحة.

وهذه مداعبة لابن حافظ، والشيخ الحافظي: هو رئيس جمعية الطريقين في الماضي.

"الطغراء": لفظة أعجمية، معناها العلامة، وكانت ترسم أعلى مناشير السلاطين،

يدرج فيها نعوت الملك الذي صدر الكتاب عنه.

"الشيخ الحافظي": تقدم ذكره ص: 65.



الجلسة الأولى

مَكْتُبُ الْمُدِيرِ، أَوْرَاقٌ مُبَعَثَرَةٌ، أَقْلَامٌ مُغْبَرَّةٌ، وَصُؤَلَاتٌ مُعَلَّمَةٌ بِالْأَحْمَرِ،
الْمُدِيرُ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيِّهِ، الْجَنَانُ وَقِفٌ، ابْنُ الْعَابِدِ مُقَعَّمٌ.

38. الْمُدِيرُ: حَمْدًا لِمَنْ جَمَعَكُمْ فِي "الْبِيرُو" وَهُوَ بِمَا تَنَوَّنَهُ خَبِيرٌ

39. وَصَلَوَاتُهُ عَلَى الْبَشِيرِ مَا صَفَّرَ الْقِطَارُ فِي أَشِيرِ

40. وَمَا جَرَى الْمِحْرَاثُ فِي الْهَنْشِيرِ وَهَبَّتِ الرِّيَّاحُ فِي أَمَشِيرِ

41. وَهَذِهِ بَرَاعَةٌ اسْتِهْلَالِ مُنِيرَةٌ فِي الْقَصْدِ كَالْهَلَالِ

38. "الْبِيرُو": كلمة فرنسية أي مكتب. [bureau].

39. "أَشِير": مدينة قديمة تابعة لولاية المدية.

40. "الْهَنْشِير": هو الاسم الذي كان يطلق على الخرائب الرومانية في أفريقيا.

"أَمَشِير": الشهر السادس من التقويم المصري، يبدأ من 8 فيفري إلى 9 مارس،
واسمه مشتق من "مجير"، وهو رمز الريح لدي قدماء المصريين، ويشتهر
الشهر بهبوب الرياح القوية، وبرودة الجو الشديدة. "ويكيبيديا"

41. "بَرَاعَةٌ اسْتِهْلَالِ": وتسمى أيضا "حسن الابتداء" هو أن يأتي الناظم أو الناثر في
ابتداء كلامه بيت أو قرينة تدل على مراده. (نهاية الأرب في فنون الأدب 133/7)
"مُنِيرَةٌ فِي الْقَصْدِ": أي تبين المقصود من هذا الاجتماع؛ ف"البشير": هو محمد
ﷺ، وأشار بذكره بهذا الوصف إلى "محمد البشير الإبراهيمي" الناظم، لأن
الاجتماع عُقد لأجل دراسة قضية مراسلته، وكان منفيًا بـ"أفلو"، وهذه المدينة
معروفة بشدة برودتها، وسكة القطار إليها تمر بـ"أشير"، وفي الطريق إليها
توجد بقايا من الخرائب الرومانية.



42. وَالشُّكْرُ لِي إِذْ كُنْتُ فِي الْجَمْعِ سَبَبٌ وَكَانَ لِي فِيهِ وَجِيفٌ وَخَبَبٌ
43. يَا أَيُّهَا الْإِخْوَانُ أَهْلًا "بَيْكُمُ" إِنِّي قَبْلَ الْإِبْتِدَاءِ أَنْبِيكُمُ
44. بَوَاجِبَاتٍ اسْمُهَا النِّظَامُ قَدْ سَنَّهَا الْأَمَائِلُ الْعِظَامُ
45. يَجِبُ أَنْ تَتَّخِبُوا رَيْسًا لَكُمْ وَحَاشُوا الْمُمْلِقَ الْبَيْسَا
46. ابْنُ الْعَابِدِ: أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْ ذِي الْكَلِمَةِ فَإِنَّهَا تَصْخُ سَمْعِي
- المُدِيرُ:
47. ابْنُ الْعَابِدِ: لِأَنَّهَا ذَاتُ مَعَانٍ مُؤَلِّمَةٌ وَأَنَّهَا تُثِيرُ ذِكْرِي مُظْلِمَةٌ
48. الْمُدِيرُ: بَيْنَ لَنَا الْمَعْنَى وَخَلَّ الذِّكْرَى فَجَمَعْنَا يُحَدِّثُ مِنْهَا ذِكْرَى
49. ابْنُ الْعَابِدِ: إِنَّ الرَّئِيسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ مَنْ شَجَّ فِي يَأْفُوخِهِ بِالضَّرْبِ

42. "الْوَجِيفُ" و"الْخَبَبُ": نوع من سير الإبل والخيول.

45. "حَاشُوا": فعل أمر من "المَحَاشَاة"، وهي استثناء الشيء.

"الْمُمْلِقُ": الفقير، وأصل "الإمْلَاقِ": الإنفاق، يقال: "أَمْلَقَ" مَالَهُ "إِمْلَاقًا"، وهو من أسباب الفقر، فسمي الفقر بذلك من باب تسمية الشيء بسببه.

46. "تَصْخُ سَمْعِي": أي تُضْمِيهِ، يقال: "صَخَّ" الصوتُ الأذن، "يُصْخُهَا، صَخًا"،

ومنه "الصَّاحَّة": الصَّيْحَةُ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا الْقِيَامَةُ لِأَنَّهَا "تَصْخُ" الْأَسْمَاعَ.

49. "الرَّئِيسُ": أراد بها المدير "السيد"، يقال: "رَأَسَ" القَوْمَ، "يَرَأْسُهُمْ، رِئَاسَةً"، إذا

صار "رَأْسَهُمْ"، وأما ابن العابد، فلولعه بمعارضته، وإخراجه الكلام عن

مقصوده، ذهب إلى معنى آخر، وهو أن "الرئيس" من ضَرْبِ عَلِيٍّ، "يَأْفُوخُهُ"،

وهو ملتقى عظم مقدم الرأس وعظم مؤخره، يقال منه: "رَأَسَهُ، يَرَأْسُهُ رَأْسًا"

فهو "رَأْسٌ، وَمَرُؤُوسٌ" إذا أُصِيبَ رَأْسُهُ.



50. الْجَنَانُ: دَعْنَا مِنَ اللَّعَةِ وَالْإِعْرَابِ فِيهَا فَتِلْكَ شِيمَةُ الْأَعْرَابِ
51. وَأَنْظُرْ إِلَى التَّنَكُّيْتِ فِي قَوْلِ الْخَطِيبِ فَإِنَّ ذَكَرَ الْبُؤْسِ شَيْءٌ لَا يَطِيبُ
52. وَلَيْسَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ تَعْرِضُ ذِي الْغَنَى بِذِي الْإِمْلَاقِ
53. الْمُدِيرُ: لَا تَبْتَسِسْ فَكُنَّا بَيْسُ الْجَنَانُ:
54. ابْنُ الْعَابِدِ: انْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ قَالَ: "لَكُمْ" وَلَمْ يَقُلْ: "مِنْكُمْ" فَمَاذَا تَحْكُمُ؟ قِيَاسُهُ وَكُنَّا رَئِيسُ
55. الْجَنَانُ: أَنَا أَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ حَكَمَ لِنَفْسِهِ وَمَا لَنَا إِلَّا الْبِكَمُ
56. أَوْحَى لَهُ الْمَكْتَبُ وَالْكَرْسِيُّ مَنَزَلَةً مَا نَالَهَا إِنْسِي
57. وَكُلُّ حَالٍ لِلْمَالِ يَرْمُزُ فَانْظُرْ فَأَنْتَ الْقَاعِدُ الْمُقْعَمُزُ
58. الْمُدِيرُ: اِتْرَمُوا النِّظَامَ يَا إِخْوَانِي فَأَنْتُمْ فِي الْخَيْرِ مِنْ أَعْوَانِي
59. وَنَحْنُ جَمْعٌ

51. "إلى التَّنَكُّيْتِ": أي: إلى "النُّكْتَةِ"، وهي المسألة اللطيفة التي تحتاج إلى نظر وإمعان.

52. "الْخَطِيبُ": يقصد المدير في خطبته التي افتتح بها الجلسة.

"التَّعْرِضُ": ضد التصريح، يقال: "عَرَّضَ" به، إذا قال قولاً وهو يعنيه، يقصد ما ذكره في البيت 45: "وَحَاشُوا الْمُؤْمَلِقَ الْبَيْسَا"

54. يقصد ما قاله المدير في البيت: 45: "يَجِبُ أَنْ تَتَّخِبُوا رَئِيسًا لَكُمْ"

57. * مقمعز: قاعدٌ على قدميه فقط قعدة المستوفز. اهـ.



- الْجَلَّالِي: بَلْ أَقْلُ الْجَمْعِ كَمَا أَتَى بِهِ الدَّلِيلُ السَّمْعِي
60. الْمُدِيرُ: وَالْجَمْعُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ قَائِدٍ يَتَوَدُّهُ لِتَحْصُلِ الْفَوَائِدِ
61. الْجَلَّالِي: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْقِيَادَةِ وَإِنْ غَدَتْ فِي عَصْرِنَا سِيَادَةُ
62. قَدْ كُنْتُ عِنْدَ قَائِدٍ مَأْفُونٍ فِي مَاءَةٍ تُنْسَبُ لِلْفَكْرُونَ
63. دَرَيْتُ مِنْهُ الْفِعْلَ وَاشْتَقَّاهُ كَمَا عَلِمْتُ السَّمَّ وَانْتِشَاقَهُ
64. الْمُدِيرُ: انْتَقِلُوا بِنَا إِلَى الْمُنْفِيدِ مِنْ عَمَلٍ مُوَفَّقٍ سَدِيدِ
65. وَعَيَّيْنَا الرَّئِيسَ حَتَّى نَشْرَعَا فِي الْقَصْدِ مِمَّا رُمُّهُ وَنُشْرَعَا

57. "أَقْلُ الْجَمْعِ": اختلف في هذه المسألة؛ فقليل أقل الجمع: ثلاثة، وقيل: اثنان، وقيل: للثلاثة حقيقة وللأثنين مجازاً، والجمهور على الأول؛ لأن العرب فصلت بين علامة الاثنين وعددهما، وعلامة الثلاث وعددها، كما فصلت بين الاثنين والواحد فقالت: رجل واحد، ورجلان اثنان، ورجال ثلاثة فما فوقهم. "الدَّلِيلُ السَّمْعِي": يقصد بها نصوص الكتاب والسنة؛ لأنها تتلقى بالسمع، وأدلة هذه المسألة مبسطة في كتب الأصول. (يُنظر: تقويم الأدلة ص: 163، الإحكام في أصول الأحكام 2/4)

62. * القائد: في النظام البائد مثل رئيس البلدية في النظام الحالي.

* المأفون: ضعيف الرأي.

* "تنسب للفكرون... الخ": يريد قرية "عين الفكرون"، الواقعة في الطريق ما بين قسنطينة وعين البيضاء، والعرب تسمي الماء: ماءً، يعنون بها الماء ينزل الناس به للورد، وتكون مباءةً لاستيطانهم.



66. فَأَلَأْمُرُ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّجْجِيزِ بِسُرْعَةٍ فِي زَمَنِ وَجِيزِ
67. وَلَيْسَ فِي زِيَادَةِ الْكَلَامِ إِلَّا الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَلَامِ
68. فَاجْتَهِدُوا فِي غَسْلِ هَذَا الْعَارِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَدَ فِي الْأَشْعَارِ
69. وَقَبْلَ أَنْ تَدَهْمَنَا الْقَوَافِي بِوَطْأَةٍ شُرُورُهَا ضَوَافِي
70. فَتَعْتَدِي رُبُوعَنَا عَوَافِي تَجْرِي بِهَا الرِّوَامِسُ السَّوَافِي
71. الْجَلَّالِي: تُخِيفُنَا بِالْعَارِ وَالْأَشْعَارِ وَلَسْتُ مِنْ حَلِيهِمَا بِالْعَارِ
72. وَلَيْسَ فِيهِمْ شَاعِرٌ سِوَايَ وَالشُّعْرَاءُ كُلُّهُمْ وَرَائِي
73. أُحِيفُهُمْ طَرًّا وَلَا أَحَافُ وَطَالَمَا سَاجَلْتُهُمْ فَخَافُوا
74. الْمُدِيرُ: أَنَا النَّذِيرُ فَاسْمَعُوا نَصِيحَتِي وَأَرْهَفُوا أَسْمَاعَكُمْ لِصِيحَتِي

69. "الوطأة": موضع القدم، وأيضا الأخذة الشديدة.

"ضوافي": ج "ضافية" أي سابعة وواسعة.

70. "رُبُوع": ج: "رُبُع"، وهي الدار، وتجمع أيضا على "رِباع"، و"أرباع".

"عَوَافِي": أي خالية ممحوة الآثار، يقال: "عَفَتِ الدار" تعفُو، عَفَاءً، و"عَفَتِ الرِّيحُ

الدارَ" تعفُوها"، فيستعمل الفعل لازما ومتعديا، وأرض "عَفُو": أي ليس فيها أثر.

"الرِّوَامِسُ": صفة لمحذوف، والتقدير: تجري عليها الرياح الروامس، وهي

الرياح التي تثير التراب ف"تَرُمُسُ" الآثار، أي تدفنها، ومنه سُمي القبر "رَمْسًا".

"السَّوَافِي": الرياح التي "تَسْفِي" التراب، أي: تُثيره.

71. * هذا اعتراف منه بأنه غير عارٍ من العار. اهـ.

73. "طَرًّا": أي: جميعا. "سَاجَلْتُهُمْ": من "المَسَاجَلَة" أي المفاخرة.



75. فَالْشَّرُّ لَا يُدْفَعُ بِالتَّعَاجِزِ عَنْ دَفْعِهِ وَالبُعْدِ وَالتَّحَاجِزِ
76. وَالدَّمُّ لَا يُغْسَلُ بِالأَبْوَالِ وَالنَّارُ لَا تُطْفَأُ بِالأَقْوَالِ
77. قُومُوا جَمِيعًا مُتَنَاصِرِينَ مُسْتَبْصِرِينَ مُتَظَافِرِينَ
78. لَتَتَّقُوا مَسَبَةً وَبَهْدَلَةً قَدْ جَلَلَتْ
الجَنَانُ:
79. بِكَلِمَةٍ تَشْنِي الفَصِيحَ مُفْحَمًا الحَقُّ سَدَى وَالبَيَانُ أَلْحَمًا
80. إِنَّ الجَمَاعَةَ وَمَا أَسْعَدَهُمْ وَعَنْ سَبِيلِ الشُّؤْمِ مَا أَبْعَدَهُمْ
81. أَعْنِي بِهِمْ جَمَاعَةَ التَّعْلِيمِ وَعُضْبَةَ التَّهْذِيبِ فِي الإِقْلِيمِ

75. "التَّحَاجِزُ": التمانع يقال: "حَجَزَ" بين الرجلين أي مَنَع كل واحد من صاحبه.

78. "جَلَلَتْ": أي عَمَّت، ومنه: السَّحَابُ "المُجَلَّلُ" الذي "يُجَلَّلُ" الأرض بالمطر، أي يعمها.

* الشقللة: كلمة عامية استعملت تملحًا، وتوجد من نوعها كلمات في الرواية، وكلها متمكنة في مواضعها.

79. "الحَقُّ سَدَى وَالبَيَانُ أَلْحَمًا": شبه كلامه بنسج الثوب، وأن الحق "سَدَاهُ"، أي جعل فيه "السَدَى"، ويقال: "السَدَاةُ"، وهي الخيوط التي تمتد طولًا في النسيج، وأن البيان "أَلْحَمَهُ"، أي: أدرج فيه "اللُّحْمَةَ"، وهي الخيوط التي تدخل فيها عرضًا، أراد: أن الحق في كلمته قد مازج البيان كما تمازج "اللُّحْمَةُ السَدَى" في النسيج حتى يكونا كالشيء الواحد.

80. * يعني جماعة التربية والتعليم وهم أهل لكل مدح.



82. قَدْ وَصَعُوكَ أَيُّهَا الْمُدِيرُ فِي رُتْبَةٍ أَنْتَ بِهَا جَدِيرٌ
 83. وَفِيهِمْ لِعَارِفِ الْفَضْلِ أَسَى وَمَنْ يَحْدُ عَنْ نَهْجِهِمْ فَقَدْ أَسَا
 84. الْمُدِيرُ: صَرَخَ ابْنُ فَالْخَيْرِ فِي التَّضْرِيحِ قَدْ تَبَرَأَ الْعِلَّةُ بِالتَّشْرِيحِ
 85. الْجَنَانُ: أَقُولُهَا فَصِيحَةً صَرِيحَةً قَاطِعَةً لِصَاحِبِي مُرِيحَةً
 86. أَنْتَ امْرُؤٌ تَصْلُحُ لِلرَّئِاسَةِ وَأَنْتَ أَهْلُ الْحَذَقِ وَالْكَيَاسَةِ
 87. وَأَنْتَ تَدْرِي بِالْقَضَاءِ الْفَضْلِ مِنْ أَيْنَ يُؤْكَلُ الدِّمَاغُ الْمَضْلِي
 88. وَهَذِهِ فَرْعٌ عَنِ الْإِدَارَةِ فَخُذْهُمَا بِالْحَقِّ عَنْ جِدَارِهِ
 89. وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْمُدِيرُ
 الْجَلَّالِي: وَهَكَذَا فَلْيَكُنِ الْبُنْدِيرِ
 90. الْمُدِيرُ: مَا لَكَ لَا تَفْتَأُ تَزْدَرِينِي وَبِكَلَامِ السُّوءِ تَعْتَرِينِي

83. "أسى": ج: "أسوة". "أسا": أي أساء.

87. * هذا تصرف منه في المثل وهو: "يعرف من أين تؤكل الكتف". اهـ

"المضلي": يعني المشوي، وتصرف الناظم في المثل مناسب للمقام، فالجلسة مبنية على أساس من البخل، والدماغ من أبحس ما في الشاة وأصعبه أخذاً، وكذلك حالهم.

89. "البندير": هو "الدف"، ويضرب به في بعض المناطق عند استقبال الرؤساء والمسؤولين، والترحيب بهم، ثم أصبح يضرب به المثل في التزلف إلى المسؤولين، وموافقهم على أهوائهم.



91. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّنِي أَمِيرُكَ وَأَنْنِي مِنْ قَبْلِهَا مُدِيرُكَ
92. الْجَلَّالِي: كَذَبْتَ بَلْ يَمِيرُنِي لِسَانِي وَالْعِلْمُ نِعْمَ الدُّخْرُ لِلْإِنْسَانِ
93. أَمَا تَرَانِي كُلَّ يَوْمٍ أَكْدَحُ بِهِ كَأَنِّي فِي صَفَاةٍ أَقْدَحُ
94. لَوْلَاهُ مَا رَقَقْتُمْ عَلَيَا وَلَا تَرَامِي خُبْرُكُمْ إِلَيَا

91. * كلمة "أَمِيرُكَ" صالحة بلفظ واحد أن تكون وصفا من:

- الإمارة والضمير مضاف إليه، وهذا هو الذي قصد إليه المدير.
- وأن تكون مضارع المتكلم من "مَارَ، يَمِيرُ" إذا جَلَبَ "الميرة" وهي القوت، ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ [يوسف:65]، وهذا المعنى هو الذي فهمه الجَلَّالِي وسبق إلى ذهنه، لأنه أقرب إلى تصوّره، وأسبق إلى إحساسه، فبنى عليه ذلك الافتنان العجيب، والله دَرُّهُ.

92. * وهذه الكلمة [أَمِيرُكَ] تُستخرج منها عدة تجنيسات؛ تقول: أَمِيرُكَ أَعُولُكَ.

وتقول: أنا لِعِيَالِي أَمِير.

- قال الراجز: وَلِي عِيَالٌ وَأَنَا أَمِيرُهُمْ
- وقال: أَمِيرُنَا يَمِيرُنَا بِخُبْرَةٍ
- وقال: إِنَّ أَبَا عَمْرٍو عَدَا أَمِيرَنَا
- وقال: لَقَدْ أَطَعْنَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ
- وقال: إِنِّي إِذَا مَارَ السَّحَابُ مَوْرًا
- أَمِيرُ جِيرَانِي وَأَهْلِي مِيرَا
- أَفْوَتْهُمْ فِي الْمَحَلِّ أَوْ أَمِيرُهُمْ
- فَإِنْ طَلَبْنَا غَيْرَهَا فَدَبْرَةٌ
- لَكِنَّهُ فِي الْمَحَلِّ لَنْ يَمِيرَنَا
- بِالصِّدْقِ إِنْ كُنْتَ لَنَا تَمِيرُ
- وَأَصْبَحَ الْمَاءُ الْقَرَاخُ غَوْرًا
- مُجْتَهِدًا وَلَا أَمِيرُ الطَّيْرَا

وهذه الأراجيز في الكلمة كلها جاهلية، لراجز في آفلو منقاه، وهو صاحب الرواية.

* دَبْرَةٌ: لَكَمَةٌ.

93. "صَفَاةٌ": حجر أملس، ويجمع على: "صَفَاةٌ". "أَقْدَحُ": من "القَدْح" وهو إشعال النار.



95. وَأَنْتَ لَوْلَاهُ لَمَّا عَامَلْتَنِي وَلَا بِقَوْلِ طَيْبٍ جَامَلْتَنِي
96. بَلْ أَنْتَ لَوْلَاهُ لَمَّا عَرَفْتَنِي وَكُنْتَ فِي بَعْضِ الزُّبَى جَرَفْتَنِي
97. وَأَنْتَ لَوْلَا حِرْفَتِي حَدَفْتَنِي وَمِنْ صُخُورِ رَاشِدٍ قَدَفْتَنِي
98. وَأَنْتَ لَا تَمِيرُ حَتَّى هَرَّةً يُشْبِعُهَا مِنْ الطَّعَامِ بُرَّةً
99. وَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَمِيرَا حِمَارَةً تُغْلِفُهَا الْعَمِيرَا
100. الْجَنَانُ: وَهَمَّتَ حَقًّا فِي الَّذِي فَهَمْتَ وَفِي خِيَالِ الشُّعْرَاءِ هِمَّتَ
101. إِنَّ الرَّئِيسَ يَا أَبَا عُمَارَةَ لَمْ يُرِدِ الْمِيرَ بَلِ الْإِمَارَةَ
102. سِيَاقُهُ عَلَى الْمُرَادِ مُشْتَمِلٌ وَلَفْظُهُ لِلْمَعْنَيْنِ مُحْتَمِلٌ
103. الْجَلَالِي: وَاحْرَبًا فَهَذِهِ أَكْبَرُ مِنْ تِلْكَ وَبِدُعَائِهَا أَنَا قَمِنُ
104. فَانظُرْ تَجِدْ مَخَايِلَ الْإِمَارَةَ فِي هَيَأَتِي وَاضِحَةَ الْأَمَارَةَ
105. وَلَوْ صَحَا الدَّهْرُ لَكُنْتُ مَلِكًا وَمَا نَهَجْتُ شَرَّ نَهْجِ سُلُكَا

96. "الزُّبَى": ج: "زُبْيَةٌ"، وهي المكان المرتفع الذي لا يبلغه الماء.

97. * من صخور راشد ... الخ: هو سيدي راشد، الذي تُنسبُ إليه القنطرة العجيبة في قسنطينة.

99. * الْعَمِيرُ: الحشيشُ الدقيق الملتف حَوْلَ النبات الكبير، ولا زالت مستعملة حتى الآن، وقد أدخلناها في كتاب "بقايا فصيح العربية في اللسان العامي".

103. "قَمِنُ": أي جدير، أراد أنه إن قصد الإمارة، فهو جدير بطلبها.

105. * شر نهج: في نظره هو التعليم، ولم يدر أن التعليم كثيرًا ما كان طريقًا إلى

الإمارة، ووضع صاحبها المطرقة ليرفع الصولجان. اهـ

وإنما رأى أن التعليم شر نهج سلكه؛ لأن المعلم كان يومئذ شديد البؤس والفقير.



106. وَأَرْضُنَا ضَمَّتْ رُفَاتًا لِنَبِيِّ فَإِنْ طَلَبْتُ الْمُلْكَ لَمْ أُؤَنَّبِ

106. * النبي الذي يعنيه هو "خالد بن سنان العبسي"، الذي تقول الأساطير: إن قبره على أميال من قرية "أولاد جلال". اهـ

"خالد بن سنان العبسي": يقال: إنه نبي من العرب كان بين محمد ﷺ، وبين عيسى ابن مريم عليهما السلام، وقد ذكر ترجمته وأخباره الحافظ ابن كثير (البداية والنهاية/268/2) والحافظ ابن حجر في (الإصابة في تمييز الصحابة 309/2)، وقد رويت في نبوته أخبار عن النبي ﷺ، وأنه "نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ"، ولكن كل هذا غير صحيح، وهو يعارض قوله تعالى عن المسيح ﷺ أنه قال: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾، وقوله ﷺ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى، الْأَنْبِيَاءُ أَبْنَاءُ عَلَاتٍ، وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيسَى نَبِيٌّ" رواه مسلم (4/1837).

وخرافة أنه مدفون بالجزائر أحدثها المتصوفة، قال الأستاذ أبو القاسم سعد الله (تاريخ الجزائر الثقافي 251/2): أظهر عبد الرحمن الأخضرى نبوة خالد بن سنان العبسي بقصيدة طويلة وهامة في ميدانها، بفضل هذه القصيدة، وتبني الأخضرى لفكرة نبوة النبي خالد، واعتقاده أنه دفن في البلدة المعروفة اليوم بـ"سيدي خالد"، أصبح الضريح مزار الناس من كل فج،... يزار ويتبرك به... قال: وفي نبوءته وشواهدا يقول الأخضرى صراحة:

إِنَّ الثُّبُورَةَ قَدْ لَاحَتْ شَوَاهِدُهَا كَيْفَ الْمَحَالَّةُ وَالْأَنْوَارُ لَمْ تَزَلْ
فِي خَالِدِ بْنِ سِنَانِ الْبَدْرِ سَيِّدَنَا أَخْضُهُ بِسَلَامٍ رَاتِي حَفْلِ
لِلَّهِ مَا حَارَ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ نَالَ الرَّسَالَةَ يَا نَاهِيكَ بِالرُّسُلِ
أَنْوَارُهُ سَطَعَتْ فَوْقَ الرُّبَى وَبَدَتْ عَلَى الْفَيَافِي وَفَوْقَ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ

وقد أكد الأخضرى أن النبي خالد قد سكن الغرب، يعني الجزائر، وأن قومه قد ضيعوه، وأن أهل الجزائر أيضا لم يحتفظوا به، وأنهم قوم يحتقرون العظماء، لذلك دعا إلى تعظيمه، والتبرك به، وزيارته، والاستغاثة به عند الشدائد، وقد انتشرت القصيدة وأثرت في الناس. اهـ.



107. أَمَّا الْمُدِيرُ فَأَرَاهُ يَدْعِي مَا لَا يُؤَاتِيهِ كَدَعْوَى الصَّفَدَعِ
108. أَعْرَهُ أَنْ كَانَ مِنْ قَجَالٍ وَأَنَّهَا بِالْقُرْبِ مِنْ أَقْجَالِ
109. وَهِيَ مَجَالُ النَّزَعَةِ الدَّعِيَّةِ وَمُسْتَرَادُ الدَّعْوَةِ الشَّيْعِيَّةِ
110. جِبَالُهَا كَانَتْ كَمَثَلِ الْمَهْدِ لِحِفْظِ مُلْكِ الْفَاطِمِيِّ الْمَهْدِيِّ

107. * دعوى الصفدع: أقصوصة من أقاصيص الرافعي.

* أَقْجَالٌ: قرية قرب سطيف، لا تزال أطلالها ماثلة، وهي التي اختارها أبو عبد الله الشيعي الداهية لبدء دعوته بين برابرة كتامة، وكانوا يُسمونها "دار الهجرة"، تسمية ذات مغزى سياسي.

وأبو عبد الله الشيعي، اسمه: الحسين بن أحمد، (ت: 298هـ): مهمد الدولة الفاطمية، وناشر دعوتها ببلاد المغرب، دخل بلاد متخفيا، فلم يزل يتحايل ويجمع الأنصار حتى تمكن من القضاء على دولة "الأغالبة" بالقيروان سنة 296هـ، وأخذ البيعة لـ: "عبيد الله المهدي" الذي كافأه بقتله.

108. "الدَّعِيَّةُ": "الدَّعِي": هو المنسوب لغير أبيه، كما هو شأن الفاطميين الذي

زعموا أنهم من أهل البيت من ذرية فاطمة عليها السلام، وهم عبيديون أدياء، كما قال علماء الأنساب، بل ذكر غير واحد من المؤرخين أن أصلهم من اليهود. (اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء للمقرزي 37/1)

"مُسْتَرَادٌ": "المُسْتَرَادُ": هو المكان الذي يُذْهَبُ فِيهِ وَيُجَاءُ، يُقَالُ: "رَادَتْ" الْإِبِلُ، "تُرُودٌ رِيَادًا" إِذَا اخْتَلَفَتْ فِي الْمَرعى مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً، وَالْمَوْضِعُ: "مَرَادٌ" وَ"مُسْتَرَادٌ"

109. "الْفَاطِمِيُّ الْمَهْدِيُّ" واسمه: عبيد الله بن الحسين (ت: 322هـ): مؤسس الدولة العبيدية، والتي يدعونها "الفاطمية" بعد أن مهّد له أبو عبد الله الشيعي الطريق، وأرسى له دعائم الدولة.



111. هَيْهَاتَ مَا أَفْجَالٌ مِنْ قَبَّالٍ إِلَّا كَجَزَلِ الشُّعْرِ فِي الْأَزْجَالِ
112. وَأَهْلُ قَبَّالٍ إِذَا تَسَامَوْا لِلْمَجْدِ عَنِّ مِنْهَاجِهِ تَعَامَوْا
113. يَأْتُونَ فِي فَخَارِهِمْ بِمَسْعُودٍ كَمَنْ أَتَى الْوَعْيَ بِسَيْفٍ مِنْ عُوْدٍ
114. وَذَكَرَهُ فِي الذِّكْرِ غَيْرُ مَشْهُودٍ وَلَيْسَ فِي تَارِيخِنَا بِالْمَعْهُودِ
115. يَدْعُونَهُ يَا قَالِعَ الْفُرْسَانَ وَجَالِبَ الْأَسُودِ فِي الْأَرْسَانَ
116. لَعُوٌّ مِنَ الْمَيْنِ الصُّرَاحِ قَدْ جَرَى عَلَى لِسَانِ الْجَاهِلِينَ قَدْ سَرَى
117. وَلَمْ يُزْخَرْحِ أَكْفَلًا عَن سَرْجِهِ وَلَا اسْتَفْرَزَّ ثَعْلَبًا مِنْ حَرْجِهِ
118. وَفَحْرُهُمْ فِي عَضْرِنَا بِاثْنَيْنِ مِنْ خَيْرَةِ الرِّجَالِ دُونَ مَيْنِ
119. لَكِنَّهُمْ شَانُوهُمَا بِالْإِسْمِ وَالْإِسْمُ لِلرِّجَالِ مِثْلُ الْوَسْمِ

110. "جَزَلِ الشُّعْرِ": هو الشعر الجيد، و"الرَّجُلُ": نوع من الشعر العامي الذي وضع

لأجل الغناء، ولهذا يتبعون فيه النغم دون مراعاة الوزن.

والمقصود: أن الفرق بين "أَفْجَالٍ" و"قَبَّالٍ" كالفرق بين جزل الشعر والرجل.

113. * سيدي مسعود: ينسب إليه الجامع الأعظم بقرية قَبَّالٍ، ويقول عنه العامة

والطلبة: إن سيدي عبدالرحمن الأخصري تخرج منه، والقَبَّالون يحلفون به

من دون الله، ويقولون: "وَحَقَّ سَيْدِي مَسْعُودٌ قَالِعَ الْفُرْسَانَ"

115. "الأَرْسَانُ": ج: "الرَّسَنُ"، وهو الحَبْلُ، ويجمع كذلك على: "أَرْسَنُ".

117. * الأَكْفَلُ: هو الذي لا يتمالك في ركوب الخيل.

* "الحَرْجُ": بكسر الحاء نصيب الكلب من الصيد كالأطراف من الرأس والكراع.

118. * المَيْنُ: الكذب.



120. فَفَارِسُ الْخَيْلِ دَعَاهُ الْكُسْكُسَا كَأَنَّهُ مُرْكَبٌ مِنْ كُسْ كُسَا
121. وَفَارِسُ الْعِلْمِ نَمُوهُ عَمْدَا لِأَحْمَدُوشَ وَعَدُوهُ الْحَمْدَا
122. الْمُدِيرُ: أَسْرَفَتْ فِي التَّبْزِيرِ وَلَمْ تَرَ الْأَدَبَ وَالْمَرْءُ إِنْ أَجْدَبَ عَقْلُهُ جَدَبٌ

121. * نشأ في قَجَالٍ في هذه العهود الأخيرة رجلاً؛

أحدهما: اشتهر بالرياسة والفروسية والشجاعة والكرم، وهو: "الذوادي بن الكسكس". والآخر: بالفقه والخير، وهو الشيخ: "بن الصديق بن حمادوش"، ولم أدركهما وإنما أدركت أولادهما يعني ابن العابد.

"كُسْ كُسَا": لم يتبين لي وجه هذا التركيب، وبالنظر إلى الكلمتين، فلعله أراد بـ: "كُسْ": فعل الأمر من "الكؤُس"، وهو المشي على رجل واحدة، أو على ثلاثة لذوات الأربع، و"الكؤُس" أيضاً الانقلاب على الرأس، يقال من ذلك: "كأس، يكؤُس، كؤُسا". "كُسا": أصلها "كُسن" بنون التوكيد المخففة، وهي تُقلب ألفاً في الوقف.

"عَدُوهُ": أي جَاوَزُوهُ، يقال: "عَدَاهُ، يَعْدُوهُ، عَدُوًا" إذا جاوزه.

أراد: أنهم نَفَوْا عنه "الحمد" إذ سموه "أَحْمَدُوشَ"، لأنه من أساليب النفي في العامية إضافة حرف "الشين" للكلمة.

122. "أَجْدَبَ": من "الجَدْب"، وهو القحط، أراد: وصفه بقلة العقل والفهم.

"جَدَبَ": أي: عَابَ وَدَمَّ، وكل عائب فهو "جَادِبٌ" ومنه قول ذي الرُّمة:

فَيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ

أي: تَعَلَّلَ عَائِبُهُ بِالْبَاطِلِ؛ لأنه لم يجد فيه عيباً يعيبه به.



123. وَأَنْتَ وَعُدُّ مِنْ بَنِي جَلَالٍ فَهَلْ سَأَلْتَ الْعُرْبَ عَنْ جَلَالٍ؟
124. وَهُوَ الَّذِي يَفْتَاتُ مَحْضَ الْعِدْرَةِ وَالْفَضَلَاتِ النَّجَسَاتِ الْقَدِرَةَ
125. وَمِنْهُ جَاءَتْ صِفَةُ الْجَلَالَةِ وَأَكْلُهَا يَحْرُمُ فِي ذِي الْحَالَةِ
126. وَطُولُ أَنْفِكَ مِنَ الشُّهُودِ عَلَى امْتِدَادِ الْعِرْقِ
- الْجَنَانُ: فِي الْيَهُودِ
127. الْمُدِيرُ: مَا قُلْتَهَا أَنَا وَلَكِنْ قَالَهَا زَمِيلَكَ الْغُرَّ وَمَا اسْتَقَالَهَا
128. الْجَنَانُ: مَا قُلْتَ إِلَّا مَا رَمَى إِلَيْهِ مَعْنَاكَ أَوْ دَلَلْتَنِي عَلَيْهِ
129. وَالطُّوْلُ وَالْأَنْفُ مَعًا وَالْقَافِيَةُ قَرَائِنٌ بِالْقَصْدِ مِنْكَ وَافِيَةُ

123. "الْوَعْدُ": الأحمق، الضعيف العقل، الدنيء، والجمع: "أَوْغَادٌ" و"وُعْدَانٌ"، يقال منه: "وَعَدَ الرجلُ، يُوعِدُ، وَوَعَادَةً".

124. "جَلَالٌ": صيغة مبالغة من "جَالٌ"، وهو الذي يلتقط "الْجَلَّةَ"، وهي البعرة أو العذرة، يقال: "جَلَّ" فُلَانٌ الْبُعْرَ، "يَجْلُهُ، جَلًّا" فهو "جَالٌ"، ومنه قيل للبهيمة التي تأكل العذرة: "جَلَّالَةٌ"

125. "وَأَكْلُهَا يَحْرُمُ...": لحديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْجَلَالَةِ وَالْبَانِهَا. [رواه أبو داود 3/351، والترمذي 270/4]، وأحكامها مبسطة في كتب الفقه.

129. "طُولُ الْأَنْفِ": استعمل صورة كاريكاتيرية لليهود في القرن الثالث عشر في أوروبا، ثم صار طوله عنصرا في الصورة النمطية لليهود، وتبناه العديد من اليهود كجزء من هويتهم العرقية.

القَافِيَةُ: يعني قافية البيت: 126، أي حرف "الدال"، مناسبة لكلمة "يهود"، وهذه قرينة لفظية، يضاف إليه ما ذكره من طول الأنف، وهي قرينة معنوية.



130. الْجَلَالِي: الشَّرْكُ لَا يَدْفَعُ عَنْكُمَا الدَّرَكُ وَالذَّنْبُ بَيْنَ الْقَائِلَيْنِ مُشْتَرِكٌ
131. وَلَا أَشْكُ أَنَّ ذَا الْأَمِيرَا قَدْ كَانَ يَزْعَى الْمَعَزَ وَالْحَمِيرَا
132. فَمِنْهُمَا اِكْتَسَبَ هَذَا اللَّطْفَا حَتَّى ثَنَى مِنْهُ الدَّلَالُ الْعُطْفَا
133. الْمُدِيرُ: الْجَهْلُ قَدْ يُبْدِي مِنَ السَّفِيهِ كُلَّ الَّذِي مِنَ الْعُيُوبِ فِيهِ
134. فَقُلْ لَنَا يَا حَارِسَ الْمَرَايِدِ أَأَنْتَ لِلْعَبِيدِ أَمْ لِلْعَابِدِ؟
135. الْجَلَالِي: زَنْتَنِي الْجَنَانُ: فَاطْلُبْ لَهُ الْحُدُودَا وَاسْتَصْرِخِ الْقَاضِي وَالشُّهُودَا

130. "الدَّرَكُ": بفتح تاء وسكونها، التَّبَعَةُ، أراد: أن اشتراكهما في القول لا

يُخَلِّصُهُمَا مِنْ تَبَعَاتِهِ، وَأَنْهُمَا بِذَلِكَ مُشْتَرِكَانِ فِي الذَّنْبِ.

132. "الدَّلَالُ": وَيُقَالُ: "الدَّلُّ": حُسْنُ الْحَدِيثِ، وَحَسَنُ الْمَرْحِ وَالْهَيْئَةِ.

"الْعُطْفُ": جَانِبُ الشَّيْءِ، وَ"عُطْفُ" الرَّجُلِ: جَانِبُهُ مِنْ رَأْسِهِ إِلَى وَرِكَهِ،

وَتَسْتَعْمَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الْإِعْرَاضِ، يُقَالُ: ثَنَى "عُطْفَهُ" عَنْهُ، إِذَا

أَعْرَضَ عَنْهُ، أَرَادَ: التَّهَكُّمَ بِهِ بِأَنَّهُ جَافٍ لَا يَحْسِنُ الْمَلَاطِفَةَ فِي الْكَلَامِ، وَأَنَّهُ

اِكْتَسَبَ هَذَا الْجَفَاءَ مِنْ رَعِيهِ لِلْمَعَزِ وَالْحَمِيرِ.

134. "مَرَايِدُ": ج: "مَرَبِدٌ"، وَهُوَ الْمَكَانُ الَّذِي تَحْبَسُ فِيهِ الْإِبِلُ، وَيَطْلُقُ أَيْضًا عَلَى

مَكَانٍ تَجْفِيفِ التَّمْرِ.

135. * الزَّنُّ: هُوَ الرَّمْيُ بِالرِّيْبَةِ، وَهُوَ أَوْسَعُ دَلَالَةٍ مِنْ كَلِمَةِ الْقَذْفِ فِي مَعْنَاهَا الشَّرْعِي.

قُلْتُ: يُقَالُ مِنْهُ: "زَنَّ" فَلَانَا بِخَيْرٍ أَوْ بِشَرٍّ، وَ"أَزَّنَّهُ": ظَنَّنَهُ بِهِ، وَيُقَالُ: "أَزَّنْتُهُ" بِكَذَا

مِنَ الشَّرِّ إِذَا اتَّهَمَ بِهِ، وَلَا يَكُونُ "الْإِزْنَانُ" فِي الْخَيْرِ، وَقَالَ بَعْضُ أُمَّةِ اللُّغَةِ:

وَكَلَامُ الْعَامَةِ "زَنْتُهُ"، وَهُوَ خَطَأً.



136. وَزُجِّهَا قَضِيَّةً فِي الْمَحْكَمَةِ جَارِيَةً عَلَى النُّصُوصِ الْمُحْكَمَةِ
 137. وَحَرَّرِ التُّهْمَةَ فِي مَقَالٍ وَأَذْهَبَ بِهَا لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْعَالِي
 138. وَخُذَهُ بِالْعَزْمِ عَلَى التَّسْجِيلِ وَبِصُدُورِ الْحُكْمِ بِالتَّعْجِيلِ
 139. فَإِنْ أَخَذْتَ فَالْجَزَاءُ الْجَلْدُ يُشَانُ مِنْهُ عَظْمُهُ وَالْجِلْدُ
 140. وَإِنْ عَفَوْتَ فَاطْلُبِ الدُّومَاجَا وَضَمِّنِ الْخُبْزَةَ وَالْفُرْمَاجَا

هَنَا يَتَشَاغَلُ الْمُدِيرُ بِقِرَاءَةِ أَوْرَاقٍ مُسْتَعْجَلَةٍ فِيئِهَامَسَانٍ؛

141. الْجَنَانُ: وَهَاكَ مِنِّي كَلِمَةٌ فِي سِرِّكَ أَقْضِي بِهَا مَا فَاتَنِي مِنْ بَرِّكَ
 142. إِنَّ الْحَبِيثَ يَكْنِزُ الدَّرَاهِمَ وَإِنْ بَدَأَ مِثْلَ الْحُرُوفِ الرَّاهِمِ
 143. الْجَلَالِي: مَنْ أَيْنَ يَأْتِي الْمَالُ لِلْقَجَالِي وَحَالُهُ فِي الْهَمِّ مِثْلُ حَالِي؟
 144. الْجَنَانُ: لَقَدْ قَضَى زَمَانَهُ حَزَابًا مِثْلِي مُذْ كُنَّا مَعًا عُرَابًا
 145. ثُمَّ عُرِلْتُ وَاسْتَمَرَّ يَمْرِي جَرَايَةٌ تُجْرِي لِكُلِّ شَهْرٍ
 146. وَهُوَ بَخِيلٌ لَا يَكَادُ يُنْفِقُ كَالدُّودِ يِقْتَاتُ الشَّرَى وَيُشْفِقُ

136. "الجزء الجلد": عقوبة القذف ثمانون (80) جلدة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا

وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المؤمنون: 04]، وأحكامه مبسوطه في كتب الفقه.

137. * الدُّومَاجَا: كلمة فرنسية معناها الخسارة. [dommage]

140. * الْفُرْمَاجَا: كلمة فرنسية معناها الجبن. [fromage]

141. "الرَّاهِمُ": كلمة عامية تعني: "المُسن".

146. * كَالدُّودِ... الخ: مثل عامي معرب، ويُشْفِقُ: مستعملة في معنى عامي غير فصيح.

قلت: ومعناه في العامية أنه مثير للشفقة.



147. الْجَلَالِي: ذَكَرْتَنِي بِهَذِهِ الْوُظَيْفَةِ فَاِنَّهَا فِي وَضْعِهَا سَخِيْفَةٌ
148. وَلَوْ حَبَوْنِي قَرْطَةً وَالزَّابَا مَا كُنْتُ فِي أَحْرَابِهِمْ حَزَابَا
149. الْجَنَانُ: لَوْ ذُقْتَ مَا ذُقْنَا مِنَ الْحَلَاوَةِ لَزِدْتَ عَمَّا رَتَّبُوا عِلَاوَةَ
150. وَلَقَرَاتٍ خَمْسَةً بِفَلْسٍ وَالسِّرُّ فِي قَبْضِ الرِّقَاقِ الْمُلْسِ
151. إِنَّ الْوُظَيْفَ قَهْوَةٌ بِالسُّكَّرِ أَوْ حَمْرَةٌ إِنْ لَمْ تُمَوِّتْ تُسَكِّرِ
152. الْجَلَالِي: لَكِنَّهَا مَجْلَبَةٌ لِلذُّلِّ وَلِلْمَهَانَةِ الَّتِي تُدَلِّي
153. وَلِخُضُوعِ الرَّأْسِ لِلْأَذْنَابِ وَلَا تِضَاعِ الْإِسْتِ لِلْأَطْنَابِ
154. وَأَنَّهَا مَخْرَسَةٌ لِلْأَلْسِنِ عَنْ كَلِمَةِ الْحَقِّ وَقَوْلِ الْأَحْسَنِ
155. الْجَنَانُ: إِذَا قَبِضْتَ الرَّاتِبَ الشَّهْرِيًّا نَبَذْتَ مَا ذَكَرْتَهُ ظَهْرِيًّا

148. * قرطه: اسم قسنطينة القديم. والزاب: منطقة في صحراء الجزائر.

* حَزَابَا: قارئ ورد الحزب القرآني في المسجد بأجرة.

151. * الرقاف الملس: أوراق النقد.

152. "الْوُظَيْف": ما يقدر للإنسان في كل يوم من طعام أو رزق.

153. "تُدَلِّي": أي تطمع صاحبها دون أن يحصل على شيء، وأصل "التدلية" الرجل

العطشان "يُدَلِّي" في البئر ليُشْرَب من مائها فلا يجد شيئاً.

154. "الْإِضَاع": النقص والحط من قيمة الشيء. "الاست": العجز. "الأطناب":

ج: "الطنب": وهي العصبية التي تكتنف ثغرة النحر وتمتد إذا التفت الإنسان،

وتطلق أيضا على أعصاب الجسد. أراد: أن التعلق بالوظيفة يهين صاحبه وإن

كان عالي المقام في العلم، ويجعله عبدا ذليلا لأسافل الناس وأذنانهم، وتمنعه

من قول الحق خوفا على منصبه وقوته.



156. وَعُدْ لِمَا سِيقَ لَهُ الْحَدِيثُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَنْتَبِهَ الْخَبِيثُ
157. الْجَلَالِي: لَأَفْعَلَنَّ فَأَحْفَظِ الشَّهَادَةَ حَتَّى يُقَيِّضَ حِفْظَهَا مِهَادَهُ
158. وَأَدِّهَا فِي الْوَقْتِ كَالْعِبَادَةِ الْجَنَانُ:
159. الْجَلَالِي: وَقَدْ عَرَفْنَا خَضَمَنَا اللَّدُودَا بِذَاكَ أَوْصَى رَبُّنَا عِبَادَةَ
160. وَجَارِهِ قَطِيعَةً وَهَجْرًا فَأَوْلِهِ الْإِعْرَاضَ وَالصُّدُودَا
161. مَا زَالَ مِنْ دَلَالِهِ عَلَيْنَا فَإِنَّ فِي الْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَجْرًا
162. حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ مِنِّي بِخَصِمٍ يُجْهِدُ فِي جَرِّ الْأَدَى إِلَيْنَا
163. الْجَنَانُ: دَاكُورُ لَا يَنْتَبِي عَنْ خَضَمِهِ أَوْ يَنْقَصِمَ
- الْجَلَالِي: يَا أَحِي وَمَا مَعْنَى دَاكُورُ؟
164. الْجَنَانُ: إِنْ لَمْ أَعْنُ أَحِي أَكُنْ غَيْرَ شَكُورُ فَإِنِّي لِلْفَظْهَا غَيْرُ ذَكُورُ
165. وَكُنْتُ أَهْلًا لِلْجَفَاءِ وَالْمَلَامِ لِفَضْلِهِ وَكُنْتُ لِلْعُرْفِ نَكُورُ
- وَالِإِحْتِقَارِ الزُّمَلَاءِ وَالسَّلَامِ
166. وَعِشْتَ يَا جَنَانُ وَانْتَعَشْنَا وَإِنْ عَلَا السِّنُّ فَلَا ارْتَعَشْنَا

157. "يُقَيِّضُ": "أَفْضُ": لم يَنَمْ، أو لم يطمئن به النوم. "مِهَادَهُ": فِرَاشُهُ.

159. "أَوْلِهِ": فعل أمر من "أَوْلَى"، أي: اجعل له. "الْإِعْرَاضُ" و"الصُّدُودُ": بمعنى.

162. "الْخَصِمُ": " بكسر الصاد: الشديد الخصومة. "يُنْقَصِمُ": ينكسر.

163. "دَاكُورُ": " كلمة فرنسية معناها موافق. [d'accord]

166. "انْتَعَشْنَا": "انْتَعَشَ": ارْتَفَعَ، يقال: "انْتَعَشَ" الرجل: إذا ارتفع بعد خمول، أو

استغنى بعد فقر، و"انْتَعَشَ" العاثر، إذا نهض من عثرته. "ارْتَعَشْنَا": "الرَّعْشُ":

و"الرُّعَاشُ": الارتعاد والاضطراب الذي يصيب الإنسان من المرض أو الكبر.



يَفْرَغُ الْمُدِيرُ فَيَلْتَفِتُ إِلَيْهِمَا؛

167. الْمُدِيرُ: وَيَحْكَمَا أَتَجْهَلَانِ النَّحْوَا؟ وَتَسْأَلَانِ بِالثُّبُوتِ الْمَحْوَا
168. وَتَفْهَمَانِ الْأَمْرَ بِالْمَقْلُوبِ وَالْجَهْلُ حِطُّ الْخَاسِرِ الْمَغْلُوبِ
169. فَأَيْنَ مِنْكُمْ صَنْعَةُ الْبَيَانِ وَسِرُّهَا الْمُودَعُ فِي الْأَذْهَانِ؟
170. وَأَيْنَ مَا صَرَفْتُمَا مِنْ زَمَنِ فِي جَدَلٍ مِثْلَ الْمَخَاضِ الْمُزْمِنِ؟
171. وَأَيْنَ مَا تَسْتَفْرِغَانِ فِيهِ جُهْدَكُمَا مِنْ عَرَضِ نَبِيهِ؟
172. وَأَيْنَ مَا ضَيَّعْتُمَا مِنْ عُمُرٍ فِي ضَرْبِ زَيْدٍ لِأَخِيهِ عَمْرٍو؟
173. وَلَوْ دَرَسْتُ عَشْرَ مَا دَرَسْتُمَا لَمْ أَجْرُسِ الشَّرِيَّ الَّذِي جَرُسْتُمَا
174. أَخْطَأْتُمَا مَوَاقِعَ الْإِصَابَةِ وَوَضَعَهَا فِي التُّنُقِ وَالْكِتَابَةِ
175. وَأَنْتَ يَا ابْنَ الْعَابِدِ اخْتِصَاصِي تَشِيْمُ بَرَقَ الْفَهْمِ مِنْ خِصَاصِ

170. "الْمَخَاضُ": أَلَمُ الْوِلَادَةِ.

173. "أَجْرُسُ": "الْجَرْسُ": قَشْرُ الشَّيْءِ أَوْ دُقُّهُ دُقًّا غَيْرَ نَاعِمٍ، يُقَالُ: "جَرَسَهُ، يَجْرُسُهُ، وَيَجْرُسُهُ، جَرْسًا".

"الشَّرِيُّ": ج: "شَرِيَّةٌ"، وَهُوَ الْحَنْظَلُ وَهُوَ نَبَاتٌ طَعْمُهُ مَرٌّ وَرَائِحَتُهُ خَبِيثَةٌ. أَرَادَ: تَعْبِيرُهُمَا بِالتَّكْلُفِ الشَّدِيدِ الَّذِي تَكَلَّفَاهُ فِي تَفْسِيرِ كَلَامِهِ، مَعَ قَرَبِ مَأْخِذِهِ.

175. "تَشِيْمُ الْبَرَقُ": تَنْظُرُ إِلَيْهِ.

"خِصَاصُ": ج: "خِصَاصَةٌ"، وَهِيَ كُلُّ خَلَلٍ أَوْ ثِقْبٍ فِي الْبَابِ أَوْ السَّحَابِ وَغَيْرِهِ، يُقَالُ: بَدَأَ الْقَمَرُ مِنْ "خِصَاصَةِ" الْعَيْمِ. أَرَادَ: بَيَانَ قَلَّةِ فَهْمِهِ.



176. وَأَنْتَ مِنْ حَمَلَةِ الْأَقْلَامِ وَأَنْتَ لَا تُحْسِنُ رَسْمَ اللَّامِ
177. الْجَنَانُ: أَحْجِيَّةٌ جَاءَ بِهَا الرَّئِيسُ لَا يَسْتَطِيعُ حَلَّهَا إِبْلِيسُ
178. الْمُدِيرُ: قَدْ قُلْتُ ذَاكَ الْقَوْلَ فِي أَدِينَا وَمُسْتَحَقِّ الْفَضْلِ فِي تَأْدِينَا
179. جَزِيًّا عَلَى طَرِيقَةِ الْإِنْشَاءِ تَحْبِيرِ طَرَّازٍ لَهَا وَشَاءِ
180. وَلَمْ أَرِدْ بِالْجُمْلَةِ الْإِخْبَارًا وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الْإِسْتِخْبَارًا
181. فَهَوَ كَلَامُ السَّائِلِ الْمُسْتَفْتِهِمْ عَن غَرَضٍ فِي ذَهْنِهِ مُسْتَبْتِهِمْ
182. وَحُجَّتِي فِيهِ كَلَامُ الْعَرَبِ وَنَحْوُهُمْ وَالضَّرْبُ غَيْرُ الضَّرْبِ
183. الْجَلَالِي: يَا عَجَبًا تَقْدِفُنِي بِالرَّيْبِ وَتَنْتَحِينِي بِعَظِيمِ الْعَيْبِ

176. * اللّام: الشخص. واللّام: الحزف، وكل منهما تأتي معه كلمة الرسم؛ ورسم

الشخص: هو تصويره، ولذلك جاء الإلغاز متمكنا، فالمدبر يريد أن ابن العابد وإن كان كاتباً، لكنه لا يحسن التصوير اليدوي للأشخاص، لأنه لكل فن رجاله، فجاء بهذه التورية البديعية التي تفتن لها الجنان.

178. "قُلْتُ ذَاكَ الْقَوْلَ": يقصد قوله: "أَنْتَ لِلْعَبِيدِ أَمٌ لِلْعَابِدِ؟" في البيت: 134،

وهو الذي أراد ابن العابد تفسيره بأنه قذفه، ونسبه لغير أبيه.

179. "طَرَّازٌ"، و"وَشَاءٌ": كلمتان مترادفتان، يقال: "طَرَّرَ الثَّوبَ"، "تَطَرَّرَ"، فهو "مُطَرَّرٌ"،

و"طَرَّازٌ"، و"وَشَى" الثوب بالتشديد للمبالغة، "تَوَشَّيْتُ"، فهو "مَوْشٍ"، و"وَشَاءٌ"،

إذا نَقَشَهُ وَحَسَّنَهُ.

182. * في الأبيات الثلاثة احتجاج من المدير مُفحِّمٌ، والضرب: بالسكون معروف،

والضرب: بفتح الراء: العسل، وشتان ما بينهما، وهذا تمثيل.



184. ثُمَّ تَجِي بِالْعُذْرِ وَالتَّأْوِيلِ فِي مَنْطِقٍ مَا فِيهِ مِنْ تَعْوِيلِ
185. وَفِي كَلَامِكَ مِنَ التَّغْرِيرِ لِلْقَذْفِ مَا جَلَّ عَنِ التَّبْرِيرِ
186. وَالحُرْمَاتُ بَيْنَنَا قِصَاصُ وَصَاحِبُ الحَقِّ لَهُ اخْتِصَاصُ
187. المُدِيرُ: أَطْلُبُ وَطَالِبٌ وَاجْتَهِدْ وَخَاصِمٌ فَعَاصِمِي مِنْ شَرِّكَ ابْنِ عَاصِمٍ
188. أَمَا قَرَأْتَ قَوْلَهُ فِي البَابِ عَنِ عُلَمَاءِ المَذْهَبِ الأَنْجَابِ
189. "وَيُدْفَعُ الحَدُّ بِالإِحْتِمَالِ فِي قَالَةِ القَذْفِ وَبِالإِجْمَالِ"
190. "وَبِالْكِنَايَةِ وَبِالإِبْهَامِ وَمِثْلُهُ الإِنْشَاءُ بِالإِسْتِفْهَامِ"
191. "وَشِدَّةُ الخَفَاءِ فِي الدِّلالَةِ كَيَا غُرَابٌ أَوْ كَيَا ثُعَالَةٌ"
192. وَكُلُّ ذَا لِمَا رَوَى الجُدُودُ بِالشُّبُهَاتِ تُدْرَأُ الحُدُودُ"

187. "عَاصِمِي": الذي "يُعْصِمُنِي" أي: يمنعني.

"مِنْ شَرِّكَ": أي من إرادتك الشرِّ بي بإثبات تهمة القذف التي تستوجب الجلد.
 "ابْنُ عَاصِمٍ": الإمام، الفقيه، القاضي، أبو بكر محمد بن عاصم الأندلسي الغرناطي (ت 829 هـ)، صاحب منظومة "تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام"، وهي أرجوزة مختصة بعلم القضاء، وفي ضمنها الحديث عن الحدود وشروط إقامتها، وأن الحدود تُدْرَأُ بالشبهات.

191. "الغُرَابُ": من أخبث الطيور، ويضرب به المثل في الفسق، فيقال: "أَفْسَقَ مِنْ غُرَابٍ". "ثُعَالَةٌ": أنثى الثعالب، وهو عَلَمٌ جِنْسٌ للثعالب، فيطلق على أي ثعلب ذكر أو أنثى، والثعلب حيوان معروف بالمكر والخديعة.

192. "بِالشُّبُهَاتِ تُدْرَأُ الحُدُودُ": يشير بهذا إلى الحديث الذي رواه ابن ماجه (850/2) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ادْفَعُوا الحُدُودَ مَا وَجَدْتُمْ لَهُ مَدْفَعًا" [قال الألباني: ضعيف] وأحكام هذه المسألة مبسطة في كتب الفقه.



193. الْجَنَانُ: يَا سَادَتِي يَا إِخْوَتِي يَا زُمَلَا
أَمَا تَخَافُونَ افْتِصَاحًا فِي الْمَلَا؟
194. هَذِي الْمَلَا حَاهُ إِذَا مَا شَاعَتْ
بَيْنَ الْوَرَى وَاشْتَهَرَتْ وَذَاعَتْ
195. فَإِنَّهَا حَيَاتُنَا تَدَاعَتْ
أَرْكَانُهَا وَخَسِرَتْ وَضَاعَتْ
196. أَمَّا إِذَا انْتَهَتْ إِلَى التَّدَاعِي
تَرْفُلٌ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْإِقْدَاعِ
197. وَأُغْلِنَتْ بِمَا بِهَا مِنْ فُحْشٍ
فِي مَنْطِقِ الْإِنْسِ وَفِعْلِ الْوَحْشِ
198. فَالْقَبْرُ خَيْرٌ وَأَخْفُ وَقَعَا
مِنَ الْحَيَاةِ وَافْتِرَاشِ الدَّقْعَا
199. إِنِّي أَرَى شَرًّا يُطِيرُ شَرْرَهُ
وَسَوْفَ نَجْنِي غِبَّهُ وَضَرْرَهُ
200. وَأَوَّلُ النَّتَائِجِ الْمُحَقَّقَةِ
تَضْيِيعُنَا لِلْخُبْرَةِ الْمُرَقَّقَةِ

194. "المَلَا حَاهُ": الحُصُومَةُ والسَّبَاب.

195. "تَدَاعَتْ": تَهَدَّمَتْ.

196. "تَرْفُلٌ": أصل "الرَّفْلُ" إطالة الثوب وجره تبخترًا، يقال: "رَفَلَ" في ثيابه، "يُرْفَلُ"، فهو "رَافِلٌ".

"الإِقْدَاعِ": الفُحْشُ من الكلام الذي يَقْبَحُ ذكره، يقال منه: "قَدَعَهُ" و"أَقْدَعَهُ"، أراد: أن الملاحاة والخصومة بينهم اشتدت وطالت حتى جرت ثوبا من الإقْدَاعِ.

198. "الدَّقْعُ": الذل والحُصُوعُ في طلب الحاجة، مأخوذ من "الدَّقْعَاءُ" وهو التراب، يُقَالُ: "دَقَعَ" الرَّجُلُ "يُدْقَعُ" أَي: لصق بالتراب ذُلًّا.

199. "شَرْرَهُ": "الشَّرْرُ": ج: "شَرْرَةٌ" وهي ما يتطاير من النار. "غِبَّهُ": "الغِبُّ" بكسر الغين: عاقبة الشيء، يقال: "غَبَّ" الأمرُ أَي: صار إلى آخره، ويقال أيضا: "المَعْبَةُ".

200. "الخُبْرَةُ الْمُرَقَّقَةُ": ويقال لها: "الرُّفَاقُ"، وهو الخبز الرقيق المُلَيْنُ المحسَّن،

عكس الغليظ.



201. وَنَحْنُ قَوْمٌ عَيْشُنَا بِالذِّكْرِ وَلَا كَعَيْشِ الْفُقَرَا بِالذِّكْرِ
202. وَعَيْشُنَا رِبْحٌ وَرَأْسُ الْمَالِ فَضِيلَةُ الصَّبْرِ وَالِاحْتِمَالِ
203. فَإِنْ عَدَّتْنَا السَّيْرَةَ الْحَمِيدَةَ فَكَيْفَ نَعْدُو قُدْوَةَ رَشِيدِهِ
204. وَأَنْتُمْ مُسْتَوْدَعُ الْفَضَائِلِ وَحَامِلُو تَرْكَةِ الْأَوَائِلِ
205. وَأَنْتُمْ النُّورُ لِهَدْيِ الْأُمَّةِ فَمَنْ يُبَيِّرُ إِنْ عَرَّتْكُمْ ظُلْمَةٌ؟
206. أَنْتُمْ سِمَاتُ الْحَقِّ فِي أَغْفَالِهَا وَأَمْنَاءُ اللَّهِ فِي أَطْفَالِهَا
207. وَالْجِيلُ عَنْ مَزَاتِكُمْ يَنْعَكِسُ فَسَابِقُ لِلْفَضْلِ أَوْ مُرْتَكِسُ
208. أَخْلَافُكُمْ فِي النَّاشِئِينَ تَنْطَبِعُ فَحَاذِرُوا مِنْ أَنْ يُرَى فِيهَا طَبَعٌ

201. "الذِّكْرُ": في الشطر الأول بمعنى الثناء الحسن عليهم. وفي الشطر الثاني:

بمعنى ذكر الله تعالى، و"الْفُقَرَاءُ": أي أهل الزهد والعبادة.

أراد: أن مصدر رزقهم هو تعليم الأولاد، ولا يحصل ذلك إلا إذا كانت لهم سمعتهم الطيبة يذكرها الناس، فإذا اطلع أولياء التلاميذ منهم على هذه الأخلاق أحجموا عن تعليم أبنائهم عندهم، فيفقدون بذلك مصدر عيشهم.

203. "عَدَّتْنَا": جاوزتنا.

206. "سِمَاتُ": ج: "سِمَةٌ"، وهي العلامة. "أَغْفَالُ": ج: "غُفْلٌ"، وهو الشيء المتروك

دون علامة، يقال: "أَرْضٌ غُفْلٌ": لا عِلْمَ بها، و"دَابَّةٌ غُفْلٌ": لا سِمَةَ عليها.

207. "مُرْتَكِسُ": أي: متتكس، ومرتد على عقبه.

208. "طَبَعٌ": من "الطَّبَعُ" بفتح الباء، وهو الدَّنَسُ، يقال: "طَبَعٌ، يَطْبَعُ، طَبَعًا"، ورجل

"طَبَعٌ": مُتَدَنَسٌ ذُو خُلُقٍ دَنِيءٍ.



209. وَإِنَّمَا صِغَارُهَا أَمَانَةٌ نَبَغِي لَهَا الصِّدْقُ وَنَحْنُ مَانَةٌ
210. وَفِيهِمُ الْحَصَاةُ وَالْجُمَانَةُ وَرُشْدُهُمْ فِي عُقْنَانَا ضَمَانَةٌ
211. وَإِنَّمَا بَقَاءُ هَذِي الْأُمَّةِ مَا بَقِيَتْ بِفَضْلِكُمْ مُؤْتَمَةٌ
212. وَإِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ بِالْخُلُقِ يَنْشُقُ فِي ظَلَمَائِهَا كَالْفَلَقِ
213. فَرَاقِبُوا الرَّحْمَنَ وَالْعِيَالَا وَنِعْمَةٌ نَخْشَى لَهَا الزِّيَالَا
214. وَرَاغِمُوا إِبْلِيسَ بِالتَّسَامُحِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ وَالتَّصَافُحِ
215. وَكُلُّ شَرٍّ جَرَّهُ الْعِتَابُ بَيْنَكُمْ فَسِئْرُهُ الْمَتَابُ
216. وَرَاجِعُوا نَفُوسَكُمْ حَتَّى تَفِي لِنُقْطَةِ الْحَقِّ وَبِالعَهْدِ تَفِي
217. الْمُدِيرُ: فَلْنَسْتَعِنْ بِرَبِّنَا الْمَنَّانِ وَلْنَتَّبِعْ نَصِيحَةَ الْجَنَانِ
218. فَإِنَّهَا نَصِيحَةٌ مُفِيدَةٌ تَجْتَثُّ تِلْكَ التُّفْرَةَ الْمُبِيدَةَ
219. الْجَلَالِي: وَإِنَّهَا كَالْتَّبْرِ فِي التَّرَابِ وَإِنَّهَا كَالْكَنْزِ فِي الْخَرَابِ

209. "مانَةٌ": ج: "مائن"، أي كاذب، كما يقال: "بائع وباعة"، و"حائك وحكاة".

210. "الجمانة": حبة من الفضة تكون كاللؤلؤة، تجمع على: "جمان"

213. "الزيال": الفراق، يقال: "زايله، مزايلة، وزيالالا": فراقه.

216. "تفي": في الشطر الأول، أي: "تفيء" من "الفيء"، وهو الرجوع، وفي الشطر

الثاني من "الوفاء" ضد العدر.

219. "التبر": الذهب والفضة قبل أن يُصاغ.

أراد: أن نصحه وإن كان حقا، إلا أنه وضع في غير موضعه، وقيل لغير أهله.



220. وَإِنَّهَا دِلَالَةٌ الْغُرَابِ وَإِنَّهَا رَقْرَقَةٌ السَّرَابِ
221. الْمُدِيرُ: بَلْ إِنَّهَا كَبَارِدِ الشَّرَابِ لِلْكَبِدِ الْحَرَّى مِنَ الْحَرَابِ
222. أَوْ هِيَ سَيْفٌ سُلٌّ مِنْ قَرَابِ لَمْ يَنْتَلِمِ مِنْ كَثْرَةِ الضَّرَابِ
223. أَوْ الْعَوَانِي الْخُرْدِ الْعِرَابِ جُلَيْنَ لِلْعُرْسِ عَلَى الزَّرَابِي
224. الْجَلَالِي: لَسْتُ أَرِيدُ الْحَطَّ مِنْ قَدْرِ الزَّمِيلِ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ مَحْبُوبٌ جَمِيلٌ
225. بَلْ تِلْكَ مِنْهُ عَادَةٌ وَمِنِّي أَغْضِبُهُ عَمْدًا وَيُغْضِي عَنِّي

220. "دِلَالَةُ الْغُرَابِ": ما يدل عليه الغراب، وعادة ما يكون الشر والخراب، كما قيل:

وَمَنْ يَكُنِ الْغُرَابُ لَهُ دَلِيلًا يَمُرُّ بِهِ عَلَى جَيْفِ الْكِلَابِ

"الرَّقْرَقَةُ" و"التَّرْفُوقُ": تَأَلُّوهُ الْمَاءُ إِذَا جَرَى جَرِيًا سَهْلًا، وَمِنْهُ "تَرْفُوقُ" الدَّمْعِ فِي الْعَيْنِ، وَ"تَرْفُوقُ" السَّرَابِ.

221. "الْحَرَّى": مَوْثٌ: "حَرَّانٌ"، وَهُمَا لِلْمَبَالِغَةِ، أَي أَنْ كَبِدَهُ لِشِدَّةِ "حَرِّهَا" قَدْ بَيَّسَتْ مِنَ الْعَطَشِ. "الْحَرَابِ": أَي: الْمُحَارَبَةِ.

222. "الْقَرَابِ": غَمْدُ السَّيْفِ، وَيَجْمَعُ عَلَى "قُرْبٍ".
"يَنْتَلِمُ": يَنْكَسِرُ طَرْفَهُ، يُقَالُ: فِي السَّيْفِ "تَلَمٌ"، وَ"الثَّلْمَةُ": الْمَوْضِعُ الَّذِي قَدْ انْتَلَمَ، وَجَمَعَهَا "تَلَمٌ".

223. "الْعَوَانِي": ج: "الْعَانِيَّةُ"، وَهِيَ الشَّابَةُ الْحَسَنَاءُ.

"الْخُرْدُ": ج: "خَرِيدَةٌ"، وَهِيَ الْبِكْرُ، وَتَجْمَعُ كَذَلِكَ عَلَى: "خَرَائِدُ" وَ"خُرْدٌ".
"الْعِرَابِ": الْعَرَبِيَّةُ الْأَصِيلَةُ. "لِلْعُرْسِ": أَي لِلزَّوْجِ، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ تَقَالُ بِهَذَا الْفَلْظِ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ.



226. وَوَعظُهُ كَانَ لَهُ الْوَقْعُ الْحَسَنُ قَدْ قَادَ نَفْسِي لِلرَّشَادِ بِرَسَنِ
227. الْمُدِيرُ: أَنَا سَحَبْتُ كَلِمَتِي وَأَنْتَا؟
الْجَلَالِي:
228. لَكِنِّي لَا أَتْرُكُ الْمُعَارَضَةَ وَلَا أُجِيزُ فِي الثَّنَا الْمُقَارَضَةَ
229. الرَّئِيسُ: بُورِكْتُمَا فَانصِرِفَا وَسَجِلَا رِئَاسَتِي وَأَسْرِعَا وَعَجِلَا
230. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ خِتَامُ الْجَلْسَةِ فَقَدْ مَضَتْ مَعَ طُولِهَا كَالْخُلْسَةِ
231. أَرْفَعُهَا الْيَوْمَ لِأَجْلِ الصُّلْحِ وَفِي غَدٍ أَنْصِبُهَا بِالْفَتْحِ
232. فِي الْوَقْتِ وَالْمَكَانِ وَالتَّارِيخِ كَأَنَّا فِي عَالَمِ الْمَرِيخِ

226. "الرَّسَنُ": الحبل، وجمعه: "الأَرْسَانُ"، يقال: "رَسَنْتُ" الفرس و"أَرْسَنْتُهُ"، إذا شددته ب"الرَّسَنِ"

230. "الْخُلْسَةُ": اسم لما "يُخْتَلَسُ"، من "الْخُلْسِ"، وهو أخذ الشيء بسرعة.

231. "أَرْفَعُهَا": أُنْهِيهَا. "أَنْصِبُهَا": أُقِيمُهَا.



الجلسة الثانية

المشهد الثاني: الثلاثة مُجْتَمِعُونَ عَلَى تِلْكَ الْهَيْئَةِ.

233. الرَّئِيسُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ افْتِتَاحُ الْعَمَلِ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ بُلُوغُ الْأَمَلِ
234. الْجَلَالِي: لَا تَتْرُكِ الْمَأْثُورَ مِنْ قَوْلِ السَّلَفِ فَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعٍ مَنْ خَلَفَ
235. وَإِبْدَأُ بِ"بِسْمِ اللَّهِ" فِي الْإِقْبَالِ أَلَيْسَ فِي اجْتِمَاعِنَا ذُو بَالٍ؟
236. الْجَنَانُ: بَلْ فِيهِ ذُو بَالٍ وَذُو مَبَالٍ وَحَبْدًا لَوْ كُنْتَ ذَا سِبَالٍ
237. يَا ضَيْعَةَ الْأَوْقَاتِ تَمْضِي فِي الْجَدَلِ وَالْوَقْتُ إِنْ ضَاعَ فَمَا عَنْهُ بَدَلٌ
238. إِبْدَأُ بِذِكْرِ اللَّهِ مُطْلَقًا وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الشَّيْخِ فِيمَا أَوْلَا

235. "ذو بالٍ": ذو شأن يُهْتَمُّ بِهِ.

- يشير إلى ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" أَقْطَعُ" [رواه الخطيب في الجامع]
- وقد روي هذا الحديث بألفاظ أخرى، ففي رواية: "كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِ: "الْحَمْدُ لِلَّهِ"، فَهُوَ أَجْذَمٌ". "وفي أخرى: "كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِذِكْرِ اللَّهِ أَقْطَعُ" [غير أنه بجميع رواياته ضعيف كما قرره أهل الحديث].

236. "ذو بالٍ": "البال": هنا بمعنى القلب، ومنه قولهم: خطر ب"بالي". "ذو مبالٍ": "المبال": موضع خروج البول من البدن. "سبالٍ": أراد -والله أعلم-: ج: "السبيل"، وهو الأنف، يقال: أرغَمَ اللهُ سَبْلَكَ"، وهو يستعمل عادة للدلالة على المروءة، كأنه يرجو منه أن يتحلى بها، ويدع هذه الاعتراضات، والجدل الذي يضيع به الوقت.



239. الرَّئِيسُ: وَبَعْدَ ذَا نَشْرَعُ فِي الْمَقْصُودِ مِنْ عَمَلٍ مُرْتَبٍ مَرْصُودٍ
240. وَأَوَّلُ الْمَرْسُومِ فِي ذَا الْجَدُولِ تَوْضِيحُ شَيْءٍ نَافِعٍ لَكُمْ وَلِي
241. فَلْتَعَلَّمُوا وَلَسْتُ ذَا افْتِنَانٍ أَنْ الرَّئِيسَ صَوْتُهُ صَوْتَانِ
242. الْجَلَالِي: نَعَمْ نَعَمْ وَمَوْتُهُ مَوْتَانِ وَقُوْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى قُوْتَانِ
243. نَعَمْ لَوْ أَنَّ حَلَقَهُ حَلَقَانِ وَخَلَقَهُ فِيمَا نَرَى خَلَقَانِ
244. الْجَنَانُ: تَثَبُّوا فَلَسْتُمْ تَلَامِذَهُ وَحَكِّمُوا الْمَنْطِقَ يَا أَسَاتِذَهُ

يَلْتَفِتُ إِلَى الرَّئِيسِ:

245. يَا سَيِّدِي أَنْتَ الرَّئِيسُ حَقًّا وَإِنَّمَا أُعْطِيتَ هَذَا الْحَقًّا
246. لِيُحْضَلَ التَّرْجِيحُ فِي حَالِ اللَّدِّ مَعَ تَسَاوِي الطَّرْفَيْنِ فِي الْعَدْدِ
247. أَمَّا هُنَا فَإِنَّا وَتَرٌّ وَلَا دَاعِي لِلتَّرْجِيحِ عِنْدَ [الْعَدْدِ]
248. فَإِنْ عَرَضَتْ صُورَةٌ فَقُلْتُ: "وي" وَقُلْتُمَا مِثْلِي فَرَأَيْ مُسْتَوِي

237. "ذَا افْتِنَانٍ": أي لا أقصد بهذا الأمر إحداه فتنة.

246. "اللَّدُّ": شدة الخصومة، يقال منه: "لَدَّ، يَلْدُ لَدًّا"، فهو "الْدُّ"، وامرأة "لَدَاء"، والجمع: "لُدُّ".

247. "[الْعَدْدُ]": كلمة مقحمة، والظاهر أن الناسخ، سبقه نظره إلى الكلمة في الموضع نفسه من البيت السابق، ولعله أراد أن يقول:

أَمَّا هُنَا فَإِنَّا وَتَرٌّ وَلَا دَاعِي لِلتَّرْجِيحِ عِنْدَ [الْعُقْلَا]

248. *وي: كلمة فرنسية معناها نَعَمْ. [oui]

249. وَإِنْ أَبَاهَا صَاحِبِي فَقَالَ: "نُو" فَبَيْنَنَا فِيهَا خِلَافٌ مُعْلَنٌ
250. فَصَوْتُكَ الْوَاحِدُ قَدْ يُؤَيِّدُ رَأْيَا مِنْ الرَّائِبِينَ أَوْ يُفَنِّدُ
251. وَرَأْيِكَ الثَّانِي اطْوَاهُ فِي الْحَوْصَلَةِ وَاجْعَلْ لِعَقْلِكَ بِمَنْ صَحَّوَا صَلَهُ
252. إِلَّا إِذَا كَانَ لَكُمْ رَأْيَانِ فِي الْمَطْلَبِ الْوَاحِدِ يُرْعَيَانِ
253. وَكُنْتَ تَنْفِي الْأَمْرَ ثُمَّ تُثَبِّتُهُ أَوْ تَقْلَعُ الْعُسْلُوجَ ثُمَّ تُنْبِتُهُ
254. فَهَذِهِ سُخْرِيَّةٌ وَهَزْلٌ وَالرَّفْضُ حَقٌّ بَعْدَهَا وَالْعَزْلُ
255. الرَّئِيسُ: دَعْنَا مِنَ الْهَزْلِ وَمِنْ عَزَلٍ وَمِنْ سَفَاسِفٍ لَسْتُ بِهَا فِيكُمْ قَمِنٌ
256. وَإِنِّي أَحْبُوكَ بِاسْمِ الْمَجْلِسِ شُكْرًا كَمَا أَنْشَقَّ الضِّيَاءُ فِي الْغَلَسِ
257. وَقَدْ أَقْدَتْنَا بِهَذَا الدَّرْسِ وَقَدْ غَرَسْتَ الْعِلْمَ أَيَّ غَرْسٍ
258. وَقَدْ شَرَحْتَ بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ حَقَائِقًا لَمْ نُلْفِهَا إِلَّا لَدَيْكَ
259. الْجَلَالِيُّ: أَمَّا أَنَا فَلَا أَقُولُ حَرْفًا فِي شُكْرِهِ وَالْمُرْسَلَاتِ غُرْفًا

249. * نو: كلمة فرنسية معناها لا. [non]

253. "الْعُسْلُوجُ": ويقال: "العُسْلُجُ" و"العِسْلَاجُ": الغصن إذا يبس وذهبت طراوته،

وقيل: هو القضيبي الحديث الطلوع، ولا تزال هذه الكلمة مستعملة في العامية.

255. "السَّفَاسِفُ": ج: "السَّفَسَافُ"، وهو الأمر الحقيق والرديء من كل شيء، وهو

ضد المعالي والمكارم. "قَمِنٌ": بكسر الميم، ويقال: "قَمِينٌ"، أي جدير، ويثنى

ويُجمع على: "قَمِنَانٌ" و"قَمِنُونَ"، وأما "قَمَنٌ" بفتح الميم، فيستوي فيه المذكر

والمؤنث والاثنتان والجمع.

260. فَمَا سَمِعْتُ غَيْرَ تَطْوِيلِ الْجَمَلِ فِي مِثْلِ مَا قَالُوهُ فِي حَزْثِ الْجَمَلِ
261. وَأَيُّ شَيْءٍ هَذِهِ السَّفَاسِيفُ حَتَّى يُؤُودَ حَمَلُهَا الشَّرَاسِيفُ؟
262. وَأَيُّ عِلْمٍ هَذِهِ الْأَلْفَاظُ وَكُلُّ الْأَعْمَارِ لَهَا حِفَافُ؟
263. وَأَيُّ فَضْلٍ لِلَّذِي يَعْرِفُ مَا يَفْعَرُ كُلُّ نَاطِقٍ بِهِ الْفَمَا؟
264. صَعَائِرٌ يَعْرِفُهَا التُّوَابُ فُلَيْئُهُمُ وَالنَّيْسُ وَالْغَرَابُ
265. مِنْ أِنْتِخَابَاتٍ وَأَعْلَبِيَّةٍ وَكُلُّهُمْ فِي الشَّكْلِ لَوْلَبِيَّةٍ
266. مَصَائِدٌ لِلْأَنْفُسِ الْأَبِيَّةِ وَخُدَعٌ لِلْأُمَّمِ الْعَبِيَّةِ
267. وَآفَةٌ لِلْعَقْلِ وَالضَّمِيرِ أَلْحَقَّتِ الْإِنْسَانَ بِالْحَمِيرِ
268. وَقَدْ أَضَلَّتْ أُمَّمًا فَزَلَّتْ وَمِنْ عَلَا سَمَائِهَا تَدَلَّتْ
269. يَخْتَالُ كُلُّ مَنْ لَهُ افْتِتَانُ بِحَبِّهَا وَهُوَ بِهَا يَخْتَانُ

260. "ما قالوه في حَزْثِ الْجَمَلِ": يشير إلى المثل الشعبي: "اللبي حرثها الجمل دكها".

261. "يؤود": فعل مضارع، يقال: "آد، يؤود، أودا" إذا شقَّ وثقل عليه. "الشَّرَاسِيفُ":

أو "الشَّرَاسِيفُ": ج: "الشَّرُسُوفُ"، وهي أطراف الأضلاع المشرفة على البطن.

262. "الأعمار": تقرأ بنقل حركة الهمزة إلى اللام قبلها للوزن.

و"الأعمار": ج: "عُمر" بضم الغين، وهو الجاهل الغرّ الذي لم يجرب الأمور.

263. "يفعُر": مضارع "فَعَرَ" فَمَهُ "يَفْعَرُهُ، فَعَرَا، وَفَعُورًا": إذا فتحه.

264. * القلي: نائب تقلب في عدة مناصب بسطيف، والنيس: نائب أيضا ويدعى

بومعزة، والغراب: نائب آخر يسمّى معمر بن غراب.

269. "يَخْتَانُ": أي يَخُونُ بعضهم بعضا بسبب هذه الانتخابات.



270. حِبَاؤُهَا لَيْسَ لَهُ تِمْتَانُ وَعَيْشُهَا لَا غَيْشُهَا هَتَانُ
271. وَرُوحُهَا التَّضْلِيلُ وَالْبُهْتَانُ وَقَدْ مَحَاهَا شَيْخُنَا بَيْتَانُ
272. لَوْلَمْ يَجِئْ بَعْدَ خَرَابِ الْبَصْرَةِ وَفَقَدِ كُلِّ أَمَلٍ فِي النُّصْرَةِ
273. وَمَحَوْهَا أَرَاخَنَا مِنْ قَوْمٍ مَنَّا غَلَوُ فِي اللُّؤْمِ لَا فِي السَّوْمِ
274. قَدْ مَلَكَتْهُمْ فِتْنَةُ الْكِرَاسِي فَأَصْبَحَ الْجَارِي بِهِمْ كَالرَّاسِي
275. وَمَحَوْهَا أَثْبَتَ أَنَّ الشَّرَا فِيهَا وَفِي أَصْحَابِهَا اسْتَقْرَأَ
276. الْجَنَانُ: ذَهَبَتْ مِثِّي مَذْهَبًا بَعِيدًا وَصَارَ وَعْدِي كُلُّهُ وَعِيدًا
277. أَنَا شَرَحْتُ الْحَقَّ بِالْإِيضَاحِ وَلَمْ أُبَالِ مَا يَقُولُ اللَّاحِي

270. "حِبَاؤُهَا": "الْحِبَاءُ": بيت من وبر أو صوف، ويكون على عمودين أو ثلاثة، والجمع: "أَحْبِيَّة". "التَّمْتَانُ": ويقال له: "التَّمْتِينُ والتَّمْتِينُ": الخيط الذي تشد به الخيمة. "عَيْشُهَا": أي فسادها. "هَتَانُ": صيغة مبالغة من "هَتْنُ"، يقال: "هَتْنُ" المطر "يُهْتِنُ، هَتْنَا"، إذا قطر متتابعاً.

271. * بيتان: هو الماريشال بيتان، رئيس فرنسا في أثناء الحرب العالمية الثانية. فيليب بيتان [Philippe Pétain] (1856 - 1951): قائد الجيش فرنسي، ورئيس الدولة الفرنسية الفيشية (1940-1944) المتواطئة مع الألمان خلال الحرب العالمية، فحُكِمَ عليه بالإعدام بعد انتهاء الحرب، ثم خُفِّفَ الحكم فسجن حتى مات سنة 1951.

"مَحَاهَا شَيْخُنَا بَيْتَانُ": يشير إلى قرار حكومة "بيتان" بإلغاء نظام الانتخابات المعمول به في الجزائر في تلك الفترة.

277. "اللَّاحِي": المخاصم اللائم، يقال منه: "لاحي، مُلَاحَاة، وَلِحَاءٌ".



278. وَأَنْتَ فِي بَابِ الْحُقُوقِ مُلْحَدٌ تَسْتَيْقِنُ الْفَضْلَ وَلَكِنْ تَجْحَدُ

279. لَكِنْ

الْجَلَالِي: أَنَا لَمْ أَسْتَفِدْ نَتِيجَهُ صَادِقَةٌ كَالْغُرْسِ فِي مَتِيجَهُ

280. فَهَلْ أَفْدِي مُنْبَطًا لَمْ أَجِنِ مِنْ مَائِهِ غَيْرَ صَرِيٍّ وَأَجِنِ؟

281. وَهَلْ أَزْكِي بَائِيًا لَمْ يَبِنِ إِلَّا بِرَمْلٍ هَائِرٍ وَتَبِنِ؟

282. وَهَلْ أَهْتِي زَارِعًا بِمَا زَرَعُ مِنْ حَنْظَلٍ إِنِّي إِذَا نَكَسَ وَرَعُ

278. "مُلْحَدٌ": مائل عن الحق، وَأَصْلُ "الإلحاد" الميل والعدول عن الشيء.

279. * متيجة: سهل قريب من مدينة الجزائر.

280. "الْمُنْبَطُ": الذي يستخرج الماء بالحفر عليه، يقال: "أَنْبَطَ" الحَفَّازُ: إذا بلغ

الماء، و"النَّبْطُ": أول ما يظْهَرُ من ماء البئر إذا حُفِرَتْ. "أَفْدِي": يقال: "فَدَّاهُ،

تُقْدِيَةً" أي قال له: "جِعَلْتُ فِدَاكَ"، وهي عبارة تستعمل للمدح والموافقة على

الأمر، كأنك تقول له: أحميك بنفسي، وأجعلها "فِدَاءً" لك.

* استعمال الجَنِي على الماء تمثيل، وحقيقته في الثمار والأزهار والكمأة. والصَّرِي

والأَجِن: وصفان للماء معناهما المتغير الكدر.

281. * هَائِرٍ وَهَارٍ: واحد، الأول هو الأصل، والثاني مقلوب عنه، ومثله: عائق

وعاق.

282. * النِّكْسُ وَالْوَرَعُ: معناهما الجبان، و"وَرَعٌ" بفتح الراء من أبنية المصادر،

والعرب كثيرا ما يصفون بالمصدر، كما قالوا: ثوب خلَق، والقياس: وَرَعُ

وخلِق، وأئمة اللغة يسمونه: وصفا بالمصدر.



- 283. الرَّئِيسُ: لَكِنْ
 الْجَلَالِي: أَهَيْتِكَ عَلَى التَّبَكِيتِ
 لِرَأْسِنَا وَبَارِعِ التَّنَكِيتِ
 284. وَرَأْسِنَا الرَّئِيسُ لَيْسَ يَفْقَهُ
 شَيْئًا عَدَا فِي الْإِرْتِفَاعِ أَفْقَهُ
 285. الرَّئِيسُ: لَكِنْ
 الْجَلَالِي: وَأَنْتَ يَا أَخِي مَعْدُورٌ
 لَوْ لَمْ يَكُنْ يَشْمَلُنِي الْحُضُورُ
 286. الرَّئِيسُ: دَعْ ذَا وَلَكِنْ
 الْجَلَالِي: أَنْتَ دَعْ "وَلَكِنْ"
 287. وَإِنهَا مِنْ أَضْيَقِ الْمَسَاكِينِ
 فَإِنَّهَا مَأْوَى اللِّسَانِ الْأَلَكَنِ
 وَإِنهَا مِنْ أَخْبَثِ الْمَرَائِنِ
 288. الرَّئِيسُ: لَكِنْ بَدَا لِي أَنْ نَزِيدَ عُضُوَا
 الْجَلَالِي:
 289. الرَّئِيسُ: لَا بَلْ أَرَقُّ مِنْ نَسِيمِ السَّحَرِ
 هَبَّ بِأَنْفَاسِ الْعَبِيرِ الشَّحْرِي
 أَثْقَلَ قَبْلَ ذِكْرِهِ مِنْ رَضْوَى

283. "التَّبَكِيتِ": التَّوْبِيخُ والتَّعْنِيفُ. "التَّنَكِيتِ": أي الإتيان بـ "النَّكْتِ"، ج: "النُّكْتَةُ"،

وهي المسألة اللطيفة التي تحتاج إلى نظر وإمعان.

284. * عدا أفقه: جاوز حدّه.

286. "الأَلَكَنِ": الذي لا يفصح في العربية بسبب عُجْمَةِ في لسانه، يقال: "لَكِنْ،

يَلْكَنُ، لَكْنَا، وَلُكْنَةُ".

287. "الْمَرَائِنِ": ج: "مِرْكَنٌ"، حوض صغير يغسل فيه الثياب.

288. "رَضْوَى": اسم جبل بالمدينة، والنسبة إليه "رَضْوِيٌّ".

289. * [الشَّحْرِي]: نسبة إلى مكان معروف بهذا الاسم.

هناك عدة مدن بهذا الاسم، ولعله يقصد "الشَّحْرَ الشَّطْ" الواقع على ساحل بحر الهند من

ناحية اليمن، وإليه ينسب العنبر الشحري، لأنه يوجد بسواحلّه. (معجم البلدان 3/327)



290. الْجَنَانُ: مَسْأَلَةُ الصَّوْتَيْنِ عَادَتْ جَذَعَهُ أَوْ لَا فَمَا مَعْنَاهُ فِيمَا ابْتَدَعَهُ
291. لِأَنَّآ إِذَا غَدَوْنَا أَرْبَعَهُ أَجَالَ إِنْ جَدَّ الْخِلَافُ أَصْبَعَهُ
292. الْجَلَالِي: كَأَنَّهُ يَحْسِبُنَا أَمْوَاتَا فَإِنْ سَكَّتْنَا عَدَّهَا أَصْوَاتَا
293. الْجَنَانُ: أَذَكَّرُ الرَّئِيسَ بِالذِّكْرِ الْحَكِيمِ فَفِيهِ لِلنَّفْسِ الْحَرِيصَةِ شَكِيمِ
294. وَفِيهِ سِرٌّ لَيْسَ كَالْأَسْرَارِ إِذَا انْجَلَى لِالْأَنْفُسِ الْأَبْرَارِ
295. فَكُلَّمَا تَنَاوَلَ الْأَعْدَادَا بِالذِّكْرِ كَيْ يُذَكِّرَ الْعِبَادَا
296. تَنَاوَلَ الْوِثْرَ وَخَلَّى الشَّفْعَا هِدَايَةً لِخَلْقِهِ وَنَفْعَا
297. وَآيَةُ النَّجْوَى لِقَضِي مَا هِدَهُ وَآيَةُ الْكَهْفِ عَلَيْهِ شَاهِدَهُ

290. * تظنن من الجنان لحيلة ابن حافظ.

"عَادَتْ جَذَعَهُ": أَي بُدِئَ فِيهَا مِنْ جَدِيدٍ، يُقَالُ: إِذَا طُفِنْتُ الْحَرْبُ: "إِنْ شِئْتُمْ
أَعَدْنَاهَا جَذَعَةً"، أَي أَوَّلَ مَا يُبْتَدَأُ فِيهَا. "فِيمَا ابْتَدَعَهُ": أَي بِإِضَافَةِ الْعَضْوِ الْخَامِسِ.
293. "شَكِيمٌ": ج: "شَكِيمَةٌ"، وَهُوَ اللَّجَامُ، وَيُجْمَعُ كَذَلِكَ عَلَى "شَكَائِمٍ" وَ"شُكْمٍ"،
يُقَالُ مِنْهُ: "شَكَمَهُ، يَشْكُمُهُ، شَكْمًا"، إِذَا وَضَعَ "الشَّكِيمَةَ" فِي فَمِهِ.

297. "وَآيَةُ النَّجْوَى": يَقْصِدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ
وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: 07].

"وَآيَةُ الْكَهْفِ": يَقْصِدُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ
سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف: 22].

* هذه النكتة من أسرار القرآن التي لا يفسرها إلا الزمان بفعل حوادث من عقول
البشر وتأثيره فيها، والقرآن كتاب الدهر.



298. الرَّئِيسُ: وَلَمْ نُخَالِفْ أَبَدًا طَرِيقَهُ
وَلَمْ وَنُنَابِذُ أَبَدًا فَرِيقَهُ
299. فَنَحْنُ بِالْعُضْوِ الْجَدِيدِ أَرْبَعَهُ
وَنَحْنُ فِي الْأَصْوَاتِ خَمْسَةٌ مَعَهُ
300. أَنَا وَنَحْنُ أَنْتُمَا وَالْغَائِبُ
الْجَلَّالِيُّ:
301. إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَرِزْدُ عُضْوَيْنِ
وَأِنْ يَكُونَا فِي الشَّقَا نِضْوَيْنِ
302. الرَّئِيسُ: إِذَنْ نَصِيرُ سِتَّةً بِصَوْتِي
فَلَا تُضْعِ حَقِّي بِهَذَا الصَّوْتِ
303. الْجَلَّالِيُّ: لَوْ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ صَوْتُ الْمُوصِلِيِّ
قَدْ زَلْزَلَ الْأَرْضَ بِضَرْبِ زَلْزَلِ
304. أَوْ أَنَّهُ فِي السَّابِقِينَ الْأَوَّلِ
صَوْتُ طَرْيِحٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ

298. * ننايذ: نخالف.

301. "نِضْوَيْنِ": "النِّضْوُ": هو المهزول من الإبل وغيرها، الذي "أنصاه" السفر، أي أهزله وأذهب لحمه.

302. "تَضْعِ حَقِّي": لأنه إن زاد عضوا خامسا، رجع العدد وترا كما كانوا أولا ثلاثة، وصار حقه في الصوتين لا تأثير له.

303. "المَوْصِلِيُّ": إسحاق بن إبراهيم، يعرف بـ: "ابن النديم"، (155 - 235 هـ): نادم الرّشيد والمأمون والمعتمد والواثق، كان ملما بعلوم اللّغة والأدب ورواية الشعر والتاريخ والموسيقى وعلوم الدّين وعلم الكلام.

"زَلْزَلُ": واسمه: منصور، مولى عيسى بن جعفر، و"زلزل" لقبه، اشتهر بلقبه حتى كاد يُنسى اسمه، كان أشهر من يضرب بالعود، وهو الذي علم إسحاق الموصلي الضرب به.

304. "طَرْيِحٍ": بن إسماعيل، أبو الصلت، الثقفى، شاعر أموي، رحل إلى دمشق، ووفد على الوليد بن يزيد، وأصبح شاعره المقرب.



305. أَوْ حَكَمِ الْوَادِي أَوْ ابْنِ عَائِشَةَ يَلْعَبُ بِالْأَلْبَابِ فَهِيَ طَائِشَةٌ
306. أَوْ أَنَّهُ صَوْتُ الْغَرِيضِ يَطْرُحُهُ عَلَى الْجَوَارِي وَالْعَقِيْقُ مَسْرُحُهُ
307. أَوْ أَنَّ هَذَا الصَّوْتُ قَدْ كَانَ امْتَزَجَ بِنَبْرَاتٍ مَعْبَدٍ حِينَ هَزَجَ
308. لَمَّا صَرَفَتْ فِيهِ كُلَّ الْجَهْدِ وَلَزَهْدَتْ فِيهِ بَعْضَ الزُّهْدِ

305. "حَكَمِ الْوَادِي": واسمه: الحكم بن مَيْمُون، أَبُو يحيى، الفارسي، من وادي القرى، اشتهر بالضرب بالدف والحناء في خلافة المنصور العباسي.
 "ابنِ عَائِشَةَ": واسمه محمد، أبو جعفر، (ت: 126هـ)، اشتهر بحسن صوته، وكان يضرب به المثل في ذلك.

306. "الغَرِيض": واسمه: عبد الملك، أبو مروان، (ت: 95هـ): من أشهر المغنين في العصر الأموي، اشتهر بغناء المراثي والنوح بها على القتلى والأموات.
 307. "مَعْبَد" بن وهب، أبو عباد، المدني، (ت: 126هـ): كان من الأدباء الفصحاء، وبرع في الغناء، واتصل بأمراء بني أمية، وارتفع شأنه عندهم.

* ما أبرعَ هذه اللفظة من الجَلَالِي، فإنه نقل كلمة الصوت من معناها الاصطلاحي الغث الذي كان الكلام دائراً عليه في الجلسة، إلى معناها الفني الساحر، وبنى على ذلك التنكيث العميق، فهو يقول للرئيس: لو أن هذا الصوت الذي تسعى جهدك لتحصيله كان صوتاً من أصوات أئمة الغناء من أقطاب هذا الفن، لما حرصت هذا الحرص على تحصيله، كإسحاق الموصلي، وطريح الثقفي، وحكم الوادي، وابن عائشة، والغريص، ومعبد، هؤلاء من مشاهير بناء هذا الفن العربي، وأخبارهم وحدها تاريخ عامر، وزلزل ضارب نابغة ملهم، وقد أصبحت هذه الأسماء مضارب أمثال في الأدب العربي الخالد. ولا أروحَ لنفسي في كل ما قرأته من قول البحثري في لاميته التي وصف فيها الفرس:

هَزَجُ الصَّهِيلِ كَأَنَّ فِي نَعْمَاتِهِ نَبْرَاتٍ مَعْبَدٍ فِي الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ



309. لَكِنَّهُ صَوْتُ بِالِاسْتِعَارَةِ جَاءَتْ بِهِ سَخَافَةُ الْحَضَارَةِ

310. وَلَفْظُهُ لَيْسَ يُفِيدُ مَا وُضِعَ لَهُ وَلَكِنْ قَدَرْنَا بِهِ وَضِعَ

311. قَدْ تَرَجَّمَتْهُ فِتْنَةُ التَّقْلِيدِ وَجَهْلُ شَعْبٍ خَامِلٍ بَلِيدِ

الرَّئِيسُ (*): [الكامل]

312. أَعْطُوا الرِّئَاسَةَ حَقَّهَا أَعْطُوا الرِّئَاسَةَ حَقَّهَا

313. إِنَّ الْعُقُوقَ مَزَلَّةٌ تَعَسَّ امْرُؤٌ قَدْ عَقَّهَا

309. "الصَّوْتُ": في الأصل هو النداء، ويستعمل بمعنى الإدلاء بالرأي في الانتخابات، وهو استعمال محدث.

"سَخَافَةُ الْحَضَارَةِ": أي الديمقراطية الغربية.

310. "قَدَرْنَا بِهِ وَضِعَ": أي بالصوت بمفهومه الانتخابي؛ لأنه يتساوى فيه أعلم الناس وأرفعهم قدرا مع أجهل الناس وأرذلهم.

* هذه القطعة على لسان الرَّئِيسِ، هي أعمق ما في الرواية من معان، قد بناها على بيان ما للرؤساء وما عليهم، وهي محتاجة إلى قليل من التنقيح.

قلت: وبما أن الإمام رحمه الله تحدث عن حقوق الرؤساء وواجباتهم بمنظور شرعي، فسنبين مضامين هذه القطعة بربطها ببعض أدلتها الشرعية.

313. "الْعُقُوقُ": أصل "العق" الشَّقُّ والقطع، ومنه "عُقُوق" الوالدين، أي أديتهما.

أراد: أن عدم احترام الرئاسة وإعطاء الرئيس حقوقه سبب في الهلاك والتعاسة، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم يجب أن تُبنى على الاحترام المتبادل، والقيام بالواجبات وأداء الحقوق، فإذا فسدت العلاقة بينهما فسد نظام الحياة.

314. الْحُرُّ يُعْلِي شَأْنَهَا وَالْعُرُّ يَبْغِي مَحَقَّهَا
 315. إِنَّ الرُّؤُوسَ رَيْسَةَ لَمْ تَعُدْ فِيْنَا أَفْقَهَا
 316. اللَّهُ أَحْسَنَ صَوْغَهَا وَأَجَلَّهَا وَأَدَقَّهَا
 317. أَوْ مَا تَرَاهَا أَشْرَفَتْ لَا شَيْءَ يَعْلُو فَوْقَهَا
 318. مَا الْقَوْلُ فِيْمَنْ حَطَّهَا مَا الْقَوْلُ فِيْمَنْ دَقَّهَا؟

314. "الحُرُّ": يراد به في مثل هذا السياق: خيار الناس وأفاضلهم. "العُرُّ": الجاهل الذي لم يجرب الأمور. "مَحَقَّهَا": "المَحَقُّ": النقص والمحو، يقال: "مَحَقَّهُ، يَمْحَقُّهُ"، أراد: أن خيار الناس تحترمون الرئاسة، ويوقرون أصحابها؛
 • قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ إِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ" [رواه أبو داود4/261]

316. "أَجَلَّهَا وَأَدَقَّهَا": "جَلِيلَهَا وَدَقِيقَهَا"، بمعنى: كبيرها وصغيرها، أراد أن الله تعالى قد بين نظامها وتفصيل أحكامها، وقد أوجب الله تعالى على الحاكم أن يسوس رعيته بالعدل، وعلى الرعية أن يطيعوا ولاة الأمر في المعروف، فإن وقع نزاع وخلاف، وجب على الجميع الرجوع والتحاكم إلى الكتاب والسنة، والرضا بحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ؛

• قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾
 يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: 58-59]

318. "ما الْقَوْلُ فِيْمَنْ...": استفهام غرضه التعجب والتوبيخ لمن لم يقيم بحقوق الرئاسة، ف"حَطَّهَا": أي أهانها ولم يحترمها. "دَقَّهَا": أي: احتقرها واستصغرها.



319. أَوْ هَدَّهَا أَوْ قَطَّهَا أَوْ شَجَّهَا أَوْ شَقَّهَا
 320. حَقُّ عَلَى الرُّؤْسَاءِ أَنْ يُعْطُوا الْجَمَاعَةَ شِقَّهَا
 321. هُمْ مَعْشَرٌ لَا يَمْلِكُوا نَ مِنَ الْجَمَاعَةِ رِقَّهَا
 322. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يُحْسِنُوا تَضْرِبُفَهَا أَوْ سَوْقَهَا
 323. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْمِلُوا مَا قَدْ تَجَاوَزَ طَوْقَهَا
 324. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَجْنُبُوا مَا لَا يَلَائِمُ ذَوْقَهَا
 325. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَرْهَبُوا رَبًّا تَوَلَّى خَلْقَهَا

319. "قَطَّهَا": أي: قطعها. "شَجَّهَا": "الشَّجَّةُ" في الأصل: الجرح إذا كان في الوجه أو الرأس، والجمع "شَجَاجٌ".

320. "رِقَّهَا": "الرِّقُّ" بالكسر: العبودية، أراد: أن الرؤساء لا يملكون رقاب الرعية، وأن الجماعة ليست عبيدا عندهم، بل هم في الحقيقة مُستأمنون على وظائفهم، ويجب عليهم أن يؤدوا حقوق الرعية كما سيبيِّنها في الأبيات الموالية.

321. "تَضْرِبُفَهَا": أي توجيهها. "سَوْقَهَا": "السَّوْقُ" نقيض القَوْدُ، ف"السَّوْقُ" من خلف، والقَوْدُ من أمام.

322. "طَوْقَهَا": "الطَّوْقُ": الطاقة، يقال: وهو في "طَوْقِي" أي: وَسْعِي.

323. "يَجْنُبُوا": أي: يبتعدوا عنه.

324. "يَرْهَبُوا رَبًّا تَوَلَّى خَلْقَهَا": أي يخافوا الله ويتقوه في الرعية، لأنهم مسؤولون عنها؛

• قال رسول الله ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" [رواه البخاري 5/2 ومسلم 1459/3].

• وقال ﷺ: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ،

إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" [رواه البخاري 64/9 ومسلم 1460/3]



326. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَفْلِقُوا رَأْسًا يَحَاوِلُ فَلَقَهَا
327. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَسْحَقُوا خَلْقًا يُسَبِّبُ سَحَقَهَا
328. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْتُلُوا بُرْغُوثَهَا أَوْ بَقَّهَا
329. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفَظُوا أَبَدًا عَلَيْهَا رِزْقَهَا
330. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَجْرَعُوا مَحْضَ الْحَيَاةِ وَمَذَقَهَا

325. "فَلَقَهَا": أي شقَّ صفوفها، أراد: أن من واجب الرؤساء يقضوا على من يحاول تمزيق وحدة الصف، وتفريق كلمة الجماعة؛

• قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْرِقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ، فَاضْرِبْهُ

بِالسَّيْفِ كَأَنَّ مَنْ كَانَ" [رواه مسلم 1479/3]

328. "بُرْغُوثَهَا أَوْ بَقَّهَا": هما في الأصل دويتان صغيرتان تعلقان بالجلد، وتمتصان الدم، وتنقلان الأمراض، أراد: أن الرؤساء عليهم أن يقضوا على كل ما يؤدي الجماعة، أو يفسد وحدتها.

329. "رِزْقَهَا": أي أموالها وخيراتها، فيجب على من وليها أن يحفظها، وأن ينفقها في مصالح الأمة بالحكمة والعدل، ولا يستغل مناصبه في نهبها، وإنفاقها على رغباته ونزواته، وإيثار ذويه وقرباته بها؛ لأنه في حقيقة أمره أمين على المال، وليس مالكا له؛

• قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ رَجُلًا يَتَحَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" [رواه البخاري 85/4]، "يَتَحَوَّضُونَ": أي يتصرفون.

330. "المحض": الخالص من كل شيء. "المذق": ضده، وهو المزج، يقال: "مذقت" اللبن، فهو "مذيق"، إذا خلطته بالماء.



331. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا يُسِّرَ الْأُمُورَ وَرَفَقَهَا
332. وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَجْمَعُوا بَعْصَا الْكِيَاسَةِ فَرَقَهَا
333. وَعَلَى الْجَمَاعَةِ أَنْ تَفِي لَهُمْ وَتُعْطِيَ صَفْقَهَا
334. تَعْنُو لَهُمْ وَتَمُدُّ فِي الطَّاعَاتِ دَابًّا عُنُقَهَا

331. "يُتَّبِعُوا يُسِّرَ الْأُمُورَ": أي أسهلها وأرفقها بالناس؛
- قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: "مَا خَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ" [رواه البخاري 189/4 ومسلم 1813/4].
- وقال رسول الله ﷺ: "اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ" [رواه مسلم 1458/3]
332. "الْكِيَاسَةُ": و"الْكَيْسُ" أيضا: العقل والفطنة والحكمة.
333. "صَفَّقَهَا": "الصَّفْقُ": في الأصل ضرب اليد عند العقد، ثم أطلق على البيع نفسه، والمراد به هنا: الوفاء ب"البيعة"، وهي المعاهدة على الإمارة، فيجب الوفاء بها؛
- قال رسول الله ﷺ: "فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ، فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ" [رواه مسلم 1471/3].
334. "تَعْنُو": تخضع. "دَابًّا": دائما، أراد: أنه يجب على الرعية السمع والطاعة دائما؛
- قال رسول الله ﷺ: "عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ" [رواه البخاري 63/9 ومسلم 1469/3].
- وقال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَزَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، فَلَا حُجَّةَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ مَاتَ مُفَارِقًا لِلْجَمَاعَةِ، فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" [رواه أحمد 284/9].



335. إِنْ كُنْتَ كَبَشَ كَتَيْبَةٍ فَاعْشَ الْكَتَيْبَةَ وَالْقَهَا
 336. فَالْخَيْلُ فِي الْهَبَوَاتِ تَعْرِفُ هُجْنَهَا أَوْ عُتْقَهَا
 337. إِنَّ الْبُرُوقَ كَوَاذِبُ وَالغَيْثُ يُظْهِرُ صِدْقَهَا
 338. وَالسُّحْبُ لَا تُحْيِي الثَّرَى مَا لَمْ تُتَابِعْ وَدَقَهَا
 339. إِنَّ الْفَحَارَ مَعَارِجُ مَنْ يَخْشَاهَا لَا يَرْفَعُهَا
 340. وَالنَّخْلَةَ الْقِرْوَا حُ لَا تَجْنِي التَّنَابِلُ عِدْقَهَا

335. "كَبَشَ الْكَتَيْبَةِ": أي قائدها. "فَاعْشَ": أي: خالطهم للنظر في أمورهم وحاجاتهم؛ قال رسول الله ﷺ: "مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَاحْتَجَبَ دُونَ حَاجَتِهِمْ، وَخَلَّتْهُمْ وَفَقَّرَهُمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَ حَاجَتِهِ وَخَلَّتَهُ، وَفَقَّرَهُ" [رواه أبو داود 135/3]

336. "الْهَبَوَاتِ": ج: "الْهَبَوَةُ"، وهي الغبار المرتفع في الجو ويمنع الرؤية. "هُجْنَهَا": "الهُجْنُ": ج: "هُجَيْنٌ": أي غير أصيل. "عُتْقَهَا": ج: "عُتَيْقٌ": أي أصيل.
 337. "الْبُرُوقُ": ج: "الْبُرُقُ".
 338. * الْوَدُقُ: المطر.

339. "الْفَحَارُ": ويقال: "الْفَحْرُ" و"الْفَحْرُ": أي المباهاة بالمكارم والمناقب وغيرها. "مَعَارِجُ": ج: "مِعْرَاجٌ"، وهو السلم.

340. * النخلة القرواح: الملساء الطويلة، قال سويد بن الصامت الأنصاري:
 أَدِينُ وَمَا دِينِي عَلَيْكُمْ بِمَعْرَمٍ وَلَكِنْ عَلَى الشَّمِّ الْجَلَادِ الْقَرَاوِحِ
 "التَّنَابِلُ": ج: "التَّنَابِلُ": أي القصير. "عِدْقَهَا": "العِدْقُ" بالكسر: العرجون، ويجمع على "عِدَاقٍ"، وأما "العِدْقُ" بالفتح فهي النخلة نفسها.

341. إِنَّ الْفَضِيلَةَ خَمْرَةٌ فَاتِ الْمَحَامِدِ تُسَقِّهَا
342. هِيَ خَمْرَةُ الْأَرْوَاحِ لَا أَعْنِي الْمُدَامَ وَزِقَّهَا
343. إِنَّ الْعَوَالِمَ أَفْصَحَتْ وَوَعَى الْعِيَالِمُ نُطْقَهَا
344. الْمَجْدُ حِصَّةٌ مِنْ سَعَى بِالْجِدِّ يَنْفُضُ طُرْقَهَا
345. خَاصَّ الصَّوَاعِقَ لَمْ يَهَبْ فِي جَوْ جِرْبَةٍ صَعَقَهَا
346. وَمِنْ الذَّوَابِلِ سُمَّرَهَا وَمِنْ الْأَسِنَّةِ زُرْقَهَا
347. يَلْقَى الْخُطُوبَ عَوَابِسًا بَشَّ الْأَسِرَّةَ طَلَقَهَا
348. أَسْرَارُ رَبِّكَ بَعْضُهَا عَقْلٌ تَوَلَّى خَرْقَهَا

341. "الْمُدَامُ": من أسماء الخمر. "زِقَّهَا": "الزَّقَ": السَّقَاءُ، أراد: وعاءها.

342. "الْعِيَالِمُ": ج: "الْعَيْلَمُ" وهو ذكر السلاحف.

345. "جِرْبَةٌ": كل أرض صلحت لزرع أو غرس، والجمع: "جِرْبٌ".

346. "الذَّوَابِلُ": أي الرماح، سميت بذلك ليس عودها ولصوق قشرها، والجار

والمجرور متعلق بـ "لَمْ يَهَبْ" في البيت السابق، أي: لم يهب الرماح السمراء.

"الْأَسِنَّةُ": ج: "السِّنَانُ"، وهو رأس الرمح. "زُرُقٌ": ج: "أَزْرُقٌ".

347. "الْخُطُوبُ": ج: "الْحَطْبُ"، وهو الأمر العظيم. "عَوَابِسًا": حال من "الخطوب".

"بَشَّ": من "البشاشة"، وهي طلاقة الوجه، و"بَشَّ": حال من الفاعل لـ "يَلْقَى".

"الْأَسِرَّةُ": ج: "سِرٌّ" أو "سَرَرٌ"، وهي الخطوط التي تكون في الوجه والجبهة،

وجمع الجمع "أَسَارِيرٌ".

348. "خَرْقَهَا": أراد: أن العقول استطاعت أن تفهم وتغوص في معرفة بعض

الأسرار الكونية.



349. الْعِلْمُ يَسَّرَ فَتَحَهَا وَالْجَهْلُ عَسَّرَ غَلَقَهَا
350. إِنَّ شَيْئًا تَفَقَّهُ سِرَّهَا فَاقْرَأِ الْحَوَادِثَ وَافْقَهَا
351. لَا تَسْتَجِيبُ لِقَاعِدٍ فَالِقِ الْمَكَارِمَ تَلْقَهَا
352. وَالْأَرْضُ لَا تُعْطِي الْغِنَى إِنَّ لِمَنْ تُجَوِّدُ عَزَقَهَا
353. إِنَّ الْحَيَاةَ مَوَارِدٌ لِلْحَقِّ صَابَتْ غَدَقَهَا
354. فَالذِّمْرُ يَشْرَبُ صَفْوَهَا وَالْعُمْرُ يَضْرِبُ رَنْقَهَا
355. إِنَّ اللَّيَالِي لُجَّةٌ وَالْكُلُّ يَحْذَرُ غَرْقَهَا
356. تُرْجَى إِلَى كَرَمَائِهَا دُهْمَ الْحُطُوبِ وَبَلَقَهَا
357. ذُو اللَّبِّ يَلْبَسُ لَلِيًّا لِي كَيْسَهَا أَوْ حُمْقَهَا
358. خَيْرُ الرِّجَالِ السَّابِقِي ن فَتَى يُجَارِي سَبَقَهَا

352. "عَزَقَهَا": أي حرثها، يقال: "عَزَقَ" الأرض "يعزقها، عزقا" إذا شققها.
353. "مَوَارِدٌ": ج: "مورد" أي منبع الماء. "صَابَتْ": أي نزلت، يقال: "صاب" الغيث، "يُصُوب" و"الصَّوْبُ": المطر. "غَدَقَهَا": أي ماءها.
354. "الذِّمْرُ": الرجل الشجاع، والجمع: "أذمار". "العُمْرُ": الرجل الجاهل الذي لم يجرب الأمور، والجمع: "أغمار". "رَنْقَهَا": "الرَّنْقُ": الماء الكدِرُ الذي بقي في الحوض، ضد: "الصَّفْوُ".
355. "اللُّجَّةُ": الماء الكثير الذي لا يرى طرفه. و"لُجَّةُ" البحر حيث لا تُرى الأرض.
356. "تُرْجَى": تسوق وتدفع. "دُهْمٌ": ج: "أدهم" مؤنث: "دهماء"، و"الدُّهْمَةُ": السواد. "بَلَقٌ": ج: "أبلق" مؤنث: "بلقاء"، و"البَلَقَةُ"، و"البَلْقُ": سواد وبياض.

359. نَسَقَ الْأُمُورَ قَلَائِدًا عُرًّا فَأَحْسَنَ نَسَقَهَا
360. وَسَقَ الْعِظَائِمَ مَحْمَلًا خِفًّا فَأَجْمَلَ وَسَقَهَا
361. مَا هَابَ فِي غَمْرَاتِهَا رَعَدَ الْخُطُوبِ وَبَرَقَهَا
362. شَرُّ الْخَلَائِقِ أُمَّةٌ عِلْمَ الْمُهَيِّمِ فَسَقَهَا
363. فَأَذَلَّهَا وَأَقَلَّهَا عَدًّا وَقَتَّرَ رِزْقَهَا
364. ضَاعَتْ وَإِنْ كَثُرَ [وَأ] الْحَصَا أُمَّمَ أَضَاعَتْ خُلُقَهَا
365. أَوْ مَا تَرَى أَنْ قَدْ عَلَا غَزَبُ الْمَمَالِكِ شَرَقَهَا
366. إِنَّ الْأَكَارِمَ عُضْبَةٌ نَمَتِ الْمَكَارِمُ عِرْقَهَا
367. فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَسَّهَا أَوْفَى فَعَفَى شَقَّهَا

360. "وَسَقَ الْعِظَائِمَ": جمعها وحملها. "خِفًّا": أي نشطا، يقال: "خَفَّ" للشيء "يَخْفُ، خِفَّةً" إذا نَشِطَ له، وضده: تكاسل عنه.

363. "قَتَّرَ": ضَيَّقَ عليهم.

364. "وَإِنْ كَثُرَ [وَأ] الْحَصَا": في المطبوع: "كثُر"، ولعل الصواب ما أثبتناه؛ لأن المعنى المراد: وإن صاروا أكثر من الحصا، و"كثُر" وإن كان في الأصل فعلا لازما، إلا أنه استعمله متعديا؛ لأنه ضمنه معنى "فاق" أو "تجاوز". "أُمَّمَ": فاعل ل: "ضَاعَتْ". وكان هذا المعنى مُنتزِع من قول شوقي:

إِنَّمَا الْأُمَّمُ الْأَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ هُمْ ذَهَبَتْ أَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

367. "قَسَّهَا": أي: تتبعها، يقال: "قَسَّ" الشيء، "يَقْسُهُ، قَسًّا، وَقَسَسًا" إذا تتبعه وتطلَّبه،

أراد: أن العرب تتبعوا المكارم. "أَوْفَى": أتم وبلغ مرتبة عالية، أي في المكارم.

"فَعَفَى": أي غطى. "شَقَّهَا": في الأصل: الصدع، وأراد هنا -والله أعلم- ما كان

عند العرب من المساوي، وأن تتبعهم للمكارم وتحليلهم بها غطى تلك المساوي.



368. ثُمَّ انْتَبَرَى الْإِسْلَامَ يَزِرُ تُقُّ بِالْفَضِيلَةِ فَتَقَّهَا
369. النُّورُ مُنْبَعَثُ السَّنَا يَهْدِي الْعَوَالِمَ رُشْدَهَا
370. وَالْعِلْمُ يُقْتَادُ الْحِجَى لِلْحَقِّ يُذَكِّي سَوْقَهَا
371. حَذَقَتْ فُنُونَ الْعِلْمِ وَالْتَدَّ سَارِيخُ سَجَلٍ حَذَقَهَا
372. خَفَقَتْ بُنُودُهُمْ عَلَى كُلِّ الْمَمَالِكِ خَفَقَهَا
373. سَلَّ طَارِقًا وَسَلَّ الْمَدَا بِنَّ إِذْ تَوَلَّى طَرْقَهَا
374. وَالَى الْفُتُوحَ جَلَائِلًا غُرًّا وَمَهَّدَ طَرْقَهَا

368. "يَزْتُقُّ": "الرَّتْقُ": إصلاح "الفتق"، أي الشَّقُّ، أراد أن الإسلام أصلح ما كان عند

العرب من المساوي، وهذب طبائعهم، وقد كان النبي ﷺ يهتم بإصلاح أخلاق

الأمّة اهتماما بالغا، حتى إنه ﷺ حصر دعوته في إتممتها؛

• قال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ" [رواه أحمد 512/14].

• وفي رواية: "إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ" [رواه البيهقي 323/10].

369. "السَّنَا": ضوء البرق.

370. "الحِجَى": العقل. "يُذَكِّي": يوقد، من "أَذَكَّى" النار، إذا سَعَّرَهَا وزاد لهيبها.

372. "بُنُودٌ": ج: "بُنْدٌ": وهو العَلَمُ الكبير، فارسيّ معرّب، أشار الفتوحات

الإسلامية، وضمه مختلف الممالك تحت حكمه.

373. "طَارِقٌ" بن زياد البربري: القائد والفاتح الإسلامي العظيم، عبر بجيشه البحر،

وفتح بلاد الأندلس سنة 90هـ، وتساقت أمامه المدائن الإسبانية؛ إشبيلية

وقرطبة ومالقة، وطليلة وغيرها.

374. "جَلَائِلٌ": ج: "جَلِيلَةٌ"، أي: الفتوح العظيمة.

375. سَلْ بِالْمَشَارِقِ عَنْهُمْ بَعْدَانَهَا وَدِمَشْقَهَا
376. مَهْدُ الْمَعَارِفِ مِنْهُمَا نَشَقَ الْأَعَاجِمِ نَشَقَهَا
377. عَبَقَتْ بِرِيَّأَهَا الْمَشَا رِقْ وَالْمَغَارِبُ عَبَقَهَا
378. حَتَّى انْبَرَى التَّفْرِيقُ يَفْ تِقْ بِالرِّذِيلَةِ رَتَقَهَا
379. رَشَقْتَهُمْ نَبْلُ الْعِدَا وَالْدَّهْرُ سَدَّدَ رَشَقَهَا
380. مَشَقَ السُّيُوفِ لِحَرْبِهِمْ جَهْرًا وَوَأَصَلَ مَشَقَهَا
381. يَا سَاخِرًا بِي كَلَّمَا سَمِعَ الْحَقِيقَةَ قَهَقَهَا
382. الْخَيْرُ مَا بَيَّنَّتُهُ وَالشَّرُّ أَنْ لَا تَفْقَهَا

375. "بَعْدَان": لغة في "بَعْدَاد"، ويقال لها أيضا: "بَعْدَاد" بالذال المعجمة، وكانت عاصمة الدولة العباسية. "دِمَشْق": وكانت عاصمة الدولة الأموية.

377. "عَبَقَ": لَزَقَ، يقال: "عَبَقَ" به الطَّيْبُ، "يَعْبِقُ، عَبَقًا" إذا لَزَقَ وَظَهَرَتْ فِيهِ رَائِحَتُهُ. "بِرِيَّأَهَا": "الرِّيَّأُ": الريح الطيبة.

378. هذا البت ذكره في مقابل البيت: 368؛

ثُمَّ انْبَرَى الْإِسْلَامُ يَزُ تُقْ بِالْفُضِيلَةِ فَتَقَهَا

ليبان حال الأمة بعد ابتعادها عن الفضائل، واتباعها للردائل، مما أدى إلى فشلها وضعف قوتها، فطمعت فيها الأمم، وتسلمت عليها الأعداء؛

• قال رسول الله ﷺ: "يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا"، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: "بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ"، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: "حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ" [رواه أبو داود 111/4].

380. "مَشَقَ": "يَمَشُقُ، مَشَقًا" إذا أَسْرَعَ فِي الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ.



383. الْجَنَانُ: أَمَا تَرَى أَنَّ الرَّئِيسَ قَدْ عَجَزُ
فَأَخْرَجَ الْمِيزَانَ عَنْ بَحْرِ الرَّجْزِ
384. الْجَلَالِي: مَهْ وَأَبِيكَ إِنَّهُ لَشَاعِرُ
وَإِنَّهُ يَسْتَوْقِفُ الْمَشَاعِرُ
385. فَمَا عَرَفْتُهُ وَلَا غَيْرِي عَرَفُ
بِأَنَّهُ يَمْلِكُ هَذِهِ الطَّرْفُ
386. فَلْتَنَازِلُ عَنْ مِكَاسِ السَّعْرِ
فِي الْعُضْوِ إِكْرَامًا لِهَذَا الشَّعْرِ
387. الْجَنَانُ: وَمَنْ يَكُونُ الرَّجُلُ الْمَزِيدُ
حَتَّى نَرَى نَنْقُصُ أَوْ نَزِيدُ؟
388. الرَّئِيسُ: هُوَ أَبُو الْأَعْمَالِ وَالْكَمَالِ
صَفِينَا الْفَدُّ أَبُو الشِّمَالِ
389. الْجَنَانُ: يَا حَبْدًا وَمَرْحَبًا وَأَهْلًا
وَتَكَرَّمَاتٍ وَمَقَامًا سَهْلًا
390. الْجَلَالِي: نِعَمَ الْفَتَى هُوَ وَلَسْتُ أَدْفَعُهُ
عَنْ رُتْبَةِ الْفَضْلِ وَلَكِنْ أَرْفَعُهُ
391. عَنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْمَهِينَةِ
فَهِيَ بِكُلِّ ذِلَّةٍ رَهِينَةُ
392. وَرُبَّمَا كَانَتْ لَهُ أَعْمَالُ
يَطْرُقُهَا التَّعْطِيلُ وَالْإِهْمَالُ
393. أَوْ كَانَ لَا يَشْرِكُنَا فِي الْمَعْنَى
وَالْعَرْضِ الَّذِي لَهُ اجْتَمَعْنَا
394. وَإِنِّي أَعْرِفُهُ أَرِيبًا
قَدْ مَلَيْتُ حَيَاتُهُ تَجْرِيبًا
395. يُعْطِي لِكُلِّ حَالَةٍ مِقْدَارَهَا
وَرَيْثَهَا بِالْقِسْطِ أَوْ بِدَارَهَا
396. يَقُومُ بِالْحُقُوقِ فِي أَوْقَاتِهَا
لَا يَنْسَأُ الْآجَالَ عَنْ مِيقَاتِهَا
397. أُجَلُّهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَنَا
وَيَسْتَطِيبَ خَمَطَنَا وَأَثْلَنَا

397. "خَمَطْنَا": نوع من النبات، يؤكل، وفيه مرارة أو حموضة. "أَثْلَنَا": "الأثُل" ج:

الأثلة، نوع من الشجر، أراد ما هم فيه من الجدال ولغو الكلام.



398. يُدْعَى إِلَى مُسْتَتِرٍ مَجْهُولٍ وَيَسْتَعِيْضُ الْقَفْرَ بِالْمَأْهُولِ
399. أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّنَا لِلْسَّاعَةِ لَمْ نَسَيِّنْ هَذِهِ الْبِضَاعَةَ
400. وَلَمْ تَزَلْ بِضَاعَةً مَلْفُوفَةً وَبِالْغُمُوضِ وَالْخَفَا مَحْفُوفَةً
401. فَهَلْ لَكُمْ أَنْ تَتَّقُوا ذَا الْبُطْنَا فَإِنَّ قَتْلَ الْوَقْتِ كَانَ خِطْئًا
402. الْجَنَانُ: تَعِيْنِي وَالْبُطْءُ مِنْكَ جَاءَا فَهَلْ تَرَى لَكَ مِنْهُ وَجَاءَا
403. الْجَلَالِي: رَمَيْتَنِي بِدَائِكَ الْعِيَاءِ وَجِئْتِ بِالْبُهْتِ بِلَا حِيَاءِ
404. يَا عَجَبًا يَنْبِي الْحِجَى مُفَكِّرًا إِبْلِيسُ أَمْسَى وَعَظْمًا مُذَكِّرًا
405. إِنِّي أَجِبْتُ الشَّيْخَ عَنْ مَلَا حِظَّهُ وَهُوَ حَلِيفُ الْحَقِّ فِيمَا لَأَحِظَّهُ
406. إِنَّ الْأَخَ الْجَدِيدَ لَا يَشْرِكُنَا لَكِنَّهُ فِي النَّصْرِ لَا يَتْرُكُنَا
407. وَإِنَّهُ يَنْفَعُنَا بِحَزْمِهِ وَرَأْيِهِ وَحِرْصِهِ وَعَزْمِهِ
408. وَإِنَّا نُرِيدُهُ لِلْحَرَكَهِ وَالْعَمَلِ الْمُثْمِرِ لَا لِلبَرَكَهِ
409. وَفِيهِ بَعْدَ الرَّأْيِ وَالْإِشَارَةِ عَوْنٌ عَلَى نُفُوسِنَا الْأَمَّارَةِ

399. "الْبِضَاعَةُ": يقصد السبب الذي اجتمعوا لأجله، وأن الرئيس لم يفصح عنه.

402. "وَجَاءَا": أي مانع يمنعك منه.

403. "الْبُهْتِ": أي الافتراء والكذب، يقال: "بَهْتَهُ، يَبْهَتُهُ، بَهْتًا وَبُهْتَانًا"، إذا قال عليه

ما لم يفعله. "دَائِكَ الْعِيَاءِ": أي المرض الذي "أَعْيَا" الأطباء ولا دواء له.



المشهد الثالث

يَدْخُلُ تَلْمِيذٌ صَغِيرٌ بِيَدِهِ طُبْسِي (1) فَطَائِرٌ بَارِدَةٌ

410. الرَّئِيسُ: مَنْ أَيْنَ جَاءَ الْخَيْرُ يَا تَلْمِيذُ؟
.....
الْجَنَانُ:
411. التَّلْمِيذُ: جَاءَ بِهَا أَسْوَدٌ كَالْوَصِيفِ
مِنْ بَاعَةِ الْخُبْزِ عَلَى الرَّصِيفِ
412. وَقَالَ قَدْ بَارَتْ وَطَالَ مُكْثُهَا
وَلَمْ تَكُنْ كَالصُّوفِ يُجْدِي نَكْثُهَا
413. فَادْهَبْ بِهَا صَدَقَةً لِلطَّلَبَةِ
فَالْفَقْرُ فِيهِمْ عَلَمٌ بِالْغَلْبَةِ

(1) * طُبْسِي: صحن.

410. "حَنِيدٌ": أي مشوي، يقال: "حَنَدَ" الشاةَ "يَحْنِدُهَا، حَنَدًا"، أي شواها.

411. "الْوَصِيفِ": أي الخادم.

412. "بَارَتْ": كَسَدَتْ، ولم تُتَبِع. "نَكْثُهَا": أي نقضها وإعادة غزلها، يقال: "نَكَثَ"

الْحَبْلَ، "يَنْكُثُهُ" أي: نَقَضَهُ، و"النَّكَثُ" هو الخيط البالي من صوف أو شعر أو

وبر، سُمِّيَ كذلك لأنه يُنْقَضُ ثم يُعاد فَتْلُهُ. أراد: أنه تخلص من هذه الفطائر،

لأنها بارت، ولا يمكنه عجنها ثانية وبيعها، وأرسلها إليهم على أنها صدقة.

413. "العَلَمُ بِالْغَلْبَةِ": أن يغلب اللفظ عند إطلاقه على فرد من الأفراد المندرجة

تحت معناه، فيصير علما عليه، مثل: لفظ "المدينة": فإنها تطلق على كل مَصر،

لكن صار علما على المدينة النبوية، قال ابن مالك:

وَقَدْ يَصِيرُ عَلَمًا بِالْغَلْبَةِ مُضَافٌ أَوْ مَصْحُوبٌ أَلْ كَالْعَقَبَةِ

أراد: أن لفظ الفقر إذا أطلق لم ينصرف إلى غيرهم، لأنه صار علما عليهم.



414. قُلْتُ وَمَنْ هُمْ قَالَ ذُو الْأَنْفِ الْأَشْمِ وَطَالِبٌ فِي عُلبَةِ الْقَرْنِ يَشَمُ
 415. وَثَالِثٌ رَأَيْتُهُ فِي الْمَدْرَسَةِ يَجُولُ فِي أَرْجَائِهَا كَالْحَرَسَةِ
 416. الرَّئِيسُ: جَنَى عَلَيْكُمْ وَضَفُكُمُ يَا سَادَةَ
 الْجَلَالِي:
 417. الْجَنَانُ: جَنَتْ عَلَيْكُمْ غُضْبَةً بِالْبَادِيَةِ
 418. قَدْ أَرْشَدُوا النَّاسَ إِلَى احْتِقَارِهِمْ
 419. الْجَلَالِي: جَنَى عَلَيْنَا أَنَّنَا بَيْنَ سَوَادِ
 420. الرَّئِيسُ: لِنَعْتَصِمَ بِالْحَقِّ وَلِنُصَابِرَ

 إِنَّ الْمَرِيضَ يَأْلُفُ الْوَسَادَةَ
 مَحَايِلُ الدَّلِّ عَلَيْهَا بَادِيَةٌ
 بِذُلِّهِمْ لِلنَّاسِ وَافْتِقَارِهِمْ
 لَمْ يَفْرِقُوا بَيْنَ التَّوَالِي وَالْهُوَادِ
 حَتَّى تَضُمَّ نَشْرَنَا الْمَقَابِرَ

يَضْعُونَ الطُّبْسِي عَلَى الْمَكْتَبِ وَيَلْتَفُونَ عَلَيْهِ

421. الرَّئِيسُ: كُلُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَاسْتَرِيحُوا
 422. الْجَلَالِي: الرَّفْضُ رَفْضٌ "طَنْفُو"
 وَاسْتَمْتِعُوا إِنَّ الْحَيَاةَ رِيحُ
 وَالزَّيْتُ زَيْتٌ "صَنْفُو"

414. "الْأَشْمُ": نعت من "الشَّمَم"، وهو ارتفاع قصبه الأنف.

415. "الْحَرَسَةُ": ج: "حَارِسٍ"، أراد: كأنه من الشرطة.

419. "التَّوَالِي": الأعجاز، يقال: "تَوَالِي" الفَرَسِ، ذَنْبُهُ وَرِجْلَاهُ. "الْهُوَادِي": ج:

"الهادي"، وهو المُتَقَدِّم من كلِّ شيء، يقال: "هُوَادِي" الخيل: أَعْنَاقُهَا لِتَقَدِّمَهَا

على سائر بدنها، و"هُوَادِي" الليل: أوائله.

420. "نَشْرَنَا": "النَّشْرُ" و"النَّشْرُ": القوم المتفرقون الذين لا يجمعهم رئيس.

422. * طَنْفُو: اسم رقصة، والقاف تُنطق كالجيم المصرية.

* صَنْفُو: نوع من الزيت. والقاف تُنطق كالجيم المصرية.

423. قَدْ ذُقْتُهُ فَآذَى مُذْ كُنْتُ فِي "مَرْنُفُو"
 424. الرَّئِيسُ: مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَكَ لَنْ يُصِيبَكَ قُلْ لِي فَهَلْ تَهَبُ لِي نَصِيبِكَ؟
 425. الْجَلَالِي: أَهْبُهُ لِصَاحِبِي الْجَنَانِ فَطَالَمَا بِحَظِّهِ وَاسَانِي
 426. الْجَنَانُ: أَحْطُ فِيهَا بِالْبَنَانِ الْخَمْسِ إِنَّ لَهَا فَرْقَعَةً كَالْهَمْسِ
 427. يَا حُسْنَهَا دَائِرَةٌ كَالشَّمْسِ لَوْ لَمْ تَكُنْ بَارِدَةً فِي اللَّمْسِ
 428. الْجَلَالِي: تَشَابَهَ الْمَأْكُولُ وَالْمَقُولُ لَدَيْكَ وَالْمَنْقُولُ وَالْمَعْقُولُ
 429. الرَّئِيسُ: لَعَلْنَا يَا قَوْمُ لَوْ فَضَحْنَا لَمْ نَقُلِ الطُّبْسِي وَقُلْنَا الصَّحْنَا
 430. الْجَلَالِي: الصَّحْنُ قِدْرٌ جَدْرُهُ قَصِيرٌ شِعْرُ ابْنِ كُثُومٍ لَهُ نَصِيرٌ
 431. وَالرِّفْدُ وَالْعُسُّ مَعًا وَالْجُنْبُلُ وَالْقَعْبُ أَنْوَاعٌ رَوَاهَا قُنْبُلٌ

423. * مرنفو: اسم مدينة، تسمى الآن "حجوط". [تابعة لولاية تيبازة]

428. "تَشَابَهَ...": أي في الوصف بالبرودة، والوصف بها يدل على الضعف والتَّهَّ.

430. "جَدْرُهُ": أي "جِدَارُهُ"، وجمع "الجدر": "جُدْرَانٌ"، وجمع "الجدار": "جُدُرٌ"، أراد:

جوانب "الصَّحْنُ"، وأنها قصيرة، ولهذا يكون "الصَّحْنُ" عريضا قريب القعر.

"ابن كُثُومٍ": أي: "عَمْرُو بن كُثُومٍ" الشاعر صاحب المعلقة، إذ يقول:

أَلَا هَبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا

431. "الرِّفْدُ": الإِنَاءُ الَّذِي يُحْتَلَبُ فِيهِ وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ "العِيسِ". "الجُنْبُلُ": قَدَحٌ غَلِيظٌ مِنْ

خشب. قال الكسائي: "التَّيْبُنُ": أعظم الأقداح يكاد يروى العشرين، ثم

"الصَّحْنُ": مقارب له، ثم "العِيسُ": يُرْوَى الثَّلَاثَةُ وَالْأَرْبَعَةُ، ثم "القَدْحُ": يُرْوَى

الرجلين، ثم "القَعْبُ": يروى الرجل.



432. وَقَدَحُ الشُّرْبِ بِفَتْحَتَيْنِ وَالْجَمْعُ أَقْدَاحٌ بِغَيْرِ مَيْنِ
 433. وَالْقَدْحُ فِي الْأَزْلَامِ بِالْكَسْرِ عَرْفٌ وَعَنْ قِدَاحِ جَمْعُهُ لَا يَنْحَرِفُ
 434. وَالْقَدْحُ فِي الذِّمِّ يَفْتَحُ فَسُكُونٌ وَمِثْلُهُ لِلزُّنْدِ إِنْ أَوْرَى يَكُونُ
 435. وَفِي الْجِبَالِ قَرْيَةٌ تُدْعَى الطَّبَسُ لَعَلَّ هَذَا الْإِسْمَ مِنْهَا مُقْتَبَسٌ

يَدْخُلُ تَلْمِيذٌ آخَرُ فِي يَدِهِ قَرْعَةٌ شَمَّةٌ (*) مَلْفُوفَةٌ فِي قِرْطَاسٍ

436. التِّلْمِيذُ: هَدِيَّةٌ مِنْ رَجُلٍ بَرَّانِي مِثْلُ حِمَارٍ جَارِنًا الْحَرَّانِي
 437. كَلَّفَنِي مِنْ بَعْدِ مَا مَنَّانِي بِحَمَلِهَا لِشَيْخِنَا الْجَنَّانِي
 438. الْجَلَّالِيُّ: قَدْ كَذَبَ الطِّفْلَ وَلَوْ قَدْ صَدَقَهُ لَكَانَتِ الشَّمَّةُ أَيْضًا صَدَقَهُ
 439. الْجَنَّانُ: أَحْسَنْتَ يَا مُهْدِي هَدِي الْقَرْعَةَ وَوَرَّثَ الْأَصْلُ السَّمَّاحَ فَرْعَهُ
 440. لَمْ أَدْرِ مَنْ أَنْتَ وَلَكِنْ لِلْكَرَمِ مَزِيَّةٌ تُزَعَى كَمَا تُزَعَى الْحَرَمِ

يَفْتَحُهَا وَيَذُوقُهَا بِأَنْفِهِ

432. "الزُّنْدُ": العود الأعلى الذي تُقَدِّحُ به النار، والأسفل يقال له: "الزُّنْدَةُ"، ويقال لهما معا: "الزُّنْدَانُ". "أَوْرَى": اشتعل.

* قرعة شمة: قنينة يوضع فيها مسحوق التبغ الذي يسمى (شمة) لأنه يُشَم.

436. "بَرَّانِي": أي أجنبي. "الْحَرَّانِي": شديد الثفرة، وهي كلمة عامية مأخوذة من "الْحِرَّانِ"، يقال: "حَرَنْ" الفرس، "يَحْرُنُ، حُرُونًا" فهو "حُرُونٌ" أي: لا ينقاد.



441. بُورِكَتِ الأَيْدِي اللّوَاتِي حَكَتِ دُخَانَهَا وَفَرَكَتْ وَفَكَتِ
442. مَا صَرَّهَا وَهِيَ بِهِدِي النَّشْوَهْ لَوْ أودَعَتْهَا الغَانِيَاتُ القَشْوَهْ
443. وَبُورِكَ التُّرْبُ الَّذِي أَخْرَجَهَا وَفِي خَفَا أَطْوَارِهِ أَدْرَجَهَا
444. وَبُورِكَ الظَّرْفُ الَّذِي حَوَاهَا وَبُورِكَ المَاءِ الَّذِي قَوَّاهَا
445. وَبُورِكَ القِرْطَاسُ حِينَ لَفَّهَا
- الْجَلَالِي:
446. وَبُورِكَ النَّمُ الَّذِي قَدْ سَفَّهَا وَلَمَّهَا بِالْأَكْلِ حَتَّى اسْتَفَّهَا
447. الْجَنَانُ: "صَمَّطَهَا" عَنِّي بِذِكْرِ الأَكْلِ إِذْ لَيْسَ شَكْلُ الأَكْلِينَ شَكْلِي
448. الْجَلَالِي: اغْدِرْ أَحَا تُطْرِبُهُ هَدِي التُّنْكَتِ وَلَوْ جَدَعْتَ أَنْفَهُ لَمَا سَكَتِ

441. "دُخَانَهَا": يقصد أوراق التبغ الجافة التي تصنع منها الشمة. "فَرَكَتْ": مبالغة من "الفرك"، وهو ذلك الشيء وحته حتى يَنْقَلع قِشْرُهُ عن لَبِّهِ.

442. "القَشْوَهْ": قُفَّةٌ تجعل فيها المرأة عطرها وحاجتها، والجمع: "قَشَوَات" و"قِشَاء".

445. "القِرْطَاسُ": الورق، أراد الغلاف الذي لُفَّت فيه.

* نَفَّها: كلمة دارجة معناها استنشق.

قلت: وفي اللغة: "نَفَّ" و"سَفَّ" و"اسْتَفَّ": كلها تأتي بمعنى تناول الشيء

كالدواء والسويق يابساً غير معجون.

447. * صَمَّطَهَا: كلمة عامية معناها "لقد أَثْقَلْتُ"

448. "جَدَعْتَ أَنْفَهُ": قطعته.

449. لَمَّا رَأَيْتُ قَرْعَةً قَدْ لُفَّتْ وَيَدَيْكَ الرَّطْبَتَيْنِ حُفَّتْ
450. كَأَنَّ فِكْرِي جَزَّهُ بِمَقْوَدٍ قَوْلَ قَدِيمٍ فِي نَصِيبِ الْأَسْوَدِ
451. كَأَنَّهُ لَمَّا بَدَأَ لِلنَّاسِ لُفَّ فِي قِرْطَاسِ
452. الْجَنَانُ: قُبْحًا لِأَشْيَاءَ بِهَا تَزْمِينًا وَلِئِبَالٍ رِيشَهَا يُضْمِينَا
453. الرَّئِيسُ: الْجَمْعُ لَا يُثْمِرُ إِلَّا خَيْرًا
454. الْجَلَالِيُّ: وَالطَّرْحُ لَا يُثْمِرُ إِلَّا ضَيْرًا
455. الرَّئِيسُ: لَسْتُ أَرِيدُ الْجَمْعَ فِي فَنِّ الْحِسَابِ وَلَيْسَ لِي إِلَى جُمُوعِهِ انْتِسَابُ
456. وَإِنَّمَا أَرَدْتُ الْاجْتِمَاعَا لِلْخَيْرِ وَالرُّشْدِ وَالِاسْتِمَاعَا
457. فَمِنْ ثَمَارِ الْجَمْعِ فِيمَا تَشْهَدُونَ جَاءَتْ هَدَايَا الْخَيْرِ مَمَّنْ تَعْهَدُونَ
458. الْجَلَالِيُّ: غَلِطْتُ إِذْ سَمَّيْتُ بِالْهَدِيَّةِ فَطَائِرًا فِي صُنْعِهَا رَدِيَّةِ
459. وَشَمَّةٌ مُنْتَنَةٌ الْأَنْفَاسِ جَالِبَةٌ لِلْقِيَاءِ وَالْعُطَاسِ
460. وَصَاحِبُ الْأَوْلَى دَعَاهَا صَدَقَةٌ بِنِيَّةٍ مِنْ قَصْدِهِ مُحَقَّقَةٌ

450. "نَصِيبِ الْأَسْوَدِ": واسمه: نصيب بن رباح، أبو محجن: شاعر من فحول الشعراء الأمويين، كان يُعد مع جرير، مدح عبد الملك بن مروان وأولاده، وتنسك في أواخر عمره.

451. البيت لجرير، قاله لما رأى نصيبا الأسود وعليه ثياب بيض، وحذف منه الإمام الإبراهيمي كلمة يُستحي من ذكرها، وقصته ذكرها القالي (الأمالى 279/1) وغيره.

452. "يُضْمِينَا": أي يقتلنا، يقال: "أُضْمِيَ" الصيد، "إِضْمَاءٌ" إذا رماه فقتله مكانه.

460. "بِنِيَّةٍ...": أي التخلص منها لأنها بارت ولا يمكن إعادة عجنها.

461. تَبًّا لَهُ فَإِنَّهُ قَدْ جَعَلَا اللَّهُ مَا يَكْرَهُهُ وَافْتَعَلَا
462. تَقْدِيمُهَا مِنْهُ خَرَابٌ ذِمَّةً وَأَخَذُكُمْ لَهَا سُقُوطُ هِمَّةً
463. وَالثَّانِي خَصَّ أَقْرَعًا بِقِرْعَةٍ فَمَا تَرَى لَوْ خَصَّه بِصِرْعَةٍ؟
464. وَلَا مِرَاءً أَنْ بَيْنَ الْمُهْدِي وَشَيْخِنَا تَوَائِقًا بِعَهْدِ
465. وَصِلَةً أَنْفِيَّةً قَوِيَّةً قَدْ عَقَدْتَهَا الشِّمَّةُ الْغَوِيَّةُ
466. إِنَّ الْأَنْوَفَ عِنْدَ هَوْلَاءِ وَثَائِقُ بِالْحِلْفِ وَالْوَلَاءِ
467. تَرَاهُمْ إِنْ جَمَعْتَهُمْ حَضْرَهُ تَفَاهَمُوا بِغَمَزَةٍ وَنَظْرَهُ
468. وَسَافَرْتُ بَيْنَهُمْ تِلْكَ الْعَلْبِ وَبَذَلْتُ أَعْلَاقَهَا قَبْلَ الطَّلَبِ
469. وَكُلُّ شَمَامٍ رَأَى شَمَامًا هَسَّ لَهُ مُهْتَبِلًا هَمَامًا

465. "الْغَوِيَّةُ": من "الغَيِّ"، وهو الضلال والباطل، يقال منه: "غَوَى، يَغْوِي، غَيًّا، وَغَوَايَةً"، فهو "غَاوٍ".

466. "الْحِلْفُ": المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والاتفاق. "الْوَلَاءُ": في الأصل: النصره والمحبة، لكن غلب استعماله في "وَلَاءِ" العتق، وهو أن "العبد المملوك" إذا أعتقه شخص، صار هذا العبد مولىً لذلك الشخص، وقد نزل الشرع هذا الولاء منزلة القرابة، وجعله من أسباب التوارث، كما:

• قال رسول الله ﷺ: "الْوَلَاءُ لُحْمَةٌ كُلُّحْمَةِ النَّسَبِ، لَا يُبَاعُ، وَلَا يُوهَبُ" [رواه ابن حبان برقم: 4950]

468. "أَعْلَاقُ": ج: "عَلَقٌ"، بكسر العين: النفيس من كل شيء.

469. "هَسَّ لَهُ": "يَهْسُ، هَشَاشَةً" ارتاح له، وفرح به واستبشر. "مُهْتَبِلًا": "الاهْتِبَالُ":

اغتنام الفرصة، والاستعداد للشيء. "هَمَامٌ": صيغة مبالغة من "هَمَّ" بالأمر "يَهْمُ" إذا عزم عليه.



470. كَالْأَصْفِيَاءِ حَفِظُوا الذِّمَامَا وَتَرَكُوا الْإِغْبَابَ وَالْإِلْمَامَا
471. وَكُلَّمَا تَكْتَمُ الشَّمَامُ فَعَرَفُهَا عَنْ حَالِهِ نَمَامُ
472. وَمَا رَأَى النَّاسُ كِرَامًا غَيْرَهُمْ فِي الْمَحَلِّ مَارُوا الْمُعْوِزِينَ مِيرَهُمْ
473. وَعِنْدَهُمْ مِصْطَلَحَاتُ الصَّرْفِ ظَاهِرَةٌ فِي فِعْلِهِمْ وَالظَّرْفِ
474. النَّقْلُ وَالتَّحْرِيكُ وَالتَّسْكِينُ وَالْفَتْحُ وَالتَّشْدِيدُ وَالتَّمْكِينُ
475. وَالضَّمُّ وَالصِّحَّةُ وَالْإِعْلَالُ وَالْحَذْفُ وَالتَّعْوِيضُ وَالْإِبْدَالُ
476. وَالْقَلْبُ وَالتَّرْخِيمُ وَالْإِدْغَامُ وَالْفُكُّ وَالتَّخْفِيفُ وَالْإِشْمَامُ
477. وَفِيهِمُ الْأُصُولُ وَالزَّوَائِدُ وَعِنْدَهُمْ فِي شَمَائِهَا عَوَائِدُ
478. أَمَّا الدُّخَانُ وَلَهُ أَسْمَاءُ كَثْرٌ فَلَمْ تَأْتِ بِهَا السَّمَاءُ
479. وَهَلْ سَمِعْتَ مَا يَقُولُ الرَّاوي فِي وَاحِدٍ مِنْهَا اسْمُهُ الطُّهْرَاوي

470. "الأصفياء": ج: "الصفوي"، أي: الصديق المخلص. "الذمام": ج: "الذمة" أي: العهد. "الإغباب": الإتيان "غبًا"، يقال: "أغب" القوم: إذا زارهم "غبًا"، أي: يزورهم يوما وتتركهم يوما. "الإلمام": أيضا الزيارة غبًا. أراد: أنهم دائمو التزاور، لا ينقطعون عن بعضهم البعض.

471. "عرؤها": أي: رائحتها، فالشمة لها رائحة منتنة قوية. "نمام": من "التميمة"، وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم.

472. "المحل": الشدة والجذب.

"ماروا": من "مار، يميز" إذا جلب "الميرة" وهي القوت.

"المعوزين": الفقراء، يقال: "عوز" الرجل و"أعوز" إذا افتقر، والإعواز: الفقر.



480. الرَّئِيسُ: عَجِبْتُ مِنْ خُرْطُومِكَ الْأَشْمِ كَيْفَ حَرَمْتَهُ لَدِيدَ الشَّمِّ
481. وَلَوْ غَدَا حَامِلُهُ مِنْ هَاشِمٍ كَانَ أَمِيرَ أُمَّةِ الْخِيَاشِمِ
482. وَلَوْ غَدَا حَامِلُهُ شَمَامَا كَانَ لَهُمْ بِأَنْفِهِ إِمَامَا
483. لَوْ كُنْتَ فِي زُمْرَتِهِمْ دَخَلْنَا كَرُمْتَ فِي النَّاسِ وَمَا بَخَلْنَا
484. وَإِنَّ لِي فِيكَ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَقُولُهُ مُسْتَبْصِرًا وَجَازِمًا
485. الْجَلَالِيُّ: طُولُ الْعَرَائِنِ دَلِيلُ الشَّرْفِ لَا تَنْتَحِلْ عِرْفَانَ مَا لَمْ تَعْرِفْ
486. أَجْدَادُنَا الْعُرْبُ بِهِ تَفَاخَرُوا وَقَالَ فِيهِ أَوْلُ وَآخِرُ
487. وَقَدْ يَتِيهِ الرَّجُلُ الْأَنَافِي بِالْأَنْفِ لَا بِالْأَصْلِ مِنْ مَنَافِهِ

480. "خُرْطُومِكَ": أنفك. "الأشْمُ": نعت من "الشَّمِّ"، وهو ارتفاع قصبة الأنف.

481. "هاشِمٍ": أي ابن عبد مناف، أحد أجداد النبي ﷺ، وإليه ينتسب بنو هاشم، كان

من سادات قريش في الجاهلية، وهو أول من سنَّ لهم رحلة الشتاء والصيف.

"الْخِيَاشِمِ": عظام رفاق في باطن الأنف، والأنف كله يسمى "خَيْشُومًا".

485. "العَرَائِنِ": ج: "العَرْنِينِ"، وهو الأنف، وقيل: "عَرْنِينُ" الأنف تحت مجتمع

الحاجبين.

486. "بِهِ تَفَاخَرُوا...": أي عبَّروا به عن الفخر، ومن ذلك قول كعب بن زهير رضي الله عنه

في قصيدته "البردة" في مدح النبي ﷺ والمهاجرين:

شُمُّ الْعَرَائِنِ أَبْطَالٌ لِبُوسِهِمْ مِنْ نَسَجِ دَاوُدَ فِي الْهَيْجَا سَرَائِيلُ

وقوله: "شُمُّ الْعَرَائِنِ" كناية عن الرفعة والعلو وشرف الأنفس.

487. "يَتِيهِ": هنا بمعنى يتكبر ويتعاضم. "الرَّجُلُ الْأَنَافِيُّ": العظيم الأنف.

"مَنَافِي": نسبة ل: "عبد مناف" أحد أجداد النبي ﷺ، وهو والد "هاشم"، كان

يلقب: قمر البطحاء.

488. وَلَيْسَ فِي الشَّمَّةِ مَا يَزِيدُ إِلَّا ادِّعَاءَ فِعْلُهُ مَزِيدٌ
489. ثُمَّ لَهَا بَعْدُ ذُنَانٌ قَدِرٌ كَأَنَّهُ مِنَ الرَّجِيعِ يَفْطُرُ
490. أَصْحَابُهَا فِي الْحَيْضِ طُولَ الدَّهْرِ وَالْحَيْضُ يَأْتِي مَرَّةً فِي الشَّهْرِ
491. وَقَدْ حَوَتْ مِنَ الْعُيُوبِ الْكُبْرِ مَا يَقْتَضِيهِ أَنْ أَرَى مِنْهَا بَرِي
492. تَنْسَابُ بَيْنَ أَنْفٍ تَشُمُّ وَالسِّنِّ مِنْ تَحْتِهَا تَدُمُّ
493. وَلَيْسَ فِي الْعَيْبِ كَهَذَا الْخَلَّةُ أَنْ يَشْهَدَ الْجَارُ بِسُوءِ الدُّخْلَةِ
494. إِذْ لَيْسَ بَيْنَ الْأَنْفِ وَاللِّسَانِ إِلَّا زُهًا ذُبَابَةَ السِّنَانِ

489. "ذُنَانٌ": ماء خاثر يسيل من الأنف، يقال: "ذَنٌّ، يَذَنُّ، ذَنِينًا"، ورجل "أَذَنٌ" وامرأة "ذَنَاءٌ". "الرَّجِيعُ": العذرة والروث، سمي كذلك لأنه رجع عن حالته الأولى بعد أن كان طعاما أو علفا.

490. "الْحَيْضُ": في الشطر الأول بمعنى السيلان، يقال: يقال: "حَاضٌ" السيل، ومنه سُمي "الْحَوْضُ"؛ لأن الماء يسيل إليه. وفي الشطر الثاني، "الْحَيْضُ": سيلان الدم من رحم المرأة في أيام معدودة كل شهر.

491. "الْكُبْرُ": ج: "الْكُبْرَى" مؤنث: "الْأَكْبَرُ". "بَرِي": أي "بَرِيءٌ".

493. "الْخَلَّةُ": بفتح الخاء، "الْخَصْلَةُ"، والجمع "خِلَالٌ". "الدُّخْلَةُ": بضم الدال، ويقال: "الدَّاخِلَةُ"، أي باطن الأمر، يقال: هو عَنيفٌ "الدُّخْلَةُ" أو خَبِيثٌ "الدُّخْلَةُ" أي باطن أمره.

494. "زُهًا": "زُهَاءٌ" الشيء و"زَهَاؤُهُ": مقداره أو ما يقرب منه، يقال: هُمْ "زُهَاءٌ" مائة و"زُهَاءٌ" مائة، أي قَدْرُهَا.



495. الرئيس: هَلْ لَكَ يَا جَنَّانُ أَنْ تُقَارِعَ زَمِيلَكَ الشَّيْخَ الْأَدِيبَ الْبَارِعَ
496. فَقَدْ دَهَاكَ بِقَوَافٍ مُحْكَمَةً كَأَنَّهَا وَثَائِقٌ فِي الْمَحْكَمَةِ
497. وَقَالَ فِي ذَاتِ السُّعَاطِ الْخُمْرِي مَا لَمْ يَقُلْهُ مَالِكٌ فِي الْخُمْرِ
498. أَذْلَهَا وَهِيَ الْعَزِيزَةُ عَلَيْكَ وَذَمَّهَا وَهِيَ الْحَبِيبَةُ لَدَيْكَ
499. وَنَالَهَا بِالْعَيْبِ وَالتَّحْقِيرِ وَهِيَ تُجَلُّ عَنْ سِوَى التَّوْقِيرِ
500. أَلَا تَغَارُ عَنْ حَبِيبِ الشَّمِّ فَتَنْتَحِي مَنْ ذَمَّهُ بِالذَّمِّ
501. وَمَنْ أَحَبَّ هِرَّةً حَمَاهَا وَذَادَ عَنْهَا الطَّارِقِي حَمَاهَا
502. فَكَيْفَ بِالْمَعْشُوقَةِ الْمِمْرَاحِ جَالِبَةِ الْبَسْطِ وَالْإِنْشِرَاحِ؟
503. طَارِدَةَ الْعَمِّ وَالْإِكْتِابِ نَاقِلَةَ الرُّوحِ لِشَهْرِ آبِ

495. "هَلْ لَكَ يَا جَنَّانُ أَنْ تُقَارِعَ": في هذا المقطع، سيحاول الرئيس التحريش بينهما، وصبغ ذلك صبغة أدبية، يحمله على نقض كلامه بشعر يُفحمه به، وتسمى هذه القصائد بـ: "النقائض"، ومن أشهرها "نقائض جرير والفرزدق".

497. "ذَاتِ السُّعَاطِ الْخُمْرِي": أي "الشمة"، و"السُّعَاطِ": قوة الرائحة وحدتها ومبالغتها في الأنف.

"مَالِكِ": أي الإمام مالك بن أنس رحمه الله. "مَا لَمْ يَقُلْهُ مَالِكٌ فِي الْخُمْرِ": هذا مثل يُضرب لشدة القول وغلظته، وذلك لأن قول الإمام في حكم الخمر وحكم شاربها من أشد الأقوال.

500. "تَنْتَحِي": أي تُواجه، يقال: "انْتَحَى" فلان لفلان، إذا قصده وعَرَضَ له.

502. "الْمِمْرَاحِ...": هذا فيما يُخَيَّلُ لمن ابتلي بها، وإلا فهي غاية الأذى والقدارة.

503. "شَهْرِ آبِ": أو "أغسطس": شهر "أوت".



504. فَصْنُ حِمَاهَا بِالِدِّفَاعِ فَقَلِيلٌ فِي صَوْنٍ مَنْ تُحِبُّهُ بَدْلُ الْجَلِيلِ
505. وَعَارِضِ الْقَوْلِ بِقَوْلٍ يُفْحِمُهُ تُسَدِّيه مِنْ مَدِيحِهَا وَتُلْحِمُهُ
506. وَشَنَفِ الْأَذَانَ مِنَّا بِالْدَّرَزِ وَبِاللَّائِيِ الشَّمِينَةِ الْعُرْزِ
507. وَالشَّيْخُ فِي هُجُومِهِ الْمُجْتَاكِحِ كَأَنَّهُ يَدْعُوكَ لِلْكَفَاحِ
508. وَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفًا يُؤَرِّخُ فِيهِ عَلَيْكَ أَوْ لَكَ الْمُؤَرِّخُ
509. وَفِيهِ كَشَفٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ مِنْ نَسَبٍ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجْمِ بِيْتَرِ
510. فَإِنْ بَلَغْتَ مِنْ كِفَاحِهِ الْأَرْبَ فَأَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ

505. "تُسَدِّيه": تُعْطِيهِ، يُقَالُ: "أَسَدَى" إِلَيْهِ مَعْرُوفًا "يُسَدِّي، إِسْدَاءً"، أَي: أَعْطَاهُ.

"تُلْحِمُهُ": أَي: تُفْحِمُهُ فِي النَّزَالِ وَلَا تَتْرَكَ لَهُ مَنَفَذًا، يُقَالُ: "الْحَمُّ" الرَّجُلُ إِذَا اشْتَبَكَ فِي الْحَرْبِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْلَصًا، وَ"الْحَمَّهُ" غَيْرُهُ فِيهَا.

وقد يكون المعنى تشبيهه ما يقوله في مدح الشمة بالنسيج الذي يُسَدِّيه ويُلْحِمُهُ". (ينظر التعليق على البيت: 79)

506. "شَنَفِ الْأَذَانَ": "الشَّنْفُ": فِي الْأَصْلِ حُلِيٌّ يُلْبَسُ فِي أَعْلَى الْأَذَنِ، وَالَّذِي

يُلْبَسُ أَسْفَلَهَا "الْقُرْطُ"، وَالْجَمْعُ: "أَشْنَفٌ" وَ"شُوفٌ"، يُقَالُ: "شَنَفْتُ" الْمَرْأَةَ "تَشْنِيفًا"، فَ: "تَشَنَّفْتُ"، وَ"تَشْنِيفُ" الْأَذَانَ بِالْكَلامِ: إِمْتَاعُهَا بِجَمِيلِهِ وَرَائِقِهِ.

510. "أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ": "الْخُضْرَةُ" فِي أَلْوَانِ النَّاسِ: السَّمْرَةُ أَوْ السَّوَادُ، وَمِنْهُ قَوْلُ

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُنِي مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

يريد: أنه من خالص العرب وصميمهم، لأن السمرة أغلب الألوان على العرب.

511. وَإِنْ تَخِمَ وَقَسُورُ الْعَابِ هَجَمَ فَأَضْفَرُ الْجِلْدَةَ مِنْ بَيْتِ الْعَجَمِ
512. وَمَنْ يَكُنْ فِي عَزْبِهِ وَضُوحٌ حَقَّ عَلَيْهِ الرَّضِخُ لَا الرَّضُوحُ
513. وَهَذِهِ هِيَ الْمِيَادِينُ الَّتِي قَدْ رَاضَهَا أَسْلَافُنَا فَذَلَّتْ
514. فَمِنْ قَدِيمِ عُرْفِ السِّجَالُ وَكَانَ كَالْحَرْبِ لَهُ رِجَالُ
515. وَكَانَ فِي الشَّعْرِ لَهُ مَجَالُ رَوِيَّةٌ يَغْمُرُهَا ارْتِجَالُ
516. مَشَاهِدٌ لِلْغَابِرِينَ الْأَوَّلِ لِعَيْرِهِمْ فِي الدَّهْرِ لَمْ تُتَوَّلِ
517. مَفَاخِرٌ عَلَوْا بِهَا عَلَى الْأُمَمِ وَأَحْرَزُوا الْفُحْرَ الصِّمِيمَ مِنْ أَمَمٍ
518. مَوَاقِفٌ بَيَّضَتْ الْوُجُوهَا وَأَنْصَرَمَتْ وَمِنْكُمْ نَزْجُوهَا
519. فَإِنَّ هَذَا النَّوعَ فِي الْأَدَابِ فِي عَصْرِنَا رَهِينَةُ الْإِجْدَابِ

511. "تَخِمَ": أي: تَجَبَّن، يقال: "خَامَ" الجَبَانُ عن الحرب، "يَخِيم، خَيْمًا" إذا رجع ونكص. "قَسُورُ الْعَابِ": "القَسُورُ" و"القَسُورَةُ": الأسد.

512. "العَزْب": بسكون الراء: الدلو العظيمة تُتَّخَذُ من جلد الثور. "الْوَضُوح": الماء في الدلو يكون دُونَ المِلء، يقال: "أَوْضَحَ" بِالذَّلْوِ، إِذَا اسْتَقَمَى بِهَا ماء قليلا. "الرَّضِخُ": كسر الرأس. "الرَّضُوحُ": أراد به الخضوع والإذعان، وهو استعمال شائع عند المعاصرين، ولا يُعرف في اللغة بهذا المعنى.

515. "رَوِيَّةٌ": "الرَّوِيَّةُ": التفكير في الأمر وعدم العجلة، يقال: "رَوَى" و"رَوَّأَ" بالهمز. "ارْتِجَالُ": "الارْتِجَالُ": ابتداء الكلام من تدبر ولا تَهَيَّئَةَ قبل ذلك.

516. "تُنَوَّلُ": "تُعْطَى، و"النَّوَالُ": العطاء.

517. "أَحْرَزُوا الْفُحْرَ": أي نالوه وصانوه. "الْأُمَمُ": الشيء القريب المُتَنَاوَلِ.

520. فَأَسْقِيَاهُ مِنْ حَيَا الْقَرَائِحِ صَوْبَ الْعَوَادِي الدُّلْحِ الرِّوَائِحِ
521. وَأَحْيِيَاهُ فَحَيَاةُ الْأَدَبِ عِنْدَ النَّهْيِ إِحْيَاءُ مَجْدِ الْعَرَبِ
522. وَجَدِّدَا أَرْسَمَهُ الْبَوَالِي كَمَا أزدَهَتْ فِي الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي
523. هَيْهَاتَ مِمَّنْ سَامَهَا أَنْتَسَافَا مَنْ زَادَ فِي أَصْلِ الْبِنَاءِ سَافَا
524. الْجَنَانُ: يَا قَوْلَهُ قَدْ قَالَهَا أَبُو لَهَبٍ تَبًّا لَهُ فِي الْغَابِرِينَ وَذَهَبَ

520. "الْحَيَا": المطر والخضب. "الْقَرَائِح": ج: "القريحة" وهي أول ماء يخرج من البئر حين تُحَفَّرُ، ومنه قولهم: فلان له "قريحة" جيدة، أي استنباط العلم بجودة الطبع. "صَوْبٌ": مطر. "الْعَوَادِي": ج: "الغادية"، وهي السحابة تنشأ "عُدْوَةً" أي صباحا. "الدُّلْحُ": ج: "الدلوح" أي المثقلة كثيرة الماء. "الرِّوَائِحِ": ج: "الرائحة"، وهي الأمطار التي تكون في "الرِّوَاَحِ"، أي العشي.

522. "أَرْسَمَ": ج: "رسم"، وهو بَقِيَّةُ الأثر، ويجمع أيضا على: "رُسُومٌ".

523. "هَيْهَاتَ": اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُد. والفاعل: "مَنْ زَادَ...". "سَامَهَا": معناها هنا: أرادها. "أَنْتَسَافَا": اقتلاعا، يقال: "أَنْتَسَفَ" البناء: أي: استأصله. "سَافَا": أي صَفَاً أو سَطْرًا من اللَّبَنِ أو الطين في الجدار، يقال: "سَافَ" من البناء، و"سَافَانٍ"، وثلاثة "أسف"، وهي "السُّفُوفُ". والمعنى: بَعُدَ من أحيا الأدب وجدده، وزاد في أصل بنائه، واقتفى سبيل فحوله، ممن يريد محوه واجتثاثه.

524. "أَبُو لَهَبٍ": واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، وهو عم النبي ﷺ، وكان يعاديه أشد العدا، والقولة التي يقصدها هنا، هي التي قال للنبي ﷺ، كما في الحديث:

• عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الصَّفَا، فَقَالَ: "يَا صَبَاحَاهُ"، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، فَقَالَ: "إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ"، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلْهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [رواه البخاري 122/6 ومسلم 193/1]



525. كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ الْمَسَاقِ صَادِقَةٌ فِيكَ عَلَى اتِّسَاقِ
526. كَأَنَّهَا وَدِيعَةٌ مُدَّخِرَةٌ لَكَ وَقَدْ قَبَضْتَهَا بِأَخْرَهُ
527. دَعَوْتَنَا لِغَرَضٍ مُهِمِّ كَمَا زَعَمْتَ أَوْ لِهَذَا الرِّمِّ
528. فَمَا قَضَيْنَا وَطَرًا مُذْ أَمْسَا وَقَدْ قَضَى فِي اللُّهُو سَاعًا خَمْسَا
529. وَقَدْ أَضَعْنَا جَلْسَةً خَطِيرَهُ
- الْجَلَالِي: وَقَدْ أَكَلْتَ بَعْدَهَا فَطِيرَهُ
530. الْجَنَانُ: وَقَدْ خَسِرْنَا حِصَّةً مُهِمَّةً
- الْجَلَالِي: بَلْ قَدْ رَبِحْتَ قُرْعَةً مِنْ شَمَةِ
531. أَمَّا أَنَا فَلَمْ أَحْصِلْ فَائِدَهُ وَلَمْ تَعُدْ مِنْكُمْ عَلَيَّ عَائِدَهُ
532. فَلَا لِي الصَّحْنِ عَلَيَّ أَجْرُ وَلَا لِي الشَّمَةِ مِنِّي شُكْرُ
533. الْجَنَانُ: لَا تَقْطَعِ الْكَلَامَ عَنِّي حَتَّى أَحْتَّ هَذَا الِهَمَّ عَنِّي حَتَّى

525. أي أن هذه المقولة خاطئة لما قيلت للنبي ﷺ؛ لأنه ﷺ جمعهم ليعلمهم ما ينفعهم، ويدلهم على ما ينجيهم من عذاب الله، وأما المدير فإنه جمعهم ليأخذ منهم المال، بالإضافة إلى أنه يسعى للتحرّيش بينهم، فأراد أن يقول له: تبا لك، ألهذا التحريض والتحرّيش جمعتنا؟

526. "بِأَخْرَةٍ": أي أخيرا.

527. "الرِّمُّ": بالكسر: الثرى. وقيل: ما على وجه الأرض من فتات الحشيش.

531. "عَائِدَةٌ": "العَائِدَةُ": المعروف والصِّلَة يُعَاد به على الإنسان.

534. وَأَفْتَأُ الْغَمَّ الَّذِي فِي صَدْرِي فَقَدْ عَلَى كَغَلِيَانِ الْقِدْرِ
535. مِنْكَ وَمِنْ رُؤْيَيْسِكَ الْحَرْنَانَ فَأَنْتُمَا قَوْسٌ بِلَا إِرْنَانَ
536. أَضَعْتُمَا الْوَقْتَ النَّفِيسَ فِي حَقِيرٍ مِنْ غَرَضٍ لَمْ نَسْتَفِدْ مِنْهُ نَقِيرُ
537. أَطَلْتُمَا الْقَوْلَ بِدُونِ طَائِلٍ أَوْ لَا فَمَا هَذَا الْعُبَابُ السَّائِلُ؟
538. قَبِّحْتُمَا مِنْ مَاضِعِي كَلَامٍ وَمُسْتَحَقِّي الْعَدْلِ وَالْمَلَامِ
539. أَسْرَفْتُمَا فِي اللَّغْوِ وَالْمِرَاءِ وَفِي الْكَلَامِ الْفَارِغِ الْهُرَاءِ
540. وَجِئْتُمَا بِمَا يَضِيقُ الصَّدْرُ بِهِ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ الصَّبْرُ
541. وَحَالَةٌ تُبْدَا بِهَذَا النَّشْرِ مَوْصُولَةٌ الْحَبْلِ بِيَوْمِ الْحَشْرِ
542. وَأَنْتَ غَرٌّ أَبْلَةٌ مُعْقَلٌ بَابُ الذِّكَا دُونَكَ بَابُ مُقْفَلٌ

534. "أَفْتَأُ الْغَمَّ": أسكنه، يقال: "فَتَأً غَضَبَهُ، يَفْتَأُهُ، فَتَأً"، إذا كَسَرَهُ وَسَكَّنَهُ، و"فَتَأً" الْقِدْرُ: سَكَّنَ غَلِيَانَهَا.

535. * الْحَرْنَانَ: كلمة عامية، وهو الذى يكرر الكلام الفارغ، وإرنان القوس: صفة مدح لها، وهو تصويتها عند صدور السهم عنها، ويوصف السهم بالإرنان أيضاً. قلت: وأصله من الصياح، يقال: "رَنَّ، يَرْنُ، رَنِينًا" إذا صاح عند البكاء، و"الرَّئَةُ": الصيحة الحزينة، وجمعها: "رَنَاتٌ"، و"الإِرْنَانَ": الصيحة الشديدة.

536. "النَّقِيرُ": "النَّقْرَةُ": النقطة الصغيرة في ظهر نواة التمر، ويضرب بها المثل في تحقير الشيء، وفي نواة التمرة أيضاً: "الْقَيْلُ"، وهو الخيط الذى في شَقِّهَا، و"الْقَطْمِيرُ"، وهو اللفافة التى عليها.

537. "الْعُبَابُ": كثرة الماء، و"عُبَابُ السَّيْلِ": ارتفاعه وكثرته.

541. "النَّشْرُ": أراد: كثرة الاستطراد والتوسع في الكلام في غير ما اجتمعوا له.



543. قَدْ جَرَّكَ الرَّئِيسُ فَأَنْجَرَزْتَا وَبَدَوَاعِي مَكْرِهِ اغْتَرَزْتَا
544. وَقَدْ بَدَا أَنَّ لَهُ شَيْطَانًا يُمُدُّ فِي الْكَيْدِ لَنَا الْأَشْطَانَا
545. يَلْهُو بِنَا فَإِنْ رَأَى إِغْضَاءَا مَيِّ وَمِنْكَ أَرَّثَ الْبَغْضَاءَا
546. وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يُمُدَّ الشَّبَكَةَ لِي فِي اقْتِرَاحِ صَاغَهُ وَسَبَكَةَ
547. لَكِنْ قَطَعْتُ الْحَبْلَ فِي يَدِيهِ إِذْ كُنْتُ عَنْ عِلْمٍ بِمَا لَدِيهِ
548. وَعَدَّ عَنْ رَيْسِنَا وَمَكْرِهِ وَمَا أَتَى فِي صَحْوِهِ وَسُكْرِهِ
549. وَقُلْ هَذَاكَ اللَّهُ لِلصَّوَابِ أَمَا لِهَذَا الشَّرْطِ مِنْ جَوَابِ؟
550. وَهَلْ لِهَذَا الْمُبْتَدَا مِنْ خَبْرٍ؟ وَإِنْ تَعُدُّ فَإِنِّي مِنْكَ بَرِي
551. الْجَلَالِي: مَيِّ؟
الْجَنَانُ: ... نَعَمْ مِنْ ابْنِ أُخْتِ خَالَتِكَ فَمَا رَأَيْتُ حَالَةَ كَحَالَتِكَ

544. "الأشطان": ج: "الشطن"، وهو الحبل، وقيل: هو الحبل الطويل.

545. "الإغضاء": إدناء جفون العين، يقال: "غضى"، و"أغضى" أي: أطبق جفنيه،

أراد: به هنا التغافل عن كيد المدير.

"أرث": أي أجبج، يقال: "أرث" فلان بينهم الشر "تأريثا"، إذا أغرى بعضهم

ببعض، وأصله من: "تأريث" النار، أي: إيقادها، و"الإراث" و"الأريث": النار.

546. "اقتراح": بقصد به تحريضه على مقارعة "الجلالي" والرد عليه في قوله:

495. هَلْ لَكَ يَا جَنَانُ أَنْ تُقَارِعَ زَمِيلَكَ الشَّيْخَ الْأَدِيبَ الْبَارِعَ

548. * الشكر: أنواع، منها سكر الجاه، وسكر المنزلة والمكانة، وحاشا للرئيس من

سكر الخمر.



552. تَفْتَنُ فِي الْهُزءِ بِنَا وَتَعَبْتُ وَقَدْ تَطِيبُ تَارَةً فَتَحْبُثُ
553. وَتَارَةً تَلْبَسُ فَرْوَةَ فَقِيهِ وَتَارَةً تَجْتَابُ بُرْدَةَ سَفِيهِ
554. وَتَارَةً تَبْتَرُ جِلْدَ لُغَوِي فِي لُغَوِهِ إِنَّكَ فِينَا لُغَوِي
555. كَأَنَّمَا أَوْقَاتُنَا أَهْمَالُ فِي الْبَيْدِ أَوْ لَيْسَتْ لَنَا أَعْمَالُ
556. نَلْهُو وَحَقُّ الْوَقْتِ جِدٌّ وَنِضَالُ وَاللَّهُو فِي أَمْثَالِنَا دَاءٌ عُضَالُ
557. أَمَّا الرَّئِيسُ فَهُوَ قَدْ دَعَانَا أَمْسِ فَلَبَّيْنَا الدُّعَا سُرْعَانَا
558. دَعَا دُعَاءً مُجْمَلًا فَأَشْعَرَا نَفُوسَنَا أَنَّ هُنَا خَطْبَا عَرَا
559. كَأَنَّ خَيْلًا طَرَقَتْ حِمَانَا وَأَنَّ جَيْشًا بِالْبَلَا رَمَانَا
560. أَوْ أَنَّهُ بَيْتِنَا عَدُوُّ وَامْتَنَعَ الرَّوَّاحُ وَالْعُدُوُّ
561. هَا أَنَّنَا جِئْنَا فَأَيْنَ الْخَطْبُ وَهَذِهِ الرَّحَى فَأَيْنَ الْقُطْبُ؟
562. وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ فِي بَحْثِ عَقِيمٍ وَجَدَلِ فِي الرَّأْيِ غَيْرِ مُسْتَقِيمٍ

552. "تَفْتَنُ": أي تأتي بـ"الأفانين"، وهي أساليب وأجناس الكلام.

553. "تَجْتَابُ": تلبس.

554. "تَبْتَرُ": أي تسلب.

"لُغَوِي": اللام: لام التوكيد المرحلقة، و"غَوِي" من "الغِي"، وهو الضلال والباطل.

555. "أَهْمَالُ": ج: "هَمَل"، وهي الإبل التي تُترك ترعى بلا راع.

"الْبَيْدُ" جمع "الْبَيْدَاءُ" أي الفلاة.

558. "خَطْبُ": أي: أمر عظيم، والجمع: "خُطُوبٌ". "عَرَا": أي أصابنا، يقال: "عَرَاهُ"

أمرٌ "يَعْرُوهُ، عَرَوْا" إذا غَشِيَهُ وَأَصَابَهُ.



563. لَمْ يَضْبِطِ الْجَلْسَةَ أَيَّ ضَبْطٍ وَلَمْ يُحَقِّقْ شَرْطَهَا بِالرَّبْطِ
564. وَكُلَّمَا أَنْدَفَعْتَ فِي السُّخْفِ أَنْدَفَعْ وَمَا أَنْتَمَى مِنْ عَبَثٍ وَلَا أَنْتَفَعْ

يُوجِّهُ الْخِطَابَ إِلَى الرَّئِيسِ

565. فَقُلْ لَنَا وَالْعَهْدُ عَهْدُ اللَّهِ أَمَا كِرُّ أَنْتَ بِنَا أَمْ لَاهِي؟
566. كَأَنَّمَا دَعَوْتَنَا لِنَشْهَدَا لَكَ بِرُبُوبَةِ الْعُلَى وَنَعَهَدَا
567. كَأَنَّ كُلَّ الْحَطْبِ فِي خُلُوكَا مِنْ لَقَبٍ يَزِيدُ فِي عُلُوكَا
568. أَنْتَ كَمَا قَدْ قِيلَ فِي الْأَلْفِيَّةِ ذَاتِ الْحَلَى وَالنُّكْتِ الْوُضْفِيَّةِ
569. فِي رَجُلٍ ذِي دَخَلَةٍ سَقِيمَةٍ لَيْسَ لَهُ بَيْنَ الرَّجَالِ قِيمَةٍ
570. لَا يَزِدْهُ مِنْ حَلَى التَّقْدِيرِ لَفْظُ سِوَى الرَّئِيسِ وَالْمُدِيرِ
571. الرَّئِيسُ: الْخَطْبُ خَطْبٌ فَادِحُ وَالْعَيْبُ عَيْبٌ فَاضِحُ
572. وَعَارِزْنَا فِي النَّاسِ لَا تَحْمِلُهُ النَّوَاضِحُ

568. * الألفية: أرجوزة للمؤلف بديعة، نظمها تفسيرا لمشكلة موظف هو عبد لوظيفته، وعبد للشيطان، هي من أبدع ما قال -لعنه الله- يصف فيها أولياءه، وقد وصف المشكلة وشرحها بلسانها، مترجمة عن نفسها، وفيها فصول طوال في شخصين اثنين منهم، أحدهما المشكلة، وهي وإن كانت في شخص، فهي صادقة فيهم جميعا.

572. * النواضح: ج: ناضح، وهو جمل السانية أو الركوب، وقد يستعمل وصفا عاقما له.

573. وَالذَّنْبُ فِي التَّطْوِيلِ لَيْسَ مِنِّي
بَلْ ذَنْبٌ هَذَا الشَّيْخِ شَيْخِ الْفَرَنْ
574. فَكُلَّمَا ذَنُوتُ مِنْ مُرَادِي
دَفَعَنِي عَنْهُ بِالِاسْتِطْرَادِ
575. وَوَلَدَ الْقَوْلَ بِلَا مُنَاسَبَةٍ
وَاعْتَرَضَ الرَّأْيَ بِلَا مُحَاسَبَةٍ
576. وَكُلَّمَا صَمَّمْتُ أَنْ أَعَارِضَهُ
عَاجَلَنِي بِالنَّقْضِ وَالْمُعَارِضَةِ
577. كَأَنَّ بَعْدَ الْقَصْدِ مِنْ آرَائِهِ
فَهُوَ يَرَى الْخَبِيئَةَ فِي اقْتِرَابِهِ
578. وَإِنَّمَا أَطَلْتُ فِي الصَّوْتَيْنِ
وَالْعُضْوِ لِلِإِصْلَاحِ فِي هَاتَيْنِ
579. لِأَنِّي أَحْسَسْتُ بِالْمُخَالَفَةِ
فَالْعُضْوِ لِي فِي التَّفْعِ كَالْمُخَالَفَةِ
580. حَتَّى إِذَا أَجْمَعْتُمَا خِلَافِي
رَجَعْتُ مِنْهُ لِلْمُعِينِ الْكَافِي
581. رِعَايَةً لِلْخَيْرِ وَاحْتِيَاظًا
لِلنَّفْعِ لَا ظُلْمًا وَلَا اشْتِيَاظًا
582. وَمَنْ دَرَى خَلَّ امْرِئٍ مِنْ خَمْرِهِ
دِرَائِي يَحْتِطُ لِكُلِّ أَمْرِهِ
583. وَإِنِّي أَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ
أَنَّكُمْ تَجْتَرِحَانِ ظُلْمِي
584. فَكُلَّمَا عَرَضْتُ مَا فِيهِ صِلَاحٌ
وَإِنْ يَكُنْ كَالصُّبْحِ فِي الْمَشْرِقِ لَاحٌ
585. وَإِنِّي أَعْرِفُ مِنْ تَجْرِبِي
رَأْيَكُمْ فِي الْقَصْدِ بِالتَّقْرِبِ
586. فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ اسْتِظْهَارِي
بِصَوْتٍ أَوْ بِرَجُلٍ قَهَّارِ
587. وَالْأَمْرُ إِنْ رَمَّ عَلَيَّ اعْتِرَاضِ
لَمْ يَفْتَرِقْ ذَوْوَهُ عَن تَرَاضِ

577. "آراب": ج: "إرْبَة"، وهي: الحاجة، ويجمع أيضا على "إرَب".

581. "الاشْتِيَاظُ": سرعة الغضب.

583. "تَجْتَرِحَانِ": تكتسبان.

587. "رَمَّ": أصلح، يقال: "رَمَّ الشيء"، "يُرْمُهُ وَيَرْمُهُ"، "رَمًّا" أَصْلَحَهُ.



588. وَاللَّهِ لَوْلَا شَرَفُ الْمَوْضُوعِ وَنَفَعُهُ لِلْفَرْدِ وَالْمَجْمُوعِ
589. وَأَنَّ عَارًا لَجَّ فِي انْدِلَاعِهِ فَوَجَبَ الْعَوْنُ عَلَى اقْتِلَاعِهِ
590. لَكُنْتُ فِيمَا اعْتَدْتُمَاهُ مِنِّي فِي حَافِظِ كَالِدَرِّعِ وَالْمِجَنِّ
591. شَقِيئُ فِيكُمْ وَاسْمِي السَّعِيدُ فَلَيْتَنِي أَوْ لَيْتَكُمْ بَعِيدُ
592. وَلَيْتَ لِي بِكُمْ مِنَ الْعُرْبَانِ اِثْنَيْنِ أَسْوَدَيْنِ كَالْغُرْبَانِ
593. وَلَيْتَ حَظِّي كَانَ فِي أَنَيْسِ فَرْدٍ وَلَوْ كَالطَّاهِرِ الْوَنَيْسِ
594. الْجَنَانُ: ظَلَمْتُ إِذْ ضَمَمْتَنِي لِهَذَا وَهُوَ الَّذِي جَرَّ الْبَلَا وَهَادَى
595. وَجُرَّتْ إِذْ حَشَرْتَنِي فِي زُمْرَتِهِ وَحَمَرْتِي فِي الشَّرْبِ غَيْرَ حَمَرْتِهِ
596. فَهَوَ زَمِيلِي وَالذُّرُوسُ تَشْهَدُ لِكِنِّي بِالزُّورِ لَسْتُ أَشْهَدُ
597. وَلَا أَدَارِيهِ وَلَا أَعْبُدُهُ يَوْمًا وَلَوْ أَنَّ الْوَرَى أَعْبُدُهُ
598. وَإِنِّي إِذَا غَدَوْتُ فِي كَبْدٍ فَلَا أَبَالِي عَابِدًا وَإِنْ عَبْدُ

589. "لَجَّ": تَمَادَى، يُقَالُ: "لَجَّ" فِي الْأَمْرِ، "يَلْجُ، وَيَلْجُ، لَمَجَاجَةً" إِذَا تَمَادَى عَلَيْهِ

وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ. "انْدِلَاعِهِ": أَي خُرُوجِهِ.

594. "هَادَى": تَكَلَّمَ بِ"الْهَدْيَانِ"، أَي بِكَلَامٍ غَيْرٍ مَعْقُولٍ ككَلَامِ الْمَعْتُوهِ.

597. "أَدَارِيهِ": الْأَطْفَنُ وَأَلَايِنُهُ، يُقَالُ: "دَارَيْتُهُ، مُدَارَاةً"، وَ"دَارَاتُهُ" بِالْهَمْزِ "مُدَارَاةً"،

وَتَكُونُ "الْمُدَارَاةُ" بِالْهَمْزِ أَيْضًا بِمَعْنَى الْمُخَالَفَةِ وَالْمُدَافَعَةِ. "أَعْبُدُهُ": فِي الشُّطْرِ

الْأَوَّلِ فَعَلَ مَضَارِعَ، أَي: لَا أَنْقَادَ وَلَا أَخْضَعَ لَهُ. "أَعْبُدُهُ": فِي الشُّطْرِ الثَّانِي ج:

"عَبْدٌ"، وَهُوَ الْمَمْلُوكُ أَوْ الرَّقِيقُ، وَيَجْمَعُ كَذَلِكَ عَلَى "عَبِيدٍ".

598. "كَبْدٌ": مَشَقَّةٌ فِي الْأَمْرِ.



599. الْجَلَالِي: عَجِبْتُ مِنْكُمْ وَالْأَصْحُ مِنْكُمْمَا وَيَلِي عَلَيْنُكُمْ ثُمَّ وَيَلِي مِنْكُمْمَا
600. لَمْ أَدْرِ مِمَّا سُقْتُمَا إِلَيَّا أَلِي يَكُونُ الْمَيْلُ أَمْ عَلَيَّا؟
601. فَتَارَةً أَسْمَعُ مَدْحًا صَادِعًا وَتَارَةً أَسْمَعُ قَدْحًا رَادِعًا
602. وَتَارَةً تَتَفَقَّانِ لِعَرَضٍ وَتَارَةً تَخْتَلِفَانِ لِمَرَضٍ
603. تَلَوِيَّ يَمْقُتُهُ الْحُرُّ الْأَبِي وَلَا يُعَزِّرُ سِوَى التَّيْسِ الْعَبِي
604. يَا قَوْمُ ذُو الْوَجْهَيْنِ لَوْ يُزَجِّهَهَا شَمْسُ نَهَارٍ لَمْ يَكُنْ وَجِهَهَا
605. يَا لَيْتَكُمْ حِينَ عَرَفْتُمُونِي عَنِ هَذِهِ الْأَشْيَا صَرَفْتُمُونِي
606. فَإِنِّي صِرْتُ عَدِيمَ الْفَائِدَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ غَيْرَ لَحْسِ الْمَائِدَةِ
607. أَضْبَحْتُ كَالْحِمَارِ لَا يُدَكِّي فَيَدْفَعُ الْجُوعَ وَلَا يُزَكِّي
608. وَانْعَكَسَتْ وَظَائِفُ الْأَعْضَاءِ عِنْدِي فَإِسْخَاطِي مِنْ إِرْضَائِي
609. أَشُمُّ مِنْ عَيْنِي وَأَنْفِي يَسْمَعُ أَسْعَى عَلَى بَطْنِي وَرِجْلِي تَدْمَعُ
610. لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَكُنْتُ أَفْتَدِي بِالْمَالِ مِنْ هَذَا الرَّئِيسِ الْمُعْتَدِي
611. فَمَا عَرَفْتُ الْخَيْرَ مُذْ عَرَفْتُهُ وَلَوْ بَدَأَ لِي كَلِمًا حَرَفْتُهُ

604. "يُزَجِّهَهَا": يَسَوْقُهَا.

607. * الحمار: لا تجب فيه الزكاة، ولا تعمل فيه الذكاة، وفي كل من الزكاة

والذكاة فائدة، فمن حُرْمَهُمَا فلا فائدة فيه، ولكن فات الأستاذ أن الحمار - وإن

كان لا يدكى - ففيه فائدة الركوب.



612. وَلِي قَرُونَةٌ إِذَا مَا هَجَسَتْ هَوَاجِسُ الْإِلْهَامِ فِيهَا أَنْبَجَسَتْ
613. فَيْضًا مِنَ الْحَدْسِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ وَذُو الشُّكُوكِ دَائِمًا مُعَدَّبٌ
614. وَحَدَّثَنِي الْيَوْمَ أَنَّ الْأَمْرَ رَمَادُ إِيهَامٍ يُغَطِّي الْجَمْرَ
615. وَأَنَّ هَذَا الْجَمْعَ فِيهِ سِرٌّ سَيَنْجَلِي لِلْعَيْنِ وَهُوَ شَرٌّ
616. وَأَنَّ هَذَا السَّيِّدَ الرَّئِيسَا لَا بُدَّ أَنْ يَرَى رَأْيًا نَفِيسَا
617. يَا عَالَمَ الْغَيْبِ اكْفِنَا الْعَوَاقِبَا وَوَاقِعًا تَحْتَ الدُّجَى وَوَاقِبَا
618. الْجَنَانُ: يَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ فَضَّ الْجَلْسَةَ وَحُطَّ مِنْ فُلْكِ الْمَسِيرِ قَلْسَةَ
619. قَدْ نَالَ مِنَّا الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ وَقَدْ تَجَافَى الْعَرَضُ الْمَرْغُوبُ

612. * القرونه: النفس.

"هَجَسَتْ هَوَاجِسُ": خَطَرَتْ بِبَالِي خَوَاطِر. "أَنْبَجَسَتْ": تَفَجَّرَتْ، وَأَصْلُ
"الْبَجَسِ": انشِيقَاق فِي الْحَجَرِ يَنْبُغُ مِنْهُ الْمَاءُ، فَإِنْ لَمْ يَنْبُغْ فَلَيْسَ "بِأَنْبَجَسِ".

613. * الشطر الأخير، مثل ضربه الأستاذ، وليس راجعا إليه هو؛ لأنه على يقين.

617. * البيت دعاء من الأستاذ لم يتقبله الله.

"الدُّجَى": الظلمة، يقال: "دَجَا" الليل، "يُدْجُو، دُجُوءًا"، و"ليلة" "داجية". "وَاقِبٌ":
أَي دَاخِل فِيهِ، بِقَالَ: "وَاقِبٌ" الظلام: "يَقْبُ، وَقْبًا، وَوُقُوبًا"، إِذَا أَقْبَلَ، وَدَخَلَ
عَلَى النَّاسِ، وَ"الْوُقُوبُ": الدخول في كل شيء.

618. "فُلْكَ": سفينة. "قَلْسَةُ": "القَلْسُ": حبل ضخم تُشدُّ به السفينة، يقال: "قَلَسَ"
السفينة، "يَقْلِسُهَا"، إِذَا رَبَطَهَا بِ"القَلْسِ".

619. "اللُّغُوبُ": شدة التَّعَبِ والإعياء، يقال: "لَعَبٌ، يَلْعَبُ، لُغُوبًا".



620. الرَّئِيسُ: لَا أَرْفَعُ الْجَلْسَةَ أَوْ تَتَّفِقُوا عَلَى انْتِحَابِ مَنْ بِهِ أَرْتَفِقُ
621. الْإِثْنَانِ مَعًا: نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ وَلَا يُزَكِّي وَقَصٌّ مِنَ النَّعْمِ
622. نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ قَدْ اتَّفَقْنَا ثُمَّ بَدُونِ إِذْنِكَ افْتَرَقْنَا

انْتَهَتْ الْجَلْسَةُ الثَّانِيَّةُ

621. * البيت كله هزء بالرئيس، والشرط الأخير لابن عاشر.

"ابن عاشر": الفقيه المالكي، أبو محمد، عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر، الأندلسي، الفاسي، (990 - 1040 هـ)، له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم الشرعية، ومنها الأرجوزة الشهيرة في الفقه المالكي المسماة: "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"، والتي أخذ منها هذا الشرط.

"الْوَقْصُ": ما بين الفرضين في الزكاة، فمثلا الغنم؛ إذا بلغت (40) شاة ففيها شاة واحدة، وإذا بلغت (121) شاة، ففيها شاتان، و"الْوَقْصُ" ما بين (40) و (120) عَقْوٌ لَا زَكَاةَ فِيهِ.

"النَّعْمُ": أي: الإبل والبقر والغنم.



صورة الاستدعاء من الرئيس إلى السيد أحمد بوشمال

623. إِلَى الْأَخِ الْبَرِّ الصَّفِيِّ الْأَمْجِدِ الْعُمْدَةِ الْحُرِّ الْأَبِيِّ الْأَسْعَدِ
624. أَبِي الشِّمَالَيْنِ إِذَا مَا كُنِّيَا وَطَاهِرٍ بِضِدِّ هَذَا عُنِيَا
625. أَمَّا اسْمُهُ فَخَيْرُ الْأَسْمَاءِ اسْمُهُ وَكُلُّ نَفْعٍ لِلْعِبَادِ وَسْمُهُ
626. حِرْفَتُهُ إِدَارَةٌ الْجَرَائِدِ كَانَ وَمَا زَالَ لَهَا كَالرَّائِدِ
627. إِنْ بَرَزَتْ كَانَ بِهَا مُخْتَالًا أَوْ عَطَلَتْ كَانَ لَهَا مُخْتَالًا
628. مَقْرُهُ حَيْثُ يَكُونُ الْجُرْنَانُ مُقَرَّرًا وَلَوْ بِغَابِ الْفُرْنَانِ
629. وَاطْلُبُهُ فِي إِدَارَةِ الشَّهَابِ تَجِدُهُ كَالْجَمْرَةِ ذَا التَّهَابِ
630. وَاطْلُبُهُ بَيْنَ أَدْوَاتِ الْمَطْبَعَةِ تَجِدُهُ ثُمَّ رَابِعًا لِأَرْبَعَةِ

624. "أَحْمَدُ بُوشْمَال" (1899 - 1958): من أبرز أعضاء جمعية العلماء، وكان من القائمين على أعمالها الإدارية، والمشرفين على نشر جرائدها، قال عنه الإبراهيمي (الآثار 2/253): الأخ الوفي السيد أحمد بوشمال عَضُدُ الْإِمَامِ الْمَفْسَرِ [أي ابن باديس] وَصَفِيُّهِ، وَكَاتِبِهِ، وَالْمَوْثَمَنُ عَلَى أَسْرَارِهِ. اهـ اختطفته سلطات الاحتلال ليلة 13 سبتمبر 1958، وانقطع خبره بعد ذلك، وادعت إدارة الاحتلال أنها أطلقت سراحه يوم 20 أكتوبر 1958، وقُدِّرَ هذا التاريخ يوم استشهاده. رحمة الله عليه.

625. "الْأَسْمَاءُ": بنقل حركة الهمزة إلى اللام، للوزن، وتقرأ: "لَسْمَاءُ"

626. "الْجُرْنَانُ": كلمة فرنسية، تعني الجريدة [Le journal].

"الْفُرْنَانُ": أي شجرة الفلين.

631. وَكُلَّمَا تَأَسَّسَتْ جَمْعِيَّةٌ تَسْعَى إِلَى الْمَقَاصِدِ النَّفْعِيَّةِ
632. فَاطْلُبُهُ فِي دِيَوَانِهَا تَجِدُهُ مُهَيِّئًا مَنْ يَسْتَفِدُّ يَفِدُهُ
633. وَإِنْ تُرِدْ لِقَاءَهُ يَوْمَ الْأَحَدِ فِي مَكَانٍ لَيْسَ يَدْرِيهِ أَحَدٌ
634. لَكِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ أَيَّامٍ فَقَدِ الزَّيْتِ وَالطَّعَامِ
635. مُعْتَكِفٌ فِي سَيِّدِي الْمَبْرُوكِ مِثْلَ اعْتِكَافِ السَّاحِرِ الْمَرْوَكِ
636. يَبْحَثُ فِي الْخَرَائِبِ الْقَرِيبَةِ وَيَدْرُسُ الْعَقَاقِرَ الْغَرِيبَةَ
637. وَيَقْتَنِي دَجَاجَةً وَعَنْزًا لِيُحْضِرَ الْجَنِّ وَيُبْدِي الْكَنْزَا
638. بَعْدَ السَّلَامِ يَا أَخِي وَالرَّحْمَةَ وَاللَّحْمَ لَمَّا أَنْ غَلَا وَالشَّحْمَةَ
639. وَالشَّمْعَ وَالْقَهْوَةَ وَالصَّابُونَ وَغَيْرَهَا مِنْ سِلْعَةِ الْجَابُونَ
640. مَطْلَبُ كُلِّ مُفْلِسٍ مَعْبُونٍ قَدْ زَادَهُ هَمًّا ضَيَاعُ "الْبُونِ"

635. * المرؤوكي: المغربي. [Marocain]

636. "الْخَرَائِبِ": ج: "خَرِبَةٌ"، وهو موضع الخراب.

"الْعَقَاقِرِ": ويقال: "الْعَقَاقِيرِ": ج: "عَقَّارٌ"، وهو الخليط من الدواء.

639. * الجابون: بلد إفريقي. [Gabon]

640. * البون: كلمة فرنسية معناها قسيمة التموين. [Le bon]

وأصل هذه القسيمة يرجع إلى النظام الذي فرضته السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، بسبب أزمة الغذاء، وسميت تلك الفترة بـ"عام البون"، و"عام الشر" أي المجاعة، وكانت المواد الغذائية لا تباع للجزائريين إلا عن طريق هذه القسيمة، وفوق ذلك بكميات ضئيلة جدا لا تسمن ولا تغني من الجوع، مما تسبب في موت الآلاف من الناس بالجوع.

641. فَإِنَّا فِي حَالَةٍ لَا تُرْضَى بَيْنَ الْأَصِحَّاءِ وَبَيْنَ الْمَرْضَى
642. وَلَا يَخُصُّنَا سِوَى اجْتِمَاعِ بِكَ وَلَوْ فِي أَنْجَسِ الْبِقَاعِ
643. وَنَظْرَةٍ فِي وَجْهِكَ الْعَزِيزِ تَدْفَعُ هَمَّ الْبُونِ وَالْكَرِيزِ
644. وَإِنْ ذَكَرْتَنِي وَلَوْ بِالْفِكْرِ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرِ الذِّكْرِ
645. وَإِنْ سَأَلْتَ عَنْ صَدِيقِكَ الْقَدِيمِ فَإِنِّي لِلْبُؤْسِ وَالْهَمِّ نَدِيمِ
646. وَزَادَنِي هَمًّا عَلَى هُمُومِي أَنْ يَدْخُلَ الْخُصُوصُ فِي الْعُمُومِ
647. وَجُلُّ مَا أَلْقَى وَمَا أَكَابِدُ مِنْ صُحْبَةِ الْجَنَانِ وَابْنِ الْعَابِدِ
648. هُمَا صَدِيقَايَ بَرِّعَمِ أَنْفِي وَلَمْ يَكُنْ صِنْفُهُمَا مِنْ صِنْفِي
649. وَالرَّهْطُ مَهْمَا اشْتَرَكُوا فِي عَمَلِ أَوْ جَمَعْتُهُمْ وَحَدَّةً فِي أَمَلِ
650. فَمِنْ أَصُولِ الْأَدَبِ التَّعَاوُنُ بَيْنَهُمْ وَالسِّرُّ وَالتَّصَاوُنُ
651. لَكِنَّ صَاحِبِي مِنْ لُؤْمِهِمَا لَمْ يَفْقَهَا هَذَا وَمِنْ شُؤْمِهِمَا
652. وَقَدْ بَدَأَ شُؤْمُهُمَا عَلَيْهِمَا وَجَرَّني لِشِقَوَتِي إِلَيْهِمَا
653. وَكَانَ قَدْ لَزِمْنَا مِنَ الْحُقُوقِ حَقٌّ فَأَشْرَفْنَا بِهِ عَلَى الْعُقُوقِ
654. حَتَّى أَضْعَنَا فَرَضُهُ وَنَفْلَهُ فِي غَمْرَةٍ مِنْ غَمْرَاتِ الْغَفْلَةِ
655. وَقَدْ تَلَطَّفْتُ بِحُسْنِ الْقَوْلِ حَتَّى جَمَعْتُ الصَّاحِبِينَ حَوْلِي

656. لِنَغْسِلَ الْعَارَ بِمَا يَرْحَضُهُ وَنَصِلَ الشَّرَّ بِمَا يَدْحَضُهُ
657. وَلِي عَلَيهِمَا مِنَ الْإِدَارَةِ مَا يُشْبِهُ السُّلْطَةَ وَالْإِمَارَةَ
658. ثُمَّ هُمَا عِنْدَ ذَوِي الْأَفْهَامِ مِنْ أُمَّةٍ تُقَادُ بِالْأَوْهَامِ
659. كَلِمَةُ الْخِزْيِ عَلَيْهَا حَقَّتْ تَخْضَعُ لِلْأَشْبَاحِ مَهْمَا دَقَّتْ
660. وَالْفَرْدُ يَقْفُو فِي الْمَحَازِي الْجَمَهَرَةَ وَالسَّيْفُ إِنْ جَرَّتْ فَاخْبِرْ جَوْهَرَهُ
661. لَكِنْ بَدَا لِي مِنْهُمَا تَصَلُّبُ يَعْسُرُ عَنْ ضَوْضَائِهِ التَّغْلُبُ
662. وَأَظْهَرَ فِي جَلْسَةِ افْتِتَاحِ فَوْضَى طَعَتْ كَالْعَارِضِ الْمُمْتَاكِحِ
663. فَاخْتَلْتُ حَتَّى أَجْمَعَا رِئَاسَتِي بِحِيلَةٍ تُنْبِئُ عَنِ كِيَّاسَتِي
664. وَقَدْ عَقَدْنَا جَلْسَتَيْنِ مَرَّتَا كَالْقَرَحَتَيْنِ شَانَتَا وَعَرَّتَا
665. فَكُنْتُ كَالْغَائِصِ وَسَطَ بَحْرِ مُرْتَطِمًا فِي غَمْرِهِ لِلتَّحْرِ

656. "يَرْحَضُهُ": يغسله، يقال: "رَحَضَ، يَرْحَضُ، وَيَرْحُضُ، رَحَضًا"، و"الرَّحُضُ" الغَسْلُ.

659. "الأشباح": ج: "الشَّبَحُ"، والمراد به كل ما بدا شخصه.

661. "الضُّوضَاءُ": ويقال: "الضُّضَاءُ" الأصوات المختلفة والجلبة، وقيل:

الأصوات في الحرب خاصة، ورجل "مُضْوِضٍ" أو "مُضْوِضِيٍّ"، أي مُضَوِّتٍ.

662. "العَارِضُ": أي الذي يَعْرِضُ للناس، أي يبرز لهم.

"المُمتَاكِحُ": أي السائل، من "المَيْحِ" وهو الإِعْطَاءُ، يقال: "مَاحَهُ، يَمِيحُهُ، مِيحًا"

أي: أعطاه، و"الامتياحُ": افتعال منه، والسائل "مُمتَاكِحٌ"، و"مُستَمِيحٌ"،

والمسؤول: "مُستَمَاكِحٌ".

666. يَتَّبِئُنِي الشَّيْخَانِ بِالنَّوَابِ فِي كَلِمٍ كَالْأَسْهُمِ الصَّوَابِ
667. وَبَعْدَ أَنْ رَأَيْتُ بِالْمُعَايَنَةِ مَا بَيْنَنَا فِي الْفِكْرِ مِنْ مُبَايَنَةٍ
668. أَلْحَحْتُ حَتَّى قَرَّرَا إِحْقَاقَكَ بِجَمْعِنَا وَسَلَّمَا اسْتِحْقَاقَكَ
669. لِأَسْتَعِينَ بِكَ فِي الْمُرَادِ عَنْ مَارِدَيْنِ أَمْحَلًا مَرَادِي
670. فَكُنْ ظَهِيرِي يَا ظَهِيرَ الضُّعْفَا فُكُلٌ مَنْ خَذَلْتَهُ رُبْعٌ عَفَا
671. وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْحُضُورِ عَنْ عَجَلٍ فِي مَكْتَبِي الْمَشْهُورِ
672. لِحِلْسَةٍ نَعْقِدُهَا غَدَاةَ غَدٍ وَإِنْ تَكُنْ أَحْسَسْتَ جُوعًا فَتَغْدُ
673. فَرُبَّمَا طَالَتْ إِلَى الزَّوَالِ وَأَنْتَ تَدْرِي أَنَّي زَوَالِي
674. فَالْحُبْزُ بِالرُّؤُوسِ لَا بِالْأَرْجُلِ كَمَا تَرَى فِي "بُونِهِ" الْمُسَجَّلِ
675. أَوْ فَاصْحَبِ الْبُونِ فَخَيْرُ مَا صُحِبَ هُوَ إِذَا الْمَرْءُ مِنَ الدَّارِ سُحِبَ
676. وَالْبُونُ أَوْ وَرَقَةُ التَّمْوِينِ تَرْمِي حُقُوقَ الضَّيْفِ بِالتَّهْوِينِ
677. وَهُوَ عَلَى الْجُمُودِ وَالتَّضْرِيْفِ أَلْزَمٌ مِنْ وَرَقَةِ التَّعْرِيفِ

669. "أَمْحَلًا": أصل "المحل" جذب الأرض ويُسبها من الشجر.

670. "رُبْعٌ": "الرُبْعُ": الدار، وتجمع على "رِبَاع، ورُبُوع، وأرْبَاع".

"عَفَا": انمحي ولم يبق له أثر.

673. * زوالي: معناها فقير.



678. وَإِنِّي بِالرَّغْمِ مِنْ إِمْلَاقِي أَحْضِرُ مَا اسْتَيْسَرَ مِنْ ذَوَاقِ
679. هَذَا وَإِنَّ الْعَرَضَ الْمَنْوِيَّ مَا زَالَ سِرًّا عَنْكُمْ مَطْوِيًّا
680. فَلْتَحْتَفِظْ أَنْتِ بِمَا أَبْشَثُكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ لَهُ حَشْثُكَ
681. لَا تُفْسِدِ لِلشَّيْخَيْنِ مِنْهُ لَفْظًا وَلَا تُدْعِ وَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا
682. وَدُمْتَ لِابْنِ حَافِظٍ مُعِينَا وَلِلْأَدِيبِينَ مَعَا مُهِينَا
683. وَدُمْتَ لِلْحَقِّ الصُّرَاحِ عَاصِدَا وَدُمْتَ لِلْكَفْرِ الْبَوَاحِ نَاقِدَا
684. إِلَى غَدٍ وَمَا غَدٌ بَعِيدُ وَإِنْ أَجَبْتَ فَأَنَا السَّعِيدُ

انْتَهَتْ بِطَاقَةَ الْإِسْتِدْعَاءِ، وَتَأْتِي بَعْدَهَا الْجَلْسَةُ الثَّالِثَةُ، وَبِهَا الْخِتَامُ.

674. "إِمْلَاقِي" أي: فقري، يقال: "أَمْلَقَ" الرجل فهو "مُمْلَقٌ"، وأصل "الإِمْلَاقِ"

الإِنْفَاقُ، فَأَطْلِقُوا السَّبَبَ عَلَى الْمُسَبَّبِ.

"ذَوَاقٍ": فَعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ مِنَ "الذُّوقِ"، أَرَادَ: الطَّعَامَ.



الجلسة الثالثة

المشهد: الثلاثة في مكتب الرئيس ومعهم بوشمال وصحن فطائر وإبريق
أتاني. (1)

إفتتاح الجلسة

685. الرئيس: أبدأ بالأكل مُصَلِّيًا عَلَى كَأْسٍ مِنَ التَّايِ اللَّذِيذِ قَدْ حَلَأَ
686. وَأَفْتَحُ الْجَلْسَةَ بِالْفَطَائِرِ مِنْ وَاقِعٍ فِي صَحْنِهِ وَطَائِرِ
687. جِئْتُ بِهَا تَشْوِي اللِّسَانَ وَاللِّهَاءَ كَفَّارَةً عَمَّا مَضَى ضِدًّا لَهَا
688. فَأَشْبِعُوا بَطُونَكُمْ فَالْبِطْنَةَ كَمَا أَتَى عَنْهَا تُشِيرُ الْفِطْنَةَ
689. وَأَكْثَرُوا الْأَكْلَ فَإِنَّ الْمَعِدَةَ لَيْسَتْ إِذَا مَا فَرَعْتَ بِالْمُسْعِدَةَ
690. وَالْعِلْمُ قَدْ أَثْبَتَ أَنَّ الْعَقْلَا فِي عَصْرِنَا أَضْحَى يُضَاهِي الْبَقْلَا
691. فَتَارَةً يَنْبُتُ فِي الرُّؤُوسِ وَتَارَةً يَنْبُتُ فِي الضُّرُوسِ
692. ثُمَّ يَمُدُّ عِرْقَهُ فِي الْبَطْنِ وَيَعْتَدِي وَلَا أَزِيدُ قَطْنِي

685. "أتاني" أي الشاي.

686. "مُصَلِّيًا" أي: مُثَنِّيًا، وأصله من ترتيب الخيل في حلبة السباق، فالأول:
"المَجَلِّي" وهو السابق، ثم "المُصَلِّي"، ثم "المُسَلِّي"، ثم "التَّالِي"، ثم "العاطِف"،
ثم "المُرتاح"، ثم "المُؤمِّل"، ثم "الحِطِّي"، ثم "اللَّطِيم"، ثم "الشُّكَيْت".

690. "البَقْل": كل نبات اخضرت به الأرض، والواحدة "بقلة".

692. "قَطْنِي": أي حَسْبِي ويكفيني.



693. لَذَا تَرُونَ الْمَرْءَ يَعْزُوهُ الْعُضْبُ حَتَّى تَرَوْا مَاءَ الرِّضَى مِنْهُ نَضَبٌ
694. حَتَّى إِذَا مَا أُطِعِمَ الطَّعَامَا حَامَ الرِّضَى بِوَجْهِهِ وَعَامَا
695. وَهَلْ رَأَيْتُمْ وَالْعَيْونُ تَكَلَّى أَنَّ الْغِضَابَ يَهْجُرُونَ الْأَكْلا؟
696. وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُدَاوُوا الْعُضْبَى فَاطْعِمُوهُمْ عِنَبًا وَقَضْبَا
697. وَهَذِهِ فَوَائِدُ عِلْمِيَّةٍ أَشْهَى إِلَيْكُمْ مِنْ وَصَالِ "مِيَّة"
698. فَأَعْلِنُوا الْأَفْرَاحَ بِالْعُضْوِ الْجَدِيدِ ذِي الْمَنْطِقِ الْخَلَابِ وَالرَّأْيِ السَّيْدِ
699. الْجَنَانُ: مَا لَكَ عَنْ ذِكْرِ الْإِلَهِ تَغْفُلُ؟ النَّاسُ تَرْقَى وَالرَّئِيسُ يَسْفُلُ
700. الرَّئِيسُ: لَا تَجْهَلَا فَالْيَوْمُ يَوْمٌ مَلْحَمَةٌ وَيُذَكِّرُ اسْمُ اللَّهِ عِنْدَ الْمَرْحَمَةِ
701. وَسَائِلُوا أئِمَّةَ الْقِرَاءَةِ هَلْ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ فِي بَرَاءَةٍ؟

693. "يعزوه": أي يصيبه، يقال: "عراه" أمرٌ "يعزوه"، عزوا" إذا غشيه وأصابه.

"نضب": الماء، "ينضب، نضوبا"، إذا ذهب في الأرض.

696. "قضباً": أصل "القضب" في اللغة: القطع، وقد ورد ذكره في قول الله تعالى:

﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَكِهَةً وَأَبًّا ۝

مَتَاعًا لَكُمْ ۝ وَالْأَنْعَامَ ۝﴾، واختلف أهل التفسير واللغة في المراد به؛ فقيل:

هو الرُّطْبُ لأنه "يُقَضَّبُ" من النخل، ولأنه قُرِنَ بالعنب، وقيل: هو علف الأنعام،

وقيل: هو كل ما "يُقَضَّبُ" من النبات سواء كان طعام الأدميين أو الأنعام.

697. "مِيَّة": اسم امرأة، ويقال أيضا: "مِي".

700. "ملحمة": حرب.



702. لِأَنَّهَا قَدْ نَزَلَتْ بِالسَّيْفِ لِكَسْرِهِ الشَّرْكَ وَمَحَقِ الْحَيْفِ
703. وَيَوْمَنَا يَوْمُ نِزَالِ وَصِرَاعٍ يَوْمُ التَّحَامِ وَجَلَادِ وَقِرَاعٍ
704. يَوْمُ حِرَابٍ لَيْسَ يَوْمَ حَفْلَةٍ وَلَا يُنَادَى فِي النَّزَالِ طِفْلَةٍ
705. يَوْمُ كَيْوَمٍ رَحْرَحَانَ الْأَوَّلِ وَلَيْسَ عَنْ غِمَارِهِ مِنْ مَعْدِلِ
706. يَوْمٌ وَغَى غَاسِقُهُ قَدْ وَقَبَا كَيْوَمِ ذِي قَارٍ وَيَوْمِ الْعَقَبَا

702. "الْحَيْفُ": الميل في الحكم والظلم، يقال: "حَافَ" عَلَيْهِ "يَحْيِفُ، حَيْفًا"، فهو "حَائِفٌ" والجمع: "حَافَةٌ" و"حَيْفٌ"

اختلف العلماء في سبب عدم ذكر البسملة في سورة "براءة" على أقوال: منها: ما أشار إليه الراجز هنا، وهو أن البسملة رحمة وأمان و"براءة" نزلت بالسيف، لقهراً أهل الشرك وفضح المنافقين، فليس فيها أمان لهم، وهذا القول مروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال القرطبي: والصحيح أن التسمية لم تكتب لأن جبريل عليه السلام ما نزل بها في هذه السورة. (تفسير القرطبي 63/8)

705. "رَحْرَحَانَ": اسم موضع قريب من عُكَاظ، وقعت فيه معركتان في الجاهلية، الأولى: بين بني دَارِمٍ وبني عامر بن صَعُصَعَةَ، والثاني بين بني تميم وبني عامر.

706. "وَعَى": "الْوَعَى": الأصوات في الحرب، ثم كثر ذلك حتى سموا الحرب: "وغى". "غَاسِقُهُ": "الغَاسِقُ": الليل. "وَقَبَا": أي دخل.

"ذُو قَارٍ": ماء لقبيلة بكر بن وائل قرب الكوفة، وقعت فيه معركة كبيرة بينهم وبين الفُرْس، وانتصروا فيها انتصاراً كبيراً، وهي من مفاخرهم.

"يَوْمِ الْعَقَبَةِ": وقع فيه قتال شديد بين قريش وخزاعة عند العقبة، انتهت بانتصار قريش، وأصبحت على إثرها ولاية مكة والبيت الحرام بيد قصي بن كلاب

-أحد أجداد الرسول صلى الله عليه وسلم -.



707. الْجَنَانُ: قَدَفَّ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ شَعْرِي وَجَفَّ مِنْ ذِكْرِ الصِّرَاعِ بَعْرِي
708. فَمَعَ مَنْ هَذَا الصِّرَاعُ يَا تُرَى؟ أَمْ ذَاكَ إِفْكٌ وَحَدِيثٌ مُفْتَرَى؟
709. وَلِمَ ذَا كُنْتَ رَئِيسًا فِيْنَا إِنَّ لَمْ تَكُنْ لِمِثْلِهَا تَكْفِينَا؟
710. وَكَيْفَ لَمْ تَحْتَطْ لِهَذَا الْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُحْرِقَنَا بِالْجَمْرِ؟
711. وَكَيْفَ لَمْ تَعْقِدْ لَهُ مُعَاهَدَهُ بِالسَّلْمِ لَا فِي السَّرِّ بَلْ مُشَاهَدَهُ
712. وَكَيْفَ لَمْ تَبْعَثْ لَهُمْ سَفِيرًا يَرُدُّ عَنَّا الْجَيْشَ وَالنَّفِيرَا
713. وَكَيْفَ لَمْ تَرَضْ بِفَرَضِ الْجَزِيَّةِ تَدْفَعُهَا عَن ذِلَّةٍ وَخِزْيَةِ
714. وَكَيْفَ تَزْمِي فِتْنَةً قَلِيلَةً لَيْسَ لَهَا غَوْثٌ وَلَا قَبِيلَهُ
715. فِي هُوَّةٍ لَيْسَ لَهَا قَرَارٌ وَلَيْسَ يُجِدِي عِنْدَهَا الْفِرَارُ
716. يَا أَيُّهَا الرَّئِيسُ دَبَّرَ رَاسَكَ أَوْ فَادَعُ لِلْحَرْبِ الضَّرُوسِ نَاسَكَ
717. أَمَّا أَنَا وَصَاحِبِي وَصَاحِبُكَ فَلَيْسَ فِيْنَا أَحَدٌ يُصَاحِبُكَ
718. وَهَا هُنَا يَحْذُلُكَ الصُّوتَانِ وَالْحَقُّ لَا يُدْفَعُ بِالْبُهْتَانِ
719. الْجَلَالِي: أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي الْخُنْفَسَا أَفْلَقَ الْهَامَ وَأَرَدِي الْأَنْفَسَا

712. "النَّفِير": اسم جمع، وهم القوم "يَنْفِرُونَ" للقتال، أي يخرجون إليه.

714. "غَوْثٌ": أي إغاثة ونصرة عند الشدة.

716. "الْحَرْبِ الضَّرُوسِ": أي الشديدة.

719. "الهَام": ج: "الهامة"، وهو الرأس، ويجمع أيضا على "هامات".



720. إِنْني إِذا ما حَمِي الوَطِيسُ لَا أَثْنِي أَوْ يَنْشِي الفَطِيسُ
721. أَحْمِي الحِمَى وَأَمْنَع العَشِيرَةَ وَالْحُرَّ يَعْصِي فِي الوَعَى مُشِيرَهُ
722. وَكَيْفَ قَدْ مَنَعْتَنَا الدَّبَابِيسَا وَالْحَجَرَ الصَّلْدَ الثَّقِيلَ اليَابِيسَا
723. وَأَنْتَ إِذْ جَرَّدْتَنَا مِنَ السِّلَاحِ عَدُونَا الأَكْبَرُ مِنْ غَيْرِ تَلَاخِ
724. وَلَوْ سَمَحْتَ بِهِمَا لَكَانَتْ نُفُوسُنَا اشْتَدَّتْ وَمَا اسْتَكَانَتْ

719. "حَمِي الوَطِيسُ": كناية عن المبالغة في الأمر، ويُضرب مثلا لاشتداد الحرب واشتعالها، و"الوَطِيسُ": قيل: هو التَّنُورُ، أي الفُرن، وقيل: هي حجارة مدوّرة إذا حَمِيَت لا يمكن لأحد الوطء عليها. وقيل: من "الوَطَسُ"، وهو الوطء الذي "يَطِسُ" الناس أي: يَدُقُّهُمْ ويقتلهم، وأصل "الوَطَسُ" الوطء من الخيل والإبل.

"الفَطِيسُ": المطرقة أو الفأس العظيمة.

وهذه الأبيات الثلاثة، عارض بها الأبيات المشهورة ل: علي بن أبي طالب عليه السلام، التي قالها في غزوة خيبر، لما خرج ملكهم "مَرْحَبٌ" وهو يقول:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبِرُ أُنِي مَرْحَبٌ شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ

إِذَا الحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَبَرَزَ لَهُ علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو يقول:

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلَيْتَ غَابَاتِ كَرِيهِ المُنْظَرَهُ

أُوفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَهُ

ثم ضرب رأس "مَرْحَبٍ" فقتله، ثم كان الفتح على يديه. [رواه مسلم 1433/3]

722. ينظر البيت رقم: 25.

723. "تَلَاخِ": "التَّلَاخِي" التنازع، و"تَلَاخِيَا": تشاتما وتلاوما.



725. وَعِنْدَنَا مِنَ الْعِصِيِّ عَدْدٌ
إِنْ لَمْ تُعْدْ فِي الْجِبَالِ مَدَدٌ
726. وَعِنْدَنَا حِجَارَةٌ بِالْوَادِي
وَعِنْدَنَا الْأَنْصَارُ فِي الْبُوَادِي
727. وَعِنْدَنَا الشَّيْخُ أَبُو الشِّمَالِ
لَيْثُ الْوَعْيِ كَمْضَطْفَى كَمَالِ
728. هَلْ تَذْكُرُونَ إِذْ عَلَا بِدَبْرَهُ
شَخْصًا فَحَلَى وَجْهَهُ كَالْحُزْبَةِ
729. وَهَكَذَا الْأَبْطَالُ فَلْيَكُونُوا
لَيْسَ لَهُمْ إِلَى الْعِدَا رُكُونٌ
730. مَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْعَزَمَاتِ هُونًا
وَعَاشَ فِي أَسْرِ الشَّقَا مَرْهُونًا
731. هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا هَيَّا بِنَا
لِلْحَرْبِ لَا نَامَتْ عُيُونُ الْجَبِينَا
732. لَا تَذْكُرِ الْجَنَّانَ فَالْجَنَّانُ
كَلِمَةٌ تَصْحِيفُهَا جَبَانُ
733. أَمَا تَرَى اللَّفْظَيْنِ فِي رَسْمِ الْحُرُوفِ
تَشَابَهًا وَسَلَّ بِذَا أَبَا الْحُرُوفِ
734. الرَّئِيسُ: مَلَأْتُمَا الدُّنْيَا عَلَيَّ هَوْلًا
مَنْ قَبْلَ أَنْ تُرَاجِعَانِي الْقَوْلَا
735. فَهَوَّنَا الْحَطْبَ يَهْنُ عَلَيْنُكُمَا
فَالْحَرْبُ غَادٍ مِنْكُمْ عَلَيْنُكُمَا
736. الْجَلَالِي: مَا هَذِهِ الْأَلْغَازُ يَا جَنَّانُ؟
.....

727. "مُضَطْفَى كَمَال" (1881 - 1938 م): يلقب بـ "أتاتورك" أي: أبو الأتراك،

مؤسس الجمهورية التركية، وأول رئيس لها عام 1923م، كان قائد عسكرياً محنكاً، وخاض عدة حروب، وكان عالماً في توجيهه، فبعد أن أصبح رئيساً لتركيا ألغى الخلافة العثمانية سنة 1924، وألغى العمل بالتشريع والقضاء الإسلامي، وفرض كتابة اللغة التركية بالحرف اللاتيني بدل العربي، وصيغ تركيا بالحضارة الغربية.





- الْجَنَانُ: إِنَّ الرَّئِيسَ دَائِمًا خَزَنَانُ
 737. كَرَاهِبِ الدَّيْرِ يُوَالِي العَمْعَمَةَ
 738. بُوشْمَال: مَا هَذِهِ الفَوْضَى وَهَذِي الحَرَكَه
 739. أُرِيدُ أَنْ أَعْرِفَ سِرَّ الجَمْعِ
 740. وَأَعْرِفَ المَقْصُودَ مِنْ هَذَا الكَلَامِ

يُنْهَضُ قَائِمًا

741. الجَمِيعُ: بُتْرِيَّةِ الشَّيْخِ الرِّضَى قَمُوشِ
 742. وَرَحْمَةِ المُنْعَمِ العَمُوشِي
 743. إِلَّا جَلَسْتَ وَاسْتَرَحْتَ مَعَنَا
 وَبِيعَةَ الحَبْرِ الجَلِيلِ مُوشِي
 وَقَائِلِ لِلشَّيْخِ مَا لِمُوشِي؟
 حَتَّى يَبِينَ لِلكَلَامِ مَعْنَى

736. * خرنان: الذي يُكثر الكلام ويصرّ عليه.

737. "الدَّيْرُ": دار يسكنها رهبان النصارى، والجمع: "أديار"، والذي يسكنه: "دَيَّارٌ" و"دَيَّرَانِي". "العَمْعَمَةُ": ويقال: "التَّعْمَعْمُ"، وكذا "الجَمْعَمَةُ": ويقال: "التَّجْمُجُمُ"، هو الكلام الذي لا يُبَيِّنُ.

739. "أَصِيخُ": أي أستمع، يقال: "أَصَاحُ، يُصِيخُ إِصَاخَةً".

741. "الشَّيْخِ قَمُوشِ": الذي سُمِّيَ به مسجد "سيدي قموش"، وهو مسجد عتيق بقسنطينة، يعوده إنشائه القرن التاسع للهجرة، وكان الإمام ابن باديس يُدرس فيه.

742. "المُنْعَمُ": أي صاحب الأنعام، أي: الألمان.

"العَمُوشِي": واسمه سي إبراهيم، كان من المهتمين بالثقافة والرياضة والفنون، وأسهم في تأسيس عدة أفواج كشفية وجمعيات فنية، نذكر منها: "فوج الرجاء" عام 1936، "جمعية أحباب الفن" عام 1933، "جمعية الشباب الفني" عام 1937.



744. الْجَلَالِي: وَلَوْ دَعَوْتُمْ حَاتِمًا أَوْ مَعْنًا
وَهُوَ مِنَ الْجُودِ كَمَا سَمِعْنَا
745. لَمْ يَحْبُبْكُمْ فِي الدَّهْرِ إِلَّا لَعْنَا
فَفِي سَبِيلِ الدَّجْلِ مَا أَطَعْنَا
746. وَفِي سَبِيلِ الرِّيحِ مَا أَدَعْنَا
وَفِي سَبِيلِ اللّٰهُوَ مَا أَضَعْنَا
747. بُوشَمَال: مَنْ ضَيَّعَ الوَقْتَ اسْتَحَقَّ الْمَقْتَا
وَبَاءَ بِالْوِزْرِ وَسَاءَ سَمْتَا
748. الْجَنَانُ: قَدْ ذُقْتَ قَبْلَ اليَوْمِ مَا قَدْ ذُقْنَا
لَكِنْ وَسِعَتْ رَحْمَةً وَصَمْتَا
749. وَمِنْ قَدِيمِ بِالذِّكَاةِ فُقْنَا
وَلَيْتَنِي أَفَقْتُ إِذْ أَفَقْنَا
750. لَا تَحْتَمِلْ إِلَّا الَّذِي أَطَقْنَا
فَإِنَّ لِلصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَقْنَا
751. لَوْ كُنْتَ مُذْيُومِينَ قَدْ أَشْرَقْنَا
لَقَدْتَنَا إِلَى الْهُدَى وَسُقْنَا
752. الْجَلَالِي: مَا ضَرَّ يَا أَحْمَدُ لَوْ أَعْتَقْنَا
إِخْوَانَ صِدْقٍ بِهِمُ التَّحَقْنَا
753. مُقَدِّرِينَ كُلَّ مَا وَسَقْنَا
مِنْ حِكْمٍ غُرٍّ وَمَا نَسَقْنَا
754. وَلَوْ فَعَلْتَ كُنْتَ قَدْ أَنْطَقْنَا
أَلْسِنَهُمْ بِشُكْرِهَا أَغْدَقْنَا
755. وَمَا ثَوَابٌ مُنْفِسٍ أَنْفَقْنَا
فِي طِفْلَةٍ يَتِيمَةٍ أَصْدَقْنَا

744. "حاتم": أي الطائي، (ت: حوالي 46 قبل الهجرة)، يضرب به المثل في الجود

والكرم، وأخباره في ذلك كثيرة مشتهرة في كتب الأدب والتاريخ.

"معن": هو ابن زائدة أبو الوليد الشيباني، (ت: 152هـ): من أمراء بني العباس، كان

جوادا، شجاعا، كثير العطاء والمعروف، وله أخبار في السخاء، تمدح بها الشعراء.

745. "يحببكم": يعطكم. "الدجل": التمويه والخداع، ومنه سمي الكذاب "دجالاً".

753. "وسقت": جمعت

755. "ما": النافية، تعمل عمل "ليس"، واسمها: "ثواب..."، وخبرها: "أجل" في

البيت: 759. "منفس": و"نفس": مال كثير. "أصدقت": أعطيتها "صدقا" أي مهرا.

756. أَوْ حُرَّةٍ أَسِيرَةٍ أَطَلَقْنَا أَوْ وَالِدٍ عَنِ رُوحِهِ صَدَقْنَا
757. أَوْ بَائِسٍ عَنِ حَالِهِ رَقَقْنَا أَوْ دَمٍ هَدِيٍّ فِي مَنِيٍّ أَرْقْنَا
758. أَوْ قَوْلٍ حَقٍّ فِي الْمَلَا نَفَقْنَا أَوْ بَاطِلٍ بَيْنَهُمْ مَحَقْنَا
759. أَجَلٌ مِنْ عِثْقٍ لَنَا حَقَقْنَا وَفَتَقَ مَا مِنْ أَمْرِنَا رَتَقْنَا
760. أَصَبْتَ فِي الْبَابِ الَّذِي طَرَقْنَا وَجِئْتَ بِالْبُرْهَانِ إِذْ نَطَقْنَا
761. يَا زُمْرَةَ إِنْ بَاعَدُوكَ اشْتَقْنَا لَوْ كُنْتَ عَبْدًا لَهُمْ أَبَقْنَا
762. بُوشَمَالٍ: لَكِنِّي لَمْ أَفْهَمِ الْمَقْصُودَا كَأَنَّ فِيهِ طِلْسَمًا مَرْصُودَا
763. وَلِي مَارِبٌ مَعَ الزَّوَاوِي مَعْطُوفَةٌ بِالْفَاءِ لَا بِالْوَاوِي
764. وَكُلُّ مَارِبٍ لَهُ ثَوَانٍ مَحْدُودَةٌ يُضِيعُهُ التَّوَانِي

759. "عِثْقٌ": أي عفو. "فتق": أي شق. "رتقت": أي أصلحت. أراد: أن العفو عنهم،

والبقاء معهم لإصلاح شأنهم لا يقل أجرا عن الأعمال الصالحة التي ذكرها.

761. "أَبَقٌ": العبدُ "يَأْبُقُ، وَيَأْبُقُ، إِبَاقًا"، أي هرب من سيده.

762. "طِلْسَمٌ": اسم للسرِّ المكتوم، والجمع: "طِلَاسِمٌ".

763. "الزَّوَاوِي": نسبة إلى "زواوة"، وهي التسمية القديمة لسكان منطقة القبائل.

"مَعْطُوفَةٌ بِالْفَاءِ لَا بِالْوَاوِي": أي: "الزَّوَاوِي" (zouave): وهي مشتقة من كلمة

"زواوة"، وبعد استعمال الفرنسيين لها أصبحت تنطق بالفاء، وتطلق هذه

التسمية على الفرق العسكرية التي شكلتها فرنسا من الجزائريين، وجندتهم

للاستعانة بهم على غزو الجزائر. (Le Djurdjura à travers l'histoire).

جرجرة عبر التاريخ، ل: بوليفة عمار أوسعيد ص: 295).

764. "التَّوَانِي": التقصير والتكاسل.

765. يَا رَيْسَ الْقَوْمِ هَاتِ الْمَسْأَلَةَ حَتَّى يَرَى كُلَّ فَرِيقٍ مَوْئِلَهُ
766. الرَّئِيسُ: عُدْنَا وَقَدْ هَدَأَتِ الشَّقَاشِقُ مِنْ نَابِلٍ بِقَوْلِهِ وَرَاشِقُ
767. وَصَاحِبٌ دَعَوْتُهُ لِي نَاصِرَا عَلَى الْعِدَا أَضْحَى لَهُمْ مُنَاصِرَا
768. لَكِنِّي أَكْظِمُ غَيْظِي وَأَفِي إِلَى الرِّضَى لِمَقْصِدٍ مُشْرِفٍ
769. وَهَلْ تَعُونَ مَا يَقُولُ النَّاصِحُ وَالنُّصْحُ يَقْتَضِي الْكَلَامَ الْقَاسِحَ
770. إِنَّ الصِّرَاعَ الْيَوْمَ يَا إِخْوَانِي مَعَ طِبَاعِ الْعَجْزِ وَالتَّوَانِي
771. إِنَّ الصِّرَاعَ الْيَوْمَ مَعَ طَوَايَا قَدْ أَفْفَرْتُ كَأَنَّهَا زَوَايَا
772. إِنَّ الصِّرَاعَ مَعَ عَدُوِّ دَاخِلِي أَدْخَلْنَا فِي أَضْيَقِ الْمَدَاخِلِ
773. نَصَارِعُ الْكُفْرَانَ وَالْجُحُودَا وَاللُّؤْمُ وَالْحُمُولُ وَالْجُمُودَا
774. نَصَارِعُ الشَّحِّ الذَّمِيمِ الْمُزْدِي فَقَدْ لَبَسْنَاهُ كَمِثْلِ الْبُرْدِ
775. نَصَارِعُ التَّفْرِيطِ وَالْإِضَاعَةِ لَوَاجِبٍ يَسْتَوْجِبُ الْإِطَاعَةَ

765. "مَوْئِلُهُ": "المَوْئِلُ": الملجأ، وكذلك "المَوْأَلَةُ"، يقال: "وَأَلَّ" إليه "يَبُلُّ، وَأَلَّا"

أي لجأ، أراد: حتى يرى كل واحد أين ينصرف.

766. "الشَّقَاشِقُ": ج: "الشَّقِشِقَةُ"، وهي جلدة حمراء يخرجها البعير من فمه إذا

هاج، ومنه يقال للمتكلم الذي يسرد الكلام: هو "ذو شَقِشِقَةٍ" تشبيها له بالبعير.

"النَّابِلُ": الذي يرمي بـ"النَّبْلِ" أي السهام.

769. * القاسح: القاسي ... الشديد.

771. "طَوَايَا": ج: "طَوِيَّةٌ"، وهي ما يُضمّره الإنسان في نفسه.

775. "الإِطَاعَةُ": الانقياد.



776. نُعَالِجُ الْجَفَافَ فِي الْعَوَاطِفِ لِتَأْلَفَ الْبَدَلَ بِذِي الْمَوَاقِفِ
777. نُقَاتِلُ التَّقْصِيرَ وَالْعُقُوقَا فِي حَقِّ مَنْ وَفَى لَنَا الْحُقُوقَا
778. نُقَاتِلُ الْجَفَاءَ فِي نَفُوسِنَا وَمَانِعِ الْخَيْرِ عَلَى غُرُوسِنَا
779. نَفُوسِنَا يَا قَوْمُ لَا سِوَاهَا هِيَ الَّتِي أَعْيَا الْأَسَاءَةَ دَاهَا
780. وَطَالَمَا النَّفْسُ دَعَتْنَا لِلْهُوَى فَضَلَّ مَنْ لَهَا اسْتَجَابَ وَعَوَى
781. وَهِيَ الَّتِي نَزُجُو لَهَا الْحَيَاتَا وَهَا هُنَا لِنَغْرِسِ النَّوَاتَا
782. وَتَرَكْتْنَا فِي الْوَرَى أَضْحُوكَهُ بِفِعْلَةٍ مِنْ خُبَيْثِهَا مَحْبُوكَهُ
783. فَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْحَدِيثُ يُذَكِّرُ أَنَّا فَعَلْنَا فِعْلَةً لَا تُشْكِرُ؟
784. جِئْنَا بِهَا شَوْهَاءَ لَا تُبَارَى شَنْعَاءَ تُزْجِي الْعَارَ وَالْعَوَارَا
785. إِنْ ضَاعَ فِي الْحَجِّ الدُّخُولُ مِنْ كَدَا فَقَدْ أَضَعْنَا وَاجِبًا مُوَكَّدَا
786. الْجَلَالِي: قَتَلْتْنَا يَا شَيْخُ بِالتَّطْوِيلِ وَبِالإِشَادَةِ وَبِالتَّهْوِيلِ
787. فَاشْرَحْ لَنَا الْمَقْضُودَ مِنْ أَلْغَاذِكُ وَأَعْجَلْ فَقَدْ أَسْعَطْنَا بِغَاذِكُ

778. "غُرُوس": ج: "عُرُس".

779. "الأَسَاءَةُ": ج: "الآسِي"، وهو الطيب. "دَاهَا": أي "داؤها".

784. "شَوْهَاءَ"، "شَنْعَاءَ": أي قبيحة شديدة القبح. "العوار": بفتح العين وضمها: العيب.

785. "كَدَاءَ": موضع بأعلى مكة، وهو الذي دخل منه النبي ﷺ.

787. "أَسْعَطْنَا": من "السُّعُوطُ"، وهو الدواء يُصَبُّ في الأنف، ويقال: "أَسْعَطَهُ"

الرمح: إذا طعنه به في أنفه، فشبّه الريح به.





788. وَخَلَيْنَا نَكْوِ الْحَشَا بِ"فَارُو" وَنَسْتَمَعُ لِقَارِي "الْفِقَارُو"
789. إِنَّ الدُّخَانَ رُقِيَّةٌ مُهِمَّةٌ لِلْهَمِّ وَالنَّفْثُ بِهَا تَتِمُّهُ
790. وَالْهَمُّ لِلشَّيْطَانِ لَيْسَ يُقْطَعُ إِلَّا بِنَارٍ وَدُخَانٍ يَسْطَعُ
791. وَالْعَاسِلُونَ يَطْرُدُونَ النَّحْلَا بِهِ فَيَجْنُونَ الرَّحِيقَ الْأَحْلَى
792. وَنَنْتَشِي بِقَهْوَةٍ مُرَوِّبَةٍ كَأَنَّهَا زَنْجِيَّةٌ مُدَوِّبَةٌ
793. تَخَالَهَا إِذَا طَفَا عَنْهَا الْحَبَبُ صَرْحًا مِنَ الْعَنْبَرِ تَعْلُوهُ الْقُبُبُ
794. أَمَّا الْأَخُ الْجَنَانُ فَهُوَ كَالْقَرْمِ لِنَفَةِ تَشْفِي الدِّمَاغَ الْمُضْطَرِمَ
795. وَكُلَّمَا هَمَّ بِهَا كَالْمُبْلِيسِ يَصُدُّهُ عَنْهَا وَقَارُ الْمَجْلِسِ
796. الرَّئِيسُ: أَتَذْكُرُونَ شَيْخَنَا الْمَنْفِيًّا؟

سَكْتَةٌ طَوِيلَةٌ وَوُجُومٌ

788. * فَارُو: معناها سجارة، والقاف تنطق كالجيم المصرية.
- * الْفِقَارُو: هي الجريدة الفرنسية المعروفة Le Figaro.
790. "يَسْطَعُ": "السَّطْعُ": كُلُّ شَيْءٍ يَنْتَشِرُ أَوْ يُرْتَفَعُ مِنْ غَبَارٍ أَوْ نُورٍ أَوْ رِيحٍ وَنَحْوِهِ، يُقَالُ: "سَطَعَ، يَسْطَعُ، سَطَعًا، وَسُطُوعًا".
793. "الْحَبَبُ": النفاخات والفقايق، التي تطفو على الماء. "صَرْحًا": "الصَّرْحُ": القصر، وكل بناء عالٍ، والجمع "الصُّرُوحُ".
794. "الْقَرْمُ": "الْقَرْمُ": شدة الشهوة إلى اللحم، يقال: "قَرِمَ" إلى اللحم، "يَقْرِمُ"، قَرَمًا، فهو "قَرِمٌ": إذا اشتهاه.
795. "المُبْلِيسُ": الساكت على ما في نفسه من الحزن أو الخوف.



- الْجَنَانُ: نَعْمَ وَقَدْ كَانَ بِنَا حَفِيًّا
- .797. وَكَانَ بَرًّا كَامِلًا صَفِيًّا وَكَانَ حُرًّا عَامِلًا وَفِيًّا
- .798. كَانَ إِذَا مَا زَارَنَا فِي مَرَّةٍ أَحَلَى لَنَا هَذِي الْحَيَاةَ الْمُرَّةَ
- .799. وَنَالْنَا مِنْ عَطْفِهِ وَحَدْبِهِ مَا نَالْنَا مِنْ عِلْمِهِ وَأَدْبِهِ
- .800. كُنَّا نَلُودُ مِنْ حِمَاهُ بِكَفِّ فَيُبَدِّلُ النَّحْسَ بِسَعْدٍ مُؤْتَنَفٍ
- وَكَانَ ...
- وَكَانَ ...
- وَكَانَ ...
- وَكَانَ ...
- .801. عَهْدِي بِهِ يَخْصُّ هَذِهِ الْفَيْئَةَ بِالْأَلْفِ مِنْ حِبَائِهِ لَا بِأَلْمَاءِ

.796. "بِنَا حَفِيًّا": أي مبالغاً في الإكرام والعناية بنا، يقال: "حَفِيٌّ" فلانٌ بفلان،

"يَحْفَى، حَفَاوَةٌ"، فهو "حَفِيٌّ"، إذا قام في حاجته، و"حَفَا" الله به "حَفْوًا": أكرمه.

.799. "وَحَدْبِهِ": أي حنانه، يقال: "حَدَبٌ" عليه، "يَحْدَبُ، حَدْبًا"، فهو "حَدَبٌ"،

و"تَحَدَّبٌ" إذا تَعَطَّفَ، وحننا عليه.

.800. "نَلُودُ": أي: نلتجى إليه، يقال: "لَادَ" به، "يَلُودُ، لِيَادًا"، إذا التَجَأَ إليه وانضم.

"بِكَفِّ": أي بحفظ ورعاية، يقال: "كَنَفَهُ، يَكْنُفُهُ، كَنْفًا"، إذا حفظه وأعانه.

"مُؤْتَنَفٌ": أي يُبَدَأُ فيه الأول، يقال: "اِئْتَنَفَ" الشيء، و"اسْتَأْنَفَهُ" إذا أخذ أوله

وابتدأه، و"الائْتِنَافُ": الابتداء.

.801. "حِبَائِهِ": أي: عطائه.



802. الْجَلَالِي: هَيَّجْتَ يَا رَيْسَنَا الْأَشْجَانَا وَقَدْ نَثَرْتَ الدَّرَّ وَالْمَرْجَانَا

803. لَا زِلْتَ تَبْغِي خَيْرَنَا مَجَانَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَانَا

804. بُوشْمَال: ذَكَرَهُ اللَّهُ بِخَيْرِ الذِّكْرِ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَفَضْلِ الشُّكْرِ

وَرَدَّهُ ...

وَرَدَّهُ ...

وَرَدَّهُ ...

805. الْجَنَانُ: لَا تَحْشَ مِنْ نَفِيٍّ وَمِنْ تَعْرِيْبٍ فَلَسْتَ بِالْجَانِيِّ وَلَا الْمُرِيْبِ

806. دُفْنَاكَ لِلتَّمْحِيصِ وَالتَّجْرِيْبِ فَكُنْتَ عَيْنَ الْحَاذِقِ الْأَرِيْبِ

807. وَكُنْتَ فِي التَّشْرِيْقِ وَالتَّعْرِيْبِ أَشْطَرَ مِنْ جَمَاعَةِ التَّهْرِيْبِ

808. الْجَلَالِي: رَمَيْتَنِي بِدَائِكَ الْغَرِيْبِ فَجِئْتَ بِالتَّوْبِيخِ وَالتَّشْرِيْبِ

809. وَلَسْتُ عِنْدَ مَا ظَنَنْتَهُ بِيَهْ وَلَسْتَ مِثْلِي فِي سَدَادِ التَّرْيِيَهْ

810. الرَّئِيْسُ: فَهَلْ ذَكَرْنَا فَضْلَهُ عَلَيْنَا وَهَلْ شَكَرْنَا بَرَّهُ إِلَيْنَا؟

811. وَهَلْ وَصَلْنَا رَحِمَ الْأَبُوَهْ وَهَلْ سَلَكْنَا مَسْلَكَ الْفُتُوَهْ؟

802. "الْأَشْجَانُ": الأَحْزَانُ، ج: "الشَّجْنُ"، يُقَالُ مِنْهُ: "شَجِنَ، يَشْجُنُ"، فَهُوَ "شَجِنٌ"،

و"شَجَنَهُ" الأَمْرُ "يَشْجُنُهُ، شَجْنًا"، وَ"أَشْجَنَهُ": أَحْزَنَهُ.

807. "أَشْطَرَ": صِيغَةُ تَفْضِيلٍ مِنْ "الشَّطْرَةِ"، وَ"الشَّاطِرُ": مِنْ أَعْيَا أَهْلِهِ حُبْنًا وَلَوْ مَا،

يُقَالُ مِنْهُ: "شَطَرَ" وَشَطِرٌ، فَهُوَ "شَاطِرٌ"، وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ وَمَا تَصْرَفَ مِنْهَا تَسْتَعْمَلُ

الْيَوْمَ بِمَعْنَى النِّجَابَةِ وَالنَّبَاهَةِ، يُقَالُ: تَلْمِذُ "شَاطِرٌ" أَي حَاذِقٌ، مَاهِرٌ.



812. وَهَلْ نَهَجْنَا مِنْهَجَ الْوَفَاءِ؟ فَإِنَّهُ مِنْ وَاجِبِ الْأَنْبَاءِ
813. وَهَلْ عَرَّتْنَا الدَّهْرَ أَرْيَحِيَّةً؟ تُبْلِغُهُ عَنَّا وَلَوْ تَحِيَّةِ
814. وَهَلْ كَتَبْنَا مَرَّةً إِلَيْهِ؟ رِسَالَةً تَنْفِي الْأَسَى عَلَيْهِ
815. كَلَّا وَلَمْ نَسْتَعْمِلِ الْأَقْدَامَا فِي شَأْنِهِ يَوْمًا وَلَا الْأَقْلَامَا
816. فَلَا بِمَكْتُوبٍ أَرْزَلْنَا كُرْبَتَهُ وَلَا بِوُضْلَةٍ مَسَحْنَا غُرْبَتَهُ
817. وَلَا كَشَأْنِ الصَّاحِبِ الْأَبْرِّ جِئْنَا بِمَعْنَى مِنْ مَعَانِي الْبِرِّ
818. بُوشْمَال: أَهْمِسُ فِي أُذُنِ الرَّئِيسِ هَمْسَهُ
الرَّئِيسُ:
819. الْجَنَانُ: حَافِظٌ عَلَى التَّفْخِيمِ فِي حَزْفِ الرَّاءِ وَحَاذِرِ الثَّيْرَانِ أَنْ تَفْرَا
820. الْجَلَالِي: الشَّيْخُ قَدْ تَرَادَفَتْ زَلَّاتُهُ
الرَّئِيسُ:
821. بُوشْمَال: لَا تُحْضِرُوهُ فِي مَقَامِ الْجِدِّ فَلَسْتُ مِنْكُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ
822. وَالْجِدُّ جَدُّ أُسْرَةٍ مَشْهُورَةٍ كَانَتْ لَهَا مَائِرٌ مَأْثُورَةٌ

813. "أَرْيَحِيَّة": أي ميل للبذل والعطاء، تقول: "رَاحَ" للمعروف، و"رِخْتُ" له،

"أَرَاخُ، رَيْحَانًا،" و"ارْتَحْتُ، ارْتِيَاحًا" إذا مِلتَ إليه وأحببته، ورجل "أَرْيَحِيٌّ": أي سخي "يَرْتَاخُ" للندى.

819. "التَّفْخِيمِ فِي حَزْفِ الرَّاءِ": أي من كلمة "فَرَدَ"؛ لأنها بترقيق الراء في العامية

تعني "الثُّور".



823. وَالْجَدُّ مَالٌ لَيْسَ لِي مِنْهُ نَقِيرٌ وَالْجَدُّ حَظٌّ وَأَنَا مِنْهُ فَقِيرٌ
824. وَجُدَّةٌ بِالضَّمِّ فَرَضَةُ الْحِجَازِ وَإِنْ حَجَجْتَ فَلْيَكُنْ مِنْهَا الْمَجَازُ
825. الرَّئِيسُ: وَهَكَذَا يَصْرِفُنَا الْأُسْتَاذُ عَنْ مَقْصُودِنَا وَهُوَ الْعَلَامَةُ الْمِفَنُّ
826. الْجَلَالِيُّ: أَوْسَعْتَنَا يَا شَيْخُ سُخْفًا وَعَبَثَ لِأَنْفَيْكَ كَمَا يُنْفَى الْحَبَثُ
827. الْجَنَانُ: النَّفْيُ خَيْرٌ أَحْمَلَنْ عَلَيْهِ مِنْ غَرَضٍ تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ
828. وَلَيْسَ فِيهِ لَكُمْ مِنْ مَنَفَعَةٍ وَقَدْ يُعِيدُهَا عَلَيْكُمْ جَذَعَهُ

825. "المِفَنُّ": الذي يأتي بالعجائب في العلوم.



المشهد الأخير

الجماعة كلهم جالسون وابن العابد واقف يدافع عن نفسه

829. كَلَامُكُمْ يَا حَضْرَةَ الْمُدِيرِ لَيْسَ لَهُ حِظٌّ مِنَ التَّقْدِيرِ
830. لَوْ كَانَ لِلْكَلامِ لَوْنٌ يُبْصَرُ لَكَانَ فِي لَوْنِ السَّوَادِ يُحْصَرُ
831. أَوْ كَانَ لِلْأَقْوَالِ رِيحٌ يُنْشَى لَكَانَ فِي رِيحِ الْحِشَاءِ بَعْدَ الْعِشَاءِ
832. كَأَنَّمَا خَاضَتْ بِهِ الرِّيحُ أَحْشَاءَ قَوْمٍ مَلُؤَهَا رِيحُ
833. قَدْ أَكَلُوا دَشِيشَةً بِالْحَزْمَلِ وَشَرِبُوا مُخَلَّلًا بِالْخَزْدَلِ
834. فِي دَارِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِ الطُّرُقِ يُخَادِعُ اللهُ بِنَيْعِ المَرْقِ
835. لَمَسْتَنِي فِي نُقْطَةِ الإِحْسَاسِ وَسَمْتَنِي فِي صَخْرَةِ الأَسَاسِ
836. وَرُمْتُ أَنْ أَدْفَعَ حَقَّ التَّنْبَرِ فِي غَرَضٍ مِنْ عَرَضِهِ أَنَا بَرِي
837. قَدْ رُمْتُ يَا هَذَا مَرَامًا صَعْبًا مُلِئْتُ مِنْهُ دَهْشَةً وَرُغْبًا
838. إِذْ رُمْتَنِي أَنْ أَدْفَعَ الصَّوَارِدَا وَتَجْتَنِي الشُّكْرَ الْجَزِيلَ بَارِدَا
839. وَلَيْسَ لِي مِنْهَا سِوَى فَرْنِكَ أَعْدَدْتُهُ لِحَادِثِ ذِي ضَنْكَ
840. فَاسْمَعْ أَحَادِيثَ الفَرْنِكَ مَنِّي وَارَوْ غَرَائِبَ الغَرَامِ عَنِّي
841. لَمْ تُلَفْ فِي مَصَارِعِ العُشَاقِ وَلَا حَوْتَهَا زِينَةُ الأَسْوَاقِ
842. لَكِنَّهُ فِي الصَّوْتِ غَيْرُ رَنَانٍ وَإِنْ نَقَدْتَهُ بِرَأْسِ الزَّنَانِ

836. * التَّنْبَرُ: كلمة فرنسية معناها طابع البريد. [Timbre]

837. * الصَّوَارِدَا: الدُّرَاهِمُ.

843. قَدْ طَبَعْتُهُ غُرْفَةَ التِّجَارَةِ وَجَعَلْتَ ضَمَانَهُ الْحِجَارَةَ
844. وَنَقَشْتَ شِعَارَهُ فِي وَجْهِهِ فَجَاءَ نُورًا يَزِدْهِ فِي أَوْجِهِ
845. وَكَتَبْتَ فِي وَسْطِهِ رَقْمًا فَدَلَّ عَن أَنَّهُ الْوَاحِدُ مَا مِنْهُ بَدَلٌ
846. وَسَجَّلْتَ مَوْلِدَهُ وَعَصْرَهُ وَقَدْرَهُ وَجِنْسَهُ وَمِضْرَهُ
847. يَا حُسْنَهُ مُدَوَّرًا مُنَوَّرًا لَا مُدْمَجَ الْخَلْقِ وَلَا مُكَوَّرًا
848. مَا مِثْلُهُ مَرْكَ وَلَا دِينَارُ وَلَا أَخُو الْخَيْلِ وَلَا الدُّوَلَارُ
849. لَمْ يَحْوِهِ فِي تَرْبَةِ رِكَازُ وَلَا اخْتَفَى بِنَبْشِهِ عَكَّازُ
850. أَعَزُّ عِنْدِي مِنْ وَحِيدِ أُمِّهِ كُلُّ الْمُنَى فِي ضَمِّهِ وَشَمِّهِ
851. إِذْ سَاقَهُ الْحَظُّ إِلَيَّ وَحَدِي بَعْدَ اشْتِيَاقٍ وَشَدِيدِ وَجْدِي
852. وَفَرَّتْهُ مِنْ مَطْعَمِي وَمَلْبَسِي وَعَدَوْتِي وَرَوْحِي وَمَحْبَسِي
853. وَفَزْتُ فِي هَذَا الزَّمَانِ الْحَانِقِ بِجَمْعِهِ الدَّانِقَ بَعْدَ الدَّانِقِ

847. "مُدْمَج": أي متداخل.

848. * مَرْكَ: العملة الألمانية (المارك).

849. "رِكَاز": "الرِّكَازُ" هو المال المدفون.

851. "وَجْدِي": أي حزني، والفعل "وجد" يختلف فيه المعنى باختلاف المصدر، يقال: "وَجَدَ" مطلوبه "وُجُودًا" و"وَجَدَانًا"، و"وَجَدَ" عليه "مَوْجِدَةً" أي غضب، و"وَجَدَ، وُجْدًا، وَجِدَةً" في المال، أي صار ذا مال، ويقال فيها جميعاً: "وَجَدَ، يَجِدُ"، فهو "وَاجِدٌ".

853. "الدَّانِق": بكسر النون وفتحها، ويجمع: "دَوَانِق"، كان يستعمل قديماً في صرف الدراهم، ويعادل سدس الدرهم، واليوم يستعملون "الستيم" جزءاً للعملات.



854. لَفَفْتُهُ كَالْحِرْزِ فِي كَتَانَةٍ فِي غَايَةِ الْجُودَةِ وَالْمَتَانَةِ
855. وَخِطَّتْهُ عَنْهَا بِخَيْطِ قُطْنٍ لِصُونِهِ مِنْ غُفْلٍ وَفُطْنٍ
856. وَزِدْتُ عَنْهَا قِطْعَةً مِنْ صُوفٍ أَخَذْتُهَا عَنْ تَاجِرٍ مِنْ سُوفٍ
857. عَرَفْتُهُ بِالصِّدْقِ وَالْكَمَالِ فِي فُنْدُقٍ مِنْ رَحْبَةِ الْجِمَالِ
858. وَزِدْتُ عَنْهَا قِطْعَةً مِنْ أَدَمٍ كَأَنَّهَا مَقْدُودَةٌ مِنْ قَدَمِي
859. ثُمَّ لَفَفْتُ الْكُلَّ فِي قَصْدِيرِ مُلَيْنٍ كَجِلْدَةِ الْبَنْدِيرِ
860. لَمْ تَسْتَطِعْ مَطَالِبِي إِخْرَاجَهُ مِنْ حِرْزِهِ يَوْمًا وَلَا إِخْرَاجَهُ
861. هَذَا وَكَمْ بِتُّ حَلِيفَ الْجُوعِ وَطَارَ مِنْ تَأْثِيرِهِ هُجُوعِي
862. وَرَاوَدْتُهُ الْقَهْوَةَ اسْتِسْلَامًا عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ اسْتِعْصَامًا
863. هَذَا وَكَمْ أَجْنَبْتُ بِاخْتِلَامٍ وَلَزِمْتَنِي أُجْرَةُ الْحَمَامِ

854. "الحِرْزُ": هي التميمة، وتُجعل عادة في جلد مخروز. "كَتَانَةٌ": قطعة قماش.

855. "غُفْلٌ": ج: "غَافِلٌ". "فُطْنٌ": ج: "فَطْنٌ" و"فَطِينٌ"، من "الفِطْنَةُ" أي الذكاء.

856. * سُوفٍ: مدينة جزائرية.

857. * رَحْبَةُ الْجِمَالِ: سوق شعبي بمدينة قسنطينة.

858. "أَدَمٌ": أي جلد. "مَقْدُودَةٌ": أي مقطوعة، و"القَدُّ": القطع المُستأصل، يقال:

"قَدَّهُ، يَقْدُهُ، قَدًّا".

859. "قَصْدِيرٌ": "القصدير" هو الرصاص، والمراد هنا ما يُصنع منه من أوراق

التغليف، التي تستخدم في حفظ الأشياء من الصدأ.

861. "هُجُوعِي": "الهُجُوعُ": النوم، وقيل: هو خاص بنوم الليل دون النهار.



864. فَلَمْ تُطِعْ نَفْسِي بِهِ وَلَا سَخَتْ
وَلَا لِعَهْدِ الإِخْتِفَاطِ نَسَخَتْ
865. وَحَتَّمْتُ عَلَيَّ أَنْ أَكْرِدِي
وَأَنْ أَقَاسِي أَلِيمَ البُرْدِ
866. فَإِنْ تَجَرَّدْتُ مِنْ الثِّيَابِ
أَوْ كُنْتُ فِي زِيَارَةِ الأَحْبَابِ
867. خِفْتُ عَلَيْهِ مِنْ يَدِ تَمْتُدُّ
بِالسُّوءِ حَيْثُ لَا يَدٌ تَصُدُّ
868. أَفْدِيهِ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ الَّتِي
مَا فَتَرْتُ فِي حُبِّهِ أَوْ مَلَّتِ
869. وَالْأَهْلِ وَالْأَحْبَابِ وَالْعَشِيرِ
وَنَاصِحِ بَعْدَلِهِ مُشِيرِ
870. وَمَا حَوَتْ زَاوِيَةُ الْمُخْتَارِ
مِنْ حُرْمَةٍ مَهْشُوكَةِ الأَسْتَارِ
871. وَمَا احْتَوَتْ زَاوِيَةُ الحَمْلَاوِي
عَلَيْهِ مِنْ وَمِنْ
872. وَالرَّكْبِ فِي قَبْرِ النَّبِيِّ خَالِدِ
مِنْ طَارِفٍ فِي حُبِّهِ وَتَالِدِ

865. * أكردي: كلمة أجنبية معناها أقترض.

870. "المُخْتَار": بن عبد الرحمن الجَلَالِي، (1784-1862): مؤسس الزاوية

المختارية في أولاد جلال، وهي زاوية على الطريقة الرحمانية.

871. "الحَمْلَاوِي": علي بن الحملاوي بن خليفة، (ت: 1899 م): مؤسس الزاوية

الحملاوية في واد سقان بولاية ميله، وهي زاوية أيضا على الطريقة الرحمانية.

872. "قَبْرِ النَّبِيِّ خَالِدِ": ينظر البيت: 106.

"الرَّكْب": ج: "راكب". "الطَّارِف": ويقال: "الطَّرِيف": ما استُخْدِثَ مِنَ المَالِ.

"التَّالِدِ": ويقال: "التَّلِيد"، المال الموروث عن الآباء قديما.

أراد: ما يقدمه الزوار من القرابين والأموال عند ذلك الضريح.



873. قَدْ أَقْبَلُوا فِي السَّبْعِ وَالْعِشْرِينَ شَكَّتُ مِنْ رَمْضَانَ أَوْ تَشْرِينَا
874. وَمَا حَوَتْ صِنَادِقُ النُّدُورِ مِنْ دِرْهَمٍ مُحَرَّمٍ مَحْدُورِ
875. وَسَادِنِ يَأْتِيكَ بِالْحَوَارِقِ حَتَّى دَعَاهُ الْمُضْلِحُونَ سَارِقِ
876. وَشَادِنِ هُنَاكَ فِي الصَّحْرَاءِ قَدْ نَبَذَ الْحِشْمَةَ بِالْعَرَاءِ
877. أَبْعَدَ ذَا تَطْمَعٍ فِي الْمَحَالِ وَتَعْتَدِي لِلنُّصْحِ ذَا انْتِحَالِ؟

873. "تَشْرِينِ": شهر "أكتوبر". "قَدْ أَقْبَلُوا": أي: إلى ما يُعرف بـ"موسم سيدي خالد"، الذي يقام يوم 27 رمضان من كل سنة، والشيخ كتب هذه الرواية في منفاه بـ"أفلو" ما بين (1940 و 1943)، وقد وافق رمضان في تلك الفترة شهر أكتوبر.

875. "السَادِنِ": خادم الكعبة وبيت الأصنام، ويُطلق على البواب والحاجب، يقال: "سَدَنٌ، يَسُدُّنُ، سَدْنًا، وَسَدَانَةٌ"، فهو "سَادِنٌ"، والجمع "سَدَنَةٌ"، أراد به خادم الضريح، والقائم عليه، ويسمى في بعض المناطق "الوكيل".

"الْحَوَارِقِ": ج: "الْحَارِقِ"، أي الخارج عن العادة والمألوف، ويقصد به الأحوال الشيطانية التي يُلبس بها هؤلاء على العامة ويستخفون بها عقولهم، وينتهبون أموالهم، ويزعمون أنها من الكرامات.

"دَعَاهُ الْمُضْلِحُونَ سَارِقِ": أراد: أنهم فضحوه وكشفوا أمره، وأنه لا يعدو أن يكون سارقًا، يأكل أموال الناس بالباطل بهذه الخرافات، ولهذا عظمت عداوة هؤلاء لدعاة الإصلاح.

876. "الشَادِنِ": صغير الغزال إذا قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه.

877. "تَعْتَدِي": أي: تُبَكِّرُ، من "الْعُدُو"، وهو السير أوّل النهار.

"انْتِحَالِ": أي: ادّعاء كاذب.



- .878 أَعْيْذُهُ بِكَوْكَبِ يَجْلُو الْعَسَقُ وَقَمَرٍ فِي نَهْرٍ قَدْ اتَّسَقُ
- .879 وَاللَّيْلِ فِي إِظْلَامِهِ وَمَا وَسَقُ وَالنَّخْلِ فِي أَكْمَامِهِ إِذَا اتَّسَقُ
- .880 مِنْ شَرِّ كُلِّ سَارِقٍ إِذَا سَرَقَ وَطَارِقٍ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ طَرَقَ
- .881 وَظَالِمٍ يَبْذُلُهُ فِي التَّنْبِيرِ وَإِنْ تَكُنْ أَصْبَاغُهُ مِنْ عَنَبِرِ
- .882 [وَهَلْ أَتَاكُمْ وَالْكَذَابُ يُرْدِي أَنِّي سَلَلْتُ بُرْدَهُ مِنْ بُرْدِي

878. "الْعَسَقُ": أول ظلمة الليل. يقال: "عَسَقَ" الليل، "يَعْسِقُ"، أي أظلم.

و"الْعَاسِقُ": الليل إذا غاب الشفق.

"اتَّسَقَ": أي: استوى، و"اتَّسَأَقُ الْقَمَرُ": استواؤه وامتلاؤه ليلة ثلاث عشرة وأزْبَعَ عَشْرَةَ.

879. "أَكْمَامِهِ": "الأَكْمَامُ": ج: "الكَمِّ"، وهو وعاء الطلع.

"وَسَقُ": أي جمع، أراد ما غطاه الليل بظلامه.

882. "الْكَذَابُ": أي الكذب.

"يُرْدِي": يهلك.

"بُرْدَهُ": "البُرْدُ": اللباس المعروف، كَتَى به هنا عن القلب، أي أنه أخرج

محبته من قلبه، وهذا المعنى أحد الوجوه التي فُسِّرَتْ بها "الثياب" في قول

امرئ القيس:

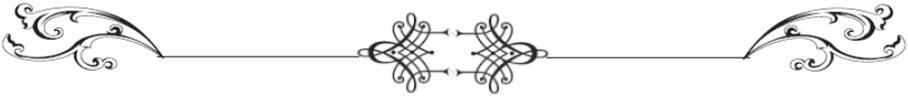
وَإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ

والمراد: أنه تبرأ من الشيخ، وأنه عدوّ له، فلا مطمع لأحد في أخذ الفرنك منه

لمراسلته، ثم يبيّن سبب عداوته له في الأبيات التالية.



- .883 لَأَنَّهُ قَدْ سَبَّنِي سَبًّا شَنِيعٌ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالْحِصْنِ الْمَنِيعِ
- .884 وَنَالَ مِنِّي سَجْعُهُ الْقَبِيحُ مَا لَمْ يُيْحَهُ فِي الْوَرَى مُبِيحُ
- .885 وَعَدَّنِي مِنْ عُضْبَةِ الْيَهُودِ وَهَوَّلَاءِ كُلُّهُمْ شُهُودِي
- .886 قَدْ قَرَأُوا كِتَابَهُ إِلَيَّا وَأَثَبْتُوَا تَشْنِيعَهُ عَلَيَّا



تم جمعه بحمد الله مساء الثلاثاء 29 ربيع الأول 1441هـ

الموافق ل: 26 نوفمبر 2019 بالجزائر

نسأل الله تعالى أن ينفع به وأن يجعله خالصة لوجهه الكريم

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد ﷺ

وعلى آله وصحبه أجمعين

والحمد لله رب العالمين

.883. "شَنِيعٌ": وقف على هذه الكلمة بالسكون، مع أنها منصوبة؛ لأنها صفة لـ"سَبًّا"،

على لغة ربيعة، في وقوفهم على المنون المنسوب بالسكون، وقد نظم بعضهم

هذه المسألة، فقال:

كَذَا لَدَى رِبِيعَةَ الْمُنُونِ فِي نَضْبِ أَوْ فِي غَيْرِهِ يُسَكَّنُ

ولعل المراد بالسبب الشنيع، ما ذكره على لسان المدير في البيت: 123، وما بعده.

وهذه الأبيات الأخيرة (882 - 886) ذكرها الإمام الإبراهيمي في تقديمه للرواية،

أثبتناها في هذا الموضع ختاماً لهذه الرواية.



الفهين سبت





الفهرست

- 1..... ترجمة الإمام الإبراهيمي
- 2..... المرحلة الأولى: (المولد والنشأة).....
- 6 المرحلة الثانية: (بداية الاشتغال بالتعليم في مسقط رأسه).....
- 7 المرحلة الثالثة: (الرحلة إلى المشرق ونشاطه بمصر والمدينة).....
- 10..... المرحلة الرابعة: (الرحلة إلى الشام والنشاط بها).....
- 11..... المرحلة الخامسة: (العودة إلى الجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين).....
- 25..... ضرورة الانتقال إلى التعليم الثانوي.....
- 26..... مالية جمعية العلماء.....
- 27..... أثر أعماله وأعمال إخوانه في الشعب.....
- 29..... مؤلفاتي.....
- 31..... خلاصة الخلاصة.....
- 34..... المرحلة الأخيرة (1962 - 1965):.....

ديوان العلامة محمد البشير الإبراهيمي

المُسَمَّى

المورد العذب النмир من أشعار العلامة محمد البشير

- 36..... قضايا الهوية والمذاهب الفكرية.....
- 37..... الإسلام.....
- 38..... الإسلام.....





- 44..... يا دين
- 47..... الإمامة الحققة
- 48..... المنابر
- 49..... خوف الكفار من عودة المسلمين لدينهم
- 51..... خيانة الدين
- 52..... العربية والعروبة
- 53..... لغة العرب
- 54..... الوطنية - الاشتراكية
- 55..... أي أبنائي (لسان حال الجزائر)
- 56..... الاشتراكية
- 58..... الطرقية - الاستشراق
- 59..... الغوثية والقبطية
- 60..... عبد الحي الكتاني
- 61..... شكوى العاصمي
- 75..... افتراء مستشرق
- 82..... قضايا العلم والتعليم والعلماء
- 85..... يا طالب
- 86..... إن أرددت [أن تكون كاتباً أو شاعراً]
- 91..... كلية الأعظمي [العبرة بالحقائق لا بالأسماء]
- 94..... إلى علماء نجد
- 105..... تعليم البنات





- 115.....قضايا العالم الإسلامي والعربي
- 116.....السياسة الاستعمارية في الجزائر
- 117.....الكرسي غير المستحق
- 118.....سكت ... وقلت (هدية إلى حماة العروبة بالمغرب الأقصى)
- 123.....السلطان محمد بن يوسف
- 126.....هل لمن أضع فلسطين عيداً؟
- 128.....يا ابن اليمن
- 131.....غار على أحسابه
- 134.....هموم وأحزان
- 135.....تساؤل نفس
- 140.....ذكرى 8 ماي
- 143.....مداعبات ورسائل إخوانية
- 144.....الشيخ محمد نصيف
- 145.....خير الدين الزركلي
- 146.....محمد علي جناح محرر باكستان
- 149.....إلى ولدي الأديب عمر بهاء الدين الأميري
- 151.....إلى الدكتور فاضل الجمالي
- 160.....إلى الأستاذ صالح الأشر
- 163.....عبد العزيز العلي المطوع
- 166.....جمعية
- 168.....الطائرة



176	رواية الثلاثة
177	وصف عام لملابسات الرواية
179	شخصيات الرواية
179	الفكرة التي بنيت عليها الرواية وبيان مجمل لمجريات أحداثها
186	مظاهر الأبطال الثلاثة في الرواية
187	أسلوب الرواية
190	صورة الاستدعاء من المدير
222	الجلسة الثانية
245	المشهد الثالث
269	صورة الاستدعاء من الرئيس إلى السيد أحمد بوشمال
275	الجلسة الثالثة
291	المشهد الأخير
298	الفهرست



قال الإمام إبراهيم متحدثاً عن نعمة نشاط جمعية
العلماء المسلمين:

«وأول يد يفضأ لها تحرير العقول من
الأوهام واضلالات في الدين والدنيا،
وتحرير النفوس من تأليه الأهواء
والرجال، وإن تحرير العقول لأساس
لتحرير الأبدان، وأصل لها، ومحال أن
يتحرر بدن يحمل عقلاً عبداً»

[آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج:03، ص:56]

مركز الأثر للبحث والتحقيق



00213665846124



markzalathar



markzalathar@gmail.com

